



مجلة ثقافية شهرية

AL FAISAL MAGAZINE

ISSUE 75 - SEVENTH YEAR - JUNE/JULY 1983.

العدد (٧٥) ـ رمضان ١٤٠٣هـ ـ السنة السابعة ـ حزيران (يونيو) / تموز (يوليو) ١٩٨٣م



بسم الله الرحمن الرحيم

نتيجة مسابقة أرامكو السنوية الرابعة للأطفال في الرسم

وقع اختيار لجنة التحكيم على سبعين لوحة "بزيادة خمس وعشرين لوحة عما أعلن سابقا" وذلك من بين ما يزيد على ألفي لوحة من الرسوم الجيدة التي تنم عن كثير من الأصالة والإتقان. لقد زيد عدد اللوحات المختارة نتيجة لتقارب المستويات الفنية للوحات وتساميها بالجودة والجمال وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على المستوى الطيب الذي وصل إليه أطفال مملكتنا الحبيبة في هذا المضمار.

لقد تم الاتصال برقيًا بأصحاب اللوحات المختارة، كما تم تسليم معظم الجوائز، وإن إدارة العلاقات العامة بأرامكو ليطيب لها أن تنتهز هذه الفرصة لتعرب عن بالغ شكرها لجميع الذين شاركوا في المسابقة وللأساتذة والمسئولين في المدارس في جميع أنحاء المملكة لمساهمتهم في إنجاح هذه المسابقة وإظهارها بهذا المظهر الجيد، كما تجدد الدعوة لجميع الأطفال في المملكة للمشاركة في المسابقة القادمة التي سيعلن عنها في بداية العام الدراسي القادم إن شاء الله. والله ولي التوفيق.

وفيما يلي أسماء أصحاب اللوحات التي اختارتها اللجنة:

الاسم	المدرسة	الجهة
إبراهيم سليمان إبراهيم الجهيمي	مدرسة مدينة الجبيل الصناعية الابتدائية	الجبيل
أساوين ما الشبوت	منارة جدة الأولى	جدة
أنيسة القاضي	مدارس الرياض الأهلية	الرياض
إيهاب أحمد خليفة	مدرسة الحرمين الابتدائية	الخبر
أوليفيا مختار حفناوي شلبي	مدرسة القطيف المتوسطة النموذجية	القطيف
أمل محمد عبد الرحمن العريني	المدرسة ٤٤ المتوسطة للبنات	الرياض
أسامة هاشم محمد هاشم	مدارس الرياض الأهلية	الرياض
أمل محمد سعد أبو عايشة		بقيق
إبراهيم السليمان الفرهود	المدرسة المتوسطة الأولى بالرس	القصيم
أحمد يحيى حمد الذكير	مدرسة الدمام المتوسطة	الدمام
أمل محمد آل الشيخ	مدارس الرياض الأهلية	الرياض
أريج عبد الله الدهش	مدارس الرياض الأهلية	الرياض
أحمد عايد المعقبل	مدرسة الملك خالد الابتدائية بسكاكا	الجوف
أحمد عبد رب الرسول الناروتي	مدرسة مدينة الجبيل الصناعية الابتدائية	الجبيل
[illegible] محمد عافر	منارة الشرقية	الخبر
بندر مطر دخيل العتيبي	مدارس الرياض الأهلية	الرياض
تمام عبد الرزاق الجاجة	مدرسة تحفيظ القرآن الكريم	حفر الباطن
حاتم سليمان شلبي	منارة جدة الأولى	جدة
حسن علي باصريح	مدرسة الحرمين الابتدائية	الخبر
حسام محمد رشاد	مدرسة عمر بن عبد العزيز المتوسطة	الطائف
حنان عبد الله الصقر	المدرسة ١٣٠ للبنات	الرياض
خالد جمعان مبارك	مدرسة مدينة الجبيل الصناعية	الجبيل
خلود عبد العزيز محمد الدخيل	مدارس الرياض الأهلية	الرياض
خالد أنيس عبد اللطيف	منارة الشرقية	الخبر

الاسم	المدرسة	الجهة
خالد سليمان المريشد	مدرسة الصديق الابتدائية بسكاكا	الجوف
خالد حسين خالد خير الدين	مدرسة الدمام المتوسطة	الدمام
رافع عايد تركي	مدرسة العزيزية الابتدائية	عرعر
رشا أحمد قاسم	مدرسة الأبناء المتوسطة	الرياض
زياد خليوي	مدرسة صوير الابتدائية بسكاكا	الجوف
سيد أمني	منارة جدة الأولى	جدة
سها إبراهيم حمودة	مدرسة الروضة الحديثة	الدمام
شروت مختار حفناوي شلبي	مدرسة القطيف المتوسطة النموذجية	القطيف
صلاح عبد الله الهويشل	مدرسة مصعب بن عمير الابتدائية	الدمام
طارق أبو الغنم	مدرسة الملك عبد العزيز	الجوف
طارق إبراهيم حمودة	مدرسة العدامة المتوسطة	الدمام
علي أحمد العايد	مدرسة الفاروق المتوسطة بسكاكا	الجوف
علي السيد عبد الوهاب السيد علي الحاجي	مدرسة التويثير الابتدائية	الأحساء
عبد الله خميس محمد الزايدي	مدرسة الملك فيصل المتوسطة	الطائف
علي فياض حسين	مدرسة [illegible]	رفحا
عبد الرحمن علي سعيد الغامدي	المدرسة المتوسطة النموذجية	بقيق
عبد الله سالم	مدرسة متوسطة طبرجل	الجوف
فدوى عقيل عبد الملك بوقس	المدرسة الثانية عشر الابتدائية للبنات	جدة
فاطمة محمد عبد الرحمن العريني	المدرسة ٤٤ للبنات	الرياض
فايز الهريش منديل	مدرسة متوسطة قارا بسكاكا	الجوف
فيصل عبد الرحمن محمود داود	مدارس الرياض الأهلية	الرياض
كامل هليل مهاوش	مدرسة العزيزية الابتدائية	عرعر
لينا نزار الكردي	مدارس الرياض الأهلية	الرياض
ليلى منوار	مدارس جامعة البترول والمعادن	الظهران

الاسم	المدرسة	الجهة
مشعل منصور أحمد باحسين	مدارس الرياض الأهلية	الرياض
محمد حزام فارع حميد	مدرسة طارق بن زياد الابتدائية	جدة
محمد سالتوك	منارة جدة الأولى	جدة
محمد عبد الله مانع الشامسي	مدرسة عثمان بن عفان	الدمام
مروة جمال السيد الباجوري		الرياض
مشعل محمد الفرحان	مدرسة متوسطة دومة الجندل بسكاكا	الجوف
محمد إبراهيم محمد السعيد	مدرسة متوسطة الواقدي	الرياض
مرجي عبيدان	مدرسة الإمام الشافعي الابتدائية بسكاكا	الجوف
محمد علي قاسم الثرى	مدرسة الصديق الابتدائية بسكاكا	الجوف
ماجد حقيل محمد الحقيل	مدرسة الدمام المتوسطة	الدمام
نبيل محمد نور الجناحي	مدرسة الدمام المتوسطة	الدمام
نوره سليمان الفرهود	المدرسة الرابعة الابتدائية للبنات بالرس	القصيم
نهله حسين فرغل	مدرسة دار الحنان	جدة
نجلاء عبد الله ناصر الصقر		الرياض
نعيمة حسين أحمد آل مبارك	المدرسة الخامسة الابتدائية للبنات.	سيهات
هيفاء أحمد سعيد العجمي	مدارس الرياض الأهلية	الرياض
هالة علي عبد العزيز العمير	مدارس الرياض الأهلية	الرياض
وائل أحمد محمد نعمت	مدارس الرياض الأهلية	الرياض
وجدي عبد القادر سيف	مدرسة الإمام الغزالي المتوسطة	الرياض
وليد محمد رشاد محمد مصطفى	مدرسة عمر بن عبد العزيز المتوسطة	الطائف
يعقوب عبد العزيز عبد الله المرشد	مدرسة عمر بن عبد العزيز الابتدائية	الرياض
يحيى علي العميري	مدرسة متوسطة الملك خالد	الرياض

D

(PRI-5-83)

بسم الله الرحمن الرحيم



ALFAISAL MAGAZINE

مجلة ثقافية شهرية

MONTHLY CULTURAL MAGAZINE

تصدر عن دار الفيصل الثقافية

PUBLISHED BY AL-FAISAL CULTURAL HOUSE

العدد (٧٥) ـ رمضان ١٤٠٣هـ ـ السنة السابعة ـ حزيران (يونيو) / تموز (يوليو) ١٩٨٣م

ISSUE 75 - SEVENTH YEAR - JUNE/JULY 1983.

رئيس التحرير

علوي طه الصافي

ALAWI TAHA ALSAFI

Editor-in-Chief

المراسلات :

All Correspondence To:

الرياض ـ المملكة العربية السعودية
مجلة الفيصل ص . ب (٣)
هاتف : ٤٦٥٣٠٢٦ ـ ٤٦٥٣٠٢٧
تلكس ٢٠٢٦٠٠ DRFATH SJ

AL-FAISAL MAGAZINE
P.O.BOX 3
Riyadh-Saudi Arabia
Tel: 4653026-4653027-TELEX 202600 DRFATH Sj

أسعار بيع النسخ في البلاد العربية

المملكة العربية السعودية	٨ ريالات	الأردن	٤٠٠ فلس	تونس	٥٠٠ مليم
الكويت	٦٠٠ فلس	ج . ع . اليمنية	٦ ريالات	الجزائر	٥ دنانير
الإمارات العربية المتحدة	٧ دراهم	ج . اليمن الديمقراطية الشعبية	٨٠٠ فلس	العراق	٤٠٠ فلس
قطر	٦ ريالات	مصر	٣٠٠ مليم	سورية	٥ ليرات
البحرين	٥٠٠ فلس	السودان	٣٠٠ مليم	لبنان	٥ ليرات
سلطنة عمان	٦٠٠ بيسة	المغرب	٥ دراهم	ليبيا	٨٠٠ درهم

EUROPE - AMERICA - ASIA

Belgium	BF	200	Italy	L	4000	Sweden	SKR	30
Denmark	DKR	30	Netherlands	DFL	10	Switzerland	SF	6
Finland	FMK	30	Norway	NKR	30	United Kingdom	£	2
France	FF	15	Pakistan	RS	10	U.S.A.	$	5
F.R.G.	DM	10	Portugal	ESQ	100			
Greece	DR	100	Spain	PTS	150			

● أسعار الاشتراكات السنوية :

للأفـراد ١٥٠ ريالا سعودياً لغير الأفراد ٢٥٠ ريالا سعودياً

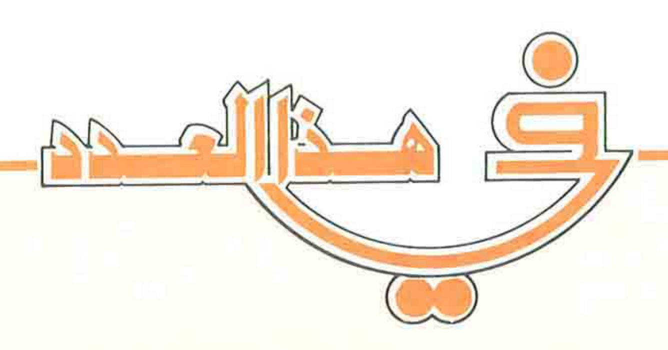
ترسل قيمة الاشتراك باسم مجلة الفيصل

ANNUAL SUBSCRIPTION RATES

Personal Subscription : S.R. 150 Others : S.R.250

PAYABLE TO AL-FAISAL MAGAZINE

طبع في : شركة الطباعة العربية السعودية (المحدودة)
ص . ب ٦٤٦٣ ـ الرياض ، هاتف ٤٦٣٣٤٥٢ ، العمارية ٤٦٥٨٩٩٠



عـناقيـد .... رئيس التحرير ٦

الحركة الثقافية في شهر ٧

اليـوم والغـد ١٨

كاريكاتير ١٩

الصومال .. بلاد البخور (في بلاد الله) .... د. أحمد شقفية ٢٠

متحف بوسطون للأطفال (من متاحف العالم) .... ريما شرف ٢٨

آفاق التكامل النقدي العربي .... د. هشام مهروسة ٣٥

روعة المساجد (كلمة طيبة) .... د. حسين مؤنس ٣٨

سل الله؟! (قصيدة) .... سعيد فياض ٤٠

أثر الإمام مالك في المنهج الفقهي العام .... د. محمد فاروق النبهان ٤١

السلطة القضائية في الإسلام .... عامر الخطيب ٤٦

المستشرق الألماني: باول كونيتش (لقاء مع) .... أعده: عيسى الجراجرة ٥١

تصويب لغوي ٦٠

من المكتبة السعودية ٦٢

تشويه العقيل لديوان «السلطانين الجيبين» .... أحمد بن محمد الشامي ٦٧

الإسلام في جنوب الباسيفيكي .... ترجمة: عبد الكريم شاه ٧٠

أسطورة القلة والكثرة عند النحاة .... د. شوقي النجار ٧٢

الخيال الأدبي عبر التاريخ .... د. نبيل راغب ٧٥

أعنق ليموت .. المنذر الخزرجي الأنصاري .... اللواء الركن محمود شيت خطاب ٨٠

تاريخ الإسلام في الملايا (رحلة في كتاب) .... تأليف: محمد سالم عبد الله

عرض وتقديم: د. مصطفى دهر ٨٣

الصهيونية العالمية (مطالعات في الكتب) .... المؤلف: عباس محمود العقاد

عرض: محمد قراب ٨٨

الرايات والأعلام .. تاريخها قديماً وحديثاً .. (موضوع خاص) أحمد المكيسي ٩١

بيوت وظلال (لوحة وفنان) .... د. صبري منصور ١٠٢

اكتشـافـات علمية ١٠٤

دموع الطفولة (قصيدة) .... محمد مرعي مهنا ١٠٦

الذاكرة .. وما أدراك ما الذاكرة؟! .... د. عبد المحسن صالح ١٠٧

الخيل في حياة العرب .... محمد العربي الخطابي ١١٤

طب العيون عند الرازي من خلال مخطوطة .... د. مؤنس محمود غانم ١٢١

رحلة أدبية مع الطيار الفرنسي المغامر .... د. أحمد سيد محمد ١٢٤

ضحايا جريمة العصر (قصيدة) .... حماد أحمد صبح ١٢٨

الساعة (قصة قصيرة) .... د. يوسف نوفل ١٣١

الطريق إلى نجم صبرا (قصة قصيرة) .... فؤاد إبراهيم عباس ١٣٤

السفر .. إلى آخر بلاد الدنيا! (قصة قصيرة) .... سالم حق ١٣٧

(دائرة المعارف) أسماء وصفات السيف ١٣٩

مناقشات وتعليقات ١٤٦

مع الأصدقاء ١٤٩

مسابقة مجلة الفيصل ١٥٢

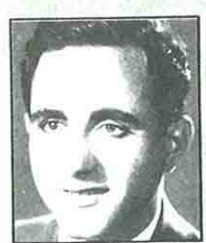


د . أحمد شوقي النجار

★ من مواليد دمياط ــ مصر عام ١٩٣٣م .

★ دكتوراه في علم اللغة المقارن، ودبلوم في الخط والتذهيب .

★ عمل أستاذاً للخطوط بكلية الفنون الجميلة بالقاهرة، وأستاذاً بجامعة أحمد بايرو في نيجيريا .




★ يجيد الإنجليزية، والفرنسية، والعبرية، والسريانية .

★ يعمل حالياً أستاذاً مساعداً بمعهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ــ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

★ له عدد من الأعمال في الخط، واللغة .

**

د . أحمد سيد محمد

★ من مواليد أسيوط عام ١٩٣٩م .

★ دكتوراه في الدراسات الأدبية .

★ يجيد الفرنسية .

★ له عدد من الأعمال الدراسية الأدبية المطبوعة إلى جانب عدد من المقالات والقصائد الشعرية .

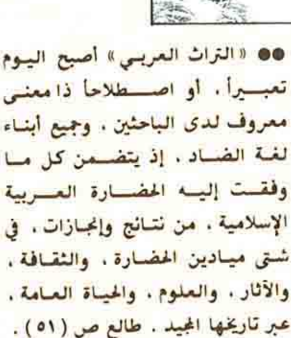


★ عمل أستاذاً مساعداً بكلية الآداب ــ جامعة أسيوط .

★ عضو اتحاد الكتّاب المصريين، ومشرف على رسائل جامعية، ورئيس نادي الأدب بقصر ثقافة أسيوط .

★ يعمل حالياً أستاذاً مشاركاً بكلية اللغة العربية ــ الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

●● لبلاد الصومال اسم تاريخي هو : « بلاد اللُّبان » ، أو « بلاد البخور » ، أو « الأرض المجهولة » .. التي عرفها الفراعنة ، والفينيقيون ، والإغريق ، والرومان ، وتبادلوا معها تجارة سن الفيل ، وجلود النمور ، واللُّبان والأخشاب الصلبة . طالع ص (٢٠) .





●● في « متحف بوسطن للأطفال » بالولايات المتحدة الأمريكية ، تتاح للأطفال فرصة العبث واللهو في استوديو تليفزيوني كامل ، ويخلعون نعالهم ، ويدخلون بيتاً على الطراز الياباني ، ومن ثم يمرون بتجربة المشي بأطراف صناعية ! .. ويجربون كرسياً ذا عجلات ، من كراسي المقعدين . طالع ص (٢٨) .



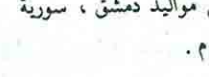
●● خصَّ المؤلفون العرب القدامى الخيل بعناية كبيرة ، فعالجوا شتى الجوانب المتصلة بها ، وبحثوا في صفاتها ، وأحوالها ، وأنسابها ، وأسماء أعلامها ؛ كما صنَّفوا في مواضيع الفروسية ، وصيانة الخيول ، والعناية بصحتها . وهم قد تركوا في ذلك ذخائر نفيسة ، وصل إلينا بعضها ، وضاع منها ما ضاع ، وبعضها ما يزال مخطوطاً . طالع ص (١١٤) .

●● « التراث العربي » أصبح اليوم تعبيراً ، أو اصطلاحاً ذا معنى معروف لدى الباحثين ، وجميع أبناء لغة الضاد ، إذ يتضمن كل ما وفقت إليه الحضارة العربية الإسلامية ، من نتائج وإنجازات ، في شتى ميادين الحضارة ، والثقافة ، والآثار ، والعلوم ، والحياة العامة ، عبر تاريخها المجيد . طالع ص (٥١) .

●● إن أمخاخنا ، بمثابة مخزن هائل للذكريات .. فمخ الإنسان يستطيع أن يستوعب أكثر من مليون بليون معلومة ، وهي في جملتها تساوي أطناناً من الكتب !

لكن الغريب أن التسجيلات تتم في داخل أمخاخنا بطريقة حيَّرت العلماء .. فهي تتقبل سيلاً من المعلومات ، لكنها تستطيع أن « تغربل » ، فكل شيء هام في حياتنا تختزنه أمخاخنا ، لنستخدمه بعد ذلك في حياتنا . طالع ص (١٠٧) .





د . مؤنس محمود غانم

★ من مواليد دمشق ، سورية عام ١٩٥٦م .

★ دكتور في الطب البشري .

★ يجيد الفرنسية والإنجليزية .

★ يعمل حالياً طبيباً في مستشفى المواساة .

★ عضو الهيئة التأسيسية لجمعية تاريخ الطب السورية .

★ عضو شرف في الرابطة الأدبية الاجتماعية .



فؤاد إبراهيم عباس

★ من مواليد المجدل — فلسطين عام ١٩٢٤م .

★ تخصص لغة عربية وعلوم إسلامية وإعلام .

★ عمل في التدريس ، ويعمل حالياً مسؤولا عن قسم المعلومات والعلاقات الخارجية بإذاعات الثورة الفلسطينية .

★ كتب المقالة والقصة القصيرة .



محمد مرعي مهنا



★ من مواليد حلب — سورية عام ١٩٣٦م .

★ شهادة الثانوية العلمية الصناعية .

★ يكتب القصة والقصيدة الشعرية والمقالة النقدية والأدبية والإسلامية .

★ له عشرة دواوين مخطوطة .

★ يعمل حالياً رئيس محطة النهاية — فرع شركة المحروقات (ماركوب) .



شهر رمضان

اعتدنا نحن المسلمين في البلدان الإسلامية ، وغير الإسلامية الاحتفاء بشهر رمضان المبارك أكثر من غيره من المناسبات الإسلامية ، لأنه شهر الصوم ، والعبادة ، والصدقة ، والإحسان إلى الفقراء والمساكين ، ولأنه الشهر الذي أنزل فيه دستور الإسلام والمسلمين قاطبة على اختلاف ألوانهم وجنسياتهم ولغاتهم ، هذا الدستور الخالد زماناً ومكاناً .. إنه القرآن الكريم .. وفيه ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر .. وهو ــ أي رمضان ــ رمز لعدد من الانتصارات والأحداث التاريخية الإسلامية .

لكن الأمر الهام الذي يعرفه المسلمون قبل غيرهم أن العبادات والأعمال الصالحة ، وعمل الخير ، والإحسان إلى الفقراء والمعوزين والمحتاجين ليست مرتبطة بشهر رمضان وحده .. فالإسلام ليس مجرد مناسبات محددة بفترات زمنية معيّنة تبرز من خلالها مظاهر الإسلام النبيلة .. إنما هو قوام حياة المسلم في كل زمان ، وكل مكان .. وهو يحكم تصرفات الإنسان وأعماله في كل حركاته وسكناته .. والمسلم الحقيقي هو من يعيش حياته كلها ملتزماً بتعاليم الإسلام وتشريعاته التي تحكم كل تصرفاته الحياتية المادية والروحية ، الدينية والدنيوية .. والإنسان في الإسلام ليس بالجاه والسلطان والثروة والمال ، وكثرة الأولاد ، بل بما يعمله من خير ، وأعمال صالحة .

والإسلام دين سماوي جاء لهداية البشر ، وتكريم الإنسان من أجل العمران والبناء وصناعة الخير الذي يعم البشرية كلها في كل زمان ومكان .. والمسلم ملزم بالعبادة وعمل الخير في رمضان وغير رمضان .

فإذا كان شهر رمضان قد تميَّز بما تميَّز به فإن المسلمين مطالبون بأن يكونوا كما أراد لهم الإسلام خير أمة أخرجت للناس في هذا الشهر على الأخص ، وفي كل يوم من أيام حياتهم بوجه عام .

هنيئاً لمن راقب ربه في كل عمل يقوم به ، وهنيئاً لمن يوفقهم الله لصيام رمضان ، وأداء الزكاة ، وتقديم الصدقات ليتضاعف الأجر ، وليعم الخير ديار المسلمين .

وبورك في الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم .. ويتذكرون ما يلاقيه إخوانهم المسلمين من قهر ومذلة وقتل في أفغانستان ، وفلسطين ، ولبنان ، وفي البلدان التي ترزح تحت سيطرة الملحدين ، وأعداء الإسلام .. والله المستعان .

التكامل النقدي العربي

في أحد أعداد هذه المجلة السابق طرحت فكرة إنشاء « سوق إسلامية مشتركة » هذه السوق التي دعا إليها الفهد بن عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية في خطابه التاريخي الذي ألقاه أمام وفود حجاج بيت الله الحرام العام الماضي .. وهي فكرة جديرة بالتنفيذ للفوائد الكبيرة والعديدة التي سوف تعود من خلالها على الشعوب الإسلامية .

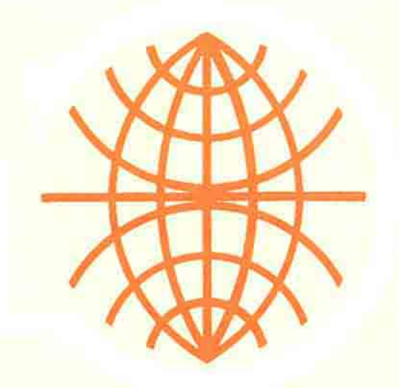
وفي هذا العدد يطرح أحد كتّاب المجلة قضية كيفية تحقيق التكامل النقدي العربي من خلال المؤسسات النقدية العربية القائمة ، خاصة « صندوق النقد العربي » ، وذلك لتكوين « منطقة نقدية عربية تستند على اتحاد عربي للمقاصة متعددة الأطراف ، ووحدة نقدية عربية ــ تتمثل في الدينار العربي ــ ، وسوق مالية عربية » وذلك « لحماية الاقتصاد العربي من مخاطر أزمة النقد الدولي » .

ويرى الكاتب أن إنشاء سوق مالية عربية سوف ينقل دائرة الاعتماد على سوق الدولار الأجنبي إلى « دائرة الاعتماد على سوق مالية عربية متحررة من سيطرة شبكات المال الدولية » .. ثم يدعو الكاتب إلى اتحاد عربي للمؤسسات النقدية العربية بحيث يكون هذا الاتحاد مرتبطاً بصندوق النقد العربي .

وهذه الدعوة تلتقي مع دعوة إنشاء « سوق عربية مشتركة » سبق أن طرحناها قضية في أحد الأعداد السابقة للمجلة .

ولا شك أن قيام أي نوع من أنواع الاتحادات الاقتصادية ، والاتحادات التعليمية والثقافية العربية (اتحاد الجامعات العربية القائم حالياً ومركزه الرياض) سوف يكون لها أثرها في التقريب بين الأوطان العربية والإسلامية .. وقد تكون بوادر أو نواة الوحدة العربية الإسلامية التي سوف تجعل من بلادنا العربية الإسلامية قوة قادرة على اتخاذ القرارات والسياسات المناسبة لحماية العرب والمسلمين ، وتحقيق الأمن والرخاء .. هذه القوة التي يحسب لها العالم ألف حساب .. والله الموفق لما فيه خير الأمة والبلاد .

رئيس التحرير



الحركة الثقافية



** من خلال هذا «الملف» سوف نحاول رصد الحركة الثقافية من اصدارات جديدة .. وندوات .. ومؤتمرات .. ومعارض .. ومناسبات .. وأحداث ثقافية .. وادبية .. وفنية بصورة نطمح أن تكون مسحاً شهرياً لمجريات الحركة الثقافية ليس في «الوطن العربي» فحسب ، بل في «العالم» الانساني .

أملنا أن نجد من المؤسسات العلمية .. والتربوية .. والفنية .. الى جانب الأدباء .. والمفكرين كل عون في إمدادنا بالجديد الدائم من النشاطات لتحقيق الأهداف التي تسعى اليها المجلة لخدمة القارىء .. لإضافتها الى ما يزودنا به مندوبونا ، والله الموفق **



- دار للآثار الإسلامية بالكويت .
- أخبار متفرقة عن التراث والاهتمام به .
- معارض للكتب .
- معرض للإنتاج الفكري في الأردن .
- كشف أثري هام في مصر .
- ندوتان عن تاريخ الجزيرة العربية ، وعن تاريخ العلوم عند العرب .



- مركز لأبحاث التاريخ والفنون والثقافة في إستامبول بتركيا .
- إحصائية عن المخطوطات العربية في روسيا .
- مجمع إسلامي في قبرص .
- دار نشر عربية جديدة في بريطانيا .
- صدور مجلة عربية جديدة في فرنسا .



السعودية :

وفاة حمزة بوقري

انتقل إلى رحمة الله تعالى الأديب السعودي الأستاذ حمزة محمد بوقري عن عمر يناهز الستين عاماً إثر نوبة قلبية ، وقد ولد رحمه الله في مدينة الطائف ودرس في الكُتّاب ، ثم في مدرسة أهلية ، ثم في **العزيزية** الابتدائية بمكة المكرمة ، ثم **المعهد العلمي السعودي** ، وبعد ذلك واصل تعليمه الجامعي فدرس **بكلية الآداب ، جامعة الملك فؤاد** ـ جامعة القاهرة حالياً ـ ولقد كان رحمه الله من أوائل العاملين في حقل الإعلام ، حيث عمل :

★ مديراً لإدارة الأحاديث والثقافة العامة .

★ فمديراً عاماً للمطبوعات .

★ ثم محرراً لمجلة الإذاعة .

★ فوكيلاً للإعلام .

وبعد هذه الأعمال الحكومية اتجه للأعمال الحرة حيث برز كأحد العاملين في مجال تطوير الحركة الاقتصادية ، وشغل عدة مناصب قيادية في هذا المجال كان آخرها رئاسة مجلس إدارة البنك العربي السعودي .

وللمرحوم حمزة بوقري مشاركات ثقافية عديدة ، فإلى جانب بعض مؤلفاته التي منها :

★ **« القصة القصيرة في مصر ومحمود تيمور » .**

ساهم ببعض الكتابات الصحفية ذات الطابع الدوري المعني بالتخصص . . تغمد الله الفقيد بواسع رحمته وألهم أهله وأصدقائه الصبر والسلوان . . وإنا لله وإنا إليه راجعون .

أعضاء جدد في نادي الرياض الأدبي

انضم كل من الدكاترة :

★ د . منصور الحازمي .

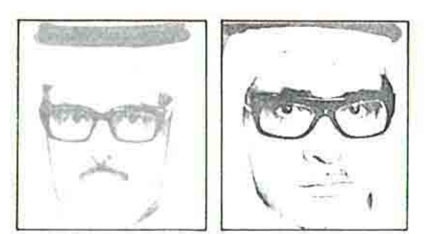
★ د . عزت عبد المجيد خطاب .

★ د . عبد الله الحامد .

للنادي الأدبي بالرياض ، وذلك رغبة من النادي في إقامة علاقات طبيعية بينه وبين الجامعات .

معرض للكتاب

أقام معهد حائل العلمي معرضاً للكتاب وذلك بمناسبة انتهاء نشاطاته السنوية لهذا العام ١٤٠٣هـ . عرضت في المعرض الكتب



★ حمزة محمد بوقري ★ ★ د . منصور الحازمي ★

الحديثة إضافة إلى عدة كتب تراثية ، وقد استفاد منه نخبة كبيرة من أبناء التعليم ، وبحضور عدد من دور النشر المحلية حيث ضم أكثر من (٩٠٠) عنوان ما بين دينية وثقافية واجتماعية .

مخطوطات من الهند

حصلت **جامعة الإمام محمد بن سعود**

كلمة

عوامل الكشف العلمي

لا شك أن دراسة الأعمال العلمية والاكتشافات العملاقة للعلماء تكشف عن مجموعة من العوامل الهامة التي تترابط مع بعضها ليخرج **الكشف العلمي** Scientific Discovery إلى النور ، فتظهر له تطبيقات عملية وتكنولوجية ذات فوائد جمة ، ولذلك فإن عملية الكشف العلمي ذاتها معقدة ومتشابكة الجوانب ، وبطبيعة الحال لا يمكن القول إن التوصل لكشف علمي هام يمكن أن يتم وفق تطورات منهجية لأن التفكير قد يكون منظماً دون أن يكون فعالاً كما يقول **بيفردج** ، وهو من أساطين علماء الحيوان المعاصرين . فالعالم الأصيل عليه أن يطلق العنان لخياله ليتصور أبعاد المشكلة التي يفكر فيها .

والحقيقة أن العالم حين تستثيره مشكلة من المشكلات يأخذ في النظر إليها من جميع جوانبها ، فإذا ما تبيّن له أن المشكلة ملحة وتتطلب حلاً ، أخذ يحللها إلى عناصرها الأولية ، ليختزلها إلى أقل عدد ممكن من المشكلات الجزئية . ومن خلال خبرته السابقة ومعلوماته في مجال علمه والعلوم الأخرى المتصلة بهذا العلم ، أو حتى غير المتصلة به ، يبدأ مرة أخرى في فحص المشكلة وتقليبها على أوجهها المختلفة في الذهن بعيداً عن الواقع ، ويفكر في مجموعة الفروض التي تكون بمثابة الحلول المقترحة للمشكلة . ومن خلال الفروض أو الاقتراحات تبدأ **مرحلة التجريب** . ومع هذا فقد تكذب الفروض جميعاً ، أو بعضها أو تتطلب التعديل .

وقد يندفع حل من الحلول فجأة أمام ذهن العالم ـ بعد أن يكون قد يئس من حل المشكلة ـ وبدون أن يحصل على **بينات** Evidences جديدة من **الوقائع** Facts الخارجية . وهذا الحل الجديد يعد بمثابة **الحدس** Intuition أو الإلهام .

ومن ثم فإنه يمكن القول إن من العلماء والمكتشفين من توصل إلى نظريات أصيلة نتيجة لإعمال ملكة الخيال ، ومنهم من توصل لاكتشافاته مسترشداً بالعون الذي تلقاه من الحدس أو الإلهام .

والعلماء والمبتكرون يعرفون أهمية عامل الخيال في الأبحاث العلمية ، كما يدركون ما لهذا العامل من فاعلية في التوصل للاكتشافات المتعددة ، فقد استطاع خيال **دالتون** البناء أن يشيد **النظرية الذرية** ، كما كانت موهبة الخيال تشق طريقها في أبحاث **فاراداي** الذي ترجع قدرته وخصوبته كمكتشف إلى القوة الدافعة للخيال .

لما يجعلنا موهوبين حقيقة إنما هو ملكة الخيال الذي يمكن من خلاله أن نضيء الظلام الذي يحيط بعالم الحواس . فمن المعروف أن وقائع العالم المادي تنتقل من وضعها الطبيعي في العالم الخارجي إلى ذهن العالم عبر الحواس ، وهنا يمكن للعالم أن يكتشف فيها شيئاً جديداً ومثيراً . وتبدو الإثارة بوضوح في بداية نشاط العقل الخلاق الذي يأخذ في تصور كل الاحتمالات أو الفروض الممكنة التي تفسر الوقائع ، وهذا يعني أن يُحلق العقل في آفاق الخيال ليتصور كل الحلول . فالعقل إذن ، هو الذي يهب وقائع العالم المادي الحياة .

وعادة نجد الخيال العلمي عند العالم Scientist يتحرك من خلال مستويين . أما المستوى الأول فيكمن في

الوظيفة الديناميكية للخيال الذي يكون وثيق الصلة بمرحلة التجريب ذاتها ، بل ويسبق التجريب . أما المستوى الثاني فيتمثل في الوظيفة التركيبية تلك التي بفضلها استطاع دالتون أن يشيد البناء الكامل للنظرية الذرية ، وأمكن **لنيوتن** أن يستخلص فرض الجاذبية الذي ربط بين حركة الأجسام الساقطة على الأرض وحركة الكواكب في السماء في **قانون الجاذبية**.

ولكن الوظيفة التركيبية لخيال العالم تختلف عن تلك التي نجدها عند الفنان ، ذلك أن أول ما يتسم به خيال العالم أنه علمي ، وله منطق لا يمكن أن ينحرف بصاحبه عن وضع الأشياء وصورها وقوانين حركتها كما هو مألوف في الواقع . فالعالم إذن لا يستطيع أن يتخيل موجوداً له رأس إنسان وجسم حصان ، وهذا هو الخيال الفني ، كما لا يمكنه أن يتصور أنه من الممكن للإنسان أن يعيش طوال حياته وهو يمشي على رأسه . فجسم الإنسان في نظر العالم خلق بحيث يمكن للإنسان أن يتحرك على الوضع الذي يتحرك عليه بصورته الراهنة والدائمة ، أي بحسب الوظائف الحركية المرتبطة بالأعضاء ، أما الفنان فيمكنه أن يدخل في خياله إنساناً رافضاً للحياة ، يعيش ويتحرك معكوس الوضع .

فإذا كان **الخيال التركيبي** للفنان يمكنه أن يدخل في صوره الإبداعية تأليفات وتركيبات متناقضة لا تلتزم بالوقائع ، فإن خيال العالم في جانبه التركيبي يتحرك من خلال منطق يتفق مع وضع الأشياء وقوانينها . فالعالم لا يقبل الفروض التي تأتي متناقضة مع الوقائع الخارجية . فالفرض الذي لا يتفق مع الوقائع ، لا يدخله العالم في حساباته . أما الفنان فإن خياله يستغل التناقض لإبداع صور خيالية جديدة ، ليست موجودة في الواقع أصلاً ، ولهذا السبب فإن خيال الفنان متحرر من الواقع .

ولا تقل أهمية عامل الحدس في الكشف العلمي عن الخيال ، بل إن من العلماء ـ مثل **اينشتاين** Einstein ـ من يجعل له الصدارة في الكشف العلمي . إلا أن بعض فلاسفة العلم مثل **كارل بوير** Popper ينظرون إلى الحدس على أنه قفزة لا عقلية ، من المجهول إلى المجهول ، ويشيرون بطريق خفي إلى أن هذه القفزة فقيرة الصلة بالواقع ، ولكن تبدو ضحالة هذه الفكرة إذا قورنت بمرحلة إدراك الوقائع أو بعملية التجريب ذاتها . ومع هذا نجد بوبر وغيره من فلاسفة العلم يضعون هذه القفزة ضمن مراحل البحث التجريبي وخطواته ، ويجعلونها مقدمة مشروعة تستنبط منها نتائج بشرط الا نسأل عن مصدرها .

لقد حدثنا عالم الرياضيات **هنري بوانكاريه** عن خبرته بالحدس حين يقول : وذات يوم بينما كنت أسير فوق الهضبة جاءتني الفكرة متميزة مرة أخرى بنفس سمات التركيز والمفاجأة واليقين الفوري ، بأن التحويلات العددية الخاصة بالمعادلات التربيعية المحدودة ذات المتغيرات الثلاثة هي نفس التحويلات الخاصة **بالهندسة الأقليدية** .

فالفكرة التي طرأت على ذهن بوانكاريه إنما هي من قبيل الحدس الكشفي ، لأنها طرأت عليه فجأة ، ومن أهم سماتها التركيز والمفاجأة واليقين الفوري ، كما أنها ترد في ومضة ، أي في سرعة البرق الخاطف ، حيث تهبط على العالم فجأة ، فيعرف بعد أن كان يجهل ، فسبحان الخالق العظيم الذي وهبنا العقول لنعرف حين يأتينا اليقين من عنده .

د . ماهر محمد عبد القادر محمد علي
جامعة الإسكندرية ـ كلية الآداب


★ د . عبد الله الحامد ★ ★ د . عزت عبد المجيد خطاب ★

الإسلامية ممثلة في **قسم المخطوطات** بها على **صور مجموعة من المخطوطات العربية** الموجودة في **المكتبات الهندية** ، من هذه المخطوطات المصورة :

★ «**المحصول**» للرازي ، تم نسخها عام ٦٣٠هـ .

★ «**الموطأ**» رواية أبي مصعب محمد بن **أحمد الزهري** ، تم نسخها سنة ٥٩٣هـ .

★ «**الأسماء المبهمة في الأنباء المحكمة**» للخطيب **البغدادي** ، تم نسخها سنة ٦٠٩هـ .

★ «**مختصر الترغيب والترهيب**» للحافظ ابن حجر **العسقلاني** ، بخطه .

★ «**بغية المرام بأخبار ولاة البلد الحرام**» بخط المؤلف **النجم بن فهد المكي** .

هذا وستسعى الجامعة للحصول على مزيد من صور المخطوطات الأخرى .

دليل للرسائل العلمية

أصدرت جامعة أم القرى بمكة المكرمة دليلاً علمياً خاصاً برسائل الماجستير والدكتوراه التي منحت من الجامعة خلال عام ١٣٩١ ـ ١٤٠١هـ ، وذلك في مختلف الفروع والتخصصات العليا في التاريخ الإسلامي والحضارة واللغة العربية . هذا وقد احتوى الدليل على أكثر من «٢٠٠» رسالة جامعية منحتها كلية الشريعة والدراسات الإسلامية لطلابها وطالباتها . ومما يذكر أن مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بالجامعة هو الذي أشرف على الدليل وعلى إصداره .

كتب جديدة

● «**الأدب السعودي المعاصر في الكتب المدرسية**» ، تأليف **محمود رداوي** ، صدر عن **نادي الرياض الأدبي** .

كما صدرت الكتب التالية عن دار العلوم بالرياض :

★ «**التطور الاقتصادي في المملكة العربية السعودية . . ومستقبل التنمية**» ، تأليف **حسين علي الشرع** .

★ «**نجد ـ في الأمس القريب ـ صور وملامح من أطر الحياة السائدة قبل ثلاثين عاماً**» ، تأليف **عبد الرحمن السويداء** .

★ «**مقدمة في الاقتصاد الجزئي**» ، تأليف **الدكتور أحمد صفي الدين عوض** .

● «**تاريخ القرآن الكريم**» ، تأليف **محمد سالم محيسن** ، صدر عن **رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة** .

● «**القرآن وبناء الإنسان**» ، تأليف **صلاح عبد القادر البكري** ، صدر عن **تهامة للنشر** .

● «**خوارق العادات في القرآن الكريم**» ، تأليف **عبد الرحمن إبراهيم الحميضي** ، صدر عن **دار عكاظ للنشر** .

● «**ثلاثة كتب في الحروف للخليل بن أحمد وابن السكيت والرازي**» ، تحقيق وتقديم **د . رمضان عبد التواب** ، صدر عن **دار الرفاعي بالرياض** .

● «**آثار الشيخ محمد بن**



عبد الوهاب ـ سجل ببيولوجرافي لما نشر من مؤلفاته ولبعض ما كتب عنه » ، ط ٢ ، إعداد **د . أحمد الضبيب** ، صدر عن **دار المريخ بالرياض** .

● « **تاريخ التراث العربي** » ، **مجموعة المخطوطات العربية في مكتبات العالم** » ، إعداد **د . فؤاد سزكين** ، ترجمة **محمود فهمي حجازي** ، صدر عن **جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض** .

● « **كاتب الحي** » ، **مجموعة مقالات** ، تأليف **الدكتور محمد عبد الرحمن الشامخ** ، صدر عن **دار العلوم بالرياض** .



★ د . فؤاد سيزكين ★ ★ د . محمد عبد الرحمن الشامخ ★

● « **الضرائر اللغوية في الشعر الجاهلي** » ، تأليف **الدكتور عبد العال شاهين** ، صدر في **الرياض** .

كما صدرت الكتب التالية عن تهامة :

★ « **البترول والمستقبل العربي** » ، تأليف **عبد العزيز مؤمنة** ، ضمن سلسلة « **الكتاب العربي السعودي** » .

★ « **البحث عن بداية** » ، تأليف **جواد صيداوي** .

★ « **الوحدات النقدية المملوكة** » ، تأليف **الدكتور سامح عبد الرحمن فهمي** ، صدر ضمن سلسلة « **الكتاب الجامعي** » .

★ « **جهاز الكلية الصناعية** » ، تأليف **الدكتور عبد الوهاب عبد الرحمن مظهر** ، صدر ضمن « **مطبوعات تهامة** » .

★ « **الإمكانات النووية للعرب وإسرائيل** » ، تأليف **الدكتور صدقه يحيى مستعجل** ، صدر ضمن « **مطبوعات تهامة** » .

★ « **وحي الصحراء .. صفحة من الأدب العصري في الحجاز** » ، جمعه **محمد سعيد عبد المقصود وعبد الله بلخير** ، صدر عن **تهامة** ضمن سلسلة « **الكتاب العربي السعودي** » . وهذه هي الطبعة الثانية للكتاب التي جاءت بعد ما يقارب ثلاثين عاماً من صدور الطبعة الأولى .

كما صدرت الكتب التالية عن **مديرية التعليم الخاص بوزارة المعارف** :

★ « **دليل التعليم الخاص** » .

★ « **التعليم الخاص في المملكة العربية السعودية** » .

في دائرة الضوء

● **الكتاب : نحن جميعاً بنو إبراهيم**

● **الناشر : شالة**

أخرجت دار النشر (**شالة**) في باريس حديثاً كتاباً من صنع **السكرتارية الكاثوليكية** للاتصال بالمسلمين (S.R.I.) بالتعاون مع المركز الوطني للتعليم الديني (C.N.E.R.) بعنوان « نحن جميعاً بنو إبراهيم » في ١٠٤ صفحات .

هذا المؤلف الصغير جدير بالاهتمام والعناية رغم أنه يعتمد في مادته ، اعتماداً صريحاً ، على الكتاب الذي أصدره **الفاتيكان** عام ١٩٧٠م ، بعنوان « توجيهات لإقامة الحوار بين المسيحيين والمسلمين » ، وعلى كتاب **الأب ميشال لولونج** « نعمة الله عليه » الذي ظهر منذ ثلاثة أعوام ، وكتابه الذي نال في هذا العام جائزة الكتّاب المؤمنين وعنوانه « ولاءان ورجاء واحد » ، ومقال للكاتب **روبرت كاسبار** نشرته رسالة الكنيسة ، عدد ديسمبر (كانون الأول) عام ١٩٧٩م ، وعنوانه « ثلاثة عشر قرناً من تعايش النصارى والمسلمين » .

تأتي أهمية هذا الكتاب من أمور عدة أبرزها ما يلي :

أ ـ أنه يصف الإسلام وعباداته وصفاً جيّداً موفقاً ، يورد لشرح الدين الإسلامي الآيات والأحاديث الواضحة المقنعة ، ويحدّث المسيحيين والغربيين كافة باللغة والمصطلحات الدينية التي يألفونها ، والمفاهيم الثقافية التي تربّوا عليها ، فيسهل بذلك فهمهم للإسلام ، وتذوقهم لخصائصه ، وإيمانهم أنه دين سماوي كريم مكين .

ب ـ يبيّن الكتاب بوضوح للناس جميعاً أن العالم اليوم في أشد الحاجة إلى الدين الإسلامي ودين النصارى ؛ لأن هذين الدينين ، خلافاً لما يظن بعض الناس ، لا يدعوان للتخلّي عن العمل وإهمال الحياة الدنيا والاعتصام بالكسل والتواكل ، بل يدعوان إلى السعي لنيل الحياة الطيبة في الدنيا والآخرة ، ويأمران المؤمنين بها بالعناية بالفقراء ، ونصرة المستضعفين في الأرض ، وتأييد الحق ، ونشر العدل ، وإشاعة الإحسان وكل مكارم الأخلاق ، وإحاطة الحياة المادية ومباهجها المغرية بثوب التقوى والقناعة ، وصلات المحبة والصداقة ، والرعاية والإخلاص دون قصد الربح أو المنفعة أو الجاه . ﴿ **إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً** ﴾ ، ﴿ **قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى** ﴾ ، ومثل هذه الآيات كثير في القرآن الكريم .

لذلك يدعو هذا الكتاب المسيحيين والمسلمين إلى التعاون على صعيد البلد والوطن وعلى الصعيد العالمي لمحاربة الفقر والتخلف والمرض ، ولنصرة حقوق الإنسان والدفاع عن الحرية والكرامة الإنسانية ، وإقامة العدل الاجتماعي على جميع المستويات ، والدعوة إلى السلام والمحبة والتآخي بين شعوب الأرض ، فالخلق كلهم عيال الله ، وأحبهم إليه أنفعهم لعياله .

وينبّه الكتاب إلى أن المدنية العصرية تغلب عليها المادة ، وهمّها الكسب والتقدم تقدماً كمياً أضاع غايته ؛ لأنه تقدم يُبعد الإنسان عن إنسانيته وقيمه الروحية وحياة الخيال والآمال والتعلق بالفضائل ؛ فلا بد لهذه المدنية ـ لكي لا تهوي بالإنسان إلى السّحيق ـ أن تستنجد بالديانات السماوية لكي تظل مدنية إنسانية لخير الإنسان وسعادته ، لا لقهره وإفنائه بتنظيماتها الثقيلة الخانقة ، وأسلحتها الرهيبة التي قد تمحو وجود الإنسان على وجه الكرة الأرضية .

جـ ـ يدعو الكتاب المسلمين والمسيحيين إلى

مصـــــــر :

ترميم قلعة صلاح الدين

حفاظاً على الآثار فقد **بدأت هيئة الآثار المصرية في تنفيذ أكبر مشروع لتطوير وترميم قلعة «صلاح الدين»**، وذلك بهدف افتتاحها خلال هذا الشهر، وفي سبيل هذا العمل فقد قامت هيئة الآثار بترميم المباني الأثرية داخل أسوار القلعة التي يرجع تاريخها إلى العصور الأيوبية والعثمانية والمملوكية وعصر محمد علي، وذلك منذ ٨٠٠ عام.

معرض للكتاب العراقي

أقيم في (القاهرة) معرض للكتاب العراقي حيث عرضت فيه كمية ضخمة من المطبوعات العراقية شملت مختلف العناوين في مختلف التخصصات، وكان الإقبال عليه كبيراً، إذ استغرق أكثر من أسبوع. ومما يذكر أن المعرض قد أقيم خلال شهر شعبان ١٤٠٣هـ.

كشف أثري

كشفت الحفائر التي أجريت في منطقة **(الفسطاط) العاصمة الإسلامية الأولى لمصر** ــ وهي حالياً أحد الأحياء في جنوب مدينة القاهرة ــ عن **مئات أوراق البردي والوثائق التي تؤكد ازدهار الحضارة الإسلامية في المجالات العلمية المختلفة**، ومن ضمن (البرديات) التي عثر عليها «بردية طبية» تعتبر أول بردية طبية إسلامية اكتشفت حتى هذا اليوم، حجمها ٥×١٢ سم ومدوّنة في (٦) أسطر على ورق بردي فاتح اللون، وكتابتها بمداد أسود، وهي كاملة ما عدا تآكل في بعض أجزاء البسملة وبعض كلمات السطر الأول، ومكتوبة بالخط الكوفي البسيط غير المنقط الذي لا يلحقه زخرف وبأبجدية تشابه أبجدية القرن الأول الهجري وفجر القرن الثاني.

وفاة الشاعر أمل دنقل

توفي بالقاهرة الشاعر المعروف «أمل دنقل» وذلك عن عمر يناهز الثالثة والأربعين، حيث ولد عام ١٩٤٠م، **ببلدة القلعة بمحافظة قنا**. وكان الشاعر قد واصل تعليمه حتى تخرج **من كلية الآداب ــ قسم اللغة العربية**، وبرزت موهبته في الشعر حتى أصبحت قصائده تردد في البلاد العربية فأثمرت الدواوين الآتية:

- ★ **«البكاء بين يدي زرقاء اليمامة»**.
- ★ **«تعليق على ما حدث»**.
- ★ **«مقتل القمر»**.
- ★ **«العهد الآتي»**.
- ★ **«أحاديث عن حرب البسوس»**.
- ★ **«أحاديث في غرفة مغلقة»**.
- ★ **«أوراق الغرفة رقم ٨»** وهي القصائد التي كتبها في مستشفاه منذ أكثر من عام.

كما أن له مشاركات في المسرح حيث صاغ

تعميق الدراسة لدينهم، وتصورهم للإله والأنبياء، وصلة رب العالمين بالخليقة.. تعميقاً قد يؤدي بهم إلى الوصول إلى حقائق تقرّب بين الدينين في العقائد والدراسات اللاهوتية وفي كل ما يباعد بينهم في المعتقدات والتصورات الميتافيزيقية المتصلة بما وراء الطبيعة. هذه الدعوة خطيرة، صعبة جداً؛ ولن يجرأ على محاولة القيام بها إلا الراسخون بالعلم، القادرون على هذه الرياضة العنيفة التي هي أشبه بالرقص على فوهات البراكين. لعل الدعوة إلى هذه الرياضة ــ التي لا ننصح بها ــ صادرة عن قلب سليم، ورغبة مخلصة لتوحيد الصفوف بين المسيحيين والمسلمين. والغاية منها لا شك حث النصارى على السير نحو الاعتراف بنبوة الرسول صلى الله عليه وسلم وبالقرآن الكريم وبأن الإسلام دين سماوي كاليهودية والنصرانية.

والغاية منه أيضاً دعوة المسلمين إلى دراسة الدين المسيحي دراسة توصلهم إلى أنه دين لا شرك فيه ــ كما يعتقد بعض الناس ــ وأن مفهوم الأب والابن وروح القدس في اللاهوت المسيحي لا ينافي قط مفهوم الإله الواحد. بل إن واضعي الكتاب يعتقدون أن اشتراك الإسلام في تعميق دراسة اللاهوت المسيحي تعين إخوانهم النصارى على التركيز على التوحيد تركيزاً أظهر مما فعلوا في الماضي.

لعل الأسلم والأجدى الابتعاد عن هذا الميدان، والاحتراس من هذه الدعوة التي تفرق بين القلوب، وتثير الضغائن والعداوات القديمة، وإن كان المقصود منها خلاف ذلك تماماً.

د ــ من الأمور التي يحمد عليها مؤلفو الكتاب أنهم عرضوا الفصل الذي يصف العقيدة الإسلامية وأركان الدين على أصدقائهم من المسلمين فضمنوا بذلك المزلات، وأدقوا الوصف، وأحكموا التعريف. لا شك أن ثمّة هنات وثغرات يمكن إصلاحها في الطبعة المقبلة كإغفال ذكر الجلوس للتشهد في الصلاة، وإغفال قيمة الحج في توعية المسلمين أنهم أنهم أمة واحدة (وإن كان الكتاب قد ذكر هذه الفكرة في فصل آخر غير مخصوص بالكلام عن الحج) وبعض الالتباس الناجم عن أن اللغة الفرنسية قد تستعمل كلمة (الصلاة) حيث يستعمل المسلمون كلمة (الدعاء) فيختلط الأمر، بسبب ذلك، أحياناً.

فإن لم يجد القارئ المسلم في هذا الكتاب الطريف كل الخصائص والمزايا التي يتحلّى بها الإسلام فذلك لأن الغاية هي شرح الإسلام للقارئ المسيحي ومعونته على المقارنة بين الديانتين لإبراز وجوه التشابه ونقاط الالتقاء، وليست الغاية منه الإحاطة بوصف الدين الإسلامي إحاطة كاملة.

هـ ــ باستثناء الدعوة إلى تعميق الدراسات الإلهية الوارد ذكرها في الأعلى (الفقرة حـ) التي نخشى عواقبها، يجد مكتب الرابطة بباريس في هذا الكتاب القائم على دراسة صادقة مستفيضة للدين المسيحي والدين الإسلامي، وعلى مقارنة نزيهة بينهما مؤلفاً جيّداً وتعريفاً موفقاً بالإسلام لغير المسلمين. ولكل القارئين باللغة الفرنسية، ودعوة مباركة لتوحيد صفوف المسلمين والنصارى للتعاون الشريف، والعمل المشترك لنصرة القيم الروحية والأخلاقية والدينية، وصيانة الأماكن المقدسة الإسلامية والمسيحية، ولمكافحة آفات المجتمع العالمي الحاضر المادية والاجتماعية والخلقية. والله الموفق.

قسم الدراسات والبحوث
مكتب رابطة العالم الإسلامي في باريس





نافذة

المسرحيتين الشعريتين :

★ مسرحية باسم الحاكم بأمر الله .

★ مسرحية الشخص وهي آخر أعماله الفنية .



★ أمل دنقل ★ ★ فاروق شوشة ★





كتب جديدة

● «العلاج بالشعر وأوراق أخرى» ، للشاعر فاروق شوشة ، صدر عن دار المعارف بمصر .

● «كتاب الفرق» ، تأليف أبو الحسين أحمد بن فارس ، تحقيق وتقديم د . رمضان عبد التواب ، صدر عن مكتبة الخانجي بالقاهرة .



الأردن :

معرض للإنتاج الفكري

أقيم في (عمان) معرض للإنتاج الفكري للمجامع ومراكز البحوث والهيئات العلمية في الوطن العربي ، شاركت فيه ثلاثون مؤسسة تعليمية عربية تمثل المملكة العربية السعودية والأردن وسورية والعراق وتونس والسودان وسلطنة عمان وقطر والكويت ولبنان ومصر وليبيا . اشتمل المعرض الذي استمر أسبوعاً على منشورات ومؤلفات في التراث العربي والإسلامي في مختلف المجالات العلمية . والهدف من المعرض التعريف بالمنجزات التعليمية العربية ، وتحقيق المزيد من التنسيق والتعاون بين مختلف الهيئات التعليمية في الوطن العربي .

كتب جديدة

● «البغوي ومنهجه في التفسير» ، تأليف **عفاف عبد الغفور حميد** ، صدر عن **دار الفرقان بعمان** .

● «**معركة الوجود بين القرآن والتلمود**» ، تأليف **عبد الستار فتح الله سعيد** ، صدر عن **مكتبة المنار بالزرقاء** .

قطر :

كتب جديدة

● «**الإيمان بالأنبياء بجملتهم وضعف حديث أبي ذر في عددهم**» ، تأليف **عبد الله بن زيد آل محمود** ، صدر في **الدوحة** .

● «**تثقيف الأذهان بعقيدة الإسلام والإيمان**» ، تأليف **عبد الله بن زيد آل محمود** ، صدر في **الدوحة** .

المسند إليه .. بين الحقيقة والمثال

تبنى الجملة المفيدة على ركنين أساسيين ، لا غنى لأحدهما عن الآخر ، هما متلازمان وجوباً ، إما صراحة أو تقديراً : المسند إليه والمسند .

والمسند إليه هو الأول إطلاقاً . هو كائن مثالي أو حقيقي . ففي المثل : «**خلق الله الإنسان**» ، نجد أنه ، لو لم يكن الله لما كان فعل الخلق ، وبالتالي ، لما كان الإنسان . فالمنطق يحدونا أن نرتّب عناصر الجملة هذه وفقاً لأهميتها : ١ ـ **الله : المسند إليه** ، ٢ ـ **خلق : المسند** ، ٣ ـ **الإنسان : القيد** . وفي المثل : «**الوردة جميلة**» ، نجد أنه ، لو لم تكن الوردة ، لما تعرّفنا إلى جمالها . فعنصرا الجملة هما : ١ ـ **الوردة : المسند إليه** ، ٢ ـ **جميلة : المسند** .

ويلاحظ القارئ العزيز أننا أتينا على إيراد جملتين مفيدتين ، اعتدنا أن نسمي الأولى منهما **جملة فعلية** ، لاعتمادها الفعل كمسند ، بينما دعونا الثانية **بالجملة الاسمية** لخلوها من الفعل ، وقد تألفت من **مبتدأ وخبر** وكلاهما **اسم** .

والصيغة الثانية شاذة بالنسبة إلى كثير من اللغات . ففي الفرنسية La belle rosr ليست جملة تامة صحيحة ، وكذلك the beautiful rose في الإنكليزية ، لتعليق المعنى نتيجة لانعدام المسند . فإن أردنا إصدار حكم مطلق بريء من الشوائب في صفة الوردة ، كان لا بد من إدخال **عنصر الوصف** على الجملة الناقصة ، وهذا العنصر هو est في الفرنسية و is في الإنكليزية ، المصاغ من الفعل المساعد être في الفرنسية و to be في الإنكليزية ، فعل لا يقتصر على إسناد صفة إلى موصوف بل يؤكدها فيه . فنقول : la rose est belle و the rose is beautiful .

وإن العنصر الوصفي التوكيدي هذا يقابله «**إن**» للتوكيد في العربية . فنقول : «**إن الوردة جميلة**» ، وبذلك ، أصدرنا حكماً مطلقاً في صفة الوردة ، حكم استغنى كليّاً عن التجدد والاستمرار ، بعكس الجملة الفعلية التي تعتمد التجدد في الزمن ، كما في المثل : «**رأيت وردة جميلة**» حددنا هذه الرؤية في زمن ماض ، لاعتقادنا الضمني بأنه ، لو تم لنا مشاهدة هذه الوردة بالذات في زمان حاضر ، لربما وجدناها غير جميلة ، وقد ذبلت وتناثرت أكمامها ، فقد كان حكمنا ، إذاً ، في جمال الوردة ، متعلقاً بزمن سبق تحديده .

نستنتج مما ذكر أنه ، في استعمالنا ، في العربية ، الجملة الاسمية التي لم تدخل عليها النواسخ (**كان وأخواتها ، كاد وأخواتها ، ما ولا ولات ، إن**

وأخواتها ، لا النافية للجنس ، ظن وأخواتها) نصدر حكماً قاطعاً يتناول السند إليه في الحاضر الأكيد ، بينما ، في استعمالنا الجملة الفعلية ، يتعدى حكمنا هذا الحاضر إلى الماضي والمستقبل . يعني أن الخبر في الأولى **ملتزم بالحاضر دون الأزمنة الأخرى** ، بينما في الثانية ، **يشمل الماضي والحاضر والمستقبل** .

لقد حددنا ، في هذه العجالة ، عنصري الجملة المفيدة : المسند إليه والمسند . ولما كنا نخص في بحثنا هذا المسند إليه دون سواه ، باعتباره أساس الجملة ومحورها ، وهو ، كما قلنا ، كائن حقيقي أو مثالي ، فكان لا بد لنا من الانطلاق من **الميدان الوضعي إلى الميدان المنطقي الفلسفي** ونتساءل :

ما هو الكائن ؟

الجواب : **كل ما هو كائن** . . فعلى الرغم من وضوح هذا التحديد الظاهر ، فقد شغل الفلاسفة منذ فجر التاريخ ، فلاسفة ينتمون إلى مدرستين : **الواقعية والمثالية** .

يقول الواقعيون إن التفسير صحيح ، **فالكائن كائن** . هو موجود حقيقة لوقوعه تحت حواسنا ، وليس هو من إنتاج مخيلتنا أو أوهامنا .

والواقعية (réalisme) : هي الجواب الأول على المشكلة المناط بها معرفة مدى إدراكنا للحقيقة ، وهي وضع بديهي ، لأننا نعتمد بالفطرة على **حواسنا** للتعرف إلى العالم الخارجي . وقد فسّر **برغسون** (Bergson) في كتابه « **مادة وذاكرة** » (Matière et Mémoire) هذه الحاسة المشتركة (sens commun) التي بها تتحد الصور المارّة في مخيلتنا مع الحقيقة الذاتية ، فيقول : « **إن المادة هي مجموعة من الصور** » ، وبذلك يتحد الإحساس بالشيء مع الشيء عينه ، على عكس أصحاب **النظرية الاسمية** (nominalisme) القائلين إن **الأمثال عامة ليست سوى أسماء وأسماء زائلة** .

والمثالية (idéalisme) : هي الجواب الثاني على السؤال : « **ما هو الكائن ؟** » .

فبينما **الواقعية هي موقف الإنسان البدائي والولد الصغير في كل سذاجته** ، نرى أن **المثالية** ، بالعكس ، ولدت من بعض الشكوك في الحقيقة الخارجية ، مصدرها : إما أخطاء ارتكبتها حواسنا ، وإما أوهام وأحلام جعلتنا نرى حقيقياً ما ليس له هذه الصفة ، إما معتقداتنا الدينية أو الوراثية ، وإما ميلنا الطبيعي إلى اعتماد المفاهيم وكأنها أشياء حقيقية ، أي ألا نجد الحقيقة إلا في عالمنا الداخلي المتكون من مفاهيمنا الخاصة ، وإما لاستعداد وجداني خاص يجعلنا لا نتأثر بالعالم الحقيقي .

وقد عرّف المثاليون **الكائن** بهذه الكلمة : « **إن الكائن ليس سوى المثال الذي يكونه فكرنا** ، وليس **من حقيقة خارجة عن هذا الفكر** . فإن لم يكن هنالك أشخاص يفكرون في الكائن ، لكان الكائن عدماً » .

يقول الواقعي ، مثلاً : « **إن هذا البيت موجود حقاً ، لأن فيه أبصرت النور . إنني أراه** . أبتعد عنه فيشدني الحنين إليه ، فنلتقي أحياناً . إن مت ، سوف يبقى هذا الدار زمناً » .

يقول المثالي : « **إن هذا البيت ، وما فيه ، وزياراتي إليه ليست سوى أحلام لأني أرى في أحلامي بيوتاً ورجالا ، من يمكنه أن يثبت لي أني لست بحالم الآن ، وأن حياتي حلم مديد ؟ كل شيء أراه خلال حاستي البصرية** . ربما كنت الكائن الأوحد في الوجود ، وربما لا وجود لي إلا كفكرة . كل الذي أعلمه ، أنني شيء يفكر » .

اللغة . . سحرها . . وجمالها

إن اللغة ترتفع عن الحقيقة والمثال وعن كل النظريات الفلسفية التي احتضنتها ، فترعرعت تحت أكنافها . إنها مبدع خلوق ، يجترئ المعجزات . ترى بعيني رأسها الفرس والفارس والفروسية ، تكتشف مكامن الجمال في الطبيعة وما وراءها ، تحدد كمالات الخالق ، تجعل الجماد ينطق ، والماء والنار تتكلمان ، تقرّب بسحرها المسافات ، تسخّر الأموات بالزود عن الأحياء . **فكل مجرد عندها محسوس ، وكل وهم معقول ، وكل نظرية قابلة للجدل على أسس منطقية تحتار بتفسيرها الأنام** . فلا حرج ، إذاً ، على قائل : « **خلق الله الإنسان** » فالمسند إليه « **الله** » هو **مثال وفكرة ، إنه هيولي وغير محسوس** . بيد أن المنطق جعل منه شخصية معنوية لها القدرة والمجد والحكمة والمعرفة ، فكانت ، وفق هذا المنطق ، سبب كل المخلوقات وعلّتها . وبقوله : « **الوردة جميلة** » ، **أسند المجرد إلى المحسوس** ، فبنى تقديره للجمال على أسس معقولة من صنعه ، ليقربها إلى الحقيقة ، هذه الحقيقة التي يجد لها تفسيراً في مفاهيمه الذاتية وفي وجدانه .

فلا عجب ، إذاً ، أن نقلتنا اللغة ، بقدرة قادر ، من الحقيقة إلى الخيال ، بسحرها الذي نعجز عن وصفه ، فنعيش ، في هذا الخيال ، ساعات ممتعة ، لذيذة ، وكأنها المخدّر ، ينطلق بنا وإلى حين ، على الرغم من كل مساوئه ، **من واقعنا الأليم ، إلى واقع مزيّف ، من نسيج الأوهام ، حيث نشعر بالسعادة والهناء** ، بالنسبة ذاتها لما نذوق من مرارة ونتحمل من عناء في حياتنا الحقيقية ، وكأنه تفسير لعقدتنا ، ونتيجة حتمية لكبتنا وعطشنا إلى الانفلات من القيود المادية التي تثقل مناكبنا ، وتضغط على صدورنا ، حتى تمنع عنا الهواء الحلال .

إدوار بندلي

طرابلس – لبنان

سورية :

تحقيق مخطوطات

تم **تحقيق ست مخطوطات** بواسطة عدد من الأساتذة المتخصصين في قسم اللغة العربية بكلية الآداب – جامعة دمشق – وذلك ضمن اهتمامات القسم بالتراث وتحقيقه ، هذه المخطوطات هي :

★ « **كتاب – المسائل المنثورة** » ، **لأبي علي الفارسي** ، تحقيق **مصطفى الحيدري** .

★ « **كتاب – المسائل العضديات** » ، **لأبي علي الفارسي** ، تحقيق **شيخ الراشد** .

★ « **كتاب – المسائل البغداديات** » ، **لأبي علي الفارسي** ، تحقيق **رفاه طرقجي** .

★ « **كتاب – المسائل البصريات** » ، **لأبي علي الفارسي** ، تحقيق **محسن خرابه** .

★ « **كتاب – سفر السعادة وسفير الإفادة** » ، **للسخاوي** ، تحقيق **محمد الدالي** .

★ « **كتاب – أبنية كتاب سيبويه** » ، **لأبي بكر الزبيدي** ، تحقيق **أحمد راتب حموش** .

هذا بالإضافة إلى عدد من المخطوطات الأخرى التي انتهي من تحقيقها .

فهرس مخطوطات الأدب بالظاهرية

سيصدر عن **مجمع اللغة العربية بدمشق فهرس** يشمل **المخطوطات التي تبحث في**



الأدب الموجودة بدار الكتب الوطنية الظاهرية بدمشق. ومما يذكر أن هذا الفهرس يضم نحو ألف مخطوط وهو من إعداد رياض عبد الحميد مراد ويقوم المجمع الآن بطباعته.

كتب جديدة

● «ترجمة القرآن وكيف ندعو غير العرب إلى الإسلام»، تأليف عبد الوكيل الدروبي، صدر عن مكتبة الإرشاد بحمص.

الكويت :

دار للآثار الإسلامية

افتتحت في الكويت دار للآثار الإسلامية، وتعد واحدة من أربعة أجنحة يضمها المتحف الكويتي. تضم الدار نحو ألف قطعة من الآثار النادرة التي تمثل بعض المعالم المهمة للحضارة الإسلامية كالمخطوطات والمشغولات والأسلحة والسجاد، من عصور إسلامية مختلفة، وفي مجال المخطوطات ضمت الدار صفحات نادرة من القرآن الكريم وبعض المخطوطات الأخرى النادرة التي كتبت في عصور مختلفة.

كتب جديدة

● «الإجماع بين النظرية والتطبيق»، تأليف أحمد حمد أحمد، صدر عن دار القلم بالكويت.

● «الحكم الشرعي والقاعدة القانونية»، تأليف محمد زكي عبد البر، صدر عن دار القلم بالكويت.

● «الإدمان... مظاهره وعلاجه»، تأليف عادل الدمرداش، صدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ضمن سلسلة «عالم المعرفة».

● «الإسلام... والاقتصاد»، تأليف عبد الهادي علي النجار، صدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ضمن سلسلة «عالم المعرفة».

العراق :

معرض دولي للكتاب

أقيم في (بغداد) معرض دولي للكتاب وذلك تحت إشراف وزارة الثقافة والإعلام العراقية خلال شهر شعبان، حضر المعرض أكثر من (٨٠) دار نشر عراقية وعربية ودولية، وعرض فيه (٦) آلاف عنوان للكتب والإصدارات العربية والأجنبية، كما خصصت قاعة كبيرة لإصدارات «الدار الوطنية للتوزيع والإعلان العراقية» عرض فيها (١٥) ألف عنوان.

كتب جديدة

● «حروف الإضافة في الأساليب العربية»، تأليف يوسف نمر ذياب، صدر في بغداد ضمن سلسلة «الموسوعة الصغيرة».

● «البابية والبهائية ومصادر دراستها»، تأليف عباس كاظم مراد، صدر عن مطبعة الإرشاد ببغداد.

● «رحلة في الفكر والتراث»، صدر بالتعاون بين جامعة بغداد ومطبعة بغداد.

● «أقدم المخطوطات العربية في مكتبات العالم المكتوبة منذ صدر الإسلام حتى سنة ٥٠٠ هـ»، إعداد كوركيس عواد، صدر عن وزارة الثقافة والإعلام ضمن سلسلة «المعاجم والفهارس».

● «مخطوطات التراجم والتاريخ والسير»، إعداد أسامة ناصر النقشبندي وظمياء محمد عباس، صدر عن المؤسسة العامة للآثار والتراث ببغداد.

محاضرات

● «جاء الإسلام ليبقى»، محاضرة ألقاها الدكتور جمعة علي الخولي بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة.

● «العمالة الأجنبية»، محاضرة ألقاها الدكتور بكر باقادر بنادي جدة الأدبي.

● «دور الطبيب في المجتمع»، محاضرة ألقاها الدكتور عبد العزيز المشاري في قاعة مسرح المكتبة العامة في حائل.

● «الفكر الاجتماعي في الأندلس وصلته بالتصوف»، محاضرة ألقاها الدكتور هاني نصري بنادي جدة الأدبي.

● «التحديات التي تواجه المسلمين في الخارج»، محاضرة ألقاها الدكتور محمد عبد العليم مرسي بقاعة المحاضرات بكلية الشريعة في الرياض.

● «التربية المقارنة والاتجاهات المعاصرة»، محاضرة ألقاها الدكتور عبد الغني عبود بكلية العلوم الاجتماعية التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض.

● «صراع الدول الكبرى في المحيط الهندي والخليج العربي»، محاضرة ألقاها الدكتور هاريش كابور في أبوظبي.

● «الهجمة التتارية على العالم الإسلامي»، محاضرة ألقاها الدكتور محمد الشعيد جمال بفرع جامعة الإمام في القصيم.

● «الإسلام والغرب»، محاضرة ألقاها الفيلسوف الفرنسي المسلم رجاء جارودي بجامعة الأزهر.

المغرب

كتب جديدة

● «تستحم الغزالة»، مجموعة شعرية للشاعر سمير الشيباني، صدرت عن دار الستوكي للنشر بالرباط.

عمان

كتب جديدة

● «الخليج... بلدانه وقبائله»، تأليف س. ب. مايلز، ترجمة محمد أمين عبد الله، صدر عن وزارة التراث القومي والثقافة.

البحرين

دليل بيبولوغرافي للمكتبات

صدر في (المنامة) دليل بيبولوغرافي مثالاً لتطور الخدمات المكتبية في البحرين وجميع المطبوعات التي صدرت، إضافة إلى الأطروحات الجامعية للماجستير والدكتوراه في مختلف المجالات.

الإمارات العربية

معرض تونسي فرنسي

اقيم في (أبو ظبي) معرض الفن التشكيلي الفرنسي التونسي المشترك وذلك خلال شهر مايو (أيار) ١٩٨٣م، ضم المعرض عدداً من اللوحات الزيتية المرسومة على الخشب والزجاج وتعبّر عن البيئة التونسية والحياة الريفية وفن الفروسية، بالإضافة إلى لوحات عن الخطوط العربية والإسلامية ذات الطابع المميز.

لبنان

كتب جديدة

● «التراث والتجديد.. موقفنا من التراث القديم»، تأليف حسن حنفي، صدر عن دار التنوير ببيروت.

رسائل جامعية

●● «التوابع في الصرف للقرماني ـ دراسة وتحقيق»، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بكلية الشريعة التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض، تقدم بها السيد أحمد عبد الله السالم.

●● «قيمة الحرية في الإعلام الإسلامي»، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بالمعهد العالي للدعوة الإسلامية التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، تقدم بها السيد محمد عبد الله المشرف.

●● «الوصف المناسب لشرع الحكم»، موضوع رسالة دكتوراة نوقشت بالجامعة الإسلامية، تقدم بها السيد أحمد عمرو عبد الوهاب.

●● «دور صندوق التنمية الصناعي في تنمية القطاع الصناعي الخاص»، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بكلية الاقتصاد والإدارة بجامعة الملك عبد العزيز في جدة، تقدم بها السيد محمد هاشم أبوخشبة.

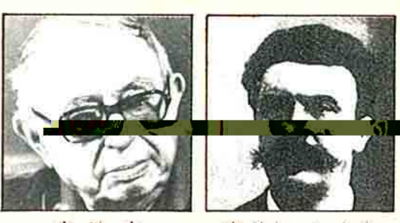
●● «أصول التفسير بين شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره من المفسرين»، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، تقدم بها السيد عبد الله ديريه إبتدون.

●● «مباحث في العقيدة الإسلامية على ضوء سورة التكاثر»، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، تقدم بها السيد كمال الدين شاه الحميد.

●● «تحرير المنقول وتهذيب علم الأصول ـ لعلاء الدين المرداوي»، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، تقدم بها السيد أبو بكر عبد الله دكوري.

●● «تصميم الطرق العامة ومشكلات إنشائها وجدواها الاقتصادية»، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت بمعهد برايتون للبوليتكنيك في بريطانيا، تقدم بها السيد محمد سعيد حسن بانا.

●● «تقييم دور صندوق التنمية الصناعي في تنمية القطاع الصناعي الخاص»، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بكلية الاقتصاد والإدارة التابعة لجامعة الملك عبد العزيز في جدة، تقدم بها السيد عبد الملك أبوخشبة.



★ غي دو موباسان ★　★ سارتر ★

● «سيرة حياة»، رواية تأليف غي دوموباسان، ترجمة إيلي مارون خليل، صدرت عن دار عويدات ببيروت.

● «الجدار»، تأليف جان بول سارتر، ترجمة هنري زغيب، وهي مجموعة قصصية صدرت عن دار عويدات ببيروت.

● «علم النفس القضائي»، تأليف فؤاد الصغير، صدر في بيروت.

● «الألسنية.. مبادئها وأعلامها»، تأليف الدكتور ميشال زكريا، صدر ببيروت.

● «اللغة العربية.. معناها ومبناها»، تأليف الدكتور قاسم حسان، صدر في طبعته الثانية ببيروت.



تركيا

مركز لأبحاث التاريخ والفنون والثقافة

بدأت في تركيا وبالتحديد في مدينة (إستامبول) فكرة إنشاء **مركز لأبحاث «التاريخ والفنون والثقافة الإسلامية»**، وقد شرع المركز في عدة دراسات في مجال مشاريع البحوث منها:

★ إعداد ببليوغرافيا ترجمات معاني القرآن الكريم.

★ إعداد دليل للمؤسسات الثقافية الإسلامية.

★ البدء في إعداد «تاريخ الأتراك» وإصداره بلغات مختلفة كنواة لإعادة كتابة التاريخ الإسلامي، وكسلسلة من سلاسله التي ستكون متعددة وستكون شاملة للدول الإسلامية وتاريخها.

★ إعداد مشروع دراسة حول الأدوات المستخدمة في فن الخط.

★ إعداد شريط وثائقي قصير عن حياة الخطاط المرحوم حامد الأمدي.

★ إعداد دراسة حول السيوف الإسلامية.

كما **أن المركز يفكر في تحقيق عدة مشاريع لعل أهمها**:

★ وضع فهرس لنسخ المصحف الشريف الموجودة في متاحف ومكتبات إستامبول التي يرجع تاريخها من القرن الهجري الأول إلى حدود القرن التاسع الهجري.

★ دليل لأرشيف الدولة العثمانية.

★ عمل أرشيف لقصاصات الجرائد التي تحتوي على أخبار العالم الإسلامي.

هذا بالإضافة إلى عدة مشاريع.. ومما يذكر أن هذا المركز قد مارس عمله منذ شهر يوليو (تموز) عام ١٩٨٠م، وهو منبثق عن اقتراح مقدم للمؤتمر الإسلامي الذي عقد في إستامبول عام ١٩٧٦م، حيث تقدم الوفد التركي باقتراح إنشائه.

روسيا

(٤٠) ألف مخطوط عربي

ظهرت إحصائية في مجلة أخبار التراث العربي التي يصدرها **معهد المخطوطات العربية بالكويت** تفيد بأن **المخطوطات العربية الموجودة في مكتبات الاتحاد السوفييتي** تصل إلى حوالي الأربعين ألف مخطوطة موزعة بين عدة جهات تهتم بالدراسة الشرقية وهي:

★ **كلية اللغات الشرقية في لينينغراد**، وتضم ١٠٨٠٠ مخطوط عربي.

★ **المكتبة العامة في لينينغراد** وتضم ١٥٠٠ مخطوط.

★ **الكلية الشرقية لجامعة لينينغراد** وتضم ٢٠٠ مخطوط.

★ **معهد الدراسات الشرقية في طشقند** ويضم ١٦١٦٩ مخطوطاً، فُهرس بعضها.

★ **معهد باكو بولاية آذربيجان** ١٠ آلاف مخطوطة ووثيقة عربية، فُهرس بعضها.

★ **معهد داغستان** ويضم ٣٠٠٠ مخطوط، فُهرست جميعها.

★ **معهد جورجيا** ويضم ١٥٠٠ مخطوط.

★ **مكتبة لينين في موسكو** وتضم ٢٠٠ مخطوط، ولها فهرس غير مطبوع.

وهناك أيضاً العديد من المخطوطات موزعة على المدن السوفييتية ولعل أهمها «مجموعة معهد المخطوطات الأرمينية» (القسم العربي).

أحدث الكتب

● **«مقتطفات من تاريخ الحضارة العربية»**، شارك في إعداده **عدد من الباحثين**، صدر عن **معهد الاستشراق في لينينغراد**.

قبرص

مجمع إسلامي

اقيم في قبرص مجمع إسلامي يضم **مسجداً ومكتبة إسلامية ومستشفى جراحياً متخصصاً، ومؤسسة تعليمية للتعليم قبل الجامعي** باللغات العربية والإنجليزية والتركية، كما يضم المجمع **قاعة مؤتمرات دولية كبرى**، ومما يذكر أنه قد أقيم تحت إشراف وتنفيذ «جمعية الصداقة القبرصية التركية المصرية»، ويعد هذا المشروع الذي سمّي بـ«مجمع الرحمن» والذي بني بالقرب من ميناء «**فاماغوستا**» الرئيسي بقبرص التركية يعد من أول مشروعات هذه الجمعية التنفيذية.

بريطانيا

شروق

ذلك هو اسم **أحدث دار نشر عربية في لندن** تهدف إلى نشر اللغة العربية ـ بين أبناء العرب والمسلمين المقيمين هناك وبعضهم يجهل بعض الحقائق المتصلة بلغته وبدينه ـ وذلك من خلال نشر التراث العربي الإسلامي وتفسير القرآن الكريم وترجماته المتعددة، ومما يذكر أن السيد **أحمد صلاح ججوم** هو رئيس مجلس إدارتها.

أحدث الكتب

● «**غرباء في الفردوس**»، تأليف **راسل تايلور**، صدر في **لندن**.

● «**السيرة الذاتية لموريس شيفالييه**»، تأليف **جيمس هارونج**، صدر في **لندن**.

● «**شؤون تعليمية**»، تأليف **كريستوفر غربس**، صدر في **لندن**.

● «**حرب الأساطيل**»، تأليف **روبرت جونز**، صدر في **لندن**.

● «**على خشبة برودواي**»، تأليف **نورمان سامرز**، صدر في **لندن**.

● «**المعدنيات الإسلامية**»، جمع وترتيب **نهاد السعيد**، صدر عن **دار سوبتي للنشر في لندن**.

● «الأفق»، تأليف جون ليغمور، صدر في لندن.

● «سياسة جديدة نحو الطلاب الأجانب»، تأليف بيتر وليم، صدر في لندن.

● «القبضة الناعمة»، تأليف جون أوكونر، صدر في لندن.

فرنسا :

الحياة العربية

صدرت في (باريس) حديثاً مجلة «الحياة العربية» وهي متخصصة بشؤون السياحة، هدفها تعريف المواطن العربي بثقافته وحضارته من خلال الاستطلاعات والتحقيقات الميدانية الحيّة، والمصورة في المدن والبلاد العربية، ثم في العالم.

أحدث الكتب

● «الحضارة الإسلامية»، تأليف جوزيف بيرلو، صدر عن دار هاشيت بباريس.

● «جون هستون بنفسه»، بقلم هستون، صدر في باريس.

● «فكر باسكال»، إعداد فرانسيس كايلن، صدر في باريس.

● «ألف عام من الأدب الياباني»، تأليف ريوجي ناكامورا، صدر في باريس.

● «العجائز والشباب»، تأليف بيراند يللو، صدر مترجماً من الإيطالية إلى الفرنسية بباريس.

● «الشاطئ الأيسر»، تأليف الأميريكي هربرت لوغان، صدر مترجماً إلى الفرنسية بباريس.

● «صحوة فاينجينس»، قصة تأليف الأيرلندي جيمس جويس، صدرت في باريس مترجمة إلى الفرنسية.

● «ذكريات فلسطينية، الأرض في الرأس»، جمعها الباحث الفلسطيني أنور أبو عيشة، صدرت في كتاب عن منشورات كلنسييه ـ غينو بباريس.



● «التكملة والذيل والصلة لما فات صاحب القاموس في اللغة»، للسيد مرتضي الزبيدي، سيصدر محققاً في أربعة أجزاء عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

● «المبين في شرح ألفاظ الحكماء المتكلمين»، تأليف سيف الدين الآمدي ت ٦٣١ هـ، تحقيق الدكتور عبد الأمير الأعسم، سيصدر في بغداد.

● «نزهة الظرفاء وتحفة الخلفاء»، تأليف الملك الأفضل عباس بن علي بن داود بن يوسف الرسولي الغساني ت ٧٧٨ هـ، تحقيق الدكتورة نبيلة عبد المنعم داود، سيصدر في بغداد.

● «الحديث النبوي وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية»، تأليف الدكتور محمد رضا حمادي، سيصدر عن اللجنة الوطنية للاحتفال بالقرن الخامس عشر الهجري في وزارة الأوقاف.

● «الصافي كما عرفته»، تأليف سلمان هادي الطعمة، سيصدر في بغداد.

● «ديوان جران العود النميري»، تحقيق الدكتور نوري حمودي القيسي، سيصدر عن وزارة الثقافة والإعلام العراقية.

● «الأفضليات»، تأليف أبي القاسم علي بن منجب المعروف بابن الصيرفي، تحقيق الدكتور وليد قصاب والدكتور عبد العزيز المانع، سيصدر عن مجمع اللغة العربية بدمشق.

● «ديوان شعر شفيق جبري»، سيصدر محققاً عن المجمع.

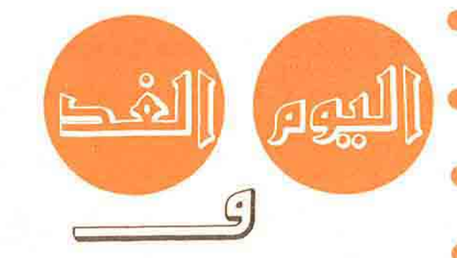
● «فهرس المجلدات العشرة من مجلة المجمع ابتداء من المجلد (٤١) إلى المجلد (٥٠)»، وضعه محمد خير محمد، سيصدر عن المجمع.

● «حاشية ابن بري على المعرَّب»، تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي، سيصدر عن المجمع.

● «بغية الطلاب في شرح منية الحساب»، تأليف محمد بن أحمد بن غازي المكناسي، تحقيق وتعليق الدكتور محمد سويسي، سيصدر عن معهد التراث العلمي العربي بجامعة حلب.

● «نور العيون وجامع الفنون»، تأليف صلاح الدين الكحال الحموي، تحقيق الدكتور محمد ظافر وفائي، سيصدر عن معهد التراث بجامعة حلب.

● «ما لا يسع الطبيب جهله»، تأليف يوسف بن إسماعيل الخوي المعروف بابن الكتبي، تحقيق الدكتور أحمد مضر صقال والسيدة درية الخطيب، سيصدر عن معهد التراث العلمي العربي بجامعة حلب.





الصواريخ الليزرية

منذ ٨ سنوات تحاول مجموعة من الباحثين الأمريكيين استكشاف إمكانية دفع الصواريخ، بواسطة الليزر (عالي الطاقة). وقد انتقل هؤلاء الباحثون الذين تموّلهم وكالة الفضاء الأمريكية (**ناسا**) **ووكالة مشاريع الدفاع** من مرحلة الدراسات النظرية إلى مرحلة التجريب والاختبار.

في صاروخ من هذا النوع، توجه حزمة ليزرية مستمرة، أو مجموعة نبضات ليزرية متتالية، إلى غرفة الدفع في الصاروخ مسخنة المادة الوسيطة التي تنطلق مسببة قوى الدفع المطلوبة.

ومن أهم مزايا الصاروخ المتحرك بواسطة الليزر، على الصاروخ التقليدي الذي ينطلق بتأثير الوقود الكيميائي، **أن الدفع النوعي فيه سيكون أعلى، وبالتالي فهو أقدر على نقل حمولات أكبر.**

ويفكر العلماء والباحثون في الوقت الحاضر، باستخدام مجموعة من ثلاثة ليزرات لإشعال انفجار ليزري ثلاثي النبضات، بقوة ١٥ ميغاواث، خلال زمن قدره ميكروثانية في فوهة الصاروخ المصممة خصيصاً. ومع أنه لا توجد حالياً جملة مماثلة، إلا أن الحسابات **أظهرت إمكانية الحصول على قوى دفع كبيرة باستخدام هذه الطريقة.**

في الصورة: **فوهة الصاروخ الليزري، التي يعمل العلماء على إشعال انفجار ليزري بداخلها.**

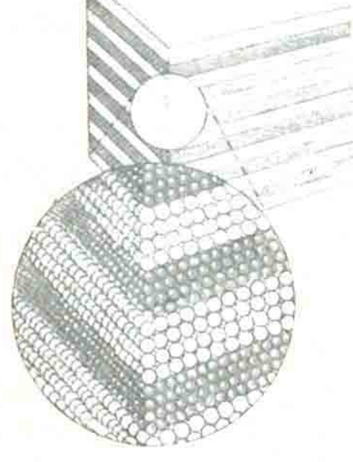
تزايد «جواسيس السماء»

تشير تقديرات المراقبين أن أكثر من ٦٠ بالمئة من جميع الأقمار الصناعية التي أطلقت في السنوات الأخيرة تقوم بمهام «**حربية**». معظم «**جواسيس السماء**» تنطلق في مسار يرتفع ٩٠٠ كم عن سطح الأرض. وتلك التي تمر مساراتها فوق القطب تتمكن من كشف **جميع النقاط** على سطح الأرض. الأقمار التي أطلقت مؤخراً مزودة بآلات **تصوير حديثة جداً** بمقدورها التقاط صور فراغية (**بثلاثة أبعاد**) وبالاعتماد على مختلف أنواع الإشعاعات (**فوق البنفسجية ـ تحت الحمراء ـ الضوئية المرئية**)، وبعضها مزود بعدسات يصل **بعدها المحرقي إلى ١٣ متراً**. وبذلك يمكن تمييز جسم موجود على سطح الأرض **لا يزيد طوله عن عشرة سنتيمترات**. وهنالك أجهزة تصوير أخرى تزود بعدسات «**واسعة**» بمقدورها التقاط صورة واحدة تغطي مربعاً طول ضلعه ١٨٠ كم.

البلّورات الممتازة.. في الإلكترونيات

من المعروف أن جميع أنواع المادة مؤلفة من **بلّورات ثلاثية الأبعاد**، موزعة بشكل منتظم ضمن المادة. ويحاول بعض العلماء الآن «**نسج**» مواد جديدة من بلّورات معدنية مختلفة، بحيث تأتي أولاً مجموعة ذرات من أحد العناصر، ثم تأتي فوقها طبقة من عنصر آخر.

ونظراً لأن التركيب البلّوري لهذه المواد الجديدة معقد أكثر من التركيب البلّوري للمواد الموجودة في الطبيعة، فقد أطلق عليها: **البلّورات الممتازة**. ويقوم العلماء بصنع البلّورات الممتازة، من المعادن أو من أنصاف النواقل. وقد وجد الباحثون أن البلّورات الممتازة تتمتع بخواص مغايرة كلياً للمواد الداخلة في تركيبها. فالبلّورة الممتازة المؤلفة من **النحاس والنيوبيوم** مثلاً لا تشبه النحاس ولا النيوبيوم، **بل هي مادة جديدة كلياً.**



وهذه البلّورات الجديدة هامة جداً لأنها تعطي العلماء إمكانية «**تركيب**» مواد مناسبة للتطبيقات الإلكترونية والمغناطيسية والضوئية وغيرها... أي إنها مواد يمكن حسب الطلب صنعها بالمواصفات اللازمة.

وتظهر الصورة، بشكل تخطيطي، التركيب الهيكلي لهذه البلّورات التي تبشر بآفاق واسعة.


الحوار بين
الشمال والجنوب
!!



★ النسيج اليدوي الواسع الانتشار ★

★ مقديشيو العاصمة والمحيط الهندي ★









الصومال

تقع الصومال ضمن مفهوم أقطار عالمنا الإسلامي والعربي ، وضمن أقطار القرن الإفريقي المطلة على مياه كل من المحيط الهندي وخليج عدن بسواحل طولها ٣٢٠٠ كم ، وبالتالي اشتراكها في طمأنينة أعمال الملاحة البرية والجوية من خلال مياه خليج عدن ، وباب المندب ، وفي أجوائها ، كما مكنها هذا الموقع من إنشاء عدد من الموانئ والمطارات لتوفير حاجاتها الذاتية من خدماتها ولخدمة السفن والطائرات المارة من هذه المياه الاستراتيجية الهامة ، بل لقد اكتسبت الصومال بهذا الموقع وهذا الشكل الجغرافي استراتيجية تفوق باقي أقطار القرن الإفريقي ، وهي الحبشة وجيبوتي وأريتريا ، وأشهر موانئها ومطاراتها في مدن مقديشو وكيسمايو وهرجيزة وبربرة والولا : كما منحها هذا الساحل الطويل على هذه المياه الضحلة فرص احتراف سكانها لأعمال الصيد البحري من الأسماك وغيرها .

سميت بالصومال نسبة إلى اسم القبائل التي تستوطنها منذ آلاف السنين الذين ينتمون إلى **الجنس القوقازي الحامي** والذين قدموا إليها من جنوب شبه الجزيرة العربية عبر باب المندب وخليج عدن ، وبحر العرب ، ليستوطنوا مساحات واسعة وطويلة من يابسة شرق إفريقيا تمتد من أراضي جيبوتي شمالا وحتى أدنى مصب نهر جوبا جنوباً .

أما اسمها التاريخي القديم فهو « **بلاد بونت** » أو « **بلاد اللبان ، أو بلاد البخور** » ، أو الأرض المجهولة التي عرفها الفراعنة والفينيقيون والإغريق والرومان ، وتبادلوا معها تجارة سن الفيل ، وجلود النمور ، واللبان ، والأخشاب الصلبة .

الشكل والمساحة

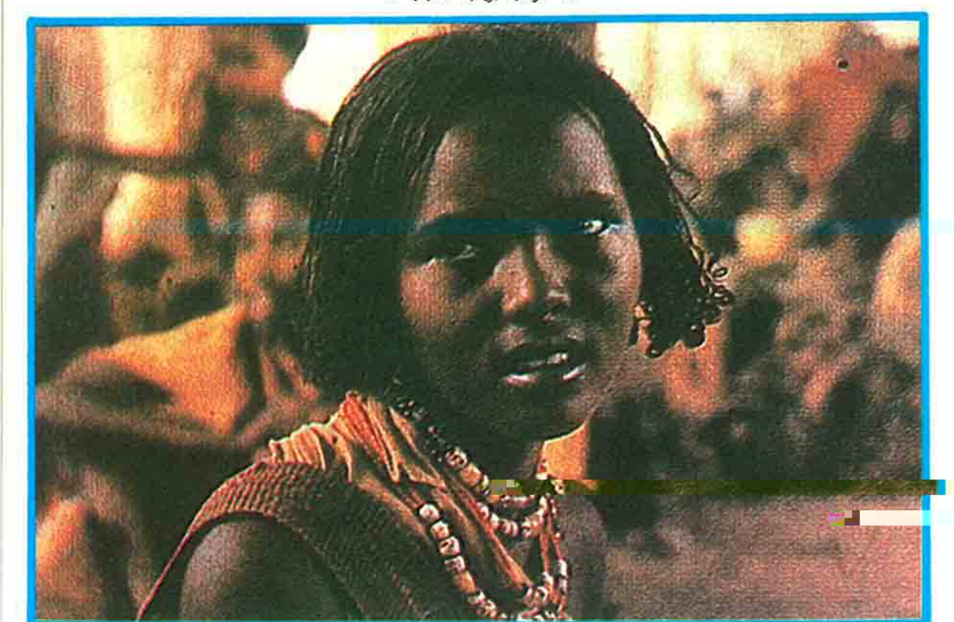
تتخذ أراضي الصومال شكلاً هندسياً يشبه

★ النساء والصناعات اليدوية التقليدية ★



بلاد البخور

بقلم: د. أحمد شقلية



★ صومالية بزينتها التقليدية ★



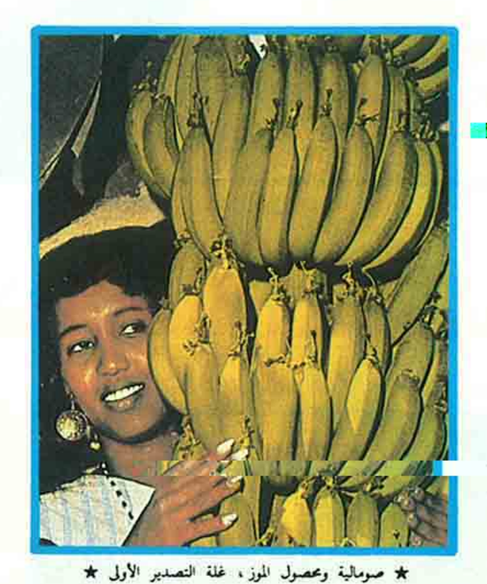
★ عروس صومالية بين أهلها ★



★ محار اللؤلؤ في مياه الصومال البحرية ★

الرقم الحسابي (٦) بمساحة إجمالية قدرها ٦٣٧٦٥٧كم٢ ، التي تنحصر بين دائرتي عرض ١,٥١ جنوبا ـ ١١ شمالا أي إن **خط الاستواء** يمر من أقصى جنوبها ليضعها موقعها الفلكي العرضي هذا ضمن المناخات الاستوائية والمدارية ثم الصحراوية والشبيهة بها ، الذي انعكس مباشرة على تنوع غطاءاتها النباتية الطبيعية ، والمزروعة المتمثلة في الغابات الكثيفة ، والأدغال المدارية ، ثم الحشائش والنباتات الصحراوية والشوكية التي تعطيه ، سنوياً نحو ثلاثة آلاف طن من مختلف الأخشاب الصلبة التي يصدر معظمها إلى الخارج ، بالإضافة إلى ما يصنع منها من الفحم النباتي محلياً .

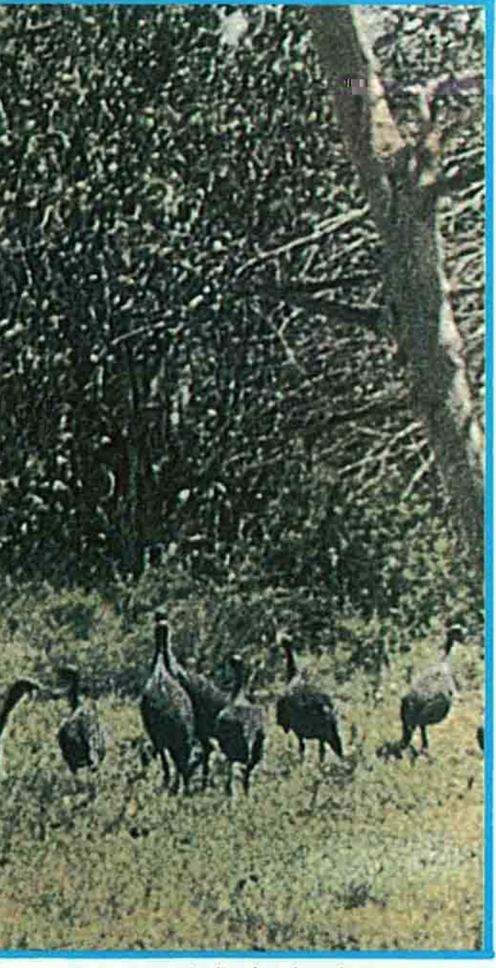
أما تضاريسها فهي جبلية وهضبية في معظم أراضيها وكأنها امتداد نحو الشرق لهضبة الحبشة وتسمى هنا **«إقليم القلة الصومالي»** ، ومن **أهم قمم جبالها** : سرداد ، بهاجا ، ثم هضبة أوجو ومرتفعات مدجومرتين (ميجورتين) ، وعلى الرغم من هذا التضرس فهي محدودة المجاري المائية بنهري جوبا وشبيلي فقط . . بل يكاد يكون **نهر جوبا** هو المجرى المائي الدائم على أرضها ، إذ يبلغ طول مجراه في الصومال نحو ٧٠٠كم بينما إجمالي مساحة حوضه نحو ١٧٠,٠٠٠كم٢ أي ٢٥٪ من إجمالي مساحة الصومال ، يضاف إليها مئات الأودية الموسمية الصيفية في جريان مياهها التي تسيل إذا ما سقطت الأمطار .



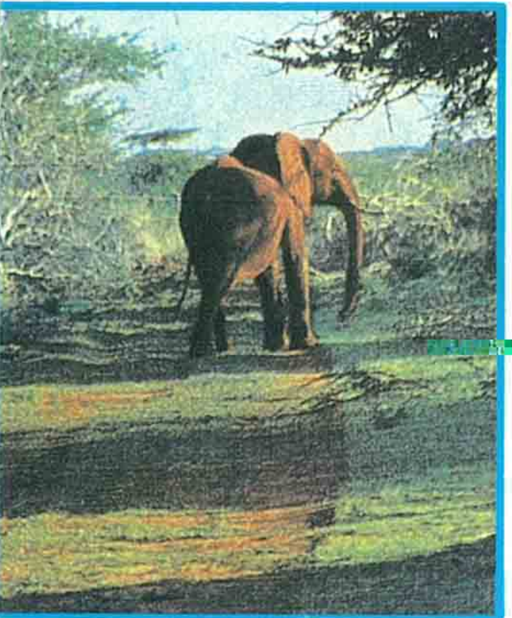
★ صومالية ومحصول الموز ، غلة التصدير الأولى ★

الوضع السياسي للصومال

كانت الصومال من أوائل الأقطار الإفريقية التي نعمت بانتشار الإسلام فيها عن طريق التجار والهجرات العربية القادمة إليها من أقطار جنوب وجنوب غربي شبه الجزيرة العربية ، وقد كانت الصومال آنذاك مقسمة إلى ممالك



★ الديك البري الصومالي ★



★ الفيل يتعيش في المتنزه الطبيعي ★

★ قطيع من الماعز برنوي من نهر جوبا ★

وإدارات وإمارات صومالية محلية من أشهرها **«مملكة عدال الإسلامية»** التي كانت تسيطر على شمال الصومال .. وقد جاء إليها **العثمانيون** في أواخر القرن السادس عشر الميلادي من أجل حمايتها من أخطار **الغزو البرتغالي** الحاقد والمتحالف مع الحبشة .. وقد نجح العثمانيون المتحالفون مع سلطات مملكة عدال تلك في صد الأطماع الحبشية ـ البرتغالية عنها .. ولكن بعد حفر قناة السويس ونشاط طريق البحر الأحمر الملاحي ، وبالتالي الملاحة في خليج عدن والمحيط الهندي نشطت الأطماع الأوروبية الاستعمارية للسيطرة على بلاد ما حول

★ الزرافات في المتنزه الطبيعي في جنوب شرقي الصومال ★



البحر الأحمر وخليج عدن والمحيط الهندي خاصة منها الأطماع البريطانية التي احتلت **مصر** عام ١٨٨٢ م ، ومن بعدها **السودان** ، ثم **عدن** وأخيراً احتلالها لشمال الصومال عام ١٨٨٧ م ــ ١٣٠٥ هـ ، التي بدأتها باحتلال ميناء بربرة عام ١٨٨٣ م ــ ١٣٠١ هـ ، مؤيدة بموافقة مصر الخديوية ، وقد قوبل الاحتلال البريطاني هذا لبربرة برد فعل عسكري تزعمه المرحوم **محمد بن عبد الله** . . لكنه كان رد فعل غير متكافئ انتهى عام ١٩٢١ م ــ ١٣٤٠ هـ ، بعد أن تحالفت بريطانيا مع الأحباش في القضاء على تلك الثورة الشعبية الصومالية .

وقد اعتبرت سنوات الفترة ما بين ١٩٠٠ م ــ ١٣١٨ هـ ، ١٩٢٠ م ــ ١٣٣٩ هـ ، أنشط فترات المقاومة الوطنية في الشمال الصومالي . . **أما إيطاليا** فقد بدأ دورها عام ١٨٨٩ م ــ ١٣٠٧ هـ ، أي بعد نحو سنتين من الاحتلال البريطاني ، وتخصصت إيطاليا في أريتريا شمالا وما تبق من الصومال في الجنوب لتعلن حمايتها عليه وتسميه « **صوماليا** » بعد أن اتفقت ظاهرياً وجبرياً مع شيوخ الإمارات في هذا القسم من الصومال خاصة منهم شيوخ مقديشو ، كما أجبرت سلطان **جزيرة زنجبار** العربي الذي كانت له السيادة على جزء كبير من جنوب الصومال وساحل شرقي إفريقيا ، أجبرته على التنازل . . وما إن جاء عام ١٩٠٥ م ــ ١٣٢٣ هـ ، حتى أعلنت إيطاليا أمام العالم استعمارها لصوماليا . . .

وهكذا تقاسمت كل من بريطانيا وإيطاليا المساحة الكبرى من أراضي الصومال ، بينما وافقتا على اقتطاع الحبشة عام ١٨٩٧ م ــ ١٣١٥ هـ ، لمثلث **أوجادين أو أوجادينيا**(*) من الصومال ، ومثلث شمال شرقي كينيا وضمه إلى كينيا مقابل تعاون الحبشة مع كلتا الحكومتين وموافقتها لهما على استعمارهما لأراضي الصومال وأريتريا . . ولا يزال هذين الجزءين السليبين يمثلان أهم مشكلات الصومال مع جارتيها كينيا والحبشة . . وهذا هو أسوأ مخلفات الآثار البريطانية الذي كان دائماً يعطي الحق لمن لا يملك ويأخذه ممن يملك . . كما حدث في وعد بلفور في حق الأرض الفلسطينية .

ومن أهم الأحداث السياسية في التاريخ الصومالي المعاصر هو ما تعرض له الصومال أثناء وبعد الحرب العالمية الثانية (١٩٣٨ م ــ ١٣٥٨ هـ) ، (١٩٤٥ م ــ ١٣٦٥ هـ) ، حين قامت إيطاليا باحتلال شمال الصومال (البريطاني) مغتنمة انشغال بريطانيا في حربها في الجبهة الأوروبية ، وطردت قواتها من شمال الصومال في خلال الفترة ما بين (١٩٤٠ م ــ ١٣٥٩ هـ) ، (١٩٤١ م ــ ١٣٦٠ هـ) . لكن لم يطل لها ذلك حين انسحبت إيطاليا من الحرب كحليفة محورية (ألمانيا) ، لتعود بريطانيا ثانية إلى شمال الصومال وجنوبه ، وتسيطر على كامل التراب الصومالي ويستمر في سنوات الفترة ما بين ١٩٤١ ــ ١٩٥٠ م ، بقواعد وصاية من الأمم المتحدة . . على أن يبق لإيطاليا علاقة بصوماليا إرضاءً لها لتغريرها بألمانيا في تلك الحرب ، والتسبب في هزيمتها أخيراً ، على أن تبق إيطاليا في صوماليا حتى يونيو (حزيران) ١٩٦٠ م ــ ١٣٨٠ هـ ، لادعائها بأنها تقوم بتهيئة الشعب الصومالي للاستقلال .

وفي ٢٦/٢/ عام ١٩٦٠ م ، أعلن استقلال الصومال ليحتل مكانته بين الشعوب العربية والإسلامية والعالم . . وقد اتخذ مدينة « مقديشو » عاصمة موحدة .

وفي ١٠/٦/ عام ١٩٦٧ م ، حدث في الصومال انقلاب عسكري بقيادة **الدكتور عبد الرشيد شيرمارك** لكنه قتل في محاولة انقلاب عسكري ضده ، فخلفه رئيس أركان الجيش الصومالي آنذاك **محمد زياد بري** (يسمى محلياً : حالي محمد سياد بري) ، وهو من الإقليم الصومالي الجنوبي (صوماليا) وهو الرئيس الحالي للصومال . . وقد أطلق على الصومال اسم (جمهورية الصومال الديمقراطية) .

الصومال اليوم عضو في جامعة الدول العربية وفي الأمم المتحدة ، ومنظمة الوحدة

★ الآلات الزراعية الحديثة ★



الإفريقية ، والمؤتمر الإسلامي ، ومنظمة دول شرق ووسط إفريقيا ، وحركة دول عدم الانحياز ، ومعسكر دول التضامن الإفريقي والآسيوي وعضو منتسب لمنظمة دول السوق الأوروبية المشتركة .

الوضع السكاني للصومال

يعتبر زنوج البانتو أول من استوطن هذه البلاد ولا زالت أقلية منهم في البلاد يقدر عددها بنحو ٧٠٠٠٠ نسمة .. تلاهم في استيطانها عناصر حامية قدموا إليها من شبه الجزيرة العربية ، بأعداد كبيرة ، حتى أصبحت الأغلبية السكانية ، فلجأ البانتو إلى الجنوب الصومالي الغابي ، لكنهم دخلوا الإسلام الحنيف .

والجماعات السكانية الرئيسية التي يقسم إليها الصوماليون يطلق عليها التسميات المحلية التالية : **الإسحاقيون** في شمال البلاد ، **الدرور** في جنوب البلاد ، **الراهونوني** في مؤخرة العاصمة مقديشو ، **الهاويا** في شمال العاصمة .. يضاف إليهم **الأوروبيون** من الإيطاليين واليونانيين من بقايا الإدارة الإيطالية والبريطانية السابقة للبلاد .

ويبلغ إجمالي عدد سكان الصومال عام ١٩٨٢م ـ ١٤٠٢هـ ، ٣,٨ مليون نسمة كانوا في عام ١٩٧١م ، ٢,٨ مليون نسمة يتوزعون بكثافة حسابية قدرها خمسة أشخاص للكلم٢ ، ستصبح ٩,٥ نسمة في الكلم٢ عام ٢٠٠٠م .

ولمدن الصومال نصيب كبير من إجمالي سكانه على النحو التالي : **مقديشو** ربع مليون ، **ميركا (مركا)** ٥٠,٠٠٠ ، **هرجيزه** ٥٠,٠٠٠ ، **كيسمايو** ٢٥,٠٠٠ ، **بربره** ٣٥,٠٠٠ ، ثم **جيمان** ٢٢,٠٠٠ نسمة ، وباقي السكان يستوطنون في القرى والبوادي ، والزيادة السكانية الطبيعية عالية نسبياً ، فهي ٢,٨٪ سنوياً .

ولن ننسى هنا أنه يوجد على أراضي الصومال نحو مليون وستمائة ألف صومالي لاجئين من مثلث أوجادين يقيمون في المدن ، والمخيمات المخصصة لهم ، وقد أوجد هؤلاء صعوبة أمام إجراء أي تعداد معاصر للسكان في الصومال .

أما لغتهم فهم يتكلمون اللغة الصومالية التي تتداخل فيها كثير من الكلمات والتعابير العربية . وكذلك الإيطالية والإنجليزية التي يتكلم بها المثقفون .. وتكتب الصومالية حالياً بالأحرف اللاتينية .

نشاط السكان

تتعدد حرف سكان هذا القطر لتتراوح ما بين الحرف التقليدية (البدائية) والحرف الحديثة ، ومع تمايز فيما بينها من حيث عدد عمالتها وخبراتها ودورها في الاقتصاد الوطني وفي نوع وكمية إنتاجها .. لتعطي جميعها دخلاً سنوياً متدنياً للفرد هو الأخير من نوعه في العالم ومقداره ١٢١ دولاراً .

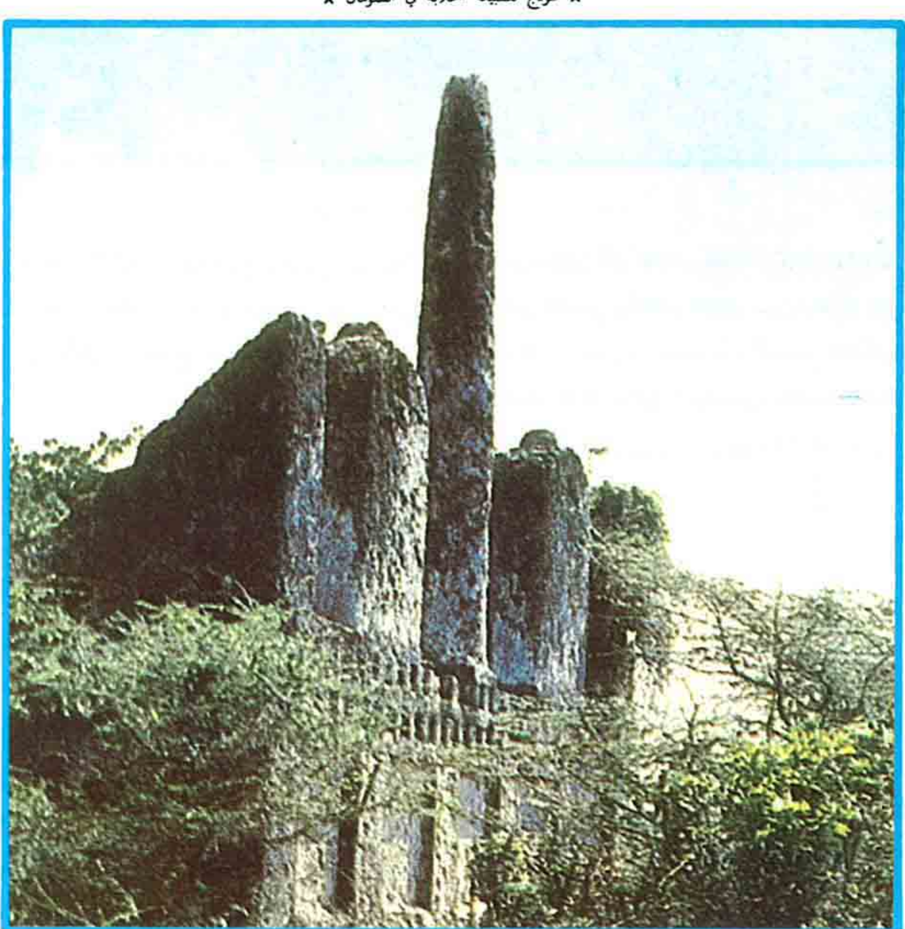
الإنتاج الحيواني

يقصد به أعمال رعي وتربية جميع أنواع الحيوانات الغذائية .. وهي من أقدم وأعرق الحرف وأكبرها نصيباً في الاقتصاد الوطني ، إذ يعمل بها ما بين ٧٠ ، ٨٠٪ من إجمالي الأيدي العاملة الصومالية ولكن يهددها في أيامنا هذه ظاهرة التصحير الناتجة عن سوء استهلاك حشائش المرعى ، وتكرار ظاهرة الجفاف . وترعى وتربّى هنا حيوانات أعدادها بالملايين وجميع هذه الحيوانات تشترك في مرعى واحد ، كما أن هناك فصلية واضحة في المرعى حيث يتنقل الرعاة وحيواناتهم لمسافات واسعة بين المراعي ، ويقدر معدل عدد حيواناتها كالتالي (سنة ١٩٨٢م) : **الماعز** ٥,١ ملايين ، **الإبل** ٣ ملايين ، **البقر** ٣ ملايين ، ثم **الأغنام** ٣,٩ ملايين رأس .. توزع على الاستهلاك الداخلي ويصدر الفائض الكبير منها إلى الخارج .

الصيد البحري

وهب الله الصومال وأنعم عليها بالموقع

★ نموذج للطبيعة الخلابة في الصومال ★



الجغرافي لهذه الحرفة نخص منها المياه البحرية (طولها نحو ٣٢٠٠ كلم) الدفيئة الضحلة في أعماقها الغنية في نباتاتها البحرية ثم مؤخرتها على اليابسة الصومالية الصحراوية الفقيرة في مواردها والتي تدفع بسكانها لاحتراف هذه الحرفة المتجددة المعطاءة.

وقد بلغت هذه الحرفة من الأهمية حتى أن الحكومة قامت بإنشاء وزارة تنفيذية متخصصة لها. ويقدر إنتاجها السنوي بنحو ١٧٨٠٠٠ طن، ومن منتجات مصايد هذه الحرفة أسماك السردين، ممرس، شارك دوي والتونة.. ويتوفر من إنتاج هذه الحرفة فائض يصدر إلى الأسواق العالمية للأسماك، ويلحق بهذه الحرفة أيضاً **أعمال الغوص** لالتقاط محارات وأصداف اللؤلؤ الغنية في المياه الشاطئية للصومال خاصة الجنوبية.

السياحة

وتعتبر السياحة من الأعمال الناشئة والسائرة في طريق النمو، وقد أُنشئت لها وزارة متخصصة لرعاية هذه الحرفة الترويحية ورعايتها المقننة لمناطق المتنزهات المكشوفة التي يتعامل معها السياح الأميريكيون والأوروبيون وغيرهم.

الإنتاج الزراعي

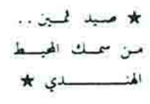
من الحرف التقليدية في هذا القطر الإفريقي لما يتوفر لهذا الإنتاج من متطلبات جغرافية طبيعية وبشرية تنطبق على ما بين ٧,٥ ــ ٨,٥ ملايين هكتار يزرع منها بالري ٥٠,٠٠٠ هكتار والمساحات المتبقية تزرع عشرياً (بعلياً)، وأهم غلالتها الزراعية: الذرة الرفيعة، والذرة الشامية (الحبش)، والأرز والليمون الهندي وقصب السكر ثم القطن بالإضافة إلى فواكه الحمضيات والخضر المدارية. **أما الموز فهو الغلة الزراعية الرئيسية في صادرات الصومال** حيث يوجد منه فائض كبير للتصدير.. ويعمل في هذه الحرفة نحو ٨٠٪ من مجموع عمال الصومال، إذ إن كثيراً منهم يخلط بين أعمال الزراعة وأعمال الرعي وتربية الحيوان، وهم من الأهمية الاقتصادية حيث نصيبهم ٧٠٪ تقريباً من إجمالي الدخل القومي.. وهذا يؤكد أن الصومال بلد زراعي على عكس ما يشاع أنه بلد رعوي.

التعدين

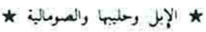
إنتاج يسير في طريق النمو ينعكس على قلة المعادن الفلزية واللافلزية المستغلة التي لا تتساوى مع إجمالي مساحة يابسة الصومال ومياهها الإقليمية، وهذا راجع إلى أحد احتمالين أو للاثنين معاً: فهو يرجع إما إلى عدم توفر الدراسات الجيولوجية الاقتصادية الوافية أو إلى الفقر الحقيقي لجيولوجية أراضيها من المعادن، ومن أهم معادنها: الملح، الكلس، الطين، الجبس، والسلكاو، التي قامت عليها صناعة الأسمنت النامية في البلاد، بينما حرمت الصومال من أي مصادر للطاقة والوقود كالنفط والغاز الطبيعي والفحم الحجري مما يضطرها إلى صناعة الكهرباء الحرارية والفحم النباتي كمصادر طاقة ووقود، وتستورد النفط الخام لتكرره في مصفاتها الوحيدة في العاصمة مقديشو.

الصناعة

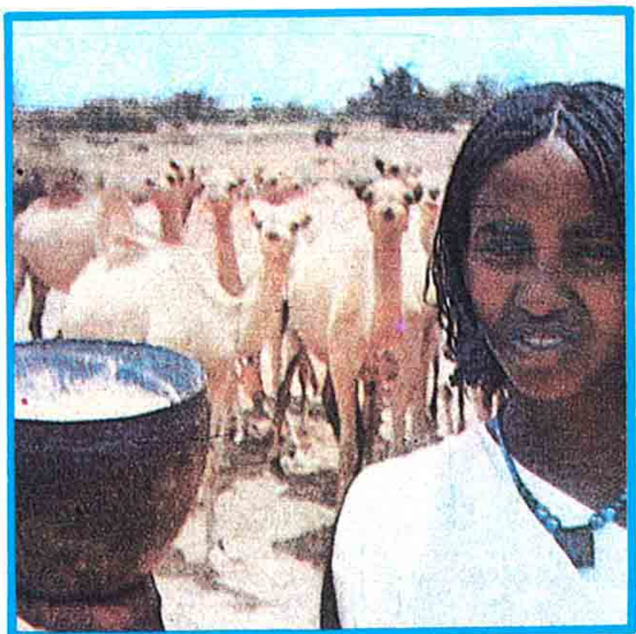
في الصومال أشكال وأنواع متعددة من الورش والمصانع والمؤسسات والمهن الحرفية تتراوح بين التقليدية البدائية إلى الحديثة والعصرية التي تتركز جميعاً في المدن، خاصة مدن مقديشو وكيمسايو وجيوهار والولا، ولهذا



★ صيد ثمين.. من سمك المحيط الهندي ★



★ الإبل وحليبها والصومالية ★



الإنتاج ما مجموعه ٢٧٢ مؤسسة ومصنعاً منها ٦٣ مؤسسة للصناعات الغذائية و٥٦ مؤسسة للمنسوجات والملابس الجاهزة ونحو ٤٥ لمواد الإنشاء والبناء بينما ينتظر لعددها المزيد إذا ما نفذت المشاريع الصناعية .

التجارة الخارجية

تتولاها الجهات الحكومية وتنظم كميتها وقيمتها واتجاهاتها ومواسمها عن طريق عقد الاتفاقيات التجارية مع جميع الحكومات .

أما عن صادراتها فهي : الموز والقطن ، والحيوانات الحية وجلودها وعظامها وحوافرها ، وكذلك الأسماك المجمدة والمعلبة ثم المملحة بقيمة إجمالها ١١٣٤ مليون شلن صومالي . .

أما عن وارداتها ، فهي كغيرها من واردات الأقطار النامية تغلب عليها المواد الغذائية من حبوب الأرز والقمح والذرة الشامية والمعلبات من الخضر والفواكه ، وكذلك الآلات والأدوات المعدنية والأدوية والمبيدات الحشرية والمنسوجات والملابس والأدوات والآلات الكهربائية . . وقد قدر إجمالي قيمتها عام ١٩٧٤ م ، بنحو ٧٥٧,٦ مليون شلن صومالي أي إن صادراتها أكثر قيمة من وارداتها .

وبعد . .

● فإن الصومال تشارك في جميع الندوات والمؤتمرات والمنظمات والتنظيمات الإسلامية والعربية ، وتقيم علاقات سياسية وثقافية وتجارية مع معظم أقطار العالمين الإسلامي والعربي .

● كما تتمتع الصومال بوحدة سكانية وطنية بالرغم من تعدد قبائلها مما ينعكس على صمودها أمام جيرانها الأحباش والكينيين المعادين لها .

● إن اغتصاب مثلث أوجادين وشمال كينيا من الصومال يسبب لها باستمرار الكثير من المشاكل العسكرية والاقتصادية والسكانية وانشغالها عن المسرح السياسي العربي والإسلامي .

● إن المستقبل أمامها إذا ما أحسنت وطورت استغلالها مياه نهري جوبا وشبيلي ، وإذا ما طورت استغلال مياهها البحرية الإقليمية في أعمال الصيد والغوص .

● معاناة الصومال الواضحة من نقص شبكة طرقها نوعاً وطولا ، ولا يخفى ما تقدمه وسائل المواصلات من الخدمات للحياة الاقتصادية والحضارية والاستراتيجية .

المراجع

(★) وهو اسم لأشهر القبائل الصومالية التي تسكن أراضي هذا المثلث .

١ ـ د. جمال الدين الديناصوري وزميلاه ، عام (١٩٦١ م) ، جغرافية العالم الإقليمية ، ج٢ ، القاهرة .

٢ ـ د. محمد عبد الغني سعودي ، عام (١٩٦٦ م) ، إفريقيا ، دراسة شخصية الأقاليم ، القاهرة .

٣ ـ د. نجم الدين فليجه ، عام (١٩٦٣ م) ، إفريقيا جنوب الصحراء ، القاهرة .

٤ ـ جمهورية الصومال الديمقراطية ، عام (١٩٨٠ م) ، حقائق عن الصومال ، مقديشو .

٥ ـ جمهورية الصومال الديمقراطية ، عام (١٩٧٩ م) ، سيرة الثورة ، حتى عام ١٩٧٩ م ، مقديشو .

٦ ـ Univerity of paris (1973). The atlas of africa. paris.

٧ ـ Europa publications (1974). Africa- south of

٨ ـ World of In formation (1981). Middle East Review 1982, u.k.

٩ ـ Obser vator Aclaseco 1982. paris.

١٠ ـ Somali democratic Republic (1974). The Portion at somali territory under Ethopion colonization, Magadishu.



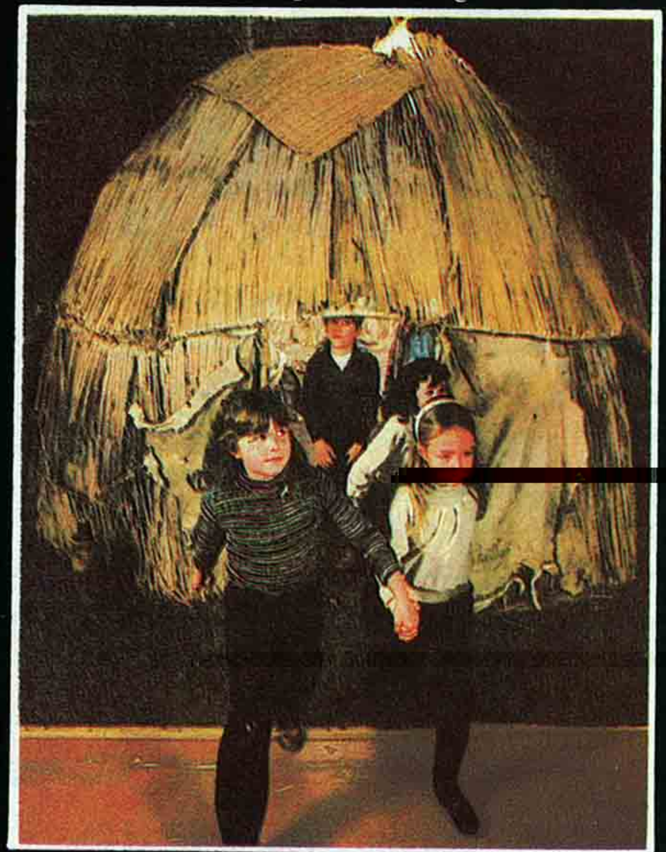
★ في « القلعة » .. وبها متاهة من الأنفاق والسلالم والمزاليق ! ★

★ هنا يتعلم الطفل مبادئ « التوتر السطحي للسوائل » .. إذ يجذب حبلاً فتنطلق فقاعة صابون كبيرة ★ ◄

من متاحف العالم

متحف بوسطن للأطفال

بقلم : ريما شرف



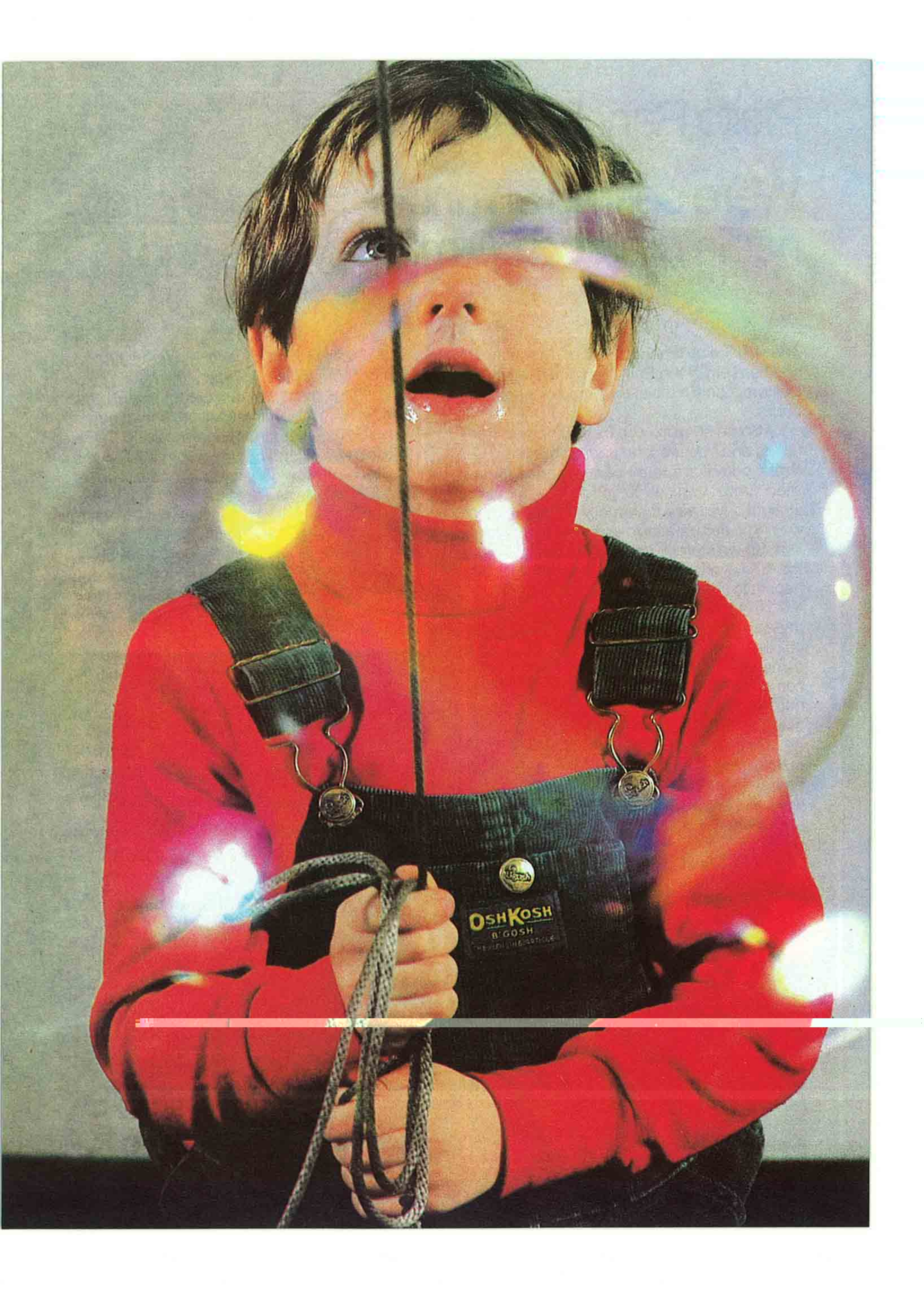
★ أحد أكواخ الهنود الحمر .. في جناح « نحن مازلنا هنا » ★

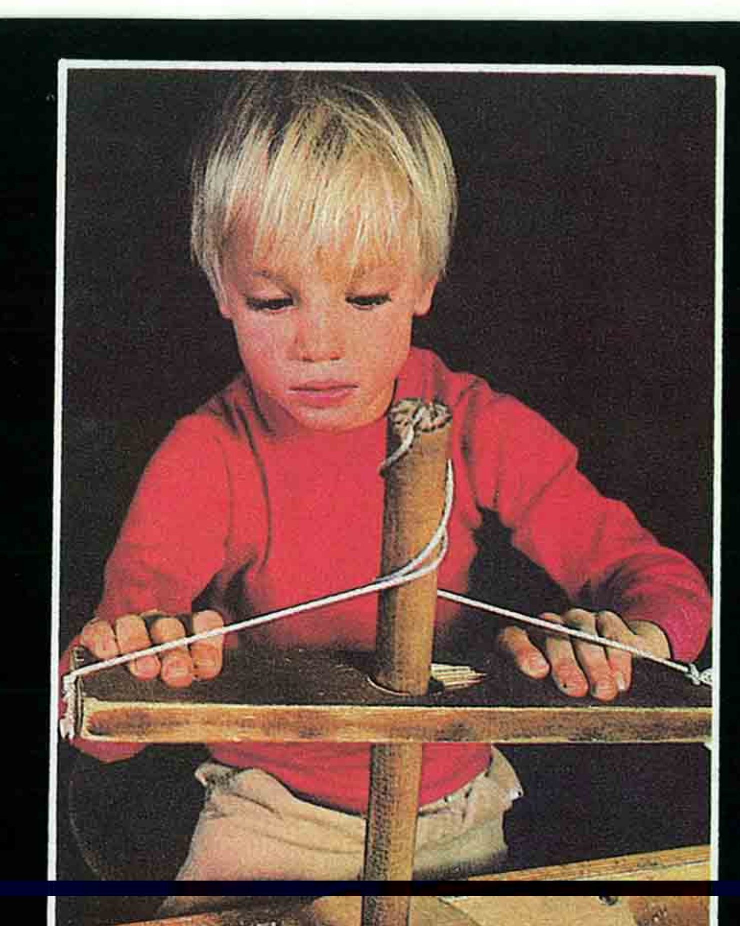
بالرغم من أنّ صرخاتهم تصم الآذان ، وبالرغم من أن فترة صبرهم وجيزة .. إلا أن هؤلاء الأطفال يتعلمون الكثير في كل زيارة للمتحف .

في السنوات الأخيرة التي كان يلفظ فيها القرن التاسع عشر أنفاسه الأخيرة ، كان رصيف الميناء في ملتقى شارع الكونجرس التاريخي والميناء بمدينة بوسطون الأمريكية يعجّان بالحركة والحياة .. إذ ترقد في الميناء السفن الطويلة الشامخة ، والمراكب بمختلف أنواعها مربوطة إلى الرصيف بعد أن حملت « الصوف » إلى المدينة .

والآن .. اختفت المراكب والخطاطيف والسفن .. لكن الحياة لم تختف في تلك الناحية .. فليست السفن الشراعية هي التي تفرغ حمولتها اليوم على أرصفة الميناء العتيق ، بل إنها حافلات المدارس الصفراء الخردلية ، تفرغ حمولتها من الأطفال .. حشود من الأطفال تتدافع عبر الساحة المبلّطة بأحجار الجرانيت إلى المبنى الذي كان مخزناً للصوف منذ عام ١٨٨٨ م . الذي أصبح يعرف اليوم باسم « متحف بوسطون للأطفال » .

ومن حيث كانت


OshKosh
B'GOSH



★ آلة قديمة ، لثقب الخشب يستخدمها
أحد زوار المتحف باهتمام بالغ ★

أكداس البضائع تنتظر الشحن من ساحل الولايات المتحدة الشرقي إلى مختلف أنحاء العالم ، يتسلق الأطفال الصغار طاولة عملاقية الحجم بمشقة بالغة ، محملة بأقلام رصاص طولها حوالي خمسة أقدام ، وعلى الطاولة مشابك للورق طولها قدمين ، وأدوات أخرى حجمها في مثل حجم الطفل من الأدوات التي اعتاد رؤيتها على المكاتب .

ويتجول الأطفال في البناء ذو الطوابق الثلاثة المفتوحة من الداخل لتظهر السباكة وأنابيب الغاز والمياه .. وتتاح لهم فرصة العبث واللهو في استوديو تلفزيوني كامل .. ويخلعون نعالهم ، ويدخلون بيتاً على الطراز الياباني ، ومن ثم يمرّون بتجربة المشي بأطراف صناعية ، ويجرّبون كرسي ذو عجلات من كراسي المقعدين ، وآلة طباعة بطريقة (برايل) للمكفوفين ، والكثير الكثير .

هل يصبح حلم الطفل حقيقة هنا ؟.. فالطفل له تجارب سلبية مرّت به في حياته إلى الآن .. فهو في مثل هذا العمر معتاد على سماع كلمات محددة كلما خرج مع أهله .. « لا تلمس ... » ، .. « كن حذراً .. » ، « توقف .. » .. ولكنه هنا يشجع على التسلق ، والإمساك والإحساس بالأشياء وتشغيل ودفع وجذب واستكشاف كل المعروضات .. كل شيء هنا لك لتجربه ، وتعبث به يا صغيري الجميل ..

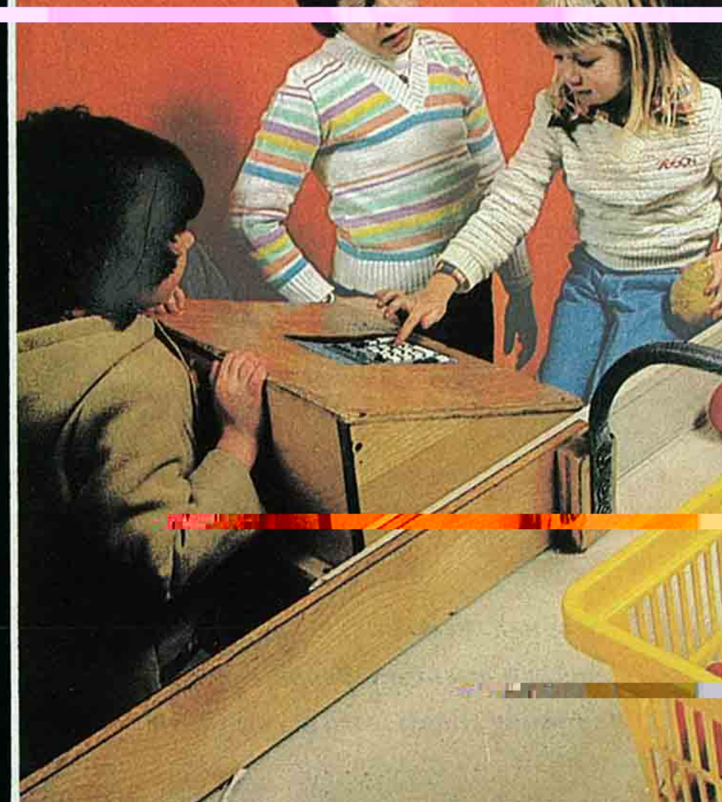
وهكذا يجد الطفل نفسه في مملكته الخاصة به ، وكل ما هو محرم عليه في البيت أو المدرسة والتي تعتبر ضمن نطاق دائرة البالغين ، يجده حلالا عليه هنا ، وتتاح له فرصة الوصول إلى تجربة الحياة وأنماطها المختلفة في مرحلة أخرى كان يتمنى الوصول إليها من قبل .

يقول مدير المتحف « مايكل سبوك » : « منذ عشر سنوات مضت ، قضينا وقتاً طويلاً نتساءل .. هل نحن متحف حقيقي أم أننا شيء آخر .. لكننا متحف حقيقي بالفعل ، فلدينا معروضات مثل بقية

★ درس في القيادة .. سيارة حقيقية صغيرة المقاسات ★







★ في دكان المدينة .. يدير الأطفال أمور البيع بأنفسهم ★

المتاحف ، ونحن متحف لا كالمتاحف الأخرى .. نحن متحف التفاعل والحياة .

أنشئ المتحف عام ١٩١٣ م ، في مدينة بوسطون وهو يعتبر ثاني أقدم متحف من هذا النوع في الولايات المتحدة ، وفي عام ١٩٧٥ م ، اشترت إدارة المتحف بالتعاون مع متحف وسائل النقل مخزن الصوف المهجور . وقد استغرق [illegible] أربع سنوات كاملة . وفي شهر يوليو (تموز) ١٩٧٩ م ، انتقل المتحف إلى مكانه الجديد » .

ويواصل مدير المتحف حديثه : « إننا مختلفون .. فكل المتاحف التي تسمع عنها تختص بنوع واحد من المعرفة ، أما نحن فنختص بقطاع من البشر لا يجد من يعلمه ليتمكن من استقبال الحياة .. فلنا برامجنا عن الطفولة وتطوير الطفل . ونحن المتحف الوحيد الذي ينتظر زوّاره دورهم لدخوله ، إذ يكتظ طوال أيام الأسبوع بزبائنه الصغار .. حتى الكبار يجدون فيه ما يعيدهم إلى أحلى أيام طفولتهم » .

وما إن يدخل الطفل من بوّابة المتحف ، حتى تبدأ الإثارة في حياة هذا الصغير ، إذ يجد نفسه بعد دقيقة واحدة واقفاً على طاولة مكتب ضخمة جداً و[illegible] القهوة يبلغ ارتفاعه نصف طوله هو .. وعلى المكتب قطع من العملات النقدية ذات فئات مختلفة حجمها أكبر من الحجم الطبيعي بعشرات المرّات ليتسنى له معرفة تفاصيل نقوشها .. وعلى الطاولة هاتف « تليفون » بحجم زورق تجديف صغير .. وما إن يهبط الطفل عن الطاولة حتى يجد نفسه بجوار سيارات حقيقية كل منها بحجم الطفل ترقد بجوار محطة وقود حقيقية ، فيبادر بملئها بالوقود بجدية تامة ، ويديرها ويسير بها تملؤه نشوة عارمة كالتي جربها والده عندما اشترى سيارتهم الأولى وقادها لأول مرة .. ويتوقف الأطفال كل دقيقة أو اثنتين لتحذير بعضهم البعض من

★ طفلة تعبث بأرقام « الهاتف العملاق » ★



★ درس في التشريح .. طفلان يحاولان مطابقة عظام أحد الحيوانات بالرسم ★

صدام وشيك الوقوع أو للعودة إلى محطة الوقود .. «فلم يعد لدينا منه الكثير .. » وهنا يتعلم الطفل درساً في إشارات المرور وآداب القيادة وغيرها من الأمور التي تحتمها اللحظة التي اندمج فيها .

شريحة من المدينة

وينطلق الطفل إلى «القلعة» ، وهي غرفة بها متاهة من المزاليق والطرق المتداخلة ، يُطلق فيها شحنة الكبت التي ترقد في داخله .. وبها سلسلة من الأنفاق والسلالم والأبراج .. وكل هذه الأمور صغيرة المقاسات لدرجة أن البالغين لا يستطيعون الإقدام على تجربتها فيما لو راودتهم أنفسهم بذلك .. ويستمر جذب انتباه الطفل ويحمى وطيس الإثارة ، إذ يخرج الطفل من القلعة ليجد «شريحة من المدينة» City Slice قد أقيمت على ثلاثة طوابق وتأخذ جانباً لا بأس به من المتحف .

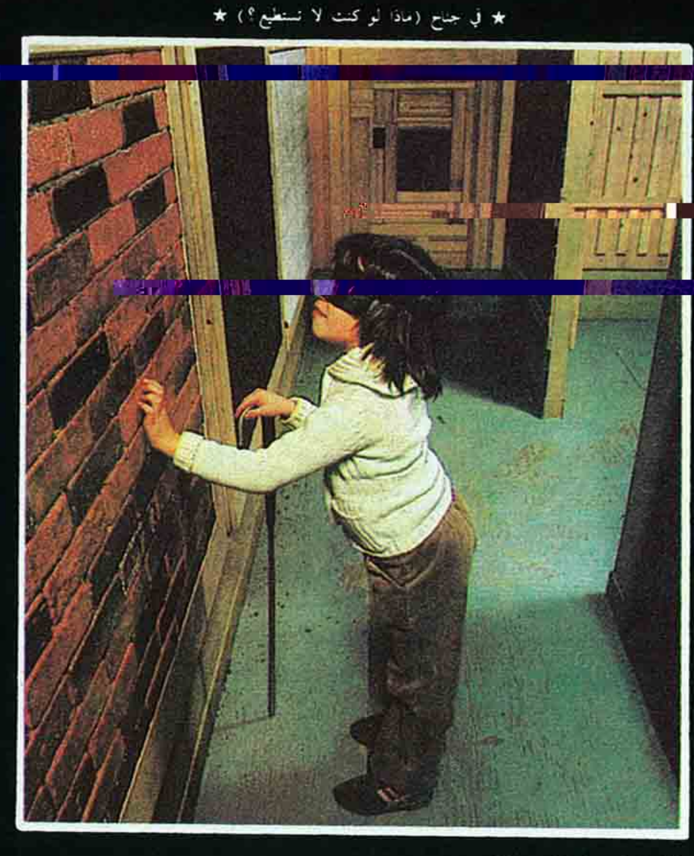
وفي هذا الجناح يوجد بيتاً مسقوفاً بالكامل من طراز أواخر القرن التاسع عشر ويسمى «بيت الأجداد» وبه كامل التفاصيل الدقيقة التي كان يحتوي عليها أي بيت في ذلك الزمان .. وقد بُني البيت بطريقة هندسية تسمح للبالغين بمشاهدة ما يجري من الخارج .. وقد شُطرت بعض الجدران في



★ فوق المكتب العملاق .. طفلان مندهشان ! ★



★ في جناح (ماذا لو كنت لا تستطيع؟) ★

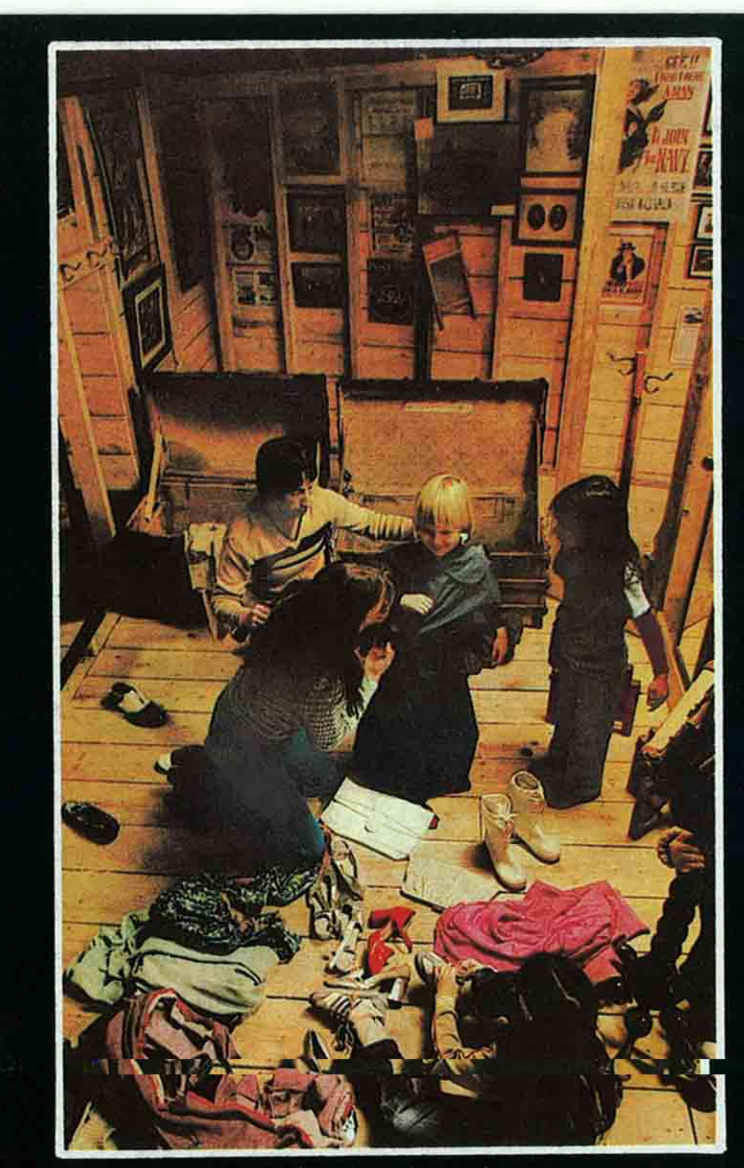




قطاعات طولية وعرضية في أماكن مختلفة ليتسنى للصغير مشاهدة كيفية بناء هذه الجدران ، وللتعرف على المواد المستخدمة في البناء .. ويستطيع الطفل بنظرة واحدة مشاهدة الهندسة الداخلية لغرف البيت وتمديدات أنابيب الغاز والمجاري والمياه .. هذه الأمور الصغيرة تفتح آفاقه لمعرفة جديدة عليه لم يسبق له التفكير فيها .

ومشروع «شريحة المدينة» هذا يحتوي بالإضافة إلى البيت على شارع صغير ، وتظهر الطبقات التي يتكوّن منها الشارع المرصوف ، كما تظهر كابلات الهاتف والكهرباء تحته .. وشبكة مصغرة للمياه والمجاري .. ولم ينسوا وضع حنفية حريق على رصيف الشارع .

فمنذ طفولته المبكرة لا يعرف الطفل من المدينة إلا قشورها ، وبإمداد



★ في «بيت الأجداد» يحاول الأطفال ارتداء ملابس الماضي التراثية ★

الطفل بمعلومات عن بواطن الأشياء وكيف تبدو الأشياء المتداولة لديه من الداخل، لا يزيد من كم المعرفة لديه فقط، بل يزيد من حجم فضوله أيضاً ويتعود تدريجياً على محاولة معرفة تركيب الشيء وكيف يعمل.. أما كيف يبدو هذا الشيء، فقد سبق له التعرّف عليه.. ولا يقتصر الأمر على ذلك، بل إنه يوجد في المتحف أيضاً نماذج حقيقية لكل الأدوات المنزلية المستخدمة، لكنها غير كاملة إذ تم شطر كل آلة من النصف بشكل رأسي ليبدو تركيبها الداخلي.. فتجد نصف ثلاجة، ونصف غسالة.. وينطبق هذا الأمر على كل أداة منزلية وآلات عصرية. وهكذا يرى الصغير كل جزء فيها، وكيف يعمل.. ولا يبخل المشرفون في المتحف بشرح كل صغيرة وكبيرة بطريقة محببة للأطفال الذين انتابتهم دهشة غامرة، خاصة أنهم لم يكونوا يعرفون عن هذه الآلات إلا شكلها الخارجي.

مازلنا هنا

ويوجد في المتحف جناح للأدوات المنزلية التي كانت تستخدم في الماضي.. وفي مكان آخر يستطيع الأطفال أن يذهبوا للتسوق في دكان البقالة، كما يستطيعون التجول في مستشفى صغير، ويدخلون غرفة العمليات ليستمعوا إلى شرح مفصل لكل ما فيها.. ومن ثم يتوجهون إلى غرفة الأشعة لمشاهدة آلة التصوير، والاستماع إلى شرح لكيفية عملها، والقيام بفحص بعض الصور لمختلف عظام الجسد.. ثم زيارة غرفة طبيب الأسنان لمشاهدة ما تحتويه من معدّات.. لمعرفة الكثير عن طرق وقاية أنفسهم من الأمراض.

ويخرج الأطفال وقد انتابتهم نشوة المعرفة الجديدة إلى جناح متخصص لهنود أمريكا الشمالية الحمر، الذي يتوسطه تمثال لهندي أحمر بملابسه التقليدية، ومن خلفه خيمة هندية بأدواتها التقليدية. ويعبق الجناح بصور وتقاليد الهنود الحمر.. ولا يفوت الصغير أن يشاهد صور كبيرة لأطفال الهنود الحمر وقد انتضوا ملابس الريش، وارتدوا ملابس «الجينز» الزرقاء.. ولهذا أطلقوا على الجناح اسم «نحن ما زلنا هنا».

ماذا لو كنت لا تستطيع؟

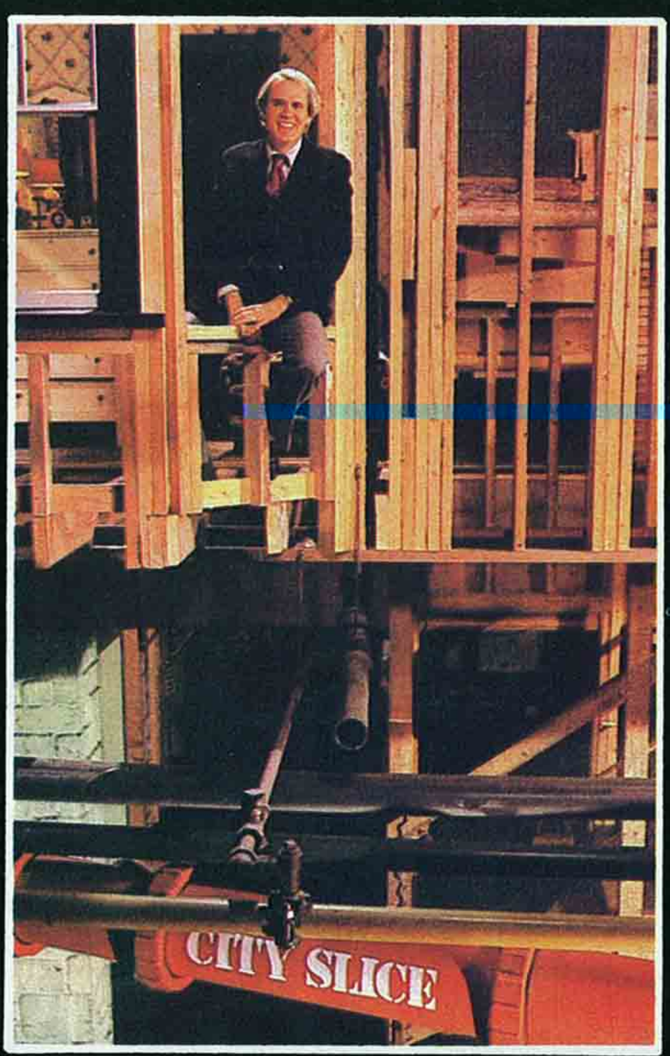
وجناح آخر في المتحف كان الهدف منه إزالة الخوف والهالة السرية والأفكار المغلوطة التي قد يحملها الصغير في عقله الباطن عن قطاع معين من البشر.. واسم الجناح «ماذا لو كنت لا تستطيع».. يقول مدير المتحف عنه: إنه أهم ما في المتحف من معروضات، فالهدف منه أن تزرع في عقل الصغير حاجته إلى التعاطف مع «المعوقين» بتعريفه أشكال التعوّق الجسدي، وتغيير مفاهيمه التي غالباً ما تكون خاطئة في أساسها.

وفي هذا الجناح يستطيع الطفل أن يجرب الكرسي ذو العجلات الخاص بالمقعدين على طريق مفروش بالحصى وغير ممهد ليتعرف على الصعوبة التي يواجهها «المقعد» الذي ارتبطت حياته بالكرسي، وكيف يحتاج إلى مساعدة الأصحاء.

وعلى مسافة قريبة تجد طفلاً يحاول طباعة اسمه بآلة كاتبة بطريقة «برايل»، ويغمض الصغير عينيه ويتحسس اسمه البارز

ويقول : إنني بالكاد أستطيع التعرف عليه باللمس .. وبالقرب منه تجد مجموعة أخرى من الصغار وقد عصبت عيونهم وقد أمسك كل منهم بعصا يتحسس بها طريقه ليتعلموا مدى الضيق والألم الذي يواجهه المكفوفين .. كما يستطيعون أن يجربوا الأطراف الصناعية واستخدامها عملياً ، ليحسوا بمدى معاناة المعوق فعلياً .

وينطلق الأطفال للتعرف على عادات الشعوب الأخرى .. فعلى مقربة يوجد بيت ياباني عمره (١٥٠) عاماً تم تشييده في كيوتو باليابان ، وتم شحنه إلى المتحف ، ويحتوي البيت على نماذج من تراث الشعب الياباني .. وبه آلة لنسج خيوط حرير دودة القز الذي تشتهر به اليابان منذ القدم .



★ مدير المتحف .. يقف بالقرب من جناح « شريحة من المدينة » ★

أطفال الكمبيوتر

ويصعد الأطفال إلى الطابق الثاني من المتحف .. ولا يكاد الصغير يلتقط أنفاسه حتى يفاجأ بهذه الآلة العجيبة التي يسمع عنها والتي تستطيع أن تعمل كل شيء في طرفة عين .. ذلك هو الكمبيوتر .. أو « الحاسب الآلي » ، إنها فرصة نادرة للعبث بأزرارها ومفاتيحها وتجربتها بنفسه دون أن يزجره أحد .. وقد وضعت آلتا كمبيوتر TERMINALS لهذا الغرض مع مرشدين لإرشاد الأطفال عن كيفية استخدامها وفوائدها .. وعلى مقربة يوجد (استديو تلفزيوني) متكامل مجهز بآلات تصوير وعرض .. وهي متروكة بكاملها لاستعمال الأطفال . فمنهم من يجلس على مقعد المذيع ليجرب نفسه في إلقاء النشرة الإخبارية ، بينما يقوم الآخرون بتصويره ... وهناك المزيد ، فالأطفال مشهورون بقلة صبرهم وندرة توقفهم عند شيء معين لمدة طويلة ، فالطفل قد يجتذبه شيء ما أول الأمر ، لكنه سرعان ما يحول ناظريه إلى شيء آخر وثالث .. بسرعة عجيبة .. ولكن هذه القاعدة سرعان ما تنكسر في هذا المتحف ، فالمعروضات هنا عالم جديد يكتشفه الطفل لأول مرة .. وكل الأطفال هنا مدعوون للركض والتجول والبحث عن المتعة النفسية المناسبة لكل منهم .. ولا تنسى إدارة المتحف بالطبع ، أن الأطفال ما زالوا أطفالا فتقدم لهم وجبة من الترفيه ، هي عبارة عن « قاعة الألعاب » والمعروضات في هذه القاعة هي الشيء الوحيد المألوف لدى كل طفل .. وفيها تتكدس الألعاب من كل لون ونوع .

إن متحف الأطفال ليس مجرد مكان يأتي إليه الطفل لقضاء وقت ما ، لكنه مكان لتنمية مداركه دون أن يدري .. فهنا يأخذ الطفل سلسلة من الفصول الدراسية المضغوطة المبسطة في شتى العلوم .. ويقول مدير المتحف : « إنه من الواضح الآن أن العالم يتغير بسرعة كبيرة ، فلم تعد المدرسة هي الوسيلة الوحيدة لتلقي العلم ... وتكمن المشكلة في أن الفصول المدرسية قد ابتعدت عن العالم الذي على المدرسة أن تهيئ الفرد للمعيشة فيه » .

إن متحف بوسطون للأطفال قد غير مفهوم كلمة « متحف » التقليدية .. وهذا يتضح من مدى الإقبال على المتحف ، فقد زاره في العام الماضي قرابة النصف مليون طفل .. ولا غرابة في ذلك .. فهو المكان المناسب الذي يرى فيه الطفل دورة الحياة من حوله .. وما أحوج أطفالنا إلى متحف مثله .



في سبيل تحديد الإجراءات التي تساعد على حماية الاقتصاد العربي ، من مخاطر أزمة النقد الدولية ، لا بد من استعراض واقع المؤسسات المالية العربية .. لأن هذه المؤسسات تشكل القاعدة التي تستند عليها كافة محاولات التعاون والتكامل الاقتصادي العربي . والجدير بالذكر أن قائمة هذه المؤسسات قد توسعت في السنوات الأخيرة ، حتى أضحى من العسير تحديد هوياتها ، وطبيعة نشاطاتها على نحو دقيق .

بقلم: د . هشام مهروسة

●● **فعلى المستوى الجماعي** توجد بعض المؤسسات النقدية التي أنشئت على أساس اشتراك مجموعة من الأقطار العربية في رؤوس أموالها ونشاطاتها ، لأغراض تمويل عمليات التنمية في الأقطار العربية ، مثل **الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي ، والمصرف العربي للاستثمارات ، والشركات العربية للاستثمار .**

●● وهنالك مؤسسات نقدية جماعية أخرى أنشئت لأغراض تقديم القروض والمساعدات للدول النامية ، مثل **المصرف العربي في إفريقيا ، والصندوق العربي لتقديم القروض للدول النامية .**

●● بينما أنشئت ، إلى جانب ذلك ، مؤسسات نقدية مشتركة بين الأقطار العربية والدول الأخرى ، خاصة الدول الأوروبية ، مثل : **اتحاد المصارف العربية الفرنسية ، والبنك العربي ، والبنك العربي الياباني ، والبنك الإسلامي للتنمية ، والمصرف العربي البرازيلي .**

●● كما أنشئت مجموعة من المؤسسات الفردية التي تقوم بتقديم القروض والمساعدات ، في إطار الأقطار العربية وغير العربية ، مثل **الصندوق العراقي للتنمية الخارجية ، والصندوق السعودي للتنمية العربية ، وصندوق أبو ظبي للإنماء الاقتصادي ، والبنك العربي الليبي .**

عوائق .. أمام التكامل النقدي

●● ولغرض تحقيق التكامل النقدي العربي وصولا إلى الوحدة النقدية أنشئ **صندوق النقد العربي**[1] .

وعندما نتأمل واقع هذه المؤسسات ، ونشاطاتها النقدية ، سواء في إطار الوطن العربي أو خارجه ، والكفاءات والخبرات التي تمتلكها ، يظهر أنها تشكل ظرفاً موضوعياً وحيوياً لتعميق جوانب التعاون النقدي العربي ، والسير بخطوات حثيثة نحو تحقيق التكامل النقدي العربي .

وعلى ما نعتقد ، فإن صندوق النقد العربي مرشح الآن لأن يلعب دوراً حيوياً وفعالا ، سواء في إطار تنسيق السياسة المالية لهذه المؤسسات ، بهدف إنجاز السوق المالية العربية ، أو القيام بالنشاطات المالية والنقدية التي تضمن الإسراع في تحقيق التكامل النقدي العربي ، خاصة وأنه أنشئ أساساً لتحقيق هذه الأغراض .

ولا شك أن تشابه الهياكل الاقتصادية ، بين الأقطار العربية ، وضمور مستويات التبادل التجاري فيما بينها ، وارتباط تجارتها الخارجية بأسواق الدول المتطورة ، وانقسام الأقطار العربية إلى دول تعيش على الفائض في موازين مدفوعاتها ، وأخرى تعاني من العجز المستديم ، وكذلك انقسامها إلى دول تطبق نظام الرقابة على الصرف وأخرى تطبق حرية صرف عملاتها الوطنية .. كل هذه الظواهر هي بحد ذاتها **عوائق أمام تحقيق التكامل النقدي العربي** ، لكن وجود هذه العوائق لا يقتضي بتصورنا تعطيل مسيرة التكامل النقدي العربي .

آفاق التكامل النقدي العربي

فتحقيق التكامل النقدي ، هو الظرف الذي يساعد على إزالة هذه العوائق بحكم دوره الفعال في توجيه رؤوس الأموال العربية ، من الأقطار العربية ذات الفائض ، لغرض استثمارها في الأقطار العربية ذات العجز ، فضلاً عن دوره في حماية المصالح العربية من مخاطر الأزمة النقدية الدولية ، ودعم موقع الأقطار العربية في الاقتصاد الدولي .

نحو صيغ للاندماج النقدي

المسألة الأساسية في تصورنا . . هي التحول في مسار التكامل النقدي العربي ، من إطار تقديم القروض قصيرة الأمد وطويلة الأمد ، إلى صيغ الاندماج النقدي ، عبر تكوين منطقة نقدية عربية ، تستند على **اتحاد عربي للمقاصة متعددة الأطراف ، ووحدة نقدية عربية ، وسوق مالية عربية** .

فبدون تحقيق هذه الصيغ ، لا يمكن التحدث عن محاولات التكامل النقدي العربي إطلاقاً ، بل تظل هذه العملية محصورة في إطار التعاون النقدي التقليدي الذي يعجز ، في كل الأحوال ، عن مجابهة آثار أزمة النقد الدولية ، ويتحول صندوق النقد العربي إلى صورة صغيرة مشوهة لصندوق النقد الدولي ، بل ربما يعجز حتى عن إنجاز هذا الهدف على الوجه الأكمل ، نظراً لتعدد أجهزة الإقراض العربية ، خاصة الفردية منها ، وارتباط القسم الأكبر بالأهداف السياسية المحدودة من قبل الدول التي أنشأت تلك الأجهزة .

من هنا فإن مسألة اختيار الصيغ الفعالة ، التي تساعد على حماية الاقتصاديات العربية ، من مخاطر أزمة النقد الدولية ، وتحقيق التكامل النقدي العربي . . ينبغي أن تكون مسألة اختيار الصيغ العملية لتحقيق هذه الأهداف بعينها ، دون القفز من فوقها أو تعطيلها .

الاتحاد العربي للمقاصة

لا تنحصر أهمية التوجه نحو تكوين اتحاد عربي للمقاصة متعددة الأطراف ، في الدور الذي يمكن أن يمارسه مثل هذا الاتحاد في توسيع تبادل التجارة ، وتسهيل عمليات تسوية المدفوعات بين الأقطار العربية . . بل إنها توسع إمكانات التبادل إلى حدود الإمكانات المتاحة في كافة الدول المنظمة للاتحاد ، ويتيح الفرصة لكل من الدول الأعضاء فيه ، للحصول على السلع والخدمات ، التي تلائمها ، ليس في إطار إمكانية دولة واحدة ، كما هو الحال في الاتفاقية الثنائية للمدفوعات ، وإنما في إطار إمكانية كافة الدول المنظمة للاتحاد .

لا بد من الاتحاد ، لأنه الأداة العملية والواقعية ، التي تساعد على تحقيق الدينار العربي الحسابي ، والتي تفرض وجوده في حيز التطبيق . . لأن إنجاز التسوية متعددة الأطراف ، تقتضي بالضرورة تكوُّن وحدة نقدية حسابية مركزية ، ترتبط بها عملات الدول الأعضاء ، بأسعار صرف ثابتة ، وتستعمل في قياس قيم المعادلات المتبادلة ، وإنجاز التسويات فيما بينها .

غير أن تحقيق مشروع الاتحاد العربي للمقاصة متعددة الأطراف ، **يقتضي إنشاء مؤسسة عربية متخصصة** ، تأخذ على عاتقها مسك الحسابات للدول الأعضاء ، وإجراء عمليات المقاصة فيما بينها ، وإجراء التسويات عن المعاملات التي تنجز فيما بين هذه الدول .

ولهذا ينبغي إنشاء مثل هذه المؤسسة ، ويفضل أن تكون إحدى المؤسسات النقدية التابعة لصندوق النقد العربي ، كما يحصل التكامل والانسجام بين نشاط هاتين المؤسستين . فبينما يقوم صندوق النقد العربي بالعديد من نشاطات التعاون والتكامل النقدي العربي ، وبخاصة تقديم القروض قصيرة الأجل ، ينحصر نشاط اتحاد المدفوعات العربي ، بإنجاز عمليات تسوية المدفوعات . . فيأتي نشاطه مكملاً ومتناسقاً مع نشاط الصندوق العربي للنقد .

الدينار العربي الحسابي

وإذا كان إنشاء الاتحاد العربي للمقاصة العربية ، متعددة الأطراف ، هو الطرف الحيوي الذي يساعد على ظهور الدينار العربي الحسابي فإن وظيفة هذه الوحدة النقدية العربية لا تنحصر في تقييم المعاملات وتسوية المدفوعات بين الأقطار الأعضاء في اتحاد المدفوعات ، بل ينبغي أن تتجاوز ذلك ، فيصبح أداة التقييم لموجودات ومطلوبات كافة المؤسسات والمشاريع العربية المشتركة .

وعندما تحظى هذه الوحدة النقدية العربية بالثقة والاستقرار في الأسواق الدولية . . عندئذ يمكن اعتمادها أداة لسداد قيم الصادرات العربية ، وبخاصة الصادرات النفطية ، بدلا من الدولار ، مما يساعد على تلافي الآثار الضارة المترتبة على دفع قيمة الصادرات النفطية بالدولار الأميركي ، والتي أشرنا إليها سابقاً .

ومن الممكن أيضاً أن تعتمد كأداة لإنجاز عمليات التوسط في استثمار رؤوس الأموال العربية ، سواء داخل الأقطار العربية أو خارجها ، وسيكون لها عندئذ دور فعال في تكوين **السوق المالية العربية** .

لكن استقرار هذه الوحدة النقدية وقبولها في الأسواق الدولية، يتوقف إلى حد بعيد على طريقة تقييمها، فإذا كان الأساس لتقييمها عملات مستقرة، أمكن الحفاظ على استقرار سعر صرفها، وحظيت بثقة المتعاملين بها. وبالعكس، عندما يعتمد تقييمها على عملات غير مستقرة، تعرّض سعر صرفها للتأرجح، وفقدت ثقة المتعاملين بها.

لهذا ينبغي أن لا يعتمد تقييمها، خاصة في المراحل الأولى لنشأتها، على سلة من العملات العربية، وبالنظر لاختلاف العملات العربية بين عملات قابلة للتحويل، وأخرى غير قابلة للتحويل، ولأن العملات العربية لا تستعمل لأغراض الاستثمار في الأسواق الدولية، إلا على أساس توسط عملات دولية ذات موقع مالي دولي مرموق.. **فإن البديل الذي يضمن للدينار العربي الحسابي الثقة والاستقرار.. أن يعتمد تقييمه على سلة تساهم فيها وحدات حقوق السحب الخاصة بنسبة ٥٠٪، لأن هذه الوحدات تتميز بالثقة والاستقرار في الأسواق الدولية.**

أما الـ ٥٠٪ المتبقية، فينبغي أن تقسم بالتساوي بين عملات الدول العربية المنتجة للنفط، وهي الريال السعودي، والدينار الليبي، والريال القطري، والدينار الكويتي، ودرهم الإمارات العربية، بحيث تساهم كل وحدة من هذه العملات بوزن يعادل ٩,٣٣٪ من سلة الدينار العربي[٢]، نظراً لأن هذه العملات هي عملات الأقطار العربية ذات الفائض، وهي تتميز دائماً بالاستقرار أو الارتفاع.

السوق المالية العربية

المطلوب هنا على وجه التحديد، إنشاء سوق مالية عربية للتوسط في استثمار رؤوس الأموال العربية داخل الوطن العربي وخارجه، دون الاعتماد على توسط سوق مالية غير عربية أو عملة نقدية دولية.. بمعنى آخر، خلق المناخ المالي الذي يساعد على التحول في عمليات استثمار رؤوس الأموال العربية، وبخاصة العوائد النفطية الفائضة عن حاجة الأقطار العربية المنتجة للنفط.

بذلك، تنتقل دائرة الاعتماد على سوق الدولار الأوروبي إلى دائرة الاعتماد على سوق مالية عربية متحررة من سيطرة شبكات المال الدولية، وقادرة على إنجاز عمليات التوسط في استثمار رؤوس الأموال العربية بين الأقطار العربية ذات الفائض، وبين من هم بحاجة إلى هذه الأموال سواء داخل الوطن العربي أو خارجه.

واليوم يتوفر الكثير من المقومات التي تساعد على تكوين السوق المالية العربية نظراً لكثرة المؤسسات النقدية العربية، واتساع نشاطاتها داخل الوطن العربي وخارجه. فالمسألة الأساسية هي مسألة خلق الإمكانات التي تساعد هذه المؤسسات على الاستقلال في نشاطاتها المالية والنقدية، والاستغناء عن توسيط المؤسسات النقدية الدولية عند إنجازها لمعاملاتها.

ومن هنا تبدو **ضرورة إنشاء اتحاد عربي للمؤسسات النقدية العربية، يرتبط بصندوق النقد العربي، لكي يأخذ على عاتقه السياسات المالية والنقدية للمؤسسات النقدية العربية على الوجه الذي يساعد على خلق السوق المالية العربية وتطويرها.**

وإذا كان ظهور السوق المالية العربية، يقتضي وجود عملة نقدية عربية ترتبط بها عملات الأقطار العربية بأسعار صرف مستقرة، وتحظى بثقة الأسواق الدولية لكي تستعمل في إصدار السندات وأوراق الدين، وعمليات التحكم والصرف الآجل، وغيرها من النشاطات التي تمارسها الأسواق المالية، فإن الإسراع بإصدار الدينار العربي يعتبر أحد المقومات الأساسية لتكوين السوق المالية العربية وتطويرها.

وبالنظر لاحتلال الأجهزة المالية الحكومية للجانب الأكبر من نشاطات عرض وطلب رؤوس الأموال العربية، خاصة في الأقطار العربية المنتجة للنفط، فإن **إنشاء السوق المالية العربية، رهين بتطوير الكفاءات الإدارية والفنية لتلك الأجهزة، لكي ترتفع إلى المستوى الذي يساعدها على أن تمارس دوراً فعالا في دعم السوق المالية العربية، وخلق سوق المتاجرة بالأسهم والسندات المقومة بالدينار العربي، أو قبول الدينار العربي مقابل التسهيلات الائتمانية التي تمنحها السلطات النقدية.**

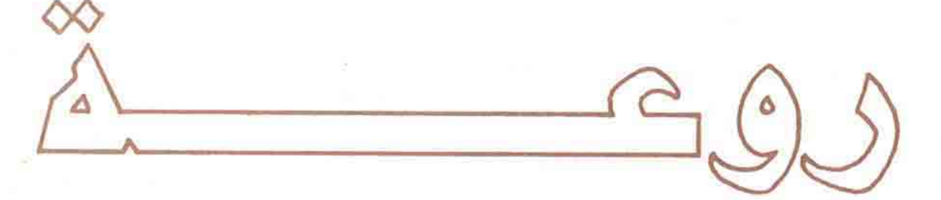
والله ولي التوفيق.

الهوامش

(١) نحو تقويم العمل العربي الاقتصادي المشترك ومستقبله، بحث مقدم من قبل مجلس الوحدة الاقتصادية العربية إلى المؤتمر القومي لاستراتيجية العمل الاقتصادي العربي المشترك.

(٢) يمثل هذا الاقتراح أحد البدائل التي قدمت من قبل لجنة الخبراء للبنوك المركزية العربية، حول تقييم الدينار العربي. (مجلة الاقتصاد العربي كانون الثاني (يناير) عام ١٩٧٧م، ص ٤٥).





كان الوقت أصيلاً والسيارة تنهب بنا الأرض في الطريق إلى المدينة المنورة، مدينة المصطفى صلى الله عليه وسلم. كان التعب قد حل بنا، فقد قطعنا مسافة طويلة من جدة، على الأفق بدت لنا قرية صغيرة جميلة. في نور الشمس الغاربة لم نر من القرية إلا هيكلاً أسود، ولكنه كان جميلاً جداً، وسر جماله هو المسجد الصغير الذي تراءى لنا بهيكله على مقطع الأفق. كنا نسرع لأننا كنا ننوي صلاة المغرب في القرية ثم نواصل السفر إلى المدينة، فنصلي بها العشاء ونقضي الليل في رحاب المصطفى سيد الخلق أجمعين.

دخلنا القرية فلم نجد بها إلا دوراً قليلة لا تتميز بجمال. صلّينا وعدنا إلى السيارة وانطلقت بنا. كان الظلام قد استقر على الأرض وبدت لي القرية التي صلّينا فيها جميلة مرة أخرى بهيكل مسجدها على مقطع الأفق. إن هذا المسجد وحده يضفي على القرية جمالا سابغاً.

نفس الحقيقة تبيَّنتها في كل بلاد الإسلام، إن المساجد هي التي تُجمِّل مقطع الأفق في مدننا وقراها، المساجد بهيئتها الجميلة الدقيقة: مآذنها البديعة، قبابها المتناسقة وسقوفها تزينها الشرافات التي تسمَّى بعرائس السماء، هذه المساجد تضفي على بلادنا جمالا أخّاذاً، إنه الجمال الروحي الذي يفيض من بيوت الله على الكون كله.

ذكرت أنني كنت لا أحب المقام في قريتنا وأنا صغير، ولكني كنت أحب أن أخرج منها وأسير إلى ساقية قرب الطريق وأجلس عندها وأنظر إلى قريتنا ساعة الغسق، هناك كانت تبدو لي قريتنا جميلة جداً لأن مسجدها كان مقاماً على نشز من الأرض مشرفاً على ما حوله، وهو بمئذنته الصغيرة وقبَّته المتناسقة يضفي على القرية فتنة تجعلك تطيل النظر إليها دون أن تمل.

ويترامى إلى سمعي أذان المغرب، فأنهض وأقترب من قريتنا، فأرى على ضفة الترعة، المصلَّى الصغير البسيط وقد اصطف الناس فيه لصلاة المغرب، وأسرع فأتوضأ في الترعة وأنا أنظر إلى صفوف الرجال تتكامل، ثم أمضي لآخذ مكاني بين المصلين. بينما يفرغ المؤذن من رفع الأذان يكون الغسق قد استقر على ذلك المسجد الصغير وما حوله ونتحول كلنا إلى ظلال سوداء ويبدو المشهد رائعاً، ونقيم الصلاة في صمت ونجلس نسبِّح ونحمد الله، وأتلفت حولي فأرى مسجداً بسيطاً: لا جدران ولا مئذنة ولا قبَّة، إنما هي سجاد صغيرة مبسوطة على قطعة أرض مسواة على شاطئ الترعة وأحاطوها بسياج من طين لا يزيد ارتفاعه على قدم، ولكنه مع ذلك مسجد كامل تشعر وأنت تصلِّي فيه بروحانية تملأ قلبك، أي سحر هذا الذي أضفاه الله سبحانه وتعالى على مساجد الإسلام.

أذكر أننا كنا ذات يوم في أرض الأبطال أفغانستان، أزال الله كربتها ونصرها على عدوها الكافر. كنا قادمين



بالسيارة من بلخ إلى كابل ، الأرض جبلية فنحن نخرج من طخارستان إلى زابلستان . هذه بلاد أبطال ، أنت تحس بوجود قتيبة العظيم وتشعر أن حولك أرواح المجاهدين الشهداء الذين طوَّعوا هذه الجبال العاتية للإسلام . الجبال من حولنا متهيلة والسيارة تدخل الجبل في سرعة وحذر ، السائق ماهر واثق من نفسه ولكن القلب جبان واجف .

بعد أن خرجت السيارة من منعطف أفضت إلى فسحة على سفح الجبل ، سارع السائق فأوقف الحافلة في حضن الجبل بينما كان صوت مؤمن كريم يرفع أذان المغرب . كانت الشمس قد هبطت على مكاننا من الجبل ولكن أشعة منها لا زالت متشبثة بقمم بعيدة جداً ربما كانت عند ممر خيبر .

المسجد الذي صلينا فيه كان صغيراً مثل مسجد الترعة قرب قريتنا : أرض ممهدة عليها حصير وهي موجهة نحو القبلة . هناك مجرى ماء ينحدر من الجبال وماؤه يترقرق كالفضة لوناً وكقلب المؤمن صفاءً . توضأت وأنا أنظر إلى الرجال يصطفون . اختلط عليَّ الأمر : أيكون هذا هو مسجد قريتنا وأنا لا أدري ؟

أقام الصلاة شيخ جليل ، لا زلت أذكر صوته الأجش الجميل يتهدج بالقرآن . بعد التسليم قرأ الرجل تسبيحات ودعوات ، ثم قال بلغته إنه كان يريد أن يستضيفنا للعشاء ولكن الجو ينذر بمطر عميم ، ولهذا فهو يعفينا من ذلك على رغمه .

عدنا إلى السيارة . نظرت من النافذة إلى المسجد الصغير وقد خلا من الناس ، بدا لي جميلاً جداً كأنه مسجد ضخم ذو جدران ومآذن وقباب ، خفق قلبي حمداً لله سبحانه وتعالى أن أكرمني بنعمة الإسلام .

زرت إستامبول نحو عشر مرات ، تعرفت على البلد في المرات الأولى وزرت مساجدها ومتاحفها ومكاتبها ، ولكن الشيء الذي جذبني إليها مرة أخرى هو منظر مساجدها في مقطع الأفق ، تلك المآذن الدقيقة الشارعة إلى السماء ، وهذه القباب العظيمة التي بناها الإيمان ، وهذه الروحانية التي تشع من المآذن في الليل وأنت تدير النظر في مدينة الإسلام (إسلام ـ بول ـ إستامبول) وتشعر في أعماق قلبك بالشكر لله سبحانه وتعالى على أن أكرمك بنعمة الإسلام وجعلك من أهل المساجد .

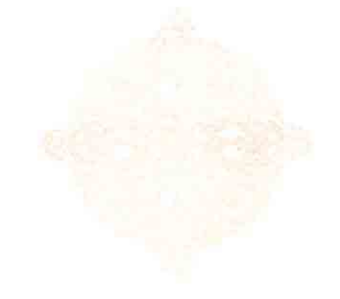
د. حسين مؤنس



شعر: سعيد فيّاض

... سل الله ، إن ضاقت بك السُبْل والتظى ... بجوفك جوع حارق اللَفح كالجَمْر
ولا تسل اللاَهين عنك بلهثهم ... وراء ثراء شبَّ عن طاقة الحصر
ولا تَلُم الناس الذين يَسرُهم ... وجودك شلواً قيد كمَّاشة الفقر
فإن بني الدُنيا عبيدُ ذواتهم ... يغُضُّون طرفاً عن ثواب وعن أجْر
إذا ما دعاهُمْ للتكَارُم هاجسٌ ... فإن وراء البذل جوعاً إلى الفخر
وإن لم يَطالُوا الفخر طالوا تبجُحاً ... بإحنائهم هام الكرامة في الحُرِّ..
.. فدعهُم ، ولا تُعْط البخيل ذريعة ... ليختال في تيه عليك وفي كبر
وقُل : ربِّ زدني من هُداك قناعة ... ببُلغة ظام ترتقي بي عن القهر
فلست أرجِّي غير جُودك منهلاً ... يُجاور إيماناً ملأت به صدري
وما شدني يوماً إلى غيرك الطَّوى ... ولا جاز حرماني الطويل مدى صبري
وما طاب لي حقد على الناس ، فالرِّضا ... بما اخترت لي يا رب ، يطفو على ثغري
فمن ظلَّلته منك يا بارئ الملا ... غلائل إيمان ، تسربل بالطُهر
مغاني الإبَا مهواه ، والحب دربه ... إلى الناس ، لا درب الشابذ والمكر
ولا يَبْدلُ الخير المُقيم بقلبه ... بعتب على فَذْم وَغل على غِرٍّ..
وإن طاله الأشرار بالكيد والأذى ... يُعيد إليك البوح في السرِّ والجَهْر
فإنك لا تَخفى عليك ظُلامة ... ولو حاطها الظُلاّم بالكتم والستْر
وحسبي أن الظالمين إذا طغوا ... وتاهُوا بزهو دُونه سكْرة الخمر
إليك يُغذُون المسيرة والخُطى ... ولن يستطيعوا الفرَّ من وقفة الحشر!؟

* * *





أثر الإمام مالك في المنهج الفقهي العام

بقلم
د. محمد فاروق النبهان

لو تتبعنا نشأة الفقه الإسلامي وتطوره التاريخي بعد ذلك ، لوجدنا أن السنّة النبوية كانت من أهم المصادر المعتمدة في الفقه الإسلامي ، وذلك لأنها تمثل المصدر البياني للقرآن الكريم ، وهذا المصدر بحكم دوره البياني تتجدد الحاجة إليه باستمرار ، خاصة وأن النصوص القرآنية اكتفت بإبراز المعالم الرئيسية للأحكام الشرعية تاركة مجال التطبيق العملي للسنّة النبوية ، سواء كانت قولا أو فعلا أو تقريرا . . .

لم يواجه الصحابة في عهد **النبي صلى الله عليه وسلم** أية صعوبة في العودة إلى السنّة النبوية ، والاستفادة منها ، خاصة وأن معظم الصحابة كانوا يعيشون في المدينة ، ويتابعون عن قرب ما يصدر عن النبي صلى الله عليه وسلم من بيان للأحكام الشرعية ، سواء كان ذلك البيان تأكيداً لما جاء في **القرآن الكريم** من أحكام ، أو تخصيصاً لعامه أو تقييداً لمطلقه ، أو بياناً لمجمله .

ولم تظهر أية صعوبة في العودة إلى **السنّة** ، أو معرفة ما ورد فيها عن النبي صلى الله عليه وسلم ، خلال **العصر النبوي** ، وأحياناً كان بعض الصحابة عندما يكون بعيداً عن المدينة ويعترضه أمر يجهل حكمه ، يجتهد مؤقتاً لحين عودته إلى المدينة ، **وقد أذن الرسول صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل عندما أرسله إلى اليمن أن يجتهد في بعض ما يواجهه من مسائل ، إذا لم يجد الحكم في الكتاب أو السنّة .**

وهذا يدلنا على مكانة السنّة النبوية في التشريع الإسلامي ، وقد أجمع المسلمون على اعتماد السنّة كمصدر أساسي من مصادر التشريع ، وذلك لأن القرآن الكريم أناط بالنبي صلى الله عليه وسلم مهمة البيان ، وأمر المسلمين بطاعة نبيهم وقرن تلك الطاعة بطاعة الله ، فضلاً عن أن القرآن الكريم ترك للسنّة النبوية مهمة بيان كثير من الأحكام القرآنية .

السنّة بعد العصر النبوي

وبعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم لم يختلف المسلمون في وجوب الأخذ بالسنّة ، واعتمادها مصدراً للتشريع . وإنما صادفتهم مشكلة وهي أن السنّة لم تكن مدونة ، وإنما كانت محفوظة في صدور الصحابة ، **وقد ابتدأ الخلاف الجزئي أولا في الاجتهاد بسبب توافر السنّة لدى البعض ، وعدم توافرها لدى البعض الآخر .**

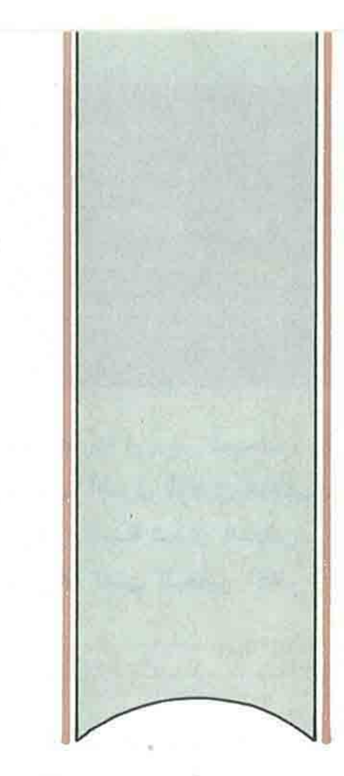
عوامل الاختلاف في السنّة النبوية

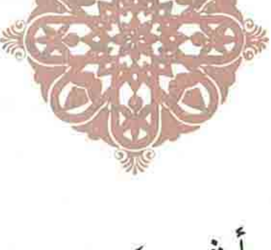
ثم تطور هذا الخلاف بعد اتساع الحاجة إلى **الاجتهاد** ، وخروج عدد من الصحابة من المدينة إلى الأمصار الإسلامية المفتوحة ، **ونستطيع أن نحدد العوامل التي أدت إلى الخلاف على السنّة فيما يلي :**

●● **عدم تدوين السنّة** ، وقد أدى عدم التدوين إلى ضرورة العودة إلى **الرواة** ، وكان من الممكن أن تدوّن السنّة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، إلا أن الصحابة كانوا يكرهون التدوين ، للنهي الوارد في ذلك ، وبالرغم من شعورهم بضرورة تدوين السنّة إلا أنهم ظلوا متمسكين بعدم التدوين الرسمي خلال القرن الأول الهجري ، وكانت هناك محاولات فردية للتدوين إلا أن تلك المحاولات لم تستطع أن تدوّن السنّة النبوية ، التدوين الذي ينهي أي خلاف حولها .

●● **ظهور حركة الوضع في الحديث** ، وأعتقد أن هذا العامل أسهم بشكل كبير في الإساءة إلى السنّة ، وفي التشكيك في صحة الروايات ، وفي التردد في قبول ما يروى منها ، وكان يمكن لهذا العامل أن يقضي على السنّة النبوية ، كمصدر للتشريع ، وبخاصة عندما اختلطت الروايات المكذوبة بالروايات الصحيحة .

ومن أهم الأسباب التي أدت إلى ظهور حركة الوضع في الحديث **الاختلاف السياسي**





أثر الإمام مالك في المنهج الفقهي العام

بين الصحابة ، وما أدى إليه من انقسام المسلمين إلى **سنَّة وشيعة وخوارج** ، وأصبح كل فريق يحاول أن يدعم مركزه السياسي بكل الوسائل ، فازدهرت حركة الوضع ، وساعد عليها ظهور **نزعة شعوبية معادية للعربية والإسلام** ، كانت تنتظر الفرصة المناسبة للانقضاض على الإسلام الفاتح والمنتصر .

ازدهار حركة الاجتهاد الفقهي

ومن جهة أخرى فقد أدى اتساع رقعة الدولة الإسلامية إلى تزايد الحاجة إلى الاجتهاد والاعتماد عليه كمصدر متجدد للتشريع ، وقادر على إمداد التشريع الإسلامي بأحكام جديدة تناسب التطورات الحضارية ، وتلائم الظروف المستجدة .

وازدهرت **الحركة العلمية** ، التي كان الاجتهاد الفقهي مظهرها الواضح ، وبرزت مراكز علمية مختلفة ، في **المدينة ومكة والكوفة** ، ابتدأت في البداية ، كمدارس علمية للتفسير القرآني ، الذي كان يمثل **مقدمة الازدهار الاجتهادي** . . . وتميزت كل مدرسة بخصائص ، أسهمت في تكوينها عوامل متعددة .

ظهور المدارس الفقهية

وهكذا كانت مدارس التفسير الأولى هي النواة الأولى للمدارس الفقهية الأولى التي تكونت في كل من الحجاز والعراق ، ففي الحجاز ازدهرت الحركة الفقهية معتمدة على الحديث وسميت **بمدرسة الحديث أو مدرسة الحجاز** .

وفي **العراق** ازدهرت الحركة الفقهية ، ولكن بطريق مغاير ، واعتمدت على الرأي والعقل والقياس ، وسميت **بمدرسة الرأي أو مدرسة العراق** . . .

ومن الإنصاف أن نذكر أن مدرسة الرأي في العراق لم تتخل عن الحديث ، وإنما لم تتيسر لها أسبابه ، فقد وصلت السنَّة إلى العراق وقد اختلطت رواياتها الصحيحة بالروايات الدخيلة . . ولذا فقد اضطر علماء العراق للتقليل من اعتمادهم على الحديث ، واعتمدوا في مناهجهم الفقهية على الرأي وتوسعوا فيه .

وأعتقد جازماً لو أن السنَّة توفرت لعلماء العراق كما توفرت لعلماء المدينة لما اختلف علماء كل من المدرستين في مناهجهم الفقهية ، ولهذا فإننا سوف نجد أن علماء الرأي في العراق سوف يعدلون من مناهجهم ، ويقتربون بصورة واضحة باتجاه مدرسة الحديث ، بعد أن ابتدأت حركة تدوين الحديث ، وأصبح بالإمكان تمييز الرواية الصحيحة من الرواية الموضوعة .

ولو رجعنا إلى تاريخ الفقه الإسلامي فسوف نجد بصورة واضحة وجلية أن مدرسة الحديث ابتدأت آثارها تظهر في أوساط علماء العراق ، وبخاصة بعد منتصف القرن الثاني الهجري . بل إن أحد أعمدة تلك المدرسة وهو **الإمام محمد بن الحسن الشيباني تلميذ أبي حنيفة** ، وأحد روّاد مدرسته ، وأول مدوّن للفقه الحنفي اقترب من مدرسة الحديث ، وسافر إلى المدينة والتقى **بالإمام مالك** ، شيخ مدرسة الحديث في المدينة ، ثم عاد إلى العراق واستقبل فيها **الإمام الشافعي** تلميذ الإمام مالك .

إذن ابتدأت مدرسة الرأي تفتح الأبواب أمام علماء الحديث ، وابتدأت الروايات الصحيحة تأخذ مواقعها كأدلة على الأحكام .

إذن . . . ماذا حدث ؟ . .

لم تكن الأمور تجري بالبساطة التي نتصورها ، فمن المؤكد أن مدرسة الحديث قد واجهت تحديات قاسية ، وبخاصة أن بعض علماء المدينة قد أخذ بمنهج علماء الرأي من أمثال « **ربيعة** » الذي سمي **بربيعة الرأي** ، بالإضافة إلى أن **أبا حنيفة قد أعطى** لمدرسة الرأي في العراق مكاناً متميزاً ، ودفع بها إلى أن تكون المدرسة الفقهية ذات الشهرة في مركز الخلافة ، وتدعمت هذه المدرسة بعلماء كانوا أعمدة راسخة في كيان تلك المدرسة من أمثال **أبي يوسف : قاضي القضاة في دولة بني العباس** .

ومما لا شك فيه أن مدرسة الحديث في المدينة قد أخذت مكانتها على يد الإمام مالك بن أنس الذي استطاع أن يقيم لهذه المدرسة دعائمها الثابتة ، وأن يضع لها مناهجها الأصولية وقواعدها في الاستدلال والاستنباط ، ولم يغلق أبواب الرأي ، وإنما أخذ بالرأي وتوسع فيه ، واعتمد عليه ، واستطاع أن يقدم إلى العالم الإسلامي ــ لأول مرة ــ منهجاً أصيلاً في استنباط الأحكام من السنَّة النبوية ، وكان ذلك المنهج هو «**كتاب الموطأ**» .

وكان «الموطأ» هو **الكتابة الفقهية الأولى التي استطاعت أن تقدم الفقه الإسلامي من خلال السنَّة النبوية** ، ولهذا فقد اعتبر الموطأ كتاب فقه ، وليس كتاب حديث ، وكان الإمام مالك يعرض الحديث لاستنباط الحكم منه .

أما الأثر الثاني الذي أسهم في نصرة السنَّة في العراق فهو **الإمام محمد بن إدريس الشافعي** (١٥٠ ــ ٢٠٤ هـ) .. وقد كان محمد بن إدريس تلميذاً للإمام مالك ، وأخذ عنه العلم وكان مالكي المنهج والمذهب ، ولم يستقل بمذهب جديد إلا بعد رحلته الثانية إلى العراق عام ١٩٥ هـ .

أثر الإمام مالك في تدعيم مكانة السنَّة النبوية

شخصية الإمام مالك

ينسب المذهب المالكي إلى **الإمام مالك بن أنس المولود في المدينة سنة ٩٥ هـ ، والمتوفى سنة ١٧٩ هـ** ، وكانت أسرته تعيش في **اليمن** وتنتسب إلى **قبيلة أصبح** ، ثم هاجرت من اليمن هرباً من ظلم ولاة اليمن ، وسكنت المدينة . . .

وكانت المدينة في ذلك الحين مركزاً من أهم المراكز العلمية في العالم الإسلامي ، ففي مساجدها كانت تعقد الحلقات العلمية ، وكان علماؤها يروون حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان علماء العالم الإسلامي يقصدون المدينة لكي يسمعوا من علمائها السنَّة التي ظلت آمنة من عبث الوضاعين الذين لم يجرؤوا أن ينشروا رواياتهم الموضوعة فيها .

وقد لازم الإمام مالك علماء المدينة وأخذ عنهم الحديث والفقه ، وكان **من أهم شيوخه «عبد الرحمن بن هرمز»** ، الذي لازمه لمدة ثلاث عشرة سنة ، كما أخذ العلم عن «ربيعة» الذي كان يعلِّم تلاميذه الفقه ، وقد اشتهر ربيعة بأنه من علماء الرأي لأنه كان يحرص على أن يشرح «**فقه الرأي**» عن طريق التوفيق بين النصوص والمصالح . . .

وعندما وجد مالك بن أنس أنه قد أصبح قادراً على التصدي للتدريس جلس في **مسجد المدينة** ، وأخذ يعلِّم الناس الحديث والفقه ، وبذلك اشتهر أمره ، وذاع صيته ، وكثر روّاد مجالسه من العلماء ، وأصبح عالم المدينة بلا منازع . . .

وامتحن الإمام ، وكانت محنته واضحة التعبير والدلالة على معالم شخصيته الذاتية ، التي كانت قوية في الدفاع عن الحق ، مهما كانت النتيجة . . .

منهج الإمام مالك

كان للإمام مالك منهج اجتهادي متميز ، وربما كان بروز هذا المنهج من أهم الأسباب التي جعلته إمام مدرسة الحديث في المدينة ، فمن المؤكد أن المدينة في ذلك العصر كانت تغص بالعلماء والفقهاء والمحدثين ، ولكن الإمام مالك استطاع أن يحتل مكانة متميزة ، لا في المدينة فحسب ، وإنما على نطاق العالم الإسلامي .

ومن أهم معالم ذلك المنهج ما يلي :

● **أولا : الالتزام بالسنَّة النبوية** ، والدفاع عن مكانتها كمصدر أساسي من مصادر التشريع الإسلامي وهذا أمر طبيعي ، فمن الواضح أن الإمام مالك يعيش في المدينة ، وكان موطن السنَّة في المدينة ، ولذلك فإن دفاعه عن السنَّة يعتبر أمراً منطقياً وبديهياً .. وبخاصة أن حركة الوضع في الحديث كانت ضعيفة في المدينة ، لسهولة اكتشاف الروايات الدخيلة .

● **ثانياً : أخذ الإمام مالك بالرأي واعتمد عليه** ، وتوسع في بعض الأحكام عن طريق الرأي بما لم يقل به علماء المدرسة العراقية .. ولهذا فقد ذهب بعض العلماء إلى اعتباره من علماء الرأي ، وقال عنه **ابن رشد** : إنه أمير المؤمنين في الرأي والقياس . .

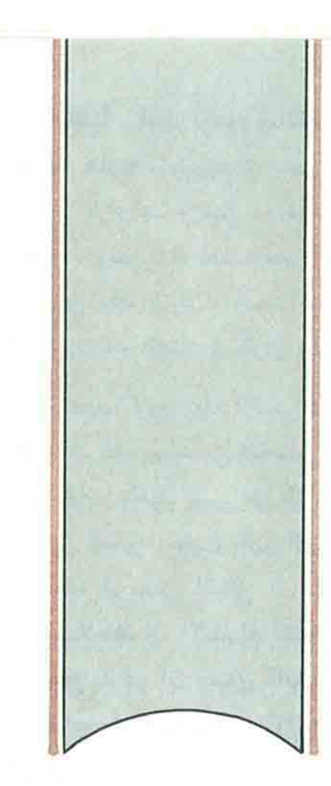
ولو تتبعنا فروع الفقه المالكي لوجدنا أن الإمام مالك كان يعتمد على **القياس** في كثير من الأحكام ، وأحياناً يقيس على الفروع الثابتة عن طريق القياس ، بحيث يعتبر الفرع أصلاً يقاس عليه في بعض المسائل . . .

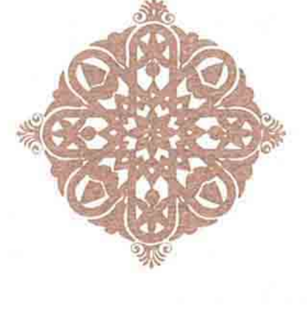
ونلاحظ أن الإمام الشاطبي في الاعتصام يذكر أن أصول مالك أربعة : الكتاب ، والسنَّة ، والإجماع ، والرأي . . .

وتجدر الإشارة إلى أن اعتماد الإمام مالك على الرأي لا يتنافى مع دفاعه عن السنَّة ، ولا يتعارض مع اعتباره رائداً لمدرسة الحديث في المدينة ، وذلك لأن السنَّة في نظره مصدر أساسي من مصادر الشريعة الإسلامية ، وعند وجود هذا المصدر فلا يمكن الأخذ بالرأي ، لأن الحديث مقدم على الرأي ، وعندما لا يتوفر لدى الفقيه المصدر المنصوص عليه فعندئذ يلجأ إلى الرأي ، والرأي عنده كل ما يثبت عن طريق العقل ، كالاستحسان والمصلحة والعرف والاستصحاب وسد الذرائع .

أما نقطة الاختلاف بين الرأي عند الإمام مالك والرأي عند فقهاء الرأي في العراق ، هو أن الإمام مالك لا يجيز الاعتماد على الرأي مع وجود السنَّة ، ولما كانت السنَّة متوفرة في المدينة فقد أخذ بها في كثير من الأحكام التي اعتمد فيها فقهاء **مدرسة الرأي على القياس** ، وذلك ليس لأن أولئك الفقهاء يقدمون الرأي على الحديث ، ولكن لأن الحديث الصحيح ليس متوفراً لديهم في العراق بنفس النسبة التي كان متوفراً فيها لدى علماء المدينة .

● **ثالثاً : أخذ الإمام مالك بعمل أهل المدينة ، واعتبره حجة ، وقدمه على القياس** ، وحجة الإمام مالك في ذلك





أثر الإمام مالك في المنهج الفقهي العام

هو أن عمل أهل المدينة هو امتداد للعمل الذي كان قائماً في عصر النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم انتقل بعد ذلك إلى الأجيال اللاحقة . . .

وقد أوضح رأيه في ذلك في رسالة أرسلها إلى **فقيه مصر الليث بن سعد** الذي لا يرى ما يراه الإمام مالك ، وذلك لأن معظم الصحابة قد خرج من المدينة ، وتفرق في الأمصار ، وقد كان عمل هؤلاء حجة ودليلاً لأن القرآن الكريم نزل بين ظهرانيهم ، أما بعد ذلك فمن الصعب النظر إلى عمل أهل المدينة بنفس المنظار الذي ينظر إليه إلى عملهم في عصر الصحابة وأثناء تواجدهم في المدينة ، ولذا فإن عمل أهل المدينة في ذلك العصر المتأخر لا يصلح دليلاً يترك لأجله الخبر والقياس .

● **رابعاً : أخذ الإمام مالك بالاستحسان** ، وكان يريد به **المصلحة المرسلة** ، والمصلحة المرسلة مقدمة على القياس ، لأن دليلها هو الحاجة إليها ، والحاجة دليل شرعي مرجح ومقدم على القياس ، **ويشترط لاعتماد الاستحسان المعبر عن المصلحة أن يكون موافقاً لمقاصد الشارع وملائماً لها ، وألا يتعارض مع أصل من أصول الشريعة** . . . ولهذا فقد أجاز ضرب المتهم إذا كان الضرب وسيلة لحمله على الاعتراف ، دون أن يتجاوز ذلك الضرب الحدود التي تدعو إليها المصلحة العامة . . .

وتجدر الإشارة إلى أن الاستحسان عند الإمام مالك ليس هو الاستحسان عند الأئمة الآخرين ، فالاستحسان عند الإمام مالك يفيد مطلق المصلحة ، **وعند أبي حنيفة** يفيد الخروج عن مقتضى القواعد القياسية لمصلحة عامة ، **وعند الشافعي** يفيد الأخذ بالهوى والرأي المجرد ولهذا فقد اعتبر الشافعي الاستحسان تشريعاً ، وقال : **من استحسن فقد شرَّع** . . .

ولا اعتقد أن هناك خلافاً حقيقياً بين كل من مالك والشافعي حول الاستحسان ، ووجوب الأخذ به ، غير أن الشافعي أراد بالاستحسان الترجيح العقلي المجرد المعتمد على الهوى ، ولم يرد الإمام مالك ذلك ، وإنما أراد الأخذ بالمصلحة الملائمة لمقاصد الشريعة .

الإمام مالك .. ومدرسة الرأي

لو تتبعنا تاريخ الفقه الإسلامي ، لوجدنا أن السنَّة النبوية التي استطاعت أن تفرض وجودها كمصدر أساسي من مصادر الشريعة الإسلامية ، لدى **فقهاء المدرسة الحجازية ، التي اشتهرت باسم مدرسة الحديث** ، لم تستطع أن تنال لدى فقهاء **مدرسة الرأي في العراق** نفس الاهتمام . . . وذلك للأسباب التالية :

★ **أولا** : كانت السنَّة متوفرة في الحجاز ، ولهذا لم يجد علماء الحجاز وبخاصة في مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم أية صعوبة في الرجوع إلى السنَّة والاعتماد عليها كمصدر بياني للأحكام الواردة في القرآن .

★ **ثانياً** : لم تتوفر السنَّة لعلماء العراق بنفس الظروف التي توفرت لعلماء المدينة ، وأعتقد جازماً أن علماء العراق لو توفرت لهم نفس الظروف من حيث توافر السنَّة لديهم لما اختلفوا عن علماء المدينة في اعتمادهم عليها . . .

ولعل من أهم الأسباب التي أدت إلى عدم اعتماد علماء مدرسة الرأي على السنَّة هو كثرة الوضع في الحديث في العراق ، الذي شجعت عليه الظروف السياسية العامة ، وما ترتب عليها من اختلافات في العقائد والمواقف .

★ **ثالثاً** : اتجهت مدرسة الرأي في العراق نتيجة هذا الواقع إلى التوسع في الأقيسة العقلية وأصبح الرأي بالنسبة لعلماء هذه المدرسة المنهج المفضل في توليد الأحكام الفرعية من الأصول الكلية . . .

واستطاع هذا الاتجاه أن يفرض وجوده ، وبخاصة عندما حمل لواءه الإمام أبو حنيفة ، ووضع له قواعده وأصوله ومناهجه . . **وبفضل أبي حنيفة أصبحت مدرسة الرأي في العراق تمثل المذهب الفقهي الأكثر انتشاراً ، والأعمق استنباطاً** . . .

ومما ساعد هذا المذهب على أن يأخذ مكانته المتميزة في العالم الإسلامي أنه اعتمد على منهج اجتهادي جماعي أسهم عدد من كبار أصحاب أبي حنيفة مثل أبي يوسف ومحمد بن الحسن الشيباني في صياغة أصوله

وفروعه ، ثم استطاعوا فيما بعد أن يجعلوه المذهب الرسمي للدولة ، وأن يلتزم القضاة به وبخاصة بعد أن **استحدث منصب قاضي القضاة** ، وأسند إلى « أبي يوسف » صاحب أبي حنيفة .

وفي هذا الوقت الذي أخذت فيه مدرسة الرأي في العراق مكاناً متميزاً ، كانت مدرسة الحديث في الحجاز تنمو مكانتها ويتسع نفوذها على يد الإمام مالك بن أنس . . واستطاع عالم المدينة أن يواجه التيارات القادمة من العراق ، بمنهج علمي سليم ، يقوم على أساس الدفاع عن السنَّة النبوية ، واعتمادها مصدراً أساسياً مقدماً على الرأي والقياس .

واستطاع الإمام مالك أن يدوّن أول مؤلف في الفقه الإسلامي ، وهو الموطأ ، ومزج فيه بين الحديث والفقه ، فكان يذكر الأحاديث الواردة في المسألة الفقهية ، ثم يذكر عمل أهل المدينة ، وبعدها يعرض لآراء الصحابة والتابعين ، ثم يعرض رأيه واجتهاده . . .

واستطاع هذا المؤلف الجديد أن يأخذ مكانته كأول تدوين في الفقه الإسلامي ، وبالرغم من اشتماله على الحديث النبوي ، إلا أن الإمام مالكاً كان يورد الروايات كأدلة بقصد بيان الحكم الفقهي ، كما أنه اعتمد المنهج الفقهي في التقسيم والتبويب مما يؤكد أن هذا الكتاب أريد به تبيان الأحكام الفقهية من خلال السنَّة النبوية ، وإنه جدير بأن يكون أول مدونة فقهية .

أثر موطأ الإمام مالك في المنهج الفقهي العام

من المؤكد أن كتاب الموطأ الذي اعتمد في دراسته الفقهية على السنَّة كدليل لبيان الأحكام الفقهية ، قد كان له أكبر الأثر في تدعيم مكانة السنَّة النبوية كمصدر أساسي من مصادر الفقه الإسلامي .

فقد أثبت الإمام مالك من خلال تأليفه لكتابه « الموطأ » أن منهج التأليف الفقهي يجب أن يعتمد أولا على النصوص من قرآن وسنَّة ، وأن السنَّة النبوية قادرة على إمداد الفقهاء بجميع الأدلة التي يحتاجون إليها لاستنباط الأحكام الفقهية .

ولهذا فقد أعد الإمام مالك كتابه « الموطأ » لكي يرسم المعالم الأساسية لمنهج التأليف الفقهي الأصيل والسليم ، وكأنه بذلك يرد على المنهج الفقهي الذي اعتمده علماء مدرسة الرأي في العراق ، والذي اعتمد الرأي كمنهج لاستنباط الأحكام .

ولو أننا رجعنا إلى كتب الفقه الحنفي لوجدنا أن منهج الرأي واضح وبارز في التأليف الفقهي لديهم ، ولو اقتصر الأمر على بروز منهج الرأي لكان الأمر مقبولا ، ولكن الخطورة أن يطغى هذا المنهج فلا تأخذ النصوص من القرآن والسنَّة مكانتها اللائقة كأدلة ذات أفضلية على المصادر الاجتهادية بأنواعها المختلفة .

ومن المرجح أن هناك كتابات فقهية ظهرت قبل كتاب « الموطأ » ولكنها لم ترق إلى درجة التأليف الفقهي ، وإنما كانت تمثل البدايات الأولى لحركة التدوين في الحديث والتدوين الفقهي ، وكان يطلق على تلك الكتابات اسم « **المسائل** » وربما تكون تلك المقدمات أقرب إلى تدوين الحديث من التدوين الفقهي .

وأستطيع التأكيد بأن المكانة المتميزة التي حظي بها كتاب « الموطأ » من قبل العلماء والحكام ، هي أنه استطاع أن يقدم الفقه الإسلامي مدعماً بأدلته من السنَّة النبوية ، في فترة زمنية كادت السنَّة أن تفقد مكانتها في العراق ، وكانت العراق في ذلك الحين تمثل مركز الإشعاع العلمي ، لأنها مركز الخلافة الإسلامية .

من المؤكد تاريخياً بأن الإمام الشافعي قد أسهم إسهاماً فعلياً في تثبيت مكانة السنَّة النبوية في العراق ، ولذلك فقد سمي الشافعي بناصر السنَّة في العراق . . ولعل الشافعي كان أول صوت فعلي ينادي بالدفاع عن السنَّة ، ويبرز مكانتها وأهميتها ، في أوساط مدرسة الرأي في العراق .

ولو بحثنا عن مكونات شخصية الإمام الشافعي لوجدنا بصمات الإمام مالك واضحة في فكر الشافعي وفقهه وآرائه ، وكيف لا ، وقد **تلق الإمام الشافعي الفقه على يد الإمام مالك ، ولازمه ملازمة التلميذ لأستاذه ، وتأثر بمنهجه الفقهي ، وقرأ عليه الموطأ** ، وكان لموطأ الإمام مالك أثر في تعميق مكانة السنَّة النبوية في فكر الشافعي .

وظل الشافعي تلميذاً وفياً لشيخه مالك ، وكان أحد رجال مدرسته الفقهية ، وعندما أصبح الشافعي والياً على **نجران** ، كان مالكي المذهب والهوى ، ولما سافر إلى العراق في رحلته الأولى كان معروفاً عنه بأنه أحد تلاميذ الإمام مالك ، ويبدو أن شخصيته الفقهية لم تتميز عن الفقه المالكي حتى عام ١٩٥ هـ ، عندما عاد إلى العراق للمرة الثانية ، وتأثر بمنهج علماء مدرسة الرأي ، واستطاع أن يجمع بين المدرستين في منهج واحد متميز مستقل .

وعندما نتحدث عن أثر الإمام الشافعي في الدفاع عن السنَّة في العراق ، فإن من الضروري أن نبحث عن أثر الإمام مالك في تكوين شخصية الإمام الشافعي ، كفقيه استطاع أن ينظر إلى الفقه الإسلامي من خلال السنَّة النبوية .

ومن هذا المنطلق نستطيع القول إن الإمام مالك استطاع أن يؤثر على مسار مدرسة الرأي في العراق ، وأن يعدل من نظرتها إلى السنَّة ، وأن يثبت دعائم السنَّة النبوية في الفقه الإسلامي عن طريقين :

أولا : عن طريق كتابه « **الموطأ** » .

ثانياً : عن طريق **الإمام الشافعي** .

ذلك أن الإمام الشافعي يعتبر ـ بحق ـ رائداً عظيماً من روّاد الفقه الإسلامي ، واستطاع بذكائه وفطنته أن يضيف إضافات عظيمة إلى جهد من سبقه من الفقهاء ، سواء في مدرسة الرأي في العراق ، أو مدرسة الحديث في الحجاز . . كما أنه بعد أن التزم منهجاً في الفقه مستقلاً ومتميزاً ، خالف شيخه الإمام مالك في كثير من المواقف ، وانتقد بعض آرائه ، وهذا أمر طبيعي فمن حق الفقيه المتمكن أن يناقش آراء الفقهاء الآخرين ، وأن يطرح رأيه واجتهاده مدعماً بأدلته وحججه .



ما عرف عن العرب أنهم قد بلغوا في الجاهلية من التطور ما يسمح لهم بوجود سلطة قضائية منظمة ، أو قضاة متخصصين يمكن الرجوع إليهم في فض المنازعات . فقد قامت حياتهم الاجتماعية على النظام القبلي . وكان شيخ القبيلة هو ممثلها لدى القبائل الأخرى من جهة ، وهو رئيسها وقاضيها ومفتيها من جهة أخرى . وهو الذي يحسم ما يثور بين أعضائها من خلاف ، حسبما هو متعارف عليه من تقاليد وعادات . وكما قد يلجأ المتخاصمون إلى رجال أو نساء في قبيلتهم عرفوا بالحكمة وحصافة الرأي ، يحكمونهم فيما نجم بينهم .

بقلم: عامر الخطيب

وقد اشتهر من هؤلاء : **عبد المطلب ، وأبو طالب ، والعاص بن وائل** (من قريش) . . **ويعمر الشياخ** ، وسلمي بن نوفل ، **وصفوان بن أمية** ، (من كنانة) . . **وغيلان بن أبي سلمى الثقفي ، وعامر بن الظرب** (من قيس) .

واشتهر من النساء : **صخر بنت لقمان ، وهند بنت الحسن ، وجمعة بنت حابس** .

كما قد يلجأ المتخاصمون أحياناً إلى كاهن يعتقدون فيه القدرة على إظهار الحق بواسطة تابعه من الجن ، الذي يطلعه على كل شيء أو إلى عرّاف يستطلع الغيب ويتنبأ بالمجهول عن طريق الفراسة والقرائن . وقد اشتهر من الكهان : **جزيمة الأبرش ، والأسود العنسي ، وعبد الله بن سرخ ، وسطيح الذئبي**[1] .

وبمجيء الإسلام ، صار القضاء فرضاً على المسلمين ، وقد ورد ذكره في أكثر من موضع في القرآن الكريم ﴿ **فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق** ﴾[2] .

﴿ **فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً** ﴾[3] .

﴿ **فإن جاءوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم وإن تعرض عنهم فلن يضروك شيئاً وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط إن الله يحب المقسطين** ﴾[4] .

غير أن القرآن الكريم لم يضع تنظيماً تفصيلياً للسلطة القضائية ، وترك للأمة المحمدية أن تختار لكل عصر ما يتلاءم مع أوضاعه وظروفه ، وذلك منهجه في كل ما يتعلق بالنظم السياسية للدولة .

فهو يضع أسسها التي لا يتصور بدونها قيام مجتمع متحضر ، فيقرر شريعة العدل : ﴿ **وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل** ﴾ . والشورى ﴿ **وشاورهم في الأمر** ﴾ . والمساواة ﴿ **إنما المؤمنون إخوة** ﴾ . كما يضع أيضاً أسس الحريات العامة ، فيقرها ويؤكدها ، فأشار إلى الحرية الشخصية ﴿ **فلا عدوان إلا على الظالمين** ﴾ . ﴿ **فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم** ﴾ . وحرمة المسكن ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون . فإن لم تجدوا فيها أحداً فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم والله بما تعملون عليم** ﴾ . وحق الملكية ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم** ﴾ . وحرية العقيدة ﴿ **لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي** ﴾ . ﴿ **أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين** ﴾ . ترك بعد كل هذا للمسلمين أن يبنوا ــ داخل هذا الإطار ــ بنيان الدولة .

القضاء في عصر الخلفاء الراشدين

وكان **الرسول الكريم** يتولى بنفسه القضاء ، أو ينيب عنه في ذلك أحداً من صحابته . وكذلك فعل **أبو بكر** بعده . وفي عهد **عمر** ، خطا التنظيم القضائي خطوة جريئة ، بظهور القاضي المتفرغ الذي لا يلي غير القضاء . وقد عهد بالقضاء إلى ثلاثة من أهل الدين والعلم ، فجعل **أبا الدرداء** معه في المدينة . وبعث **شريحاً** إلى البصرة ، وولى **أبا موسى الأشعري** الكوفة . وقد كتب إلى هذا الأخير كتابه المعروف ، الذي يعتبر دستوراً للقضاء ، حيث يقول فيه :

(**أما بعد ، فإن القضاء فريضة محكمة ، وسنّة متبعة . فافهم إذا أدلي إليك . فإنه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له . وآسِ بين الناس في وجهك ومجلسك وعدلك ، حتى لا يطمع شريف في حيفك ، ولا ييأس ضعيف من عدلك . البينة على من ادعى ، واليمين على من أنكر والصلح جائز بين المسلمين إلا صلحاً أحل حراماً أو حرم حلالاً . ولا يمنعك قضاء قضيته أمس ، فراجعت اليوم فيه عقلك ، وهديت فيه لرشدك ، أن ترجع إلى الحق . فإن الحق قديم ، ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل . الفهم الفهم فيما تلجلج في صدرك . مما ليس في كتاب**

القضائية في الإسلام

ولا سنَّة . ثم اعرف الأمثال والأشباه . وقس الأمور بنظائرها واجعل لمن ادعى حقاً غائباً أو بينة أمداً ينتهي إليه ، فإن أحضر بينته أخذت له بحقه ، وإلا استحللت القضية عليه . فإن ذلك أنفى للشك ، وأجلى للعماء . المسلمون عدول بعضهم على بعض ، إلا مجلوداً في حد ، أو مجرباً عليه شهادة زور ، أو ظنيناً في نسب أو ولاء . فإن الله سبحانه عفا عن الإيمان . ودرأ بالبينات . وإياك والقلق والضجر والتأفف بالخصوم . فإن استقرار الحق في مواطن الحق ، يعظم الله به الأجر ، ويحسن به الذكر) .

تطور نظام القضاء

كانت الخطوة الثانية لتطور النظام القضائي ، بتعيين قاضي للقضاة ، في عهد **هارون الرشيد** ، حيث قلد هذا المنصب **أبا يوسف الحنفي** ، صاحب كتاب (الخراج) فكان بمثابة القاضي الأول وإليه يرجع أمر القضاة في الديار الإسلامية . وكان له ديوان يعرف بـ (**ديوان قاضي القضاة**) . من أشهر عماله : الكاتب ، والحاجب ، وعارض الأحكام ، وخازن ديوان الحكم وأعوانه[٥] .

وبعد أن كانت ولاية القاضي مقصورة بادئ الأمر على الفصل في الخصومات المدنية والدينية ، أضيفت إليها صلاحيات أخرى ، فصار إليه النظر في أموال المحجور عليهم ، كاليتامى والمفلسين وأهل السفه[٦] . كما دخل في اختصاص القاضي تزويج الأيامى عند فقد الأولياء ، والنظر في مصالح الطرق والأبنية ، وتصفح الشهود والأمناء والنواب ، واستيفاء العلم والخبرة فيهم بالعدالة والجرح ، ليصل له الوثوق بهم[٧] . بل كان يجمع في بعض الأحايين ، بين القضاء والجهاد كيحيى بن أكثم قاضي المأمون ، ومنذر بن سعيد قاضي عبد الرحمن الناصر الأموي بالأندلس أو بين القضاء والوزراء كأبي محمد البارودي أو بينه وبين الشرطة كيونس بن عطية (٨٤ هـ - ٨٦ هـ)[٨] .

وقد كان القضاء في العصور الأولى للدولة الإسلامية بسيطاً بعيداً عن التعقيد ، فالخصوم متقاربون يجمعهم بلد واحد ، كل يريد الكشف عما هو حق وعدل . فلم تكن ثمة حاجة إلى إجراءات إعلان أو إعذار . بل يحضر الخصمان أمام القاضي في المسجد أو في منزله ، فيرى في الخلاف رأيه ، ويرضخ له كل منهما دون أي اكراه . ثم تتابعت العهود ، وأدخل على الإسلام ما ليس منه ، وظهر من بين المسلمين من خربت قلوبهم وبصائرهم من العقيدة الحقة . وضعفت الذمم وماتت الضمائر لدى الكثيرين وأصبح الرجوع إلى تقاليد السلف الصالح نشازاً وخروجاً على مألوف الجماعة . فكان لزاماً أن يتطور التنظيم القضائي ، ليجاري عصره ، ويواجه الجديد من الأمور ، فبدئ في تسجيل الأحكام . كما بدأ القاضي يستعين بالشهود العدول ، ليبعد الشبهة ، ويستجلي الحقيقة[٩] .

غير أن الطابع المشترك للتنظيم القضائي في جميع العهود ، هو اندماج السلطتين التنفيذية والقضائية . فقد كان الأصل هو أن القضاء من أعمال الرسول أو الخليفة .

قال الله تعالى **﴿ وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين . ففهمناها سليمان وكلاً آتينا حكماً وعلماً ﴾**[١٠] .

﴿ يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب ﴾ .

يقول ابن خلدون : (**فاعلم أن الخطط الدينية الشرعية ، من الصلاة والفتيا والقضاء والجهاد والحسبة ، كلها مندرجة تحت الإمامة الكبرى التي هي الخلافة . فكأنها الإمام الكبير ، والأصل الجامع . وهذه كلها متفرعة منها ، وداخلة فيها ، لعموم نظر الخلافة ، وتصرفها في سائر أحوال الملة الدينية والدنيوية ، وتنفيذ أحكام الشرع فيها على العموم**)[١١] .

كما يقول : (**إن القضاء من الوظائف الداخلة تحت الخلافة ، لأنه منصب الفصل بين الناس في الخصومات ، حسماً للتداعي وقطعاً للتنازع ، إلا أنه بالأحكام الشرعية المتلقاة من الكتاب والسنَّة ، فكان لذلك من وظائف الخلافة ، ومندرجاً في عمومها . وكان الخلفاء في صدر الإسلام ، يباشرونه**

السلطة القضائية في الإسلام

بأنفسهم ، ولا يجعلون القضاء إلى من سواهم . وإذا كانوا قد قلدوا بعد ذلك القضاء غيرهم ـ وإن كان مما يتعلق بهم ـ فذلك لقيامهم بالسياسة العامة ، كثرة أشغالها من الجهاد والفتوحات وسد الثغور ، وحماية البيضة ولم يكن ذلك مما يقوم به غيرهم لعظم العناية . فاستحقوا القضاء في الواقعات بين الناس ، واستخلفوا فيه من يقوم به تخفيفاً على أنفسهم)[١٢] .

وإن كان يبدو الآن هذا الاندماج في السلطة خطراً يتهدد الحريات ، وسيفاً مسلطاً على الشرعية ، غير أنه لم يكن كذلك إذ ذاك . فلم يكن خارجاً عن المألوف والمعقول ذلك أن النظام القضائي الإسلامي ، ثبت تلك الحقبة الطويلة يقدم للمتقاضين العدالة في أرفع درجاتها . فإذا ما أصابه بعض الخلل في فترات متباعدة ، فلم يكن ذلك لعيب بذاته ، وإنما في القائمين به والمتولين عليه .

ومعنى هذا أن اندماج السلطتين ، كان نظرياً فقط ، ويكاد يقتصر على تقليد ولاية القضاء بحيث يمضي القاضي بعد ذلك ، يحكم وفق ما تمليه قواعد الشريعة السمحة عليه ، غير مقيد بأوامر ورغبات من قلده . وله من ذاته وعلمه وخلقه ما يسمح له بأداء مهمته هذه على أتم وجه وأكمله .

الشروط المطلوب توفرها في القاضي

وكانوا يتطلبون في القاضي شروطاً دقيقة لا تتوافر في المألوف من الأفراد : فيلزم أن يكون **موثوقاً في عفافه وعقله وصلاحه وفهمه وعلمه بالسنّة والآثار واقفاً على المسائل الفقهية ، مقتدراً على فصل الدعاوى ، وقوراً وحكيماً ، وجيهاً صبوراً يتقي الله ، ويقضي بالحق ، ولا يقضي لهوى يضله ، ولا لرغبة تغيره ولا لرهبة تزجره ، وأن لا يكون فظاً غليظاً ، بل شديداً من غير عنف ، ليّناً من غير ضعف** . (عارف الكندي ، القضاء في الإسلام ، ص ٢٠) .

وجعل الماوردي من شروطه **العدالة** ، وهي أن يكون **صادق اللهجة ، ظاهر الأمانة ، عفيفاً عن المحارم ، متوقياً المآثم ، بعيداً عن الريب ، مأموناً في الرضا والغضب ، مستعملاً لمروءة مثله في دينه ودنياه . فإذا تكاملت فيه ، فهي العدالة التي تجوز بها شهادته وتصح معها ولايته . وإن انخرم منها وصف ، منع من الشهادة والولاية ، فلم يسمع له قول ولم ينفذ له حكم** . (الأحكام السلطانية ، ص ٥٤) . ثم عليه **في مجلس القضاء ، أن يكون محترماً مهيباً ، وألا يجلس للقضاء وحده لأنه يورث التهمة . وأن لا يقدم رجلاً جاء غيره قبله . وأن لا يسار أحد الخصمين . ولا يشير إليه ولا يكلمه بلغة لا يفهمها خصمه** . (عارف الكندي ، ص ٢٠) .

قال **العتبي** : تنازع **إبراهيم بن المهدي** ، هو **وبختيشوع الطبيب** ، بين يدي **أحمد بن داوود القاضي** في مجلس الحكم ، في عقار بناحية السواد ، فزرى عليه ابن المهدي وأغلظ له بين يدي أحمد بن أبي داوود . فأحفظه ذلك . فقال :

(يا إبراهيم . إذا نازعت أحداً في مجلس الحكم ، فلا أعلمن أنك رفعت عليه صوتاً . ولا أشرت إليه بيد . وليكن قصدك أمماً . وطرقك نهجاً . وريحك ساكنة ووفّ مجالس الحكومة حقوقها من التوقير والتعظيم والتوجه إلى الواجب . فإن ذلك أشبه بك . وأشكل لمذهبك في محتدك وعظم خطرك . ولا تعجل . فرب عجلة تهب ريثاً . والله يعصمك من الزلل . وخطل القول والعمل . ويتم نعمته عليك كما أتمها على أبويك من قبل . إن ربك حكيم عليم) .

قال إبراهيم : أصلحك الله ، أمرت بسداد ، وحضضت على رشاد ، ولست بعائد إلى ما يثلم مروءتي عندك ، ويسقطني من عينك ، ويخرجني عن مقدار الواجب إلى الاعتذار ، فهأنذا معتذر إليك من هذه البادرة اعتذار مقر بذنبه . باخع بجرمه فإن الغضب لا يزال يستفزني بمواده ، فيردني مثلك بحلمه ، وتلك عادة الله عندك وعندنا منك ، وحسبنا الله ونعم الوكيل . فليت ذلك يقوم بأرش الجناية ، ولن يتلف مال أفاد موعظة ، وبالله التوفيق) . (العقد الفريد ـ لأبي عمر أحمد بن عبد ربه الأندلسي ، الجزء الأول ، ص ٩٨) .

وعن **اعتداد القاضي بنفسه ، واعتداده بحكمه** ، فالأمثلة أكثر من أن يحيط بها الحصر . فما كان القاضي يقبل دخيلاً عليه في تكوين عقيدته في الخصومة حتى ولو كان هذا الدخيل هو الوالي نفسه . وكان قضاؤه نافذاً على الجميع ولا معقب عليه : حتى أن **الكندي** لم يثبت في كتابه عن « الولاة والقضاة » سوى حادثتين ، تتعلقان بالأحوال الشخصية . اعترض فيهما السلطان على قضاء القاضي ويدل كلاهما على مبلغ استقلال القاضي

وصلابته في الدفاع عن الحق . (الكندي ، ص ٣٦٧) .

وحتى نحكم على النظام القضائي في الإسلام حكماً صحيحاً ، علينا أولا أن نحيط بروح العصر وتقاليده التي أغنت عن النصوص المكتوبة . فمكانة القاضي واستقلاله ، ينبعان من ذات شخصه ، وما أنعم الله به عليه من عزة وأنفة وحرص على الكرامة . ومن حرمه الله من ذلك ، لم يغنه المشرع شيئاً . ولن تجده القوانين جدوى مهما تكاثرت ، ومهما قدمت إليه من أسيجة وضمانات ، إذ ما كانت النصوص يوماً ، قادرة على أن تسد نواقص الشخصية ، أو تصفي شوائبها .

فالنظام الإسلامي لم يضع قانوناً تنص مواده على أن القاضي حرّ في قضائه ، أو أن حكمه مبرم ، أو أن عليه أن يتحرّى العدل وأن يلزم الحياد بين المتخاصمين ، أو أن يعطي كلاًّ منهما فرصة الادعاء أو فرصة الدفاع . لأنه كان في غنى عن هذا الجهد . أغنته عنه التقاليد . وأغناه عنه شخص القاضي الذي فرض احترامه على الجميع ، رؤساء ومرؤوسين ، فكان دستور القضاء بذلك دستوراً غير مكتوب ، نقش في الضمائر ، وسطر في الصدور . الكل يعرفه . وجزاء مخالفته غضبة الجماعة وثورة الرأي العام[١٣] . فللإسلام أن يفخر بقضائه وقضاته . وحريّ بنا أن نعود إلى السلف الصالح ، ندرس على أيديهم ومن سيرهم القضاء وآدابه . فكانت تعرض عليهم أمانة القضاء ، فيأبونها ويشفقون منها ، شعوراً بثقلها . فقد **روي أن عبد الرحمن بن مجيرة لمّا ولّي القضاء بلغ أباه ذلك ، وكان بفلسطين ، فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، هلك الرجل**[١٤] .

وها هو قاضي القضاء أبو يوسف سمعه الحسن بن أبي مالك ، يقول في مرضه الذي مات فيه : والله ما زنيت قط ، ووالله ما جرت في حكم قط ، ولا أخاف على نفسي إلا من شيء كان مني .

فقال له الحسن : ما هو ؟ قال : كان **هارون الرشيد** يأمرني أن آخذ قصص الناس فأقرأها ، ثم أوقع لهم فيها بمحضره . فكنت آخذها قبل ذلك بيوم فأتصفحها . فجمعتها مرة فتصفحتها . فإذا فيها قصة لنصراني ظلم من هارون الرشيد أمير المؤمنين في ضيعة في يده ، يزعم أنه غصبه إياها فدعوته فقلت له : هذه الضيعة في يد من هي ؟ قال : في يد أمير المؤمنين . فأردت تقريب الأمر عليه ، فقلت له : من يبيع ثمارها ؟ قال : أمير المؤمنين . قلت : ومن يجمع غلاتها ؟ قال : أمير المؤمنين . وجعلت كلما أردت منه أن يذكر خصماً غير أمير المؤمنين رد الخصومة فيها إلى أمير المؤمنين . فجعلت قصته مع قصص الناس . فلمّا كان يوم المجلس جعلت ، أدعو بالناس رجلاً رجلاً ، حتى وقعت قصة النصراني بيدي فدعوته ، فدخل ، فقرأت قصته على أمير المؤمنين فقال : هذه الضيعة لنا ورثناها عن **المنصور** . فقلت للنصراني : قد سمعت الذي قال ، أفلك بينة على ما تدعي ؟ قال : لا ، ولكن خذ لي بيمينه ، قال : فقلت لهارون : أتحلف يا أمير المؤمنين ؟ قال : نعم ، فحلف وانصرف النصراني . قال أبو يوسف : فما أخاف على نفسي إلا من هذا قال الحسن : وأي خوف في هذا وقد فعلت الذي فعلت ؟ فقال أبو يوسف من تركي أن أقعده معه في مجلس الخصم .

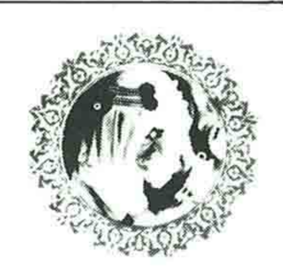
ومن الممكن أن بعض قضاة المسلمين ، لم يحظ بهذا القدر من الحس المرهف والنزعة الفطرية إلى العدل ، إلا أنها تبقى فئة قليلة لا تمس القاعدة الأصلية أو تؤثر عليها . وقد كانت عين الخليفة يقظة ، ترد أمثالهم إلى جادة الصواب ، وتنحّي غير الجدير منهم عن مناصب القضاء فتجبر ضررهم ، وتنصف من ظلم على أيديهم . وقد صرف الخليفة **هشام بن عبد الملك** يحيى بن ميمون الحضرمي لعدم إنصافه يتيماً تظلم إليه بعد بلوغه ، وجاء في كتابه إلى **الوليد بن رفاعه** : اصرف يحيى عما يتولاه من القضاء مذموماً مدحوراً ، وتخيّر لقضاء جندك رجلاً عفيفاً ورعاً تقياً سليماً من العيوب ، لا تأخذه في الله لومة لائم .

كذلك فسخ الأمين الحكم في إحدى القضايا حين تبين له أن القاضي لم يكن متنزهاً عن الغرض[١٥] .

هذه لمحات سريعة وغيض من فيض عن السلطة القضائية في الإسلام .

الهوامش

(١) عطية مصطفى مشرفة (القضاء في الإسلام) ، ص ٣ . ومحمد زكي يوسف (تاريخ القضاء) ، ص ٧١ .
(٢) سورة المائدة ، الآية ٤٨ .
(٣) سورة النساء ، الآية ٦٥ .
(٤) سورة المائدة ، الآية ٤٢ .
(٥) حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسي ، الجزء الأول ، ص ٤٩٢ .
(٦) الولاة والقضاء .
(٧) ابن خلدون ، المقدمة ، ص ١٨٥ .
(٨) الكندي .
(٩) الكندي .
(١٠) سورة الأنبياء ، الآيتان ٧٨ ـ ٧٩ .
(١١) المقدمة ، ص ١٨٢ .
(١٢) المقدمة ، ص ١٨٤ .
(١٣) القضاء الإداري في الإسلام ، للدكتور عبد الفتاح حسن .
(١٤) الكندي ، ص ٣١٥ .
(١٥) سيرة إسماعيل كاشف مصرفي فجر الإسلام ، ص ١٠٥ ، والكندي ، ص ٣٠٠ .



جائزة الملك فيصل العالمية
الأمانة العامة

دعوة للترشيح

لجائزة الملك فيصل العالمية
لخدمة الإسلام

يسر الأمانة العامة لجائزة الملك فيصل العالمية في الرياض المملكة العربية السعودية .. أن تدعو المنظمات الإسلامية والجمعيات والاتحادات الإسلامية في جميع أنحاء العالم لترشيح من تراه مستحقاً لجائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام والتى ستمنح في شهر ربيع الأول ١٤٠٤هـ (يناير ١٩٨٤م) .

(أ) يعد مؤهلاً لتسلم جائزة الملك فيصل العالمية **لخدمة الإسلام** كل من قام بخدمة للإسلام والمسلمين و بجهد بارز يتعدى ما هو عادي وواجب وينتج عنه فائدة ملحوظة للمسلمين تحقق هدفاً أو أكثر من الأهداف المنصوص عليها في نظام جائزة الملك فيصل العالمية .

(ب) تخضع جميع الترشيحات لتقدير لجنة الاختيار وحكمها .

(جـ) يجوز أن يشترك فى الجائزة أكثر من شخص واحد .

(د) تعلن أسماء الفائزين في شهر ربيع الأول ١٤٠٤ هـ (يناير ١٩٨٤ م) ويتم تقليد الفائز في احتفال رسمي يقام في مدينة الرياض لهذا الغرض .

تتكون الجائزة من :-

١- شهادة تحمل اسم الفائز وملخصًا للعمل الذي أهله لتسلم الجائزة .

٢- ميدالية ثمينة .

٣- مبلغ نقدي قدره (٣٠٠,٠٠٠) ثلاثمائة ألف ريال سعودي .

يرجى ملاحظة الشروط الآتية عند الترشيح :

١- تكتب الترشيحات باللغة العربية وتتضمن :

(أ) معلومات وافية عن حياة المرشح العلمية والعملية وأعماله .

(ب) صور عن مؤهلات المرشح العلمية إن وجدت .

(جـ) تقريراً كاملاً عن الخدمة التى قام بها المرشح في سبيل الإسلام والمسلمين .

(د) ثلاث صور فوتوغرافية للمرشح مقاس ٦ × ٩ سم .

(هـ) عنوان المرشح الكامل ورقم هاتفه .

٢- ترسل الترشيحات من عشر نسخ من داخل المملكة وخارجها بالبريد الجوي المسجل إلى العنوان الموضح فى الفقرة (٦) أدناه .

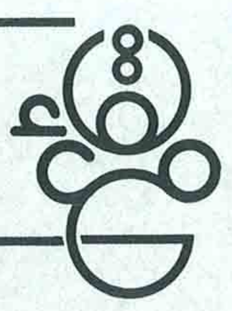
٣- لا تقبل الترشيحات الفردية ولا ترشيحات الأحزاب السياسية .

٤- آخر موعد لقبول الترشيحات والأعمال المرشحة هو ١٢ من شهر ذي القعدة ١٤٠٣هـ الموافق ٢٠ أغسطس ١٩٨٣ م ، وما يصل بعد هذا التاريخ يؤجل إلى العام المقبل .

٥- لا تعاد الترشيحات إلى مرسليها ، فاز المرشحون أم لم يفوزوا .

٦- تعنون جميع المكاتبات باسم : الأمين العام لجائزة الملك فيصل العالمية - ص.ب (٢٢٤٧٦) - الرياض ١١٤٩٥ المملكة العربية السعودية .

والله ولي التوفيق





المستشرق الألماني باول كونيتش

لقاء أعده: عيسى حسن الجراجرة

الأدبي والثقافي

زار الأردن في الفترة الأخيرة المستشرق الألماني الغربي المعروف الدكتور باول كونيتش ، وقد أجرينا معه هذا الحوار المستفيض ، حول أثر وتأثير العرب والمسلمين الأدبي والثقافي في اللغة الألمانية ، في مجال الكلمات والمصطلحات في مختلف مجالات اللغة والأدب والعلوم والفلك . وقد أشار إلى طرق الاتصال والتواصل بين اللغتين ، وأول من استعمل المفردات العربية في اللغة الألمانية . كما حدد أسباب ودواعي استعارة اللغة الألمانية للمفردات والمصطلحات العربية ، وضرب أمثلة مستفيضة على المفردات والمصطلحات العربية التي استعارتها اللغة الألمانية في مختلف مجالات الحياة والعلوم والفنون والثقافة . واستنتج الدكتور باول كونيتش أن للعرب عند الألمان رصيداً غنياً من التراث الثقافي الحي ، يثبت بشكل واضح مدى اهتمام الألمان في ثقافتهم بنور الشرق ، والدور المجيد الذي قام به العرب المسلمون في مختلف ميادين الحضارة والعلوم ، والذي ستبقى ذكراه حية على مر العصور .

★ كونيتش مع الجراجرة ★



تأثير التراث العربي

●● ماذا تقصد «بالتراث العربي في اللغة الألمانية» ؟

● إن التراث العربي أصبح [illegible] أو اصطلاحاً ذا معنى معروف لدى الباحثين وجميع أبناء لغة الضاد ، إذ يتضمن كل ما وفقت إليه الحضارة العربية الإسلامية من نتائج وإنجازات في شتى ميادين الحضارة عبر حقب تاريخها المجيد ، **في كل يوم يكتشف البحاثون المستشرقون من خلال أبحاثهم**



لقاء

العلمية تفاصيل جديدة وأدلة أكيدة تشهد بمساهمة العرب الفعالة في تطوير بناء الحضارة الإنسانية ، ولا شك في أن تأثير العرب على الغير لم يكن بالإمكان حدوثه في المرحلة الأولى إلا عن طريق الاحتكاك المباشر ، وكلنا نعرف جيداً تلك الشعوب التي احتك بها العرب خلال تاريخهم في الشرق والغرب حيث تمكنوا من الأخذ عنها والتأثير عليها ، ولا نجد من بين هذه الشعوب الشعب الألماني مما قد يجعل المرء يستغرب موضوع هذا الحوار فكيف وصل نفوذ العرب الثقافي إلى الألمان ؟

التراث العربي .. واللغة الألمانية

●● إذن كيف وصلت آثار التراث العربي وتأثيراته إلى اللغة الألمانية ؟

● بالطرق غير المباشرة بالطبع كما أشرنا من قبل .

●● ما الطرق والمعابر التي وصلت عن طريقها آثار التراث العربي إلى اللغة الألمانية ؟

● سأتحدث أولا عن الطرق التي وصلت بها آثار التراث العربي إلى الألمان ، فهنالك خمس طرق رئيسية تستحق الذكر :

(١) **الأندلس** حيث أصبحت الأندلس بعد الفتح الإسلامي أهم مراكز التعارف بين العرب والغربيين ، وكان يعيش فيها شعب غربي لاتيني الثقافة تحت سيطرة عربية إسلامية عدة قرون من أوائل القرن الثامن إلى نهاية القرن الخامس عشر ، حيث تمت تصفية الأندلس نهائياً من آخر بقايا الحكم العربي ، **ومما لا يتقبل أدنى شك أن هذه القرون الثمانية التي أصبحت خلالها الأندلس في أيدي المسلمين تركت في سكانها أعمق الآثار في كل ميادين الحياة العامة والثقافية أيضاً ، فمن الطبيعي إذن أن نجد في اللغتين الإسبانية والبرتغالية عدداً كبيراً لا يحصى من الكلمات العربية، تدل حتى يومنا هذا على مدى نفوذ الحضارة العربية ، ولم يقتصر هذا النفوذ العربي الإسلامي هناك على الحياة العامة في البلاد نفسها ، بل ظهرت ظاهرة أبعد من ذلك ألا وهي تطوير العلوم على أيدي العرب في الأندلس ، وإشعاع المدارس العلمية العربية الموجودة هناك إلى**



● متخصص في اللغة العربية وآدابها وفقه اللغات الشرقية والكلاسيكية .

● ولد في ١٩٣٠/٧/١٤ م ، في مدينة نيوكريشو الألمانية (New-Krussow) .

● أكمل دراسته الثانوية في برلين بعد انتقال أسرته إليها عام ١٩٥٠ م .

● حاصل على دكتوراه فلسفة في الدراسات الشرقية وعلوم فقه اللغات الكلاسيكية من جامعة برلين الحرة عام ١٩٥٦ م .

● حصل عام ١٩٥٧ م ، على البكالوريوس في الدراسات اللغوية من جامعة برلين .

● درس اللغة العربية عامي ١٩٥٦ ــ ١٩٥٧ م ، في جامعة جوتنجن .

● حصل على شهادة الهابي ليتيشن (شهادة يتقدم لها الحاصلون على الدكتوراه) في اللغة العربية من جامعة ميونيخ عام ١٩٧١ م .

● يعمل « أستاذ كرسي » في جامعة ميونيخ للغة العربية واللغات الشرقية .

● عمل ١٩٥٧ ــ ١٩٦٠ م ، مدرساً في معهد جوته في ألمانيا ومعهد الألسن بالقاهرة .

● عمل مدرساً في معاهد جوته في مختلف أنحاء ألمانيا .



ما وراء حدود الأندلس في البلدان الأوروبية المجاورة، وتم إشعاع هذا التأثير العلمي على الأوروبيين في الدرجة الأولى عن طريق ترجمات لاتينية لكتب العرب العلمية، فخرجت هذه الكتب المترجمة عن حدود الأندلس إلى البلدان الأوروبية الأخرى، حتى أن آثاراً لها تلاحظ في الشمال البعيد أي في **أيسلندة** وذلك بعد وقت قليل، أي في القرن الثاني عشر فقط، فأخذت تتسلل كذلك الأخبار عن **عرب الأندلس** وعدد من تلك الكتب المترجمة إلى ألمانيا حيث توجد لها صدى في مصنفات العلماء، وفي أشعار الملاحم الشعرية منذ القرن الحادي عشر فصاعداً، وكانت هذه الحركة الثقافية الصادرة عن الأندلس العربية تمر عن طريق **إسبانيا الشمالية** التي لم تنقطع عنها سيادة ملوك الإفرنج ومن ثم إلى **البلاد الفرنسية**، ولذلك فقد أصبحت للكلمات العربية على اللغة الألمانية في تلك الفترة التاريخية صبغة إسبانية أو فرنسية من ناحية النطق أو الصورة، وأما عدد هذه الفئة من الكلمات فهو كبير، أذكر على سبيل المثال كلمات منها: **الأمير** (Admiral) **والخليفة** (Kalif)، ومن الملابس **جبة** (Joppe)، ومن الآلات المطربة **العود** (Laute)، ومن الاصطلاحات العلمية **الكحل** (Alkohol)، **والقلى** (Alkah)، **والجبر والمقابلة** (Algebre)، **والصفر** (Ziffer) وعدداً لا يحصى من مصطلحات علم الفلك والتنجيم ما زالت كلها تحيا وتستعمل إلى يومنا هذا.

(٢) وأما **جزيرة صقلية**، فقد استغرقت السيطرة العربية عليها بصورة مباشرة وقتاً أقل، أعني من القرن التاسع إلى النصف الثاني من القرن الحادي عشر، أي مائتين وخمسين سنة تقريباً، إلا أن النفوذ العربي لم ينته مع نهاية سيادة العرب السياسية، بل إن خلفاءهم من ملوك النورمان والألمان قد أبقوا العرب في البلاد واستندوا إليهم في كثير من الأمور، إذ إنهم قد أدركوا تفوّق العرب في ميادين شتى، واعترفوا بفضلهم في العلوم والفنون وشؤون الإدارة. **وقد بلغ نفوذ العرب الثقافي في صقلية ذروته في حكم الملك فريدريك الثاني الألماني المتوفى سنة ١٢٥٠م، الذي قيل إنه قد تعمق شخصياً في مطالعة الكتب العربية، والذي اتخذ وزراءه وأطباءه وكبراء موظفيه من أبناء العرب، وأصبحت بذلك صقلية منبعاً آخر لمعلومات عربية، ومفاهيم عربية، وكلمات عربية شاعت منها عبر باقي بلدان أوروبا ومن بينها طبعاً ألمانيا.**

(٣) وأما **الطريق الثالثة** فهي عبارة عن حادث مؤلم لا يستطيع الغرب أن يفخر عند ذكره أعني **الحروب الصليبية**، إلا أنه مهما كانت لهذه الحروب من أسباب خاطئة وظروف قاسية وعواقب باقية، فلا بد أيضاً من الناحية الأخرى الثقافية أن نعترف بأنه كانت لها جوانب إيجابية أيضاً، فتمكنت شعوب أوروبا التعرف من خلالها على حضارة أقدم وأعلى، قد بلغت

● عمل ١٩٦٣ ـ ١٩٦٨م، مستشاراً في دائرة الشرق الأوسط في إذاعة دويتشفيله في كولن.

● قام بالعديد من الأبحاث مع هيئة الأبحاث الألمانية في مجال اختصاصه باللغة العربية واللغات الشرقية الأخرى.

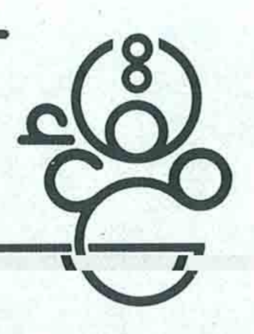
● له عناية خاصة بالأبحاث والدراسات المتعلقة بما استمده التراث والحضارة العربية الإسلامية من الحضارة الهلنستية القديمة. وله أبحاث مستفيضة في آثار وتأثير التراث العربي الإسلامي واللغة العربية في اللغات والتراث والحضارة الأوروبية في مختلف العصور والمجالات وفي العصور الوسطى بشكل خاص.. خاصة في موضوعات الفلك والنجوم، وأبحاث في آثار وتراث اللغات الشرقية في الآداب الأوروبية في العصور الوسطى.

● عضو في الجمعية الألمانية للدراسات الشرقية (لبلاد الشرق).

● عضو الاتحاد الأوروبي للمستشرقين المختصين في الدراسات الشرقية والعربية الإسلامية.

● مستشار لجنة تاريخ الفلك في جمعية الاتحاد الدولي لعلوم الفلك والنجوم.

● حصل على جائزة علوم اللغات والتاريخ من أكاديمية العلوم في جامعة جوتنجن.



مستوى لم يعرفه الغرب في تلك القرون الوسطى، وسنحت حينئذ للشرق مرة أخرى في التاريخ فرصة لإبراز منجزاته، ولتعليم الغربيين ما لم يعلموا. ودامت حركة الحروب الصليبية عدة قرون، وقعت خلالها حملات متعددة أدى بعضها إلى استقرار الغربيين في بلدان الشرق، وتأسيس إمارات وممالك لهم هناك بقيت فترات مؤقتة فقط ثم زالت، وأما الألمان فقد اشتركوا في بعض هذه الحملات وليس في كلها. وكانت اللغة السائدة في جيوش الصليبيين الفرنسية إلى جانب اللاتينية، وعاد الغربيون في تلك الفترة التاريخية بقسط ملحوظ من المعلومات الجديدة لا سيما في ميدان الحياة العامة تركت آثارها في جميع اللغات الأوروبية، تتمثل في فوج جديد من الكلمات استفادت منها اللغة الألمانية أيضاً، وذلك عن طريق اللغتين الفرنسية والإيطالية، وأحياناً عن طريق البيزنطية أيضاً، كما يبرهن على ذلك لفظ تلك الكلمات ونطقها.

(٤) أما **الطريق الرابعة** وهي كما قلت **التجارة** المزدهرة بين مدن إيطاليا **كالبندقية وجنوا** وغيرها وبين الشرق العربي، فأدت هذه التجارة التي واصلها الطرفان بلا انقطاع مدة القرون الوسطى كلها، إلى إدخال عدد كبير من البضائع الجديدة المجهولة قبل ذلك إلى الغرب احتفظ عند استيرادها بأسمائها العربية، كما تعود التجار الإيطاليون على استعمال بعض مصطلحات التجارة العربية التي دخلت بواسطة لغتهم في معظم اللغات الأوروبية الأخرى ومن بينها الألمانية مثل: السكة والطرح والتعريفة والرزمة والعوارية والحوالة وغير ذلك.

(٥) أما **الطريق الخامسة** التي دخلت بها مفردات واصطلاحات عربية شرقية في اللغة الألمانية، وهذه الطريق هي الآن طريق مباشرة على العكس من الطرق الأربع الأولى، ففي هذه الفترة الأخيرة جاءت استعارة الكلمات في اللغة الألمانية رأساً عن العربية، لا بواسطة الفرنسية أو الإيطالية أو الإسبانية أو غيرها وهذا بفضل نشر **كتب المستشرقين** وأوصاف **الرحالة المتجولين** في بلدان الشرق في القرنين الأخيرين.

دور جوته

●● من كان أول ألماني يستعمل المفاهيم والكلمات العربية الإسلامية خاصة والشرقية عامة في اللغة الألمانية؟

● لقد كان «**جوته**» شاعر الألمان العظيم أول وأهم من استعمل المفاهيم والكلمات الشرقية في اللغة الألمانية، وذلك في أوائل القرن الماضي حيث وضع بعد طول الدراسة والتعمق ديواناً شعرياً بعنوان «**الديوان الشرقي للمؤلف الغربي**» استعمل فيه ثروة وافرة من المعلومات العربية والإسلامية استنبطها من كتب المستشرقين والأبحاث العلمية في عصره، ودخل بواسطة هذه الطريق عدد لا يستهان به من المفاهيم والكلمات العربية في لغة الألمان، وأصبح معروفاً وفي متناول الجميع.

●● ماذا تعني بأن وسائل وأساليب وصول آثار التراث العربي إلى الألمانية كانت غير مباشرة؟

● أريد أن أقول إنه لو أعدنا النظر في ما قد ذكرت من مصادر ومنابع، فيمكن القول إن معظم آثار التراث العربي في اللغة الألمانية جاء غير مباشر عن طريق لغات أخرى لشعوب كانت على اتصال مباشر مع العرب، إما في الغرب أو في الجنوب أو في الشرق، وأما مستعارات اللغة الألمانية المباشرة من العربية فقد بدأت في العصر الحديث فقط بعد مزاولة المستشرقين نشاطهم ونشر نتائج أبحاثهم.

عرب الأمس .. وعرب اليوم

●● يوجد في ألمانيا اليوم عشرات الألوف من العرب من ناحية، والمسلمين من ناحية أخرى.. ما حجم دورهم في إدخال بعض الكلمات والمفاهيم والمصطلحات والآثار العربية في اللغة الألمانية؟

● آسف أن أقول إنه من من الغريب، أن وجود عشرات الآلاف من العرب من جميع البلدان العربية وبعض الدول الإسلامية في ألمانيا في السنين العشرين الأخيرة من أجل الدراسة أو العمل أو غير ذلك، ومع اتصالهم الوثيق المباشر بالسكان الألمان لم يؤد إلى إدخال ولو كلمة واحدة جديدة إلى اللغة الألمانية.



●● ما السبب في عدم تمكن هؤلاء العرب بالرغم من ضخامة عددهم من إدخال أي كلمة إلى اللغة الألمانية ؟

● يبدو من خلال الأبحاث والدراسات لمثل هذه الظاهرة أن عملية النقل والتأثير والتأثر بين اللغات والثقافات يحكمها حقيقتان : **أولاهما** أن عملية استعارة كلمة أجنبية عملية لا تتم سريعاً بل تحتاج إلى مدة أطول كي تتطور تطوراً طبيعياً ، **وثانيتهما** أن إدخال الكلمات الأجنبية في لغة أخرى يحدث عامة عن الطريق الكتابي لا الشفوي ، أي إنه ينبغي أن تكون كلمة ما قد دونت كتابة باليد أو طباعة حتى تشيع معرفة تلك الكلمة بين القراء ، ثم يستعملها الناس عامة ، ويجوز اعتبارها كلمة دخيلة جديدة .

●● هل كانت اللغة العربية وسيلة ومعبراً لإدخال كلمات من لغات شعوب إسلامية أخرى إلى اللغة الألمانية ؟

● نعم .. وأود أن أذكر هنا أن من بين الكلمات العربية التي تعرفها اللغة الألمانية الحية عدداً من الكلمات يعود أصلها إلى غير العربية مثلاً إلى **الفارسية أو التركية** ، وذلك أن اللغة العربية وهي اللغة السائدة في العالم الإسلامي قد أصبحت المعبر الذي وصل عليه بعض المعاني إلى الغرب ، وينطبق هذا على كلمات مثل : القفطان والنيلة والشاه أي لعبة الشطرنج والبازار والكوشك والصك والديوان والدرويش والنازنج والطاسة وغير ذلك .

تأثير العربية في الوقت الحاضر

●● هل دخلت كلمات عربية إلى اللغة الألمانية بأكثر من طريق ، أو في حقبتين متباعدتين زمنياً ؟

● من الطريف أن بعض هذه الكلمات قد دخل الغرب مرتين . فقد وردت في القرون الوسطى في اللغة الألمانية القديمة ، واستعملت في الشعر أو النثر آنذاك ثم زالت معرفتها واستعمالها ، حتى دخلت مرة ثانية عن طريق جديدة في العصر الحديث . وأذكر كأمثلة : الخليفة ، **والسلطان** (في القديم Soldan ، وفي الحديث Sultan) ، والشربة أو **الشربة** (في القديم Sirup ، وفي الحديث Sorbet) ، والصفر (في القديم Ziffer ، وفي الحديث chiffre) ، والأمير (في القديم Admiral ، وفي الحديث Emir) .

●● هل توجد طريقة معينة في البحث والتدقيق تقترحها لاستقراء واستقصاء كيفية دخول كلمات ومصطلحات ومفاهيم من اللغة العربية والثقافة العربية إلى الثقافة الأوروبية عامة والألمانية خاصة ؟

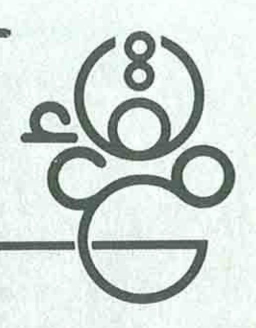
● أود أن أنوه بالعمل العلمي الذي لا غنى عنه ولا بد منه ، وكذلك بالطريقة العلمية التي يجب أن تتبع في تدقيق آثار اللغة العربية في اللغات الأوروبية وفي ضبط الدخيل وأصله ، ولا يكفي بأي شكل من الأشكال أن يأتي الباحث بأية كلمة عربية تشبه الكلمة الأوروبية حرفاً أو لفظاً ليضبطها كأصل الاستعارة مما قد يؤدي إلى أسوأ الأخطاء في الفهم والتفسير ، وإنما الطريقة الوحيدة الناجحة في مثل هذه الأبحاث التي لا غنى عنها هي الرجوع إلى الأصول ، ومتابعة الكلمة في كل مرحلة من مراحل انتقالها من لغة إلى أخرى ، ومن الضروري أن أعترف هنا بأن بعض الكلمات التي تعتبر عربية دخيلة على الألمانية أو على غيرها من اللغات الأوروبية لم يتم ضبطها بهذه الطريقة العلمية الأمينة ، وبأنه ينبغي أن يعيد العلماء اللغويون والمستشرقون النظر في كل واحدة منها من حيث أصلها ، أو في مراحل انتقالها حتى يتبين بجلاء تام من أين هي .. وكيف انتقلت .. وإلى أين صارت ؟

●● لماذا في رأيك جرى استعارة الكلمات والمصطلحات والمفاهيم من العربية إلى الألمانية ؟

● يمكن تقسيم التراث العربي اللغوي والثقافي في اللغة الألمانية إلى قسمين كبيرين هما :

(١) قسم يجيء استعماله لتسمية ظواهر عربية أو إسلامية بحتة لا نظير لها في كلام الألمان والأوروبيين عامة .

(٢) وقسم آخر يضم مفاهيم ومعاني عامة



عرفها الألمان بلفظها العربي منذ جيل أو أجيال ، حتى أنها تعتبر جزءً من اللغة الألمانية لدى الجميع .

مفاهيم وظواهر

●● هل في الإمكان تقديم أمثلة على ما أسميته بمفاهيم أو ظواهر عربية أو إسلامية استعارت الألمانية من العربية لها مقابلات ومصطلحات ؟

● يمكنني أن أقدم أمثلة كثيرة ، وسوف أبدأ الأمثلة لهذا القسم باسم العرب نفسه . فمن الغريب أن الألمان في القرون الوسطى كسائر شعوب أوروبا ، لم يعرفوا العرب باسمهم الصحيح ، بل إنه قد سادت رأيهم في تلك الفترة من التاريخ فكرة أفضلية **الدين المسيحي** مما دفعهم إلى أن قسموا كل الشعوب المعروفة لديهم حسب تعاليم كتاب **التوراة** إلى ثلاثة أصناف على رأسها المسيحيين وبجانبهم اليهود والمسلمين ، وأطلقوا على المسلمين في ذلك العصر عموماً اسم الكفار ، وبالألمانية القديمة heiden ، ومن الواضح أنه كلما ورد في شعر الألمان القديم وفي الملاحم المعروفة ذكر الـ heiden يكون المقصود منه العرب في المغرب كانوا أم في المشرق ، **أما الاسم الصحيح Araber أي العرب فشاع استعماله عند الألمان بعد القرون الوسطى في أوائل العصر الحديث فقط.**

وهناك أسماء مفاهيم البيئة الإسلامية التي يعرفها الألمان بأسمائها الصحيحة ، فاسم الإسلام يعرف بصيغته الأصلية ، وكذلك المسلم . كما ويعرف اسم الجلالة بشكله الصحيح ، إلا أن الألمان ينطقونه حسب طريقة تلفظهم فيقولون Allah بدلا من الله ، ويعرف كذلك **القرآن الكريم** فيقال له بالألمانية Koren ، وأما **رسول الله محمد** فيعرفه الألمان اليوم باسمه الصحيح بينما عرف اسمه في القرون الوسطى بشكل محرف كـ Mahomet ، أما لفظ **المسجد** فدخل لغة الألمان عن طريقين مرة عن طريق إيطاليا بشكل كلمة زالت الآن من الوجود ، ومرة أخرى عن طريق إسبانيا ثم فرنسا وتطور لفظ هذه الكلمة فيما بعد إلى Mosehee ، أما **المئذنة** فتعرف لدى الألمان باسم Minarett أي **المنارة** ، وقد وصلت هذه الكلمة العربية الأصل إلى الألمان عن طريق تركيا ، لذلك أصبح لفظها عند الألمان لفظاً تركياً **مناريت** Minarett بدلا من منارة ، كما

ويعرف المؤذن بالشكل التركي حيث يقال له بالألمانية Muazzin ، ويعرف الألمان منبع الإسلام ومحج المسلمين مكة باسمها الصحيح ، وكثيراً ما يذكر عندهم تشبيهاً واستعارة كما لا يجهل اسم **الكعبة** كذلك ، ثم توجد كلمتا **المفتي والفتوى** ، أما **القاضي** فقد أصبح من أكثر الكلمات العربية استعمالا في اللغة الألمانية الدارجة . ومن الطريف أن **الفقير** معروف في الألمانية لتسمية الزهاد الهنود خارج المفهوم العربي للكلمة ، وأضيف أخيراً إلى هذه الفئة من الكلمات العربية التي دخلت على اللغة الألمانية عبارة الشهادة الإسلامية أي « **لا إله إلا الله** » إذ وجدتها واردة في قصيدتين لشاعرين ألمانيين في القرن الماضي بشكلها العربي ولو بصورة محرفة ، وأما تحية المسلمين « **السلام عليكم** » فلها أيضاً أثر في اللغة الألمانية الدارجة حيث يرد ذكرها أحياناً للتنويه بالطابع الشرقي ، وفي نفس هذا الباب لا بد أن أذكر بعض **الألقاب السياسية** التي أصبحت معروفة في اللغة الألمانية بصيغتها العربية وهي « **الأمير** » وله شكلان : أما في القرون الوسطى فدخل اللغات الأوروبية الغربية عن طريق **البيزنطة** فيقال Admiral محرفاً ، وأما في العصر الحديث فقد اقتبس من كتب المستشرقين أو الرحالة فيقال Emir حسب نطق الألمان ، ثم « **السلطان** » الذي يذكر في بعض كتب القرون الوسطى بشكل Soldan وفي عصرنا الحديث بشكل Sultan ، و « **الخليفة** » الذي يقال له بالألمانية Kalif ، وأذكر بهذه المناسبة أن أشهر الخلفاء كلهم بالنسبة للألمان هو « **هارون الرشيد العباسي** » الذي دخل اسمه إلى أذهان الألمان عن طريق ترجمات مختلفة لمجموعة روايات **ألف ليلة وليلة** ، كما عرف الألمان عن نفس المصدر اسم « **الوزير** » بصيغته الصحيحة ، وأذكر أخيراً كلمة « **الشيخ** » التي ينطقها الألمان حسب قوانين لفظهم Scheich .

ومعظم كلمات هذه الفئة من المفردات العربية قد احتفظ بشكله الأصلي تقريباً مما يدل على أن استعارتها جرت مؤخراً فقط عن اللغة العربية مباشرة ، أي عن طريق كتب المستشرقين والرحالة ، بينما فقدت الكلمات القديمة التي دخلت الألمانية في القرون الوسطى عن طريق لغات أوروبية أخرى شكلها الأصيل ، وحرفت لدرجة أنه لا يكاد يمكن تعيينها وضبط أصلها العربي بدقة تامة .

●● هل يمكن تقديم أمثلة لما أسميته مفاهيم ومعاني ومصطلحات عرفها



الألمان بلفظها العربي ؟

● هناك أمثلة كثيرة يمكن الإشارة إليها عن هذه المفردات والمصطلحات العربية الدخيلة على اللغة الألمانية من شتى ميادين الحياة العامة . وأبدأ أولا بأسماء بعض المدن العربية الشهيرة التي اشتقت منها أسماء لأنواع الأقمشة أو الملابس أو غيرها ، فمنها **بغداد** التي جاء منها Baldachin أي مظلة من الحرير . **والموصل** التي جاء منها Musselin أي نوع من القماش الخفيف الشفاف . وكذلك **دمشق** ومنها Damast **والزيتون من تسمية العرب القدماء لمدينة من مدن الصين جلبوا منها قماشاً كان يعرف بالزيتوني ، ثم أصبح اسمه عند الغربيين Satin أي نوع من الحرير** . وأما **مدينة فاس بالمغرب الأقصى** فاشتق منها اسم **الطربوش** بالألمانية ، وذلك عن طريق اللغة التركية كما يدعي المستشرقون .

ومن أنواع الملابس والأقمشة أيضاً **الجبة** ، **والبرنس** ، **والخز** ، **والقفطان** ، **والخلعة** ،

وأود أن أنوه هنا على الهامش بأن الأوروبيين لا يعرفون أشهر قطعة من الملابس الشرقية والتي تعتبر في أوروبا رمزاً للشرق الإسلامي بأسره ، أي **العمامة** إلا باسمها الفارسي فقط ، وقد نقل إليهم عن طريق الأتراك ويقال لها بالألمانية Turben مشتق من الفارسي «لبند» ، وأما **الجبة** فهي بالألمانية joppe نوع من المعاطف القصيرة للرجال . **والبرنس** معروف ، **والخز** قماش ثقيل يعرف الآن لدى الألمان بصيغة إنجليزية Mohair وبصيغة فرنسية أيضاً Moire ، **والخلعة** قد تناسلت منها عن طريق إسبانيا كلمة Gala أي الملابس الفاخرة التي يلبسها الأعيان في مناسبات الأعياد والحفلات الرسمية ، **والقطن**: له مشتقان أولهما قديم وهو Kittel أي لباس شبيه بالقفطان يلبسه الناس للعمل ، وثانيهما Kattun أي اسم القطن نفسه جاء إلى ألمانيا عن طريق الإنجليز في العصر الحديث .

أسماء النباتات والمأكولات وغيرها

●● هل هناك أسماء نباتات عربية دخلت الألمانية ؟

● نعم هناك لدى الألمان عدد من النباتات بأسمائها العربية منها على سبيل المثال **الزعفران** فهو معروف منذ القرون الوسطى حتى هذا الوقت ، **والقهوة** التي يقول الألمان لها Kaffee كما يقال لنوع خاص من مشروب القهوة القوي Moka وهذا الاسم مشتق من اسم **مدينة «المخا» باليمن** ، حيث كانت قد شحنت القهوة اليمنية التي كانت لها أكبر شهرة في أوروبا في أول عصر القهوة هناك ، هذا ولم أذكر هنا عدداً من أسماء النباتات الأخرى كانت معروفة في ألمانيا عبر القرون الماضية وتستعمل في تحضير بعض العقاقير ، إلا أنها أصبحت اليوم مجهولة تماماً بعد أن بدأت الصناعة الكيماوية تعمل في هذا الميدان فنسي الناس معرفة الطبيعة والقوى الصالحة الكامنة فيها .

●● وهل الأسماء العربية للمأكولات والمشروبات والأدوات والأشياء نصيب الدخول إلى الألمانية ؟

● نعم .. كان لها نصيب ، فمن أسماء المأكولات والمشروبات مثل كلمة **شربة** أو شربة التي لها مشتقان أي Sirup وهو عصير فواكه مركز و Sorbet وهو نوع من الحلاوة أقرب شيء إلى القشطة أو الكريمة ، وكلمة **السكر** الذي دخل اسمه الألمانية في القرون الوسطى .

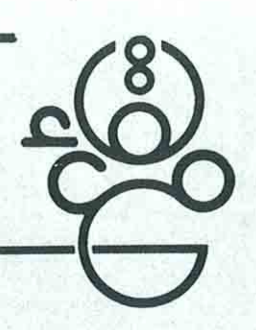
ويتردد كذلك في ألمانيا بعض الأسماء العربية المتصلة بالمنزل مثل **الصفّة** (مقعد يبدو كأنه مكون من عدد من المقاعد المصفوفة بجانب بعضها) أي Sofa وهي قطعة من الأثاث بين السرير والمقعد ، **والقبة** تطلق على الزاوية من الغرفة شبيهة بالشرفة ، والمطرح الذي يسمي به الألمان منذ القرون الوسطى مرتبة السرير وهو بلفظهم Matratze ، **والديوان** وهو كالصفّة المذكورة أثاث للجلوس والرقود .

●● وهل دخل إلى الألمانية بعض الأسماء العربية للحيوانات كذلك ؟

● نعم .. فمن أسماء الحيوانات يعرف الألمان **الغزالة والزرافة** بأسمائها العربية حيث يقال لها Gazelle و Giraffe ، هذا بالإضافة إلى عدد من الحيوانات الأخرى قلّت معرفتها في أوروبا ، ولا توجد لها أسماء سوى الأسماء الأصلية .

●● وهل دخلت المصطلحات التجارية العربية إلى الألمانية كذلك ؟

● نعم .. هناك بعض المصطلحات التجارية التي يكثر استعمالها في لغة الألمان بشكلها العربي ، ومنها **المخزن** فهو Magazin أي بمعنى المخزن بالضبط ، وحديثاً أيضاً بمعنى المجلة ، وكلمة **التعريفة** معروفة منذ القرن الخامس عشر وتستعمل حتى اليوم في نطاق واسع ، و **الرزمة** أي Ries وهي كلمة خاصة



بصنعة الورق مما **يستدل على أن الغربيين أخذوا صنع الورق عن العرب** ، والطرح أي Tara ويعني طرح وزن اللف من وزن البضاعة الصافي ، و**السكة** التي دخلت عن طريق إيطاليا بشكل Zechine لتسمية نوع من العملة التي لا تعرف اليوم إلا أن اسمها ما زال يستعمل للاستعارة .

حقل العلوم والرياضيات

●● هل هناك كلمات واصطلاحات عربية في حقل العلوم والرياضيات دخلت إلى الألمانية ؟

● يوجد بعض الاصطلاحات العلمية العربية التي حازت على انتشار واسع بلا انقطاع منذ القرون الوسطى إلى الآن ، مثل **الكحل** أي Alkohol ويستعمل منذ القرن السادس عشر لتسمية المشروب الروحي ، بينما كان يعني أصلاً المادة الكيماوية الدقيقة للغاية ، وقد ذكرت سابقاً **القلى** أي Alkali من أسماء الأحماض ، و**الجبر** Algebre لتسمية المعادلات في الرياضيات ، **والصفر** وله تاريخ عجيب فقد أصبح في الغرب في القرون الوسطى Ziffer وكان معناه أساساً يدل على عدد الصفر فقط ، ثم استعمل أيضاً لتسمية علامات الأعداد العشر ، كما اشتق منه مؤخراً عن طريق الفرنسية كلمة chifre بالألمانية ، ومن الطريف أن نفس الكلمة بشكلها الفرنسي عادت مؤخراً إلى العربية حيث أصبحت كلمة أجنبية دخيلة ألا وهي **شفرة** بالمعنى الفرنسي ، وبهذا **أخذ العرب عن الإفرنج كلمة عربية الأصل قد حرفت إلى أن غمض أصل اشتقاقها وعادت إليهم مجهولة الأصل العربي .**

ثم أذكر من علم الرياضيات مفهوماً من أشهر المفاهيم ألا وهو علامة **إكس (×)** أي العلامة التي تدل على الشيء المجهول ، ولا شك أن أصل هذا المعنى يعود إلى الكلمة العربية شيء ، ولو لم ينته البحاثون بعد إلى حكم نهائي فيما يخص الطريق التي دخل الحرف بها إلى اللغات الأوروبية ، فإما قد أدخل العرب حرف الشين اختصاراً لمعنى الشيء في المعادلات فأخذها الإسبان وكتبوها حسب قوانين لفظهم الإسباني القديم بحرف الـ× الذي نطقوه حينئذ كالشين العربي ثم دخل الـ× باقي اللغات الأوروبية ، وإما استعمل بعض العلماء الغربيين القدماء كلمة Cosa ترجمة للاصطلاح العربي شيء ثم اختصره بعلامة كتابية شابهت حرف الـ× ، **ومهما كانت الطريقة فالثابت على أي حال أن أصل رمز الـ× في الرياضيات يرجع إلى العلم العربي القديم في القرون الوسطى .**

وأذكر ضمن هذه الفئة من الكلمات كلمة أصبح لها في العالم الجديد كله أوسع انتشار ألا وهي كلمة Benzin بالألمانية ويسمى بها **الوقود** المعروف الذي يدير محركات السيارات والمكائن الأخرى ، ويرجع أصله إلى تعبير عربي أو بالأصح اسم من الأسماء الكيماوية وهو لبان جاوي .

●● أهناك كلمات ومصطلحات عربية فلكية دخلت إلى الألمانية ؟

● يوجد الكثير الكثير من **المصطلحات الفلكية** مثل Zenit أي **السمت** أو سمت الرأس ، ويعرف أعلى نقطة للقبة السماوية ، وعكس هذه النقطة اسمه بالعربية نظير السمت مما أصبح بالألمانية Nadir ، وينتمي إلى نفس هذه الأسرة من الكلمات Azimut مأخوذة من السموت أي جمع كلمة السمت ، وكل هذه الثلاث من أقدم الكلمات العربية الدخيلة على اللغات الأوروبية حيث ذكرت لأول مرة في عدة مخطوطات لاتينية في وصف **الأسطرلاب** يرجع تاريخها إلى القرنين العاشر والحادي عشر للميلاد فقط ، وأما **أسماء النجوم والكواكب العربية** التي لا تزال تستعمل في جميع اللغات الأوروبية إلى يومنا هذا فعددها أكبر من أن يمكنني إحصاؤها هنا وأمثالها : الدبران وسهيل والسها والشعرى والفلكة وكذلك أكثر من مائتي اسم .

●● هل هذا كل التراث العربي من الكلمات والمصطلحات التي دخلت إلى الألمانية ؟

● هناك الكثير الكثير من الكلمات المتفرقة التي يكثر استعمالها عند الألمان أيضاً ، منها بعض **مصطلحات الملاحة** مثل الحبل والعوارية والقلفطة ودار الصناعة أي Arsenal ومعناه اليوم مخزن الأسلحة ، **ومن آلات الطرب** العود وهو بالألمانية Laute دخلت عن طريق اللغة الإسبانية القديمة في القرون الوسطى ، وكذلك **القيثارة** أي Guitarre عن نفس الطريق ، ثم **المسخرة** تساويها بالألمانية Maskarade و Maske كلاهما يرد استعمالهما كل سنة بمناسبة **أعياد الكارنفال** ، أذكر بعدها من باب الشعر بجانب الديوان أيضاً **الغزل** فقد أصبح معروفاً في ألمانيا منذ أيام جوته Goethe الذي افتتح بنشر ديوانه الشرقي



موجة من التحمس للشرق بين الشعراء الألمان في النصف الأول من القرن الماضي أدى إلى قيام عدد منهم بنظم أشعار سموها بالغزل ظانين بأنها تضارع الشعر الغزلي العربي والفارسي المثالي، إلا أنه لم يبق اليوم لهذا الفرع من الشعر الألماني أثر سوى الذكرى التاريخية، وأما **كلمة الترجمان** فقد دخلت في الألمانية مرتين، مرة في أوائل الحروب الصليبية بشكل محرف مشبه باسم ألماني أصيل حتى إنه قد ألفت ملحمة باللغة الألمانية القديمة تحت هذا الاسم Traugemund ومعناه الحرفي «الفم الكاذب» وفي نقل آخر «الفم الصادق»، ومرة في العصر الحديث عن طريق الفرنسية حيث يقال Dragoman ومعناه دليل السُّياح في بلدان الشرق، كما اشتقت كلمة أخرى قليلة الشعبية كثيرة الانتشار عن طريق الفرنسية وهي Razzia ومعناها عند الألمان اليوم حملة بوليسية معينة في المدن الكبرى، ويرجع أصلها إلى صيغة دارجة لكلمة الغزوة القديمة، وأما كلمة Rasse التي لعبت دوراً هاماً في سياسة قرننا هذا فلم يثبت للآن اشتقاقها قطعياً، ويظن بعض العلماء أنها من أصل عربي «رأس»، والأبحاث ما تزال مستمرة، ومن الكلمات المعروفة عند الألمان أيضاً Talisman أي **التميمة أو الحرز** ويرجع أصلها إلى العربي «**طلسم**» الذي اشتق بدوره من كلمة يونانية.

العربية .. واسطة انتقال

●● هل كانت اللغة العربية «واسطة انتقال» بين اللغة الألمانية وأي لغة شرقية أخرى؟

● نعم .. هناك الكثير من الكلمات الفارسية الأصل التي بلغت إلى الغرب عامة وألمانيا بشكل خاص بواسطة اللغة العربية والتي ما زالت تحيا في اللغة الألمانية للآن، مثل **القفطان**، أي نوع من ألبسة الرجال الطويلة، **والنيلة** صبغة أطلقت مؤخراً على بعض المنتجات الصناعية الألمانية للصبغ أي Anilin ثم **البازار**، **والكوشك** الذي ينطقه الألمان بشكل تركي حيث يقولون له Kiosk، ومن الكلمات العالمية التي استعملها الألمان أيضاً اسم **الشاه** لتسمية لعبة الشطرنج والتعبير الفارسي العربي المختلط الشاه مات اصطلاحاً لتحديد موقف خاص في هذه اللعبة. وجدير بالذكر أن هذه اللعبة وأسماءها الفارسية والعربية كانت معروفة في أوروبا قبل القرن الثالث عشر فنجدها مذكورة في أقدم الملاحم الألمانية، ولا بد أن أذكر من بين هذه الفئة من الكلمات: **الصك أي الوثيقة أو العقد** وأصلها فارسي أصبح عند الإفرنج Scheck، وهي كلمة متداولة على أوسع نطاق عند الألمان أيضاً في حياتهم الاقتصادية والمالية الحديثة، وكلمة **الديوان** يعرفها الألمان في معان مختلفة منها المجموعة الشعرية وقد أطلق جوته Goethe هذا الاسم على واحدة من أرق مصنفاته الغزلية في أوائل القرن الماضي، ومنها ثانياً الأثاث كالصفة، ومنها ثالثاً المكتب الحكومي إلا أن هذا المعنى الثالث قليل الانتشار في ألمانيا الآن، وأختم هذه الفئة من الكلمات الفارسية بذكر **الدرويش** فهو معروف لدى الألمان في نفس معناه الأصلي.

فضل العربية .. عظيم جداً

●● هل هناك عدد وافر من الكلمات والمصطلحات العربية التي دخلت إلى ألمانيا أكثر من الأمثلة التي ضربتها؟

● كانت هذه لمحة قصيرة فقط عن عدد من الكلمات الألمانية المستعملة في اللغة الألمانية الحديثة الحية والتي يرجع أصلها إلى اللغة العربية، مع العلم أن هذه القائمة غير مكتملة لانني تحاشيت سرد جميع الكلمات التي تدخل في هذا الباب حتى لا يطول المقال، بل فضلت أن أختار أشهر هذه الكلمات وأكثرها استعمالا وانتشاراً، تاركاً جانب المصطلحات الخاصة النادرة والكلمات القديمة التي زالت الآن من الوجود والكلمات التي لم تصل الأبحاث المدققة لتاريخها بعد إلى نتائج معتمدة.

●● سؤال أخير، ماذا تستنتج وماذا نخرج من هذا الحوار الطويل حول فضل العرب واللغة العربية على اللغة الألمانية الحديثة؟

● هناك أكثر من استنتاج واحد أصبح واضحاً للعيان، ولكن أبرزها جميعاً اعتماداً على الحوار والمعلومات التي استعرضناها سابقاً استنتاج يقول: **إن للعرب عند الألمان رصيداً غنياً من التراث الثقافي يثبت بشكل واضح مدى اهتمام الألمان في ثقافتهم بنور الشرق، وبالدور المجيد الذي قام به العرب في مختلف ميادين الحضارة والعلوم، والذي ستبقى ذكراه حية قرناً بعد قرن.**

تصويب لغوي

لبعض الاستعمالات الشائعة

نتناول هنا بعض الأخطاء اللغوية التي تنتشر على لسان الكتّاب والمثقفين في وسائل الإعلام المختلفة، وفيما يكتب أو يدوّن في الصحف أو الكتب التي تتداول اليوم.. وسنحاول تصويبها إن شاء الله تعالى.

قد يجمع بعض المثقفين والكتّاب اليوم بعض الكلمات المذكرة جمع مؤنث سالماً مع عدم انطباق شروطه عليها.

★ من ذلك قولهم في جمع (جواز) - وهو صك المسافر - (جوازات). وهو خطأ شائع.

فالجواز - هذا - مذكر، ولا يجمع إلا ما كان علماً لمؤنث كفاطمة وسعاد أو وصفاً له كفاضلة وطاهرة فيقال في جمعها، فاطمات وسعادات وفاضلات وطاهرات.

ولا يجمع هذا الجمع من ألفاظ المذكر إلا ما كانت فيه تاء التأنيث - وهو علم - مثل: طلحة وحمزة أو صفة لمذكر مثل: رَبعة وعلاّمة فيقال: طلحات وحمزات ورجال ربعات وعلامات.

وكذلك اسم الجنس الذي ليس له جمع تكسير مثل: حمّام وحمّامات.

ولا تشبه كلمة (جواز) هذا كله، لأنها ليست من الأنواع السابقة التي يجوز جمعها جمع مؤنث سالماً، فتجمع قياساً جمع تكسير على وزن (أفعلة) - لانطباق شروطه عليها - فيقال فيها (أجوزة السفر) مثلاً، وهو الصواب.

ويخطئ بعض المثقفين والكتّاب في نوع جمع التكسير الذي تأتي عليه بعض الألفاظ. فقد يكون للفظ جمع تكسير مناسب وفقاً للقواعد القياسية فيتركونه إلى جمع تكسير آخر لا تنطبق عليه قواعده فيأتي الخطأ ومجانبة الصواب.

★ من ذلك ما شاع من قولهم: أعداء ألداء.

فهذا الجمع (ألداء) مفرده (ألد) أو (لدود) أو (لاد) وكلها بمعنى الشديد في الخصومة، وهذا المفرد - المتعدد الأنواع - لا يجمع على وزن (أفعلاء) من جموع التكسير، فهذا الجمع يطرد في كل مفرد على وزن (فعيل) مضعفاً مثل: شديد وعزيز فيقال: أشداء، كما في قوله تعالى ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾[1] ويقال: أعزاء كما في قولنا: الأبناء الأعزاء.

ويجمع هذا الجمع - أيضاً - ما كان على وزن (فعيل) إذا كان الحرف الأخير الأصلي منه حرف علة (معتل اللام) كوليّ وغني، فيقال: أولياء وأغنياء كما في قوله تعالى ﴿ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم﴾[2] وقوله جل ثناؤه ﴿لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء﴾[3].

ولا يأتي هذا الجمع لمفرد على وزن (أفعل) الذي مؤنثه (فعلاء) مثل أحمر وحمراء ولا على وزن (فعول) مثل (لدود) ولا على وزن (فاعل) مثل (لاد)، وبهذا يكون جمع هذه المفردات على (ألداء) خطأ شائعاً.

ولإتيان المفرد (ألد، [illegible]) المتعددة جاء جمعه قياساً على عدة صور أخرى من جموع التكسير فجمع على (فُعُل) أو (فُعْل) فقيل: أعداء لُد ومنه قوله تعالى ﴿وتنذر به قوماً لُدّا﴾[4] فهذا الوزن من جموع التكسير يطرد فيما كان مفرداً على (أفعل) ومؤنثه فعلاء كأحمر وحمراء فيقال في جمعها (حُمُر).

ومثله كل وصف على وزن (فعول) بمعنى (فاعل) كصبور وغفور ولدود فيقال: صُبُر وغُفُر ولُدُد ثم يدغم فيصير (لُدُّ).

ويجمع كذلك على (لِداء)، إذا كان مفرده (لاد) فكما يقول الصرفيون: إن وزن التكسير (فعال) يحفظ فيما جاء على وزن (فاعل) مضعف الحرف الأصلي الأخير (اللام) كقولهم: إمام جمع آمّ بمعنى متقدم على القوم كقوله تعالى ﴿واجعلنا للمتقين إماماً﴾[5].

★ ويقولون في جمع (خصم) - وهو الطرف في النزاع -: خُصماء وهو وصف - بمعنى مخاصم - منقول من المصدر، والمصدر - في الأصل - لا يثنى ولا يجمع ولذا أتى به القرآن الكريم مفرداً - مع إرادة الجمع - في قوله تعالى ﴿وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب﴾[6] وقوله سبحانه في: ضيف - بمعنى الضيوف - ﴿هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين﴾[7] ﴿فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي﴾[8].

ويقول علماء اللغة إنه يجوز اعتبار وضع المصدر بعد أن [illegible] في تثنية (عدل) عدلان وجمعه، عدول حين يقول: رجل عدل ورجلان عدلان ورجال عدول.

وإذا جازت تثنية (الخصم) وجمعه باعتبار الحال التي انتقل إليها فإن جمعه على (خُصماء) غير سديد، فالجمع الصحيح له هو (خصوم) على وزن (فُعُول) فكل وصف على (فَعْل) - مثل خَصْم - يجمع هذا الجمع، وإذا جمع على (فُعَلاء) فهو شاذ مثل: سَمْح وسُمَحاء.

ويجمع بعض الكتّاب والمثقفين (خصماً) على (أخصام) وهو - أيضاً - جمع غير قياسي، إذ إن وزن (أفعال) من جموع التكسير لا يكون في (فَعْل) إلا إذا كان معتل الحرف الوسط (عين الكلمة) كأن يكون واواً أو ياء مثل: (ثوب وسيف) فيقال في جمعها: أثواب وأسياف.

وما أتى على هذا الوزن من كلمات صحيحة الحرف الثاني فهو شاذ يحفظ ولا يقاس عليه مثل حَمْل وأحمال وفرخ وأفراخ.

وقد ورد في اللغة العربية (خصيم) - على وزن فعيل - بمعنى: الشديد في الخصومة وبمعنى المخاصم أيضاً، قال تعالى ﴿ولا تكن للخائنين خصيماً﴾[9] فتجمع على (خصماء) جمعاً قياسياً. وورد في اللغة كذلك (خصيم) بالمعنى السابق فيجمع على (أخصام) قياساً صحيحاً.

إلا أن اللغة العربية لا ترسل المفردات والجموع إرسالاً عشوائياً بل تضع كل لفظ وكل جمع في موطنه المناسب، وهذا ما خفي على بعض المثقفين بالعربية اليوم، فهم يستعملون هذه الجموع كلها للدلالة على المخاصم والطرف في النزاع فقط بقطع النظر عن كون هذا الطرف شديد الخصومة أو ملحاً في المعارضة والعناد ولكن دقة اللغة العربية جعلت لكل مقام جمعاً، فإذا أريد الدلالة على (الخصم) أي كونه طرفاً في النزاع فقط قيل (خصوم) وإذا توغل الخصم إلى درجة أبعد في المشاكسة قيل عنه (خصِم) أو (خصيم) وجاء الجمع بصورتين أخريين هما (أخصام) و(خصماء) بل ربما كان العربي يلاحظ درجتين في عنف الخصومة فوضع (خصم) و(أخصام) للمرحلة الوسطى ووضع (خصيم) للمرحلة القصوى، وما أبدع اللغة العربية في ذلك.

وتقع أخطاء من الكتّاب والمثقفين بالعربية في مجال جموع التكسير، وقد أشرنا إلى بعضها ونتابع هنا الحديث عنها.

فمن ذلك قولهم: هؤلاء مدرسون أكفّاء - كما سمعته من بعض المذيعين - وقد يجمعه بعضهم على (أكفياء).

والواقع أن أي لفظ على وزن (فُعْل) مثل كفء لا يجمع على (أفعلاء) لأنه لا يأتي فيه، وإنما يطرد على وزن (فعال) من جموع التكسير فيقال فيه: (كفاء).

ومثله في ذلك: رُمْحْ ورماح؛ وثُقْبٌ وثقابٌ ويطرد - كذلك - على وزن (أفعال) فيقال فيه (أكفاء) مثل قُفْلٌ وأقفال، وعُمْرٌ وأعمار.

فمن هنا يكون الصواب في جمع كفء هو (كفاء) أو (أكفاء).

أما الجمع (أكفّاء) فمفرده (كفيف) - وهو فاقد البصر أو ضعيفه - وكفيف وصف على (فعيل). مضعف فيجمع على (أفعلاء) جمعاً صحيحاً قياساً.

وبهذا نرى أن الناطق من المثقفين اليوم يخلط جمع (كفيف) بجمع (كفء) مع اختلاف المعنى وشتان ما بينهما.

ومن ذلك قولهم في جمع (غريب): (أغراب).

فالمعروف أن (غريب)، على وزن (فعيل) وهو وصف غير مضعف فيجمع قياساً على (فُعلاء) فيقال في جمعه: غُرباء.

لكن جمعوه على (أفعال) فقالوا: أغراب وهو جمع غير صحيح فليس مما يجمع على (أفعال) وزن (فعيل) إطلاقاً.

ولا أوافق على بعض التخريجات التي يراد منها تصويب هذا الجمع.

★ ويجمعون (قطّاً) على (قطط) والواقع أن هذا جمع المفردة المؤنثة: قطة، فجمع (فعَل) يطرد في اسم على وزن (فعْلة) كحجة وحجج وكسرة وكسَر وقرية وقرىً.

أما الاسم الذي على وزن (فعْل) - كقط - فيجمع قياساً على (فعال) كذئب وذئاب ولذلك كان ينبغي أن يقال (قطاط) في جمع المفرد المذكر (قط) كما يجوز أن يجمع على وزن (فعَلة) فيقال: (قططة) مثل: قرد وقردة.

ولا يصح أن يجمع (قط) على (قطط) إلا إذا قلنا إنه غلب المؤنث على المذكر فجعل جمع المؤنث قطة والمذكر قط واحداً وقليلاً ما تفعل ذلك اللغة العربية.

ولعلنا ندرك أن اللغة العربية - في معظم الأحيان - تفرق بين المذكر والمؤنث فينبغي على المتكلم العربي أن يلحظ ذلك في استعماله.

وأكثر من هذا استعملوا بعض الكلمات المفردة على أنها جمع وهو وهم، فنسمع بعض الكتاب والمتحدثين بالفصحى اليوم يقولون:

الخير يكمن في شبيبة هذا الجيل.

والواقع أن استخدام الشبيبة - هنا - بمعنى (الشبان) غير سديد، لأنهم يستعملون كلمة (شبيبة) على إنها جمع (شاب) وهذا ليس بصحيح.

فالشبيبة مصدر للفعل (شبّ الغلام يشبّ) شاباً وشبيبة) بمعنى: قويت بنيته وأصبح فتياً.

وتطلق الشبيبة - أيضاً - ويراد منها: النضرة والحيوية والحداثة التي تقابل الشيب كما قال المتنبي:

أتى الزمان بنوه في شبيبته
فسرهم وأتيناه على الهرم

فالمراد أن السابقين من الناس عاشوا في أول نضرة الزمان وحيويته، وحداثته على حين عاش الشاعر في نهايته وأوان ذبوله.

والجمع الصحيح للمفرد (شاب) هو (شبّان) مثل: قارئ وقرّاء، وعامل وعمّال، وكاتب وكتّاب، وهو جمع على وزن (فعّال).

ويمكن جمع (شاب) - أيضاً - على (شَبَبَة) وهو جمع لا يستعمله كثيرون منا مع أنه صحيح في قياس العربية، فوزن (فَعَلة) من جموع التكسير يشيع في كل وصف لمذكر عاقل صحيح الحرف الأصلي الأخير (اللام) نحو شاب وشَبَبَة، وبار وبَرَرة، ومسافر وسفرة وكاتب وكتبة ونحو ذلك، وفي القرآن الكريم ﴿بأيدي سفرة. كرام بررة﴾[16].

الهوامش

(١) سورة الفتح، الآية ٢٩.
(٢) سورة يونس، الآية ٦٢.
(٣) سورة آل عمران، الآية ١٨١.
(٤) سورة مريم، الآية ٩٧.
(٥) سورة الفرقان، الآية ٧٤.
(٦) سورة ص، الآية ٢١.
(٧) سورة الذاريات، الآية ٢٤.
(٨) سورة هود، الآية ٧٨.
(٩) سورة النساء، الآية ١٠٥.
(١٠) سورة عبس، الآيتان ١٥، ١٦.



يسعد مجلة «الفيصل» أن تفتح هذه النافذة الجديدة إلى جانب النوافذ الأخرى، للإسهام في تسليط الأضواء على الحركة الفكرية والأدبية والعلمية في المملكة العربية السعودية من خلال إصدارات الكتب العديدة في مختلف فروع المعارف الإنسانية.. وذلك لإيمانها بفاعلية هذا الاهتمام الهادف إلى مد جسور جديدة بين الحركة الأدبية والعلمية في المملكة، وبين القراء في الوطن العربي الكبير.

وقد استقطبت المجلة لتحقيق هذا الهدف أقلام النقاد والباحثين والدارسين في مختلف أقطار الوطن العربي.

ولكي نحقق ما نطمح إليه فإن الكتّاب والأدباء والمؤسسات الثقافية السعودية مدعوة للتعاون معنا بتزويدنا بنسخ من الإصدارات القديم منها والجديد.. والله الموفق.

● الكتاب: مع الشعر (دراسات وخواطر أدبية).

● المؤلف: محمد بن علي السنوسي.

● الناشر: نادي جازان الأدبي، ج ١، ط ١، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

جميل حقاً أن يلتفت الشعراء إلى وادي النقد، وحقل الدراسة الأدبية، وأن يتقدموا في محاولة للإسهام، وفي ذلك نتوقع ـ في الأعم الأغلب ـ امتزاج التجربة الإبداعية، بتجربة الدرس والتحليل، أي امتزاج التأمل بالتفكر، والتخييل بالتعقيل.

لكن.. هل ينجح الشعراء دائماً في التحول إلى نقّاد؟.

وقديماً تساءل السابقون: هل الناقد شاعر فاشل؟.

لا تعنينا هذه الأسئلة كثيراً بقدر ما يعنينا اهتمام شاعر بأقرانه الأدباء من عصره وما قبل عصره، ومحاولة قراءتهم قراءة شاعر، وليس حتماً أن تكون القراءة قراءة ناقد. والنقد أحد وجوه التفسير كما هو معلوم.

هذا هو شاعرنا السنوسي يتحدث عن علي محمود طه، وطه حسين، وحسن عبد الله القرشي، وإبراهيم العريض، وإيليا أبي ماضي، ونزار قباني، ومحمود عارف، وطاهر زمخشري، ورفيق المهدوي، والجواهري، وسعد البواردي، وشوقي، كما يغادر الحديث والمعاصر إلى القديم الموروث، فيحلّق مع روائع الشعر العربي القديم، وسينية البحتري، والمتنبي، وبشامة بن الغدير، وغير ذلك من موضوعات تتجه للأدب الحديث حيناً، وللقديم حيناً.

وهكذا نجد أنفسنا إزاء مجموعة من الخواطر الأدبية حقاً، وهي خواطر شاعر ذي إحساس فني نحو ما قرأ ودرس، وليس شرطاً أن نلتقي فيها بدراسات على نحو أكاديمي، لكنا في الوقت نفسه قد نجد بعض الموضوعات التي تحتل مكانة مهمة في الدرس الأدبي تمر مروراً عابراً في الكتاب في أضيق نطاق، من ذلك موضوع (الرمزية في الأدب)، فقد تناولها في صفحتين وبضعة سطور، والموضوع ـ بطبيعته وصفته ـ ذو أهمية فنية قد تتسع لها صفحات كتب، لا صفحات مقال، وقل مثل ذلك في موضوعات أخرى، مثل موضوع (مهمة الشاعر في الحياة) وهو في صفحتين فحسب.

وأستدرك فأقول: ليس الأمر منحصراً في مقاييس كمية، تعود إلى عدد الصفحات. حقاً ليست المسألة مسألة صفحات، وبخاصة أن الكتاب يضم دراسات وخواطر أدبية، لكني، في الوقت نفسه، أقول إن كثيراً من الكتب التي برزت في حياتنا الأدبية، واحتلت مكاناً واضحاً، وأسهمت إسهاماً بيّناً في نهضة الأدب العربي المعاصر، كانت، في أصلها ونشأتها، مقالات ودراسات قصيرة حملتها صفحات المجلات والصحف الأدبية، وجمعها أصحابها في كتب، أو جُمعت بعد وفاتهم، من ذلك ـ على سبيل المثال ـ ما كتبه طه حسين، ومن كتبه: نقد وإصلاح.. وما كتبه العقّاد، ومن كتبه: مطالعات في الكتب والحياة.. وما كتبه المازني، ومن كتبه: حصاد الهشيم.. وما كتبه الزيات، ومن كتبه: وحي الرسالة.. وما كتبه الرافعي، ومن كتبه: وحي القلم.. وما كتبه أحمد أمين، ومن كتبه: فيض الخاطر.. إلخ.

أقول إن هذه الكتب كانت دراسات ومقالات نُشرت في وقتها وجُمعت بعد





★ محمد بن علي السنوسي ★

ذلك لـدلالتهـا الفنيـة ، وجدواها الأدبية .

وكتاب السنوسي ، يضم هذه الدراسات والخواطر التي تعبِّر عن تذوق شاعر عربي معاصر لما أبدعه شعراء من أقطار عربية متعددة ، في مصر ، وسورية ، ولبنان ، والمهاجر ، والسعودية ، وبرغم ما ذكرنا نقول إن تواصل المنشئين والناقدين في أعمال فنية شيء طيب حقاً يثري الحياة الأدبية ويغنيها لا سيما حين يقدم لنا لمحات فنية جيدة جديدة بالدراسة والبحث والاستنتاج نحو خطوة من خطوات تأصيل التجربة الأدبية وتجسيدها .

● الكتاب : على ضفاف العقيق (ديوان شعر) .

● الشاعر : محمد هاشم رشيد .

● الناشر : نادي المدينة المنورة الأدبي ، سنة ١٣٧٣هـ .

مهما يكن ما وجِّه إلى نقَّادنا القدماء من اعتراض ، فإننا لا نملك أن نردهم ـ بالإسراف أو بالخطأ ـ عما خاضوا فيه عن قيمة اللفظ . بل إن بعضهم أوشك أن يبلغ شأو المحدثين في تقويمهم للألفاظ في إطار القصيدة أو ـ إن شئنا الدقة التي يصطنعها أسلوبيو العصر ـ إطار عبارة القصيدة .

وقد حدثونا عن اللفظ المفرد وطبيعته الفنية ، دون أن يقصدوا إلى اللفظ في حد ذاته ، وإنما أرادوا اللفظ وأخاه ، كما أرادوا مألوفه أو فصاحته ، وحسن دورانه على اللسان في الجملة . مع تقدير كثافته الشعورية التي يمكن أن تفصل بيتاً عن بيت في البلاغة ، أو قصيدة عن قصيدة ، ثم صعوداً للأصل المبدع شاعراً عن شاعر ! .

وظهر في كل النقود التطبيقية أن شعراءنا المتعاصرين هذه الأيام يتفاوتون في معجمهم الشعري ثراءً وتأثيراً ، أو قدرة على الإثارة .

لنقارن مثلاً بين نزار قباني ـ صاحب الأداء السهل الممتنع ـ وحسن عبد الله القرشي ، مع التسليم بأن لكل منهما شخصيته ، وكذلك إنجازاته اللافتة .

النتيجة القريبة أو المباشرة ـ من المقارنة ـ أن نزاراً أكثر خصوبة ، لأن ألفاظه في الأساس أكثر رشاقة وألقاً ، وأدخل في الرؤية الشعرية ـ التي قد تكون رؤيا ـ بأبعادها المتميزة .

فإن عدلنا إلى شاعرين آخرين ـ ولنجعلها هذه المرة من إقليم واحد ومن جيل واحد أيضاً ـ نجد الشيء نفسه ، مقرين دائماً بأن الصورة المركبة هي في نهاية الأمر مناط التقويم . فالعيد الخطراوي بكل طاقاته النظمية يستقل بألفاظ يرفضها تماماً محمد هاشم رشيد ، الذي يقول في «على ضفاف العقيق» مهوِّماً ما وسعه التهويم :

الوجود الغرير في ثبج الأحلام
ينساب في الظلال ويفْنَى

ومن قبل جعل من معجمه الشعري الدارج ثبج الرؤى ، وومض السجود ، ورقرقة الأحلام ، وعذوبة الضوء ـ ما أجمله ! ـ ونضارة الشفق .

وهذه ـ ومثلها كثير ـ تنم على شاعر حقيقي متدفق الأصالة ، وطريق التجديد أمامه سالك أو لاحب كما يقول شاعرنا القديم . وفي رأيي أنه لا يحتاج قط إلى مفارقة جادة العمودية إلى التفعيلة ، وقد دلت قصيدته «خطوات في الجحيم» على إخفاق كشف عن أبعاده إلحاحه هو على التمسك بحرفية البيت العمودي ـ بالرغم من تحرره من كم التفعيلات ـ واصطناعه روياً ترفضه نازك الملائكة من حيث كونه جزءً من القافية ذات الشرائط الصعبة ، يقول :

وما من حبيب
يبارك أزهاره الذاويه
ويبعث فيها الطيوب
ويحضن أوراقها الهاويه
فتخضر بعد الأسى والشحوب
وترقص فوق الربى الباكيه
سوى جهشة الذكريات
ودمدمة العاصفات
تضج بقلب الحياة
وتسكب في الكائنات
صدى الأضلع النائحات
وسر الأسى في الظلام الرهيب

ورحم الله بديع الزمان ، فقد أثقل علينا بمثل هذه السجعات ! وكأنما أراد محمد هاشم رشيد أن يكون صنوه فكتب





★ محمد هاشم رشيد ★

«شيئاً» يشبه بتقطيعاته وتوزيعاته المقامة.

الشعر المرسل أو الشعر الجديد «نظام» آخر يتخلص فيه الشاعر المحدث من رتابة التشكيل التقليدي دون أن يفسد قاعدة التناغم، ويتخلّى عن قفزات التعبير وعن التكرار ـ الذي قد يوحي بالملل وتقديس النمط التعبيري الموروث ـ وكذلك عن الخطابية والرؤية الحرفية للواقع، فضلاً عن كل ما يعيق حركة الانسياب التي تتطلبها اللحظة الشاعرية للإبداع!

وأحسب أن محمد هاشم رشيد أدرك ذلك، أو لعل أحداً من صحبه بيّن له أن التقليدية الشكلية ـ بنضارتها ـ هو صاحبها. وله أن ينوّع في قوافيه، أو أن يفعل ما فعله الوشاحون وأصحاب المزدوج والمسسمط والرباعية. فقد فارق هؤلاء مواضعات الخليل ولم يفارقوها ـ فالجهة منفكة كما يقول الفقهاء ـ أي وقفوا عند النظام الكلي للبيت تاماً ومجزوءً ـ بل منهوكاً في الرجز أحياناً ـ ولم يتقيدوا مع ذلك بصرامته.

في ضوء ذلك أجاد محمد هاشم رشيد بشاعريته الخصبة وطبعه المواتي فأنشد «الزهرة السجينة» بالشفافية الموحية والحدس الرمزي والإيقاع المرهف المنوع. وبالقدر نفسه من التمكن سجّل من أجل قصائده «الناي المسحور» و«اسمك العذب» وفي هذه الأخيرة يقول بإيحائية آسرة مشعة:

أي سحر معربد تيّم الأشواق
في فجر حسنك المختال
وسرى خافق التوهج يروي
باسمك العذب هينمات الدلال
اسمك العذب يا حنين الهوى
البكر ولحن المنى وحلم الوصال
رمز كون من المفاتن والأشواق
والوجد والشذى والجمال

على أن تلك النبرة ليست كل ميزة القصيدة، وإلا لظلمنا الشاعر فأنقصناه قدرته على اختراق ظاهر الوجود إلى رؤى أعاد بها تشكيل ذلك الوجود. ومن ثم وجدنا ذلك الكون الذي تيّم الأشواق ـ أشواق الفجر ـ ووقفنا أمام هينمات الدلال نستشرف الغموض الواضح. حتى إذا وصلنا إلى كون المفاتن والوجد والشذى والجمال، عرفنا مدى تلك الحرية التي يتمتع بها الشاعر ـ داخل مجتمعه وخارجه ـ ليؤكد ذاته على نحو أجمل.

وفي تحويله الظواهر الكونية إلى صور أو إلى رموز إشارية ينجح في بلورة انعكاسات رؤاه، لا على الحس ـ فهذا شيء سهل لدى أي شاعر متوسط القدرات ـ وإنما على ما وراء الحس، حيث تبدو الطبيعة وهي محور شاعريته مرآة مشرقة شفافة.

إننا أمام شاعر ـ فيما نعتقد ـ قد يصبح يوماً علامة من علامات الشعر الجديد في المملكة العربية السعودية.



● الكتاب: على الماشي.

● المؤلف: علي محمد العمير.

● الناشر: دار العمير للثقافة والنشر ـ جدة ـ ط ١، (١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م)، ١٣٢ صفحة.

هذا الكتاب مجموعة خواطر، كان الكاتب علي محمد العمير قد نشرها في زاويته اليومية [على الماشي] من جريدة البلاد السعودية.. وكل خاطرة عبارة عن صفحة من هذا الكتاب أو تزيد قليلاً. ويبدو أن المؤلف لم يوردها في كتابه حسب الترتيب الزمني، وإنما حسب أهميتها، لأن تواريخها تضطرب ما بين الأعوام: ٨٤، و٨٥، و٩٢، و١٣٩٤هـ. وبعض تلك الخواطر لا نجد تواريخ لها، وبعضها الآخر يكتفي بذكر رقم عدد الجريدة.

على أن المؤلف وزع خواطره على ثلاثة عناوين هي: موضوعات أدبية، وموضوعات عامة، وطرائف





★ علي محمد العمير ★

ومفاكهات . فأدرج تحت (الموضوعات الأدبية) خواطر تدور حول المناسبات الأدبية ، من مؤتمرات ومراسيم ومساجلات وإصدارات ومتابعات لكتابة الآخرين من سعوديين وعرب ، وخواطر أدبية ذاتية وقضايا أدبية عامة من حداثة وتراث وشعر شعبي وصدق فني وغيرها .

أما الخواطر التي أدرجها تحت (الموضوعات العامة) ، فكانت تفصح عن مناسبات ومتابعات وقضايا أخرى تجمع بين الأدب والصحافة والفكر والمجتمع والنفس والذاتية .

أما العنوان الثالث (طرائف ومفاكهات) فيدور حول ذات المؤلف والآخرين من علية القوم وحتى (كنّاسهم) ، وعن بعض الأخبار القديمة وغيرها أيضاً .. وأغلب خواطر المؤلف لا تخلو من الطرافة والظرف .

على أن ذلك التقسيم الذي اتبعه الكاتب علي العمير لم يكن غير نمط تقليدي لهيكل وإطار الكتاب بشكل عام . لأنه قد خرج عن تقسيمه : ولأن الخواطر لا يمكن ضبطها وتقييدها ، ووضعها ضمن نطاق واضح محدد .. فهي ـ الخاطرة ـ أشبه بقطرة الزئبق . والصفة الغالبة للخاطرة ـ بغض النظر عن موضوعها ـ هي الذاتية ، فنبعها ذات الكاتب وشخصيته ، ومصبها وجدان القارئ . وكاتب الخاطرة يراعي دائماً فيها عنصر التشويق ، وعامل الزمن والحيِّز المخصص له في زاويته أو مجاله ، وهذا يقوده إلى مراعاة الدقة والتركيز والوضوح .. لذلك فهو ـ كاتب الخاطرة ـ يقوم بمهمة شاقة ، ليوفق بين تلك العوامل والعناصر .. وذلك يتطلب منه لغة متميزة منتقاة ، ومتوفرة لها كالإثارة والجاذبية والموسيقية والشاعرية .

وقد أجاد المؤلف في عرض وطرح الكثير من القضايا الهامة في الأدب والأدباء ، والنقد والحركة الثقافية ، والمجتمع وقضاياه ، والمسؤولين ومهامهم ـ وغيرها من موضوعات ـ بكلمات وجيزة خاطفة وشيقة . استطاع القارئ ـ بكل تجاوب ـ أن يلتقطها منه بذات السرعة والتشويق . وذلك لأن المؤلف يمتلك قدرة الاستشراف ، وقراءة الحاضر ، والمستقبل من خلال جوهر القضية ، وتناولها بنفاذ الفكر وعمق الإحساس بها . حتى ليحس معه القارئ أنه يترجم ذات أفكاره ومشاعره وانطباعاته إزاء الموضوع المطروح الخاص أو العام . برزت هذه الميزة عبر معرضه لقضاياه وشخصياته .

وإن تلك الشخصيات التي نقرأها في كتاب علي العمير هي سعودية وعربية ، فمن الأعلام السعوديين ، وكما تتابعت في الكتاب هم : عبد الله الفيصل ، وأحمد إبراهيم الغزاوي ، ومحمد حسين زيدان ، وأبو عبد الرحمن ابن عقيل الظاهري ، وحسين سرحان ، وعبد الغني قستي ، وعصام خوقير ، وعبد العزيز الربيع ... وغيرهم . وكذلك نقرأ من أعلام العرب ـ وكذلك كما تتابعت في الكتاب ـ أمثال : بكري شيخ أمين ، وأنيس منصور ، ورشدي صالح ، ونزار قباني ، والشاعر المجاهد الأمير عبد القادر الجزائري ، وطه حسين ، ومصطفى محمود .. وغيرهم .

ولنتعرف على نمط من موضوعات المؤلف وخواطره وتعابيره ، ولنجد فيه بعض السمات الفنية للخاطرة عامة ، وللخاطرة « العميرية » خاصة .. وكما سجلنا ذلك في حينه .

يقول مثلاً من خاطرته : [الحركة الأدبية في المملكة] وهو في صدد الحديث عن الدكتور بكري شيخ أمين مؤلف الكتاب : « لقد استطاع هذا الأخ الصديق القادم من سورية الشقيقة أن يكشف عن جوانب في تاريخ حركتنا الفكرية ، يجهلها كثير منا ، ويذكر أسماء رجال طواهم الزمن .. بل طواهم أيضاً إهمالنا الشنيع لتاريخنا الحديث .. ولا شك أن هذا الكتاب سيكون مرجعاً رائعاً بل فريداً في بابه وشموله ، ولربما يمضي زمن طويل قبل أن يتمكن مؤلف جديد من وضع كتاب آخر يضاهيه أو يباهيه في موضوعه ... » ١٣٩٤/٣/٢ هـ . ما زال هذا الكلام فيه الكثير من الصحة .

ونقرأ له أيضاً من خاطرته [جهل الأدباء المصريين بالنشاط الأدبي العربي] : « نعود إلى أنيس منصور ، وما كتبه في العدد

الأخير من مجلة آخر ساعة ، من أن إخواننا في مصر يجهلون الكثير جداً عن أشقائهم في العالم العربي .. بعكس هؤلاء الأشقاء الذين يعرفون الشيء الكثير عن مصر وأدبها وثقافتها وحضارتها ومختلف جوانب الحياة فيها ! وليس العجب فقط هو جهل إخواننا المصريين بشؤون وشجون الأشقاء في العالم العربي .. بل الأعجب من ذلك حقاً أنهم يدهشون ويستغربون جداً إذا وجدوا في أية عاصمة عربية ما يخالف جهلهم أو تصورهم .. » ٢١/١١/١٣٩٤هـ .

كما نقرأ له من خاطرة [بين الحداثة والتراث] : « لا شك أن مبالغة بعض الأدباء في تقليد التراث ومحاكاته بفجاجة وسخف ، قد نفّر بعض الأدباء الشباب من هذا التراث ، ومعهم الحق أن ينفروا ، ولكن ليس من التراث نفسه .. بل من هؤلاء المحنطين الذين لا يرون فكراً أو أدباً أو ثقافة إلا في كل ما هو قديم » . بلا تاريخ أو عدد الجريدة .

ونقرأ مقالا أو خاطرة [الملح .. في جيزان] ، ونحس أن المشكلة هي نفسها في أي بلد ينتج الملح أو غيره من المواد .. والانطباعات عن تلك المشكلة واحدة .. وهكذا في الكثير من خواطره كما ذكرنا .

ويرى المؤلف أحياناً أن ما كتبه في زاويته ، آنذاك ، يتطلب منه الآن ـ بعد أن ضمه في كتاب ـ شيئاً من التنويه والتوضيح ، فيلجأ إلى استخدام هوامشه في ذلك .

وتبرز في شخصية المؤلف بعض ملامح الاعتزاز بالنفس والثقة حيناً ، والتواضع حيناً آخر .. كما تبرز أيضاً روح الغيرة والحماس لكثير من القضايا الأدبية والوطنية والاجتماعية .. وينطلق في كل ذلك من منطلق الأصالة العربية .

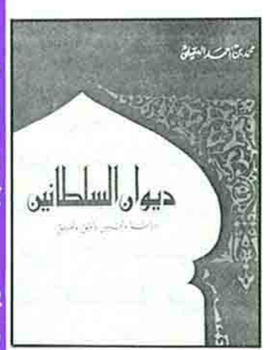
ولكن قد نجد في شخصية المؤلف الأدبية نبرة وعظية فوقية ، أو سمات الشخصية الصحفية الفاترة .. حتى ليحس القارئ أحياناً إزاء بعض خواطره أنه ما زال يقرأ في زاوية صحفية لا في كتاب أدبي .

على أن المؤلف مقدر لهذا المنزلق الذي يمكن له أن يتورط فيه حين يضم مثل هذه الخواطر لكتابه الأدبي .. إذ نوّه في نهاية المقدمة الصغيرة بقوله : « وكل ما أرجوه من هيئة المحكمة الموقرة هو الرفق .. ثم الرفق .. فأنا معترف بذنبي على كل حال » .

تشويه العقيلي

لديوان "السلطانين اليمنيين"

بقلم: أحمد بن محمد الشامي



لقد أمدت دار النشر «تهامة» المكتبة العربية بالمفيد الجيِّد من الكتب القيِّمة التي تقوم بنشرها؛ سواء في سلسلة «الكتاب العربي السعودي»، أو سلسلة «الكتاب الجامعي» أو ما تسميه «مطبوعات» أو «رسائل جامعية»؛ وقد لاحظت فيما تيسَّر لي الاطلاع عليه من كتب هذه «السلاسل»: حسن الاختيار، وإتقان الإخراج؛ ولا شك أن المؤلفين ـ أو بعضهم ـ قد ساعدوا «إدارة النشر»، وبذلوا جهدهم في تحقيق وتصحيح كتبهم ومؤلفاتهم قبل تقديمها للطبع.

وعند أن وصلت إلى «الرياض» يوم ٢٠ جمادى الآخرة سنة ١٤٠٣هـ، الموافق ١٩٨٣/٤/٣م، وقع في يدي آخر ما نشرته «تهامة» من سلسلة «مطبوعاتها» لعامنا هذا (١٤٠٣هـ)، وهو «ديوان السلطانين»: «دراسة، وتحليل، وتحقيق، وتعليق الأستاذ محمد بن أحمد العقيلي».

والسلطانان هما الشاعران الأخوان اليمنيان **سليمان بن الحسن بن أبي الحفاظ الحجوري** المتوفى غيلة على يد أخيه الخطاب حوالي سنة (٥٣٠هـ) [ثلاثين وخمسمائة]، والسلطان الخطاب بن **الحسن بن أبي الحفاظ الحجوري** المتوفى قتلاً على يد أحد أولاد أخيه في شهر صفر سنة ٥٣٣هـ [ثلاثة وثلاثين وخمسمائة].

وقصة صراع السلطانين الحجوريين، وقتل الخطاب لأخيها الثالث أحمد، انتقاماً لقتله أختهم، مأساة دامية لها في تاريخ آداب اليمن حديث مثير.

وقد أخرجت «**دار تهامة**» الديوان كسائر كتبها في مظهر جميل؛ غلافاً وحرفاً وورقاً. **وأما ما سمَّاه «العقيلي» دراسة وتحقيقاً فلا أسمِّيه إلا تشويشاً ومحقاً..!**

وللأستاذ «العقيلي» مع المخطوطات اليمنية قصة عتيقة هي في نظري كارثة ومأساة، ولو كان في الإمكان شرعاً الحجر الأدبي على شخص يعبث بالمخطوطات؛ لوجب الحجر على يد وقلم الأستاذ العقيلي منذ أخرج للناس قبل حوالي خمس وعشرين سنة ديوان أكبر شعراء اليمن في القرن السابع الهجري **القاسم بن هُتيمل** ـ وقد محقه بالبتر والشَّطْب والتَّصحيف والتحريف ـ وحتى يومنا هذا.

لقد أفنيت بضعة أيام في قراءة «ديوان السلطانين» وأدهشني ما يحدث فيه من الأخطاء والعبث بالنصوص والتصحيفات والتحريفات التي لا يمكن أن يقع فيها ذو ذوق سليم أو ذو معرفة بالشعر وعلومه؛ وقد استخرجت بقراءتي لقصائد الديوان المئات من الأخطاء دون الرجوع إلى أي مرجع ـ وأين مني المراجع وأنا في الرياض ومكتبتي اليمنية في بروملي ـ. **ولكن خوفي كان أكبر من دهشتي عندما قرأت قول الأستاذ العقيلي في مقدمته، إنه ينوي «إخراج وشرح وتحقيق ديوان الجرّاح بن شاجر الذروي» وديوان «عمارة اليمني»: وأشفقت على الديوانين؛ إذا كان الشرح، والتحقيق لهما ـ وذلك هو المتوقع ـ سَلْخاً ومسخاً، ومحقاً وسحقاً كما فعل بديوان «ابن هُتيمل» و«ديوان السلطانين»!**

وإنني قبل أن أتعرض للأخطاء التي وقع فيها الأستاذ محمد العقيلي في دراسته وتحقيقه وتعليقه لديوان السلطانين أناشده باسم التاريخ والأدب العربي أن لا يتعجّل، وأن يسلّم مخطوطتي الديوان للقادرين على الدراسة والتحقيق؛ وألفت نظره أن العالِمَيْن المحققين الأديبين **القاضي عبد الرحمن الأرياني والقاضي عبد الله عبد الإله الأغيري** قد قاما بتحقيق «ديوان عمارة» وشرحه وضبطه وساعدهما على ذلك بعض علماء وأدباء اليمن كالشاعرين **أحمد المعلمي، وإبراهيم الحضراني** والديوان يحضَّر للطبع وسيكون من المفيد لو قام بتصوير مخطوطته وبعث بها إلى القاضي عبد الرحمن الأرياني؛ إذ قد يوجد فيها من شعر عمارة ما ليس في النسخ التي اعتمدها المحققان، ويكون بذلك قد أدى خدمة مشكورة.. **أما إذا أصر على محق نسخته: فتنبيهي هذا موجه لدار النشر «تهامة» لأن نشر «ديوان السلطانين» بأخطائه الكثيرة يسيء إلى سمعتها، ومن أنذر فقد أعذر!**

أمانة العقيلي

لقد كان الأستاذ محمد العقيلي أميناً عندما اعترف في مقدمته ص (٢٢)، بأنه حذف من أشعار السلطان الخطاب (١٦١) بيتاً و(٢٧٦) بيتاً من أشعار أخيه السلطان



سليمان ، وإن كنت أعتقد أن هذا الحصر إنما هو بالنسبة إلى مخطوطته ، أما الواقع فلا شك لديّ أن ما حذفه من شعر السلطان الخطّاب لا يقل عن أربعمائة وخمسين بيتاً ، وأن ما شطبه من أشعار سليمان أكثر مما ذكر ، وسأتحقق من ذلك عندما أعود إلى مراجعي وأوراقي ، وأردف هذا المقال بمقالة أخرى إن شاء الله ، كما أني لا أوافقه على دعواه بأن هذا العبث والحذف قد « اقتضاه مجاراة روح العصر ومراعاة الاختصار » فأي عصر يعني ؟؟ والعصر الذي نعيشه ــ مثل عصر كل العلماء في كل زمان ومكان ــ يقتضي الأمانة العلمية والدقة الشحيحة في الرواية ، ولا يُبيح لأي باحث تغيير نص يريد تحقيقه ، وإذا جاز لنا أن نسمي إيجاز أو تلخيص فكرة أو رأي في كلام موجز اختصاراً ، فلا يجوز أن نسمّي الشّطب والحذف والتحريف اختصاراً بل شطباً ومحقاً . . ! كما أنه ــ سامحه الله ــ لو راعى الاختصار لأعفى القراء من تلك الهوامش المكررة والمملة والتافهة معنىً وتعبيراً !!

وأما تبريره بأن ما حذفه « موجود في الأصل ويمكن الاطلاع عليه » فكيف وأنّى ؟! والديوان ــ مثل الكثير من المخطوطات اليمنية ــ مكبّل في خزانة الأستاذ بجيزان التي يصر ــ ورغم روح العصر ــ على أن يدعوها باسمها التاريخي « جازان » . ! وكلها يشكو السجن والسّلخ والمحق والحرمان من الأستاذ العقيلي هدانا الله وإياه .

أخطاء الديوان

والحق أقول : إني لم أقف حائراً طيلة حياتي الأدبية كما وقفت أمام « ديوان السلطانين » لكثرة أخطائه التي لا تكاد تخلو منها صفحة ! ويمكنني الجزم بأن معظم ما ورد في مقدمته عن **إمارة آل أبي الحفاظ والسلطان حسن الحجوري** وولديه الشاعرين وبلاد حجور ، وأسماء الأشخاص والبلدان ، والاستعراض التحليلي من ص (٢٢ حتى ص ٥٩٠) مفتقر إلى إعادة كتابته وتهذيبه ، وقد خبط العقيلي فيه العشواء ؛ وأتى بما لا يستفيد منه القارئ ، وطالب المعرفة إلى جانب التصحيفات للأسماء ، ومما لا يمكن تلافيه أو تعداده ، وكذلك ما ورد في عرضه الموجز ــ كما قال ــ لقصائد السلطان سليمان في **الأمير غانم** ص (٥٩ ــ ٦١) كان في غنى عنه ، وكان الأفضل له وللقارئ لو اعتنى بتحقيق وضبط النصوص . وينطبق نفس القول على استعراضه لقصائده في **النجاجين** والقبائل (ص ٦٣ ــ ٧٠) ، وفي استعراضه لأشعار الخطّاب (من ص ٧١ إلى ص ١٠٠) .

وهذا يعني أن أكثر من نصف الكتاب قد كان في غنى عنه ، وكان في إمكانه لو كان مهتماً بوقت القارئ أن يوجزه في بضع صفحات وقد أخطأ في بيت أورده مستعرضاً حين قال ص (٦٧) : « وأول قصيدة في هذا الباب موجهة إلى أهل الشاهل أولها :

أهدى السلام إلى رجال « الشاهل »
يا راكب الحرف العسوف الضامر

وصوابه كما ورد في ص (١٣٠) « يا راكب الحرف العسوف البازل » .

وأما لفظة « الضامر » فقد وردت في قصيدة أخرى ص (١٠٧) مطلعها :

أقر السلام على جميع عشائري
يا راكب الحرف العسوف الضامر

ومن تهافته في تحقيقاته التي استغرقت نصف الكتاب قوله في ص (٧٥) « وفي القصيدة على جودتها ملامح يمنية صميمة ، وعبارات شعبية لا تزال تستعمل في التعبير إلى هذا التاريخ مثل : ١ ــ « بيِّض وجهي » و ٢ ــ « كرام اللّحى » ؛ فعبارة « بياض الوجه » و « كرام اللحى » ليستا عاميتين « شعبيتين » بل من الفصيح ؛ وقد ورد في القرآن « **يوم تبيضّ وجوه** » و « لا تأخذ بلحيتي » والعبارتان اللتان زعم أنهما « عاميتان » وردتا في القصيدة اللامية التي مطلعها :

فدى لرجال أنطقتني سيوفهم
قبيلي ــ على عز الرجال ــ ومالي
« وبيِّض وجهي » صبرها وكفاحها
ووجه الثرى من جوهر الدم حالي
« كرام اللحى » تجلى بها كل مظلم
من الخطب في يومي ندىً ونزال

وهو حين لا يفهم اللفظة أو لا يستطيع قراءتها في مخطوطته أو يصحفها يتكلف لها تفسيراً لا يلتئم ذوقاً مع السياق كما فعل في تفسيره لكلمة « وهان » في قوله ص (١٠٦) :

والقائد الندب المهذب أحمد
في المشكلات ضياؤها ووهانها

فقال في الهامش : « الوهان في اليمن من مترادفات الضياء » ، وقد تكون مصحّفة ؛ وإذا لم تكن فالأقرب إلى معناها ما نقله المحقق نفسه عن أساس البلاغة أن « الوهان » ساعة من الليل ــ والعهدة على العقيلي في النقل ــ ويكون معنى البيت أن الممدوح ضياء المشاكل وظلامها . ومن تفسيراته اللغوية المترتبة على التصحيف قوله في ص (١٠٩) هامش رقم (٣) نثا الشيء : أذاعه وأفشاه معلقاً على قول السلطان سليمان في أبيه :

إذا سأل الله الشهور ؛ فإنه
سيثني بما أوليته رمضان
ثناءان يُرضي الله منك ثناهما ،
لصدقهما مما فعلت بيان

فصيّر « ثناهما » « نثاهما » من نثّ ينُثّ الحديث أو نثاه ينثوه إذا أفشاه . كما تعسّف وتكلّف في تفسير البيت الثاني عشر من نفس القصيدة بعد أن أورده مصحفاً كما يلي :

وتمكّنْتَ منهوك العلا بشؤنها
وأصدق قول الشاهدين عيانُ

إذ قال في الهامش معلقاً ص (١٠٩) : « هذا البيت مضطرب اللّفظ آثرنا نقله على حالته [هكذا وهو يقصد آثرنا إثباته كما ورد] ، وتمّك في الشطر الأول من تمك سنام البعير إذا سمن » ، ولو أنه أعْمل فكره لعرف أن الصواب هو : « وتمكُثُ منهوك العُلا بشؤنها » : أي : وتظل .

وأورد البيت الثاني والعشرين هكذا ــ ص (١١٠) : « فأبلغوا وأثروا بعد جهد وفاقة » . . والصواب : « فأثْلَوا وأثروا » والتأثل اتخاذ أصل المال ، والبيت السادس والعشرون لا يستقيم وفيه تصحيف وزحاف .

وكذلك البيت :

ولا تحمل الأعباء عيس رديئة
ولا يقطع الدرع الحصين ددان

علّق عليه في الهامش ص (١١٠) : في الأصل : «ولا تحمل الأعباء حِقٌ رديئة فاستحسنا إبدالها بكلمة «عيس»!! وما في الأصل هو الصَّواب . فالحِق من الإبل الصغير سمِّي بذلك لاستحقاقه أن يُحمل عليه ولكنه لا يزال غير قادر على حمل العبء الثقيل ؛ ولا شك أن كلمة «ددان» مصحفة ، ولم يحاول الأستاذ تحقيقها ، وتفسيره لها بأنها «اللعب واللهو» لا يوضّح البيت ، ولا يستقيم به المعنى ، والذي أعرفه أن «الدد» هو اللعب ومنه الحديث الشريف : «وما أنا من دد ولا الدّد مني» . والدَّدا أيضاً اللعب ؛ أما «دَدَان» في البيت فهي مصحفة لكلمة أخرى .

وقد أثقل الصفحات من ١٠٨ إلى ص ١١٥ ، بهوامش ما كان أغناه والقراء عنها ، ولم يكلف نفسه حتى جهد تصحيح نُقولاته عن كتب التاريخ في تعليقاته .

ومما يدل على قصور فهمه تعليقه على ما أورده **المستشرق «كاي»** ص (١١٥) من أن الخريطة الوحيدة التي وجدت عليها **بلدة «عثر»** توجد منها نسخته في **مكتبه «ديوان الهند»** إذ قال معلقاً وناصحاً !! وأقول : «يا حبذا لو عنيت وزارة المعارف بالحصول على نسخة مصورة من تلك الخارطة بواسطة سفارتنا في «الهند» واحتفظت بها كمرجع للبحث» ! وهذا أمر مضحك ــ وشر المصائب ما يضحك ــ فالمستشرق «كاي» إنما أراد **المكتبة البريطانية في لندن** حيث توجد الوثائق التاريخية وكانت تسمى من قبل **«المكتب الهندي»** !!

ومن تصحيفاته التي علّق عليها متهافتاً في تخريجه لها ، قراءته للبيت رقم (٤) ص (١١٦) من القصيدة البائية فقد أورده هكذا :

إذا شُقَّت بأسهم مقلتيها
فليس بِصاعها غير القلوب

قال الأستاذ معلّقاً : «يقصد ليس هدفاً إلا القلوب ، ولا يزال يقال في «الجنوب» للهدف «النّصَع» . ثم قال مستكثراً بما لا مسوّغ لذكره : «وفي اللغة نصع لونه : خلص وابيضّ واحمرّ ، وأصفر ناصع : أي لا يشوبه شائبة إذا خلص لونه قال الشاعر :

من صفرة تعلو البياض وحمرة
نصّاعة كشقائق النعمان

وخرجوا للمناصعة : أي للمراماة ، ونصعوا إليه : رزوا . [هكذا] ونصع بمعنى ظهر مجازاً قال النابغة : «ولم يأتك الحق الذي هو ناصع» .

وقد حرصت على إيراد نص «العقيلي» ليعرفه القراء لغوياً غير مبين ، وحشره لما ليس له دخل في الموضوع الذي يعلّق عليه وبأسلوب فج ركيك ، وكان يمكنه أن يكتفي بما أظنه ورد في كتاب **مختار الصحاح** : «الناصع : هو الخالص من كل شيء» هذا لو كانت الكلمة في البيت هي «نصاعها» كما زعم .. أما لو تأمّل وأمعن فكره قليلاً ، أو كان يملك ذوقاً لغوياً شعرياً لعرف أن البيت هكذا :

إذا رشقت بأسهم مقلتيها
فليس مُصابها غير القلوب

ولما جعل «رشقَت» «شقّت» ولا «مصابها» «نصاعها» .

و «مصاب» مفعول من الإصابة ؛ من أصاب السَّهم ؛ أي لم يخطئ ويقال سهم صائب ، وأما ما أورده بعد ذلك في الهامش من معاني «نصع» فضرب من اللغو والتزيد ، وإن كانوا في «صنعاء» يسمون الهدف «نَصَعاً» .

وصدر البيت السابع من القصيدة ذاتها أورده هكذا : «هَصَرْت فودها ولثمُت جيداً» وفيه زحاف وصوابه : «هصرت بفودها» ورسم صدر البيت الثالث عشر هكذا : «فمن كالقوم «من الله نلق» ؟ والصواب : «فمن كالقرم» والقرم الفحل المكرم .

والهوامش (من ص ١١٩ ــ حتى ١٢١) لا علاقة لها بالديوان والقصائد مثل سائرها مفعمة بالأخطاء والتطبيعات والتصحيفات الظاهرة .

وقصيدة السلطان سليمان ، والتي عنوانها : «وقال أيضاً بمدح الشاهل» ليست في مدح الشاهل بل يروي فيها قصته مع أخيه الخطّاب وقتله لأخيها أحمد (ص ١٣٠ ــ ١٣١) وقد صحّف معظم أبياتها مثل قوله : «جلبوا العساكر كي يذلوا فوقهم» فقد جعلها يدلّوا بالدّال ، وقوله : «ورعوا بذلك حق من لم يرع لي» صيّرها بالدال المهملة أيضاً وقوله :

«فعلَت بنو جلّ به الفِعْلَ الذي
فعلوه واقتطعوا متان حبائلي

جعل «الفعل» «فضلاً» بالضاد . . . و «رفاغة» بالغين المعجمة أزال نقطة عينها !! وبيت القصيد فيها الذي يصور فتك الخطّاب بأخيه أحمد في قوله :

وأخوه أحمد كان تحت لوائه
متصدياً مثل الحُسام الفاصل
فدعاه يوم العيد نحر غدائه
من أكلة ؛ كانت فناء الآكل
ففرى وريديه بطعنة حربة
أجرت بلاعمه بأحمر سائل
واستقبل الحُلقوم يفرغ كلما
قد كان في أمعائه من داخل

جعل «البلاعم» فيها «ملاعب» ! وصيّر «يُفرغ» «أفرغ» ، وهكذا ؛

ومن القصائد التي لا تحصى تحريفاتها خشية الإطالة اللامية ص (١٣٨) والتي تليها أكثر منها تحريفات وتصحيحات ولو ذهبت أعدّد لاستعرضت كل قصائد الديوان ، وما ذكرت إلا قطرة من مطرة أو غيض من فيض ، وهذا بالنسبة إلى شعر السلطان سليمان الذي هو أقرب رأياً وهوى إلى الأستاذ العقيلي من أخيه السلطان الخطّاب الذي كان يوالي الصليحيين ، ويعتنق المذهب الإسماعيلي ، ويتشيّع للفاطميين في القاهرة : وقد عبث الأستاذ بشعره عبثاً فظيعاً .. وذلك ما سنتعرض للحديث عنه في العدد القادم إن شاء الله .



الإسلام في جنوب الباسفيكي

بقلم: د. عبدالقادر بخش الفيجي

ترجمة: عبد الكريم شاه

المحيط الباسفيكي يغطي مساحة قدرها ٦٨ مليون ميل مربع. تقع أستراليا ونيوزلنده وشمال شرقي آسيا في نهاية الغرب منه، وإلى الشمال منه تقع اليابان والصين وروسيا، وفي الجهة الشرقية القارتان الأمريكيتان الشمالية والجنوبية. والباسفيكي هو أكثر بقعة في العالم مأهولة بالسكان، ولكن مساحتها ضيقة.

وعند غزو البحارة الأوروبيين لأول مرة لجزر جنوب الباسفيكي في القرنين السادس عشر والسابع عشر للميلاد، وجدوها مقطونة بسكانها الأصليين، وفي القرن التاسع عشر بدأ قدوم البريطانيين والألمان والهولنديين والفرنسيين والأمريكيين إلى هذه الجزر (الباسفيكي) وكان هدفهم من القدوم هو استعمارها وضمّها إليهم. وأيضاً أتت مجموعات أخرى لتسكن هذه الجزر من الصين والهند وأفغانستان. ومما يجدر ذكره أن المبشرين المسيحيين من جميع الطوائف المسيحية قدموا لهذه الجزر وقاموا بالتعلم، واهتموا بعلاج السكان الأصليين، ونتيجة لذلك أصبحت هذه الجزر تدين بالمسيحية.

ورغم أنهم من طوائف مختلفة في الديانة المسيحية إلا أنهم اتحدوا لتأسيس كلية لتدريس **علم اللاهوت** في عام ١٩٦٥ م، في عاصمة **جزر فيجي «صوفا»** لتدريب السكان الأصليين لجزر الباسفيكي على التبشير المسيحي.

المتغيرات السياسية

طرأت بعض التغييرات السياسية على هذه الجزر تبعاً **للحرب العالمية الأولى**، لكن الاقتصاد والحياة الاجتماعية بشكل عام لم يتأثرا لأن القتال الحقيقي لم يقع على أرض الباسفيكي، ولكن كان تأثير **الحرب العالمية الثانية** عظيماً على الجنوب الباسفيكي، وعلى جنوب شرقي آسيا. وكانت أهم هذه المعارك **الحرب الباسفيكية (١٩٤١ ـ ١٩٤٥ م)** التي أدت بعد ذلك إلى استسلام اليابان بغير شروط، وقسّمت هذه الجزر بين أستراليا ونيوزيلنده، والولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا بعد أن كانت مقسّمة بين هولندا وألمانيا.

وبمرور الزمن هبّت رياح التغيير على هذه الجزر، فأخذت تطالب بالاستقلال من المستعمرين الأجانب، وتم القضاء على قوانين المستعمرين بالتدريج، وحالياً فإن هذه الجزر تعيش في سلام.

ويوجد عدد من المسلمين في جنوب الباسفيكي في بالوا غينيا الجديدة، نيوكليدونيا، نيوزيلنده، أستراليا وفيجي ونذكرهم هنا باختصار:

بالوا غينيا الجديدة

مستقلة وعضو في **الكومنولث البريطاني**، وعدد المسلمين يبلغ ٣٠٠ نسمة من مجموع عدد السكان ٣ ملايين نسمة، وبحمد الله لهم رابطة إسلامية نشطة جداً تحت رئاسة **الدكتور أشفاق أحمد**، ونشاطاتهم الحالية محصورة في **العاصمة بورت موسى**.

نيوكليدونيا

مستقلة وعاصمتها «**نوميا**»، واللغة الرسمية هي الفرنسية ـ حيث إنها كانت مستعمرة فرنسية ـ كما يتحدث السكان اللغات المحلية أيضاً. لقد كان عدد المسلمين في نيوكليدونيا ٤٠ ألف نسمة من مجموع عدد السكان الذي يبلغ ١٥٠ ألف نسمة. وللأسف العميق والشديد ترك معظمهم الإسلام، ولم يبق على دين الحق اليوم إلا حوالي ١٢ ألف

نسمة تقريباً . منهم ٥ آلاف من غرب الصومال الفرنسي ، وستة آلاف من أصل أندونيسي ، والألف الأخيرة من باقي الأجناس .

وما أشد حاجة المسلمين هنا إلى الدعم والمساعدة ، خاصة أنهم في أشد الحاجة لعلماء الدين الإسلامي . . ويوجد للمسلمين في نيوكليدونيا منظمة تسمى « **رابطة مسلمي نيوكليدونيا** » .

نيوزيلنده

يقرب عدد المسلمين هناك من الألفين نسمة من مجموع عدد السكان البالغ ٣ ملايين ونصف ، ولقد جاء الإسلام إلى هنا عن طريق التجار الهنود ، وأغلبهم من كجرات بالهند . ولكن المسلمين هناك ينحدرون من أصل فيجي وباكستاني وعربي وأوروبي ، وهناك فئة غير دائمة من المسلمين هم الطلبة وأعضاء السلك الدبلوماسي من الأقطار الإسلامية . ويوجد **مسجد ومركز إسلامي** في أوكلاند وويلنجتون العاصمة . ولكن باقي أجزاء نيوزيلنده بحاجة إلى بناء المساجد والمراكز الإسلامية ، وقد قام المسلمون بتأسيس منظمة إسلامية تشمل جميع أرجاء البلاد .

أستراليـا

أول جماعة مسلمة أتت إلى أستراليا في الستينات من القرن التاسع عشر الميلادي ، وهم من جماعات الأفغانيين الذين استجلبوا للمساعدة في تطوير المواصلات الصحراوية وطرق النقل . وحالياً المسلمون هناك ينحدرون من أصل عربي وأوروبي . وأخيراً تم توقيع اتفاقية بين الحكومة الأسترالية والحكومة التركية يتم بموجبها تهجير مائة ألف تركي إلى أستراليا في خلال عشر سنوات . هذا العدد الضخم سيزيد من عدد المسلمين هناك الذين يبلغون حالياً حوالي ٢٧ ألف نسمة .

وأول مسجد بني في أستراليا الغربية في مدينة بيرث عام ١٨٩٠ م ، ولكن المساجد ازدادت بأستراليا حتى أصبحت ثمانية مساجد ، وأقيم مركز الاتحاد الأسترالي للمجالس الإسلامية في **مدينة سدني** .

فيجـي

المسلمون في هذه الجزر ينحدرون من أصل هندي ، جاءوا لهذه الجزر كعمال مهنيين متعاقد معهم للعمل في مزارع القطن وقصب السكر ، وفي مزارع شجر المطاط ، وكان قدومهم فيما بين ١٨٧٩ ــ ١٩١٦ م ، والقادمون من شبه القارة الهندية يشكلون حالياً عدداً أكثر بقليل من ٥٠٪ من نسبة السكان الذي يبلغ عددهم حوالي ٦٥٠ ألف نسمة . ومن ناحية الدين فيبلغ عدد المسلمين ٥٦ ألف نسمة بينما ينتمي العدد الباقي إلى المسيحية (٥٠٪) والهندوسية (٤٠٪) . والشيء الملفت للنظر أن ٥٠٪ من مجموع سكان فيجي عبارة عن شباب تحت سن الواحدة والعشرين ، لهذا فإن لرابطة الشباب المسلمين الفيجية دوراً كبيراً تلعبه الآن . وتوجد في فيجي ٢٥ مدرسة ابتدائية ، و٣ مدارس ثانوية ، ومركزان إسلاميان ، والمساجد موجودة في كل مقاطعة في جزر فيجي تحت رعاية الرابطات الإسلامية المختلفة .

المجلس الإسلامي

في أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٧٩ م ، قرر مندوبو هذه البلاد تأسيس **المجلس الإسلامي لجنوب الباسفيكي** . ويقع مقر المجلس حالياً في مكتب الاتحاد الأسترالي للمجالس الإسلامية ، ومن المحتمل أن يبنى المقر الدائم للمجلس في فيجي . وقد وزعت الخطط والمقترحات إلى الجهات الراغبة في دعم وتقديم المساعدات بهذا الصدد ، ورغم زيارة كبار الشخصيات الإسلامية لهذه البلاد ووعودهم لدعم النشاطات الإسلامية هناك إلا إن الكثير من وعودهم لم تنفذ حتى الآن .

والجدير بالذكر أنه قد انعقد المؤتمر حالياً في **كوالالمبور** بدعوة من منظمة الرفاهية الإسلامية الماليزية (بركم) والذي نتج عنه قرارات **مجلس الدعوة الإسلامية الإقليمية لجنوب شرقي آسيا والباسفيكي** ، الذي يرتبط معه المجلس الأعلى الإسلامي لجنوب الباسفيكي ، ومنظمات الأعضاء لهذا المجلس ، يتمثل طبيعة العمل في التعاون ، وبذل جهود مشتركة للدعوة الإسلامية على حجم الدعم والمساعدة المتاحة من المنظمات الرئيسية .

خاتمـة

يمكن التعرف في ضوء التوضيحات المذكورة على أن الأقليات المسلمة في تلك الدول المشار إليها تحتاج إلى دعم ورعاية من العالم الإسلامي ، وكما يجب على العاملين في مجال الدعوة الإسلامية في العالم الإسلامي أن يبذلوا قصارى جهدهم ، وأن يكرسوا جانباً من وقتهم وخدماتهم لإخوانهم المسلمين في تلك البلاد ، وحيث إن العالم الإسلامي قد قدم بعض المعونات المشكورة ، إلا أن حجم العمل الإسلامي والحاجة الشديدة للتصدي لصعوبات الدعوة الإسلامية في تلك البلاد تحتاج إلى المزيد من تلك الجهود المباركة .

واليوم توجد مئات الجزر في جنوب الباسفيكي التي لم تسمع كلمة عن الإسلام إطلاقاً . وهذا لا يحتم فقط على المسلمين هناك أن يدعوهم للإسلام ، بل أيضاً من واجب العالم الإسلامي ورابطاته الإسلامية أن يساعدوا ويدعموا هذه الفئة القليلة التي صممت على نشر الإسلام ، والدعوة إلى دين الحق في جنوب جزر الباسفيكي ، والله في عون المسلم ما دام المسلم في عون أخيه المسلم .

أسطورة القلَّة والكثرة عند النحاة

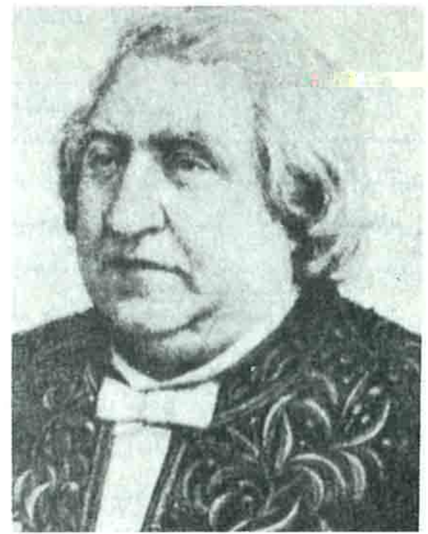
بقلم : د. شوقي النجار

درج النُحاة على تقسيم جموع التكسير في لغتنا العربية إلى قسمين هما : جموع القلة ، وجموع الكثرة ، ولكل أوزانه وصيغه . فأوزان القلة كما ذكرها ابن مالك هي : (أفعلة أفعُل ثم فعلة ... ثمت أفعال جموع قلة) . وما عدا هذه فللكثرة . ومسألة القلة والكثرة من المسائل التي شغلت النحويين واللغويين ، قديماً وحديثاً ، وصار حولها جدل عنيف ، ، ولعل أول نقطة اشتعل حولها الجدل هي تحديد دلالة القليل والكثير . يذكر لنا شهاب الدين الخفاجي سانحة في كتابه « طراز المجالس » قائلاً : قال القرافي : لاح لي إشكال عرضته على الفضلاء عشرين سنة ، فلم يظهر لي ولهم جوابه ، وهو أن أهل الأصول اختلفوا في أقل الجمع ، هل هو ثلاثة أو اثنان[1] .

ومن ذلك ما ذكره الأستاذ **عباس حسن** رحمه الله عن سبب الخلف الواسع فيما بين النحاة حول تقدير الكثرة والشيوع فيقول : « إن غموض هذه المسألة الرئيسية ، أعني مسألة القلة والكثرة بنوعيها ، الذاتي والنسبي يتركز حول السؤال عن عدد الكثير الوارد ، والقليل المسموع . لا جواب عن ذلك » ثم يردف قائلاً : فأي اضطراب وتناقض كهذا ، وما عسى أن تكون الحقيقة في أمر الكثرة والقلة المتحكمتين في اللغة والنحو[2] . وهنا يتضح لك أن الخلاف حول أمر مبهم هو تحديد مفهوم القلة والكثرة . ولذا نجدهم يختلفون حول ابتداء كل منها . فجمهور النحاة يتفقون على أن جمع القلة موضوع لعشرة فما دونها إلى الثلاثة أو الاثنين على الخلاف . وجمع الكثرة لما فوق العشرة إلى ما لا نهاية . أي أنهما مختلفان بدءاً وانتهاء . وقد اختار **السعد** وغيره ، أن بدء كل منها ثلاثة .



★ سيبويه ★



★ أرنست رينان ★

وانتهاء القلة عشرة ، ولا نهاية للكثرة . أي أنهما يتَّحدان بدءً لا انتهاء[3] .

وتتجلى آية ضعف فكرة القلة والكثرة عندما يصرح النحاة بأنه قد يستغنى ببعض أبنية القلة عن بناء الكثرة ، والعكس ، وضعاً أو استعمالا ، اتكالا على القرينة . قال **الشاطبي** : وحقيقة الوضع أن تكون العرب لم تضع أحد البناءين استغناء عنه بالآخر . والاستعمال أن تكون وضعتهما معاً ، لكنها استغنت في بعض المواضع عن إحداهما بالأخرى فمن الأول قوله تعالى ﴿ **وأرجلكم إلى الكعبين** ﴾ فقد استغنى في هذه الآية ببناء القلة عن بناء الكثرة ؛ لأنها لم يستعمل لها بناء كثرة . ومن الثاني قوله سبحانه ﴿ **ولو أنما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله** ﴾ . فالمقام هنا مقام مبالغة وتكثير بالقطع . وقد استعمل فيه كلمة « أقلام » وهي بناء قلَّة مع أنه سمعت له صيغة كثرة ، وهي قلام[4] . وقد يعكس فيستغنى ببعض أبنية الكثرة عن بناء القلة وضعاً ، أو استعمالا أيضاً ، اتكالا على القرينة . وفي الذكر الحكيم « ثلاثة قروء » مع وجود أقراء في اللغة . ففي الحديث الشريف « دعي الصلاة أيام أقرائك »[5] ، بل يوجد أقرؤ أيضاً . والأخيرة عن **اللحياني** . ولم يعرف **سيبويه** أقراء ولا أقرؤ[6] . ولذا يرى **الأصمعي** أن الإضافة في « ثلاثة قروء » على غير قياس . والقياس ثلاثة أقراء[7] .

وليس الخلاف فيما بين النُحاة حول أبنية القلة والكثرة في الجمع المكسر وحسب . بل إن جمعي التصحيح يدخلان أيضاً في هذا

الخلاف . وذلك يرجع فيما يرجع إلى قصر دلالة جمعي السلامة على القلة ، كما هو ثابت عند جمهور النحاة ، إلا أن منهم من يرى خلاف ذلك أيضاً **كابن خروف**[٨] .

وبعد . . . فلا يتسع المقام لذكر خلافاتهم . وأنت وراء هذه الآراء لا يشق عليك أن تلمس اختلافهم وتعارض أقوالهم فيما بينهم . أضف إلى ذلك ، تعارض أقوالهم مع الواقع اللغوي نفسه ، حيث لا التزام فيه بقواعدهم التي ابتدعوها ، أو أحكامهم التي ارتجلوها . فتقسيم أبنية الجمع إلى قلة وكثرة ، لا يمثل في اللغة سوى أنه دليل على تعقيد تقعيدها من لدن النحاة ، مما جعل « **بروكلمان** » و « **رينان** » وغيرهما يستنكران هذه الظاهرة . قالا : « إن هذه الخاصة مجردة من الفائدة ، ومسببة للاضطراب »[٩] . والنظرة الموضوعية تؤكد ذلك ، وخاصة إذا ما قورنت بلغات أخرى كالإنجليزية مثلاً .

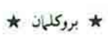
والآن ونحن إزاء ظاهرة القلة والكثرة هذه ، إنما نجد أنفسنا بين أمرين أولهما : قواعد مقننة تحدد لنا صيغاً محددة للقلة ، وأخرى للكثرة . **ثانيهما** : نجد بين أيدينا واقعاً لغوياً ، في أوثق مصادر اللغة ، يرفض هذه القواعد ، ولا يلتزم بها . لذا لا نملك إزاء هذا الموقف المتناقض المتعارض سوى أن نعلن رفضنا لفكرة القلة والكثرة في أبنية جموع التكسير العربية . ويوسعنا أن ننقضها بالعديد من الأدلة . فضلاً عما هو معروف من أن **اللحيانيين والصفويين والثموديين** كانوا لا يفرقون بين أبنية القلة والكثرة ، وإليك ما أراه في ذلك :

١ ــ يكفي لإنكار فكرة القلة والكثرة التي ابتدعها النحاة ، أن نذكر أن بالقرآن الكريم ألفاظاً كثيرة من ٣ ــ ١٠ والمعدود فيها جمع كثرة . وليس معنى هذا وقوع تعارض في الدلالة بين العدد والمعدود في ألفاظ القرآن الكريم ، نحو قوله تعالى « ثلاثة قروء » و « ثلاث شعب » و « ثلاث ليال » و « أربعة شهداء » و « سبع سنابل » و « سبع طرائق » و « ثماني حجج » و « بعشر سور » و « عشرة مساكين » . هذا هو بيان القرآن وليس بعد بيان القرآن بيان . أي لو كان هناك أبنية محددة للقلة وأخرى للكثرة كما زعموا ، لما جاء به « ثلاثة قروء » مع وجود أقراء وأقرؤ في اللغة ، وكلاهما للقلة التي زعموها ، كما في قوله **صلى الله عليه وسلم** « دعي الصلاة أيام أقرائك » . بل لعل ما يجبُّ فكرة القلة والكثرة أن نجد واقع اللغة العربية في أوثق مصادرها وهو القرآن الكريم ، وقد استخدم بناء « أفعال » قرابة ألف مرة للقلة والكثرة على السواء ، دونما تفريق بينهما على الإطلاق .

٢ ــ باللغة العربية ألفاظ كثار ، وقد كسرت هذه الألفاظ على بناء واحد كما هو وارد بنصوص اللغة ومعاجمها . وفي هذا دليل على أن الواضع لم يكن لديه فكرة عن القلة والكثرة على الإطلاق ، وإلا استوجب أن نجد لكل جمع باللغة صيغتين . على حين أن الواقع اللغوي يخالف ذلك تماماً . فقد نجد للمفرد عدة جموع كثرة ، وليس له صيغة واحدة تفيد القلة ، والعكس صحيح أيضاً . وهذا مما يدحض فكرتهم التي ابتدعها النُحاة الأقدمون . ثم تابعهم فيها اللاحقون .

٣ ــ ذكر النحاة : أن جمع القلة هو الذي يجوز أن يجمع جمع جمع ، فلِمَ يجمع ولِمَ لمْ يوضع للقلة بناء ينفرد به ، وآخر للكثرة ؟ فإن لم يوضع ، فكيف يجترئ النحاة على هذا مع أنهم نقضوا ذلك . فقد جمعوا جموع الكثرة هي الأخرى ، فقالوا : مصارين جمع مصران ، والأخيرة جمع مصير . بل قد تجمع صيغ منتهى الجموع هي الأخرى ، فقالوا : نواكسون ، وصواحبات يوسف .

٤ ــ عدم التزام الواضع بوضع صيغتين لكل اسم ، إحداهما للقلة ، والأخرى للكثرة ، إنما ينفي فكرة القلة والكثرة ، من أساسها . بدليل وجود جموع قلة بدون كثرة . وأخرى جموع كثرة بلا قلة لها . فمما جاء للقلة فقط نحو : الجزء ، الجيل ، السبط ، السبب ، القدح ، القدر ، ومما جاء للكثرة فقط نحو : الحاج ، السمسم ، أو ربما يأتي قلة وجمع جمع ، وأحياناً العديد من أبنية القلة نحو : الجدث ، والحال ، الجناح ، الحقب . وهذا يفسد على النحاة تحديدهم وتصنيفهم للجموع إلى قلة وكثرة .


★ بروكلمان ★



٥ ـ قد ذكروا أن دلالة الجموع السالمة تفيد القلة ، ولو صح ذلك لكان باللغة قصور . إذ كيف يمكن التعبير عن الكثير منهم .

٦ ـ تحديد النحاة لدلالة القلة بأنها من ٣ ـ ١٠ ، لا يعتمد على سند من اللغة . ويدلك على هذا قوله تعالى **﴿ وما آمن معه إلا قليل ﴾** ، وكانوا ثمانين . فالثمانون هو القليل[10] ، بتعبير القرآن الكريم . وذكر **ابن مالك** ٣٣ كلمة على وزن « فعَل » وعدّ هذا قليلاً ، فقال : في غير جمع قل « فعَل »[11] .

٧ ـ « **أفعلة** » جمع قلة ، و « **أفعلاء** » جمع كثرة . هكذا قالوا ، إلا أن تصغيرهما واحد . إذ تقول في تصغير كل من أذلة وأذلاء ، أذيلة . بل إن الواقع أنهما بناء واحد ، ينتهي في الأولى بتاء التأنيث ، وفي الأخرى بألف التأنيث الممدودة ليس إلا .

٨ ـ ولعل أول مخالفة تناقض فيها النحاة مع أنفسهم ، ما وقع في قول ابن مالك : (أفعلة أفعل ثم فعلة .. ثمت أفعال جموع قلة) . فقد ذكر **الشيخ الخضري** في حاشيته قائلاً : فإن قلت : « جموع » جمع كثرة وأقله أحد عشر ، فكيف أخبر به عن أربعة ، كما في هذا البيت[12] .

٩ ـ إذا كان جمع الكثرة يعني الدلالة من ١١ إلى ما لا نهاية . فلِمَ اللجوء إلى جمع الجمع ، أو جمع جمع الجمع ، كما ذكر السيوطي في الكنز المدفون والفلك المشحون والمزهر ، أن هناك من الألفاظ ما جُمع جمع جمع ست مرات[13] .

١٠ ـ **الكسفة** : القطعة من الشيء ، والجمع كسف وكسف ، وجمع الجمع ، أكساف ، وكسوف . وكذلك ما ذكره السيوطي في الكنز المدفون أن أثمار جمع جمع الجمع . وكذلك جمعهم كسوة على كسى وكساء . وجمع الجمع أكسية ، على وزن « **أفعلة** » وهي للقلة كذلك . فكيف يأتي جمع الجمع ، أو جمع جمع الجمع على بناء « **أفعال** » وهو للقلة كما ذكر ابن مالك . ومن ذلك قولهم : **النجد** : ما أشرف من الأرض ، والجمع أنجاد ، وأنجد ، ونجاد ، ونجود ، ونجد ، وجمع النجود أنجدة على وزن أفعلة وهو بناء وضعوه للقلة ؟! فكيف يكون التكثير بالقليل ؟!

١١ ـ لو كان المقصود من تقسيمهم أبنية الجمع إلى قلة وكثرة ، مستهدفين تحديد الدلالة بين القليل والكثير . فإن هذا التقسيم ، لا يقوم بهذا القصد ؛ لأن العدد ١١ يتساوى مع ألف ألف في الصيغة . ولهذا يفقد هذا التقسيم وظيفته الدلالية . ولذلك يذكر **ابن جني** متعجباً قائلاً : ألا ترى أن مائة لكثرة وألفاً أيضاً ، كذلك عشرة آلاف أيضاً[14] .

١٢ ـ **العدد (عشرة)** بناء للقلة ، والذي يليه مباشرة هو العدد ١١ ، وهذا للكثرة ، ورغم أنه لا يوجد أعداد بينهما ، فهما مختلفان من حيث القلة والكثرة ، وهذا يخلف ظنك أن للقلة والكثرة قصداً قامتا به . يقول **أبو حيان** : « إن جمع القلة أقصى ما يكون « عشرة » فهو موضوع للقلة ، والقلة عشرة إلى ثلاثة على الأصح ، فهو صالح لجميع الرتب من ثلاثة إلى عشرة صلاحاً واحداً ، لا تتميز فيه رتبة عن رتبة[15] ، وهذا يرشدك إلى عقم الفكرة .

١٣ ـ **قال النحاة** : إذ جمعت اسماً علماً ، فإن شئت جمعته بالواو والنون ، وإن شئت كسرته على ما كسرت عليه الأسماء[16] . كذلك الحال إن شئت قلت : هندات وهنود . ومعنى هذا أن القلة والكثرة على منطقهم ـ سواء ؛ لأنهم قالوا : هندات يفيد القلة . أما هنود ، فمن أبنية الكثرة . فوضعهما في كفتي الاختيار ، يعني تساويهما ، مما يلغي فكرة القلة والكثرة بينهما .

١٤ ـ الأعداد أسبق من الجمع وجوداً . ولولاها لما عرف القليل والكثير ، ولا عرف معنى الجمع نفسه . فوجودها في اللغة أسبق من الجمع ، وقيامها بتحديد الكم ينفي عن اللغة حاجتها إلى تقسيمات النحاة إلى القلة والكثرة .

وبعد . . . فهذه أدلة عقلية ونقلية تنقض فكرة القلة والكثرة من واقع اللغة نفسها . وهي لا شك أدلة كثار . ولولا خشية الإطالة المعقود على تحاميها ، وتجنب الإكثار بها ، لأوسعت ساحة القول في هذه المسألة . ومع كل فما ندمنا على ما ندمنا . ولعل بعضاً من هذه الأدلة قد تهيأ **للمجمع اللغوي بالقاهرة** ، حتى اتخذ قراره مؤخراً وهو : « دلالة الجمع أياً كان نوعه « جمع تكسير ، أو جمع تصحيح » صالحة للقليل والكثير ، وإنما يتعيَّن إحداهما بقرينة » .

الهوامش

(١) طراز المجالس ، ١٥٢ .
(٢) اللغة والنحو ، ٤٤ .
(٣) حاشية الخضري ٢/١٥٥ .
(٤) شرح التصريح ، ٢/٣٣٥ .
(٥) مخطوطة التيسير لحل ألفاظ الجامع الصغير ، للشيخ عيسى البراوي ، ١٤٠ حديث ، تيمور ، ومجالس ثعلب ، ٨٠ .
(٦) شرح الشافية للاستراباذي ، ٢/٩٣ .
(٧) شرح الكافية ، ٢/١٩١ .
(٨) شرح الرضي للكافية ، ٢/١٩١ ، ومدرسة البصرة النحوية ٣٩ .
(٩) فقه اللغة للدكتور علي عبد الواحد وافي ، هامش ٢١٧ .
(١٠) معاني القرآن ، ٢/١٤ .
(١١) المزهر ، ٢/١١٦ .
(١٢) حاشية الخضري ، ٢/١٥٥ .
(١٣) المزهر ، ٢/٨٩ .
(١٤) الخصائص ، ٣/٢٣٧ .
(١٥) مصورة مخطوطة التذييل والتكميل في شرح التسهيل ، ٣/٦ ، بدار الكتب المصرية برقم ٥١٧٣هـ .
(١٦) الواضح في علم العربية ، ٢٢٦ .
(١٧) قرارات لجنة الأصول بالمجمع اللغوي بالقاهرة ، عام ١٩٧٨ ـ ١٩٧٩م ، ص (٢٨) .

كان الخيال عبر تاريخ الأدب والفن بمثابة المنجم الدائم الذي يستخرج منه الأدباء والفنانون موادهم الخام التي تتحول بين أيديهم وفي عقولهم ووجدانهم إلى أعمال فنية خالدة على مر الزمن . ومهما تعددت تعريفات النقاد والدارسين وعلماء الجمال لمفهوم الخيال ، فإنه يعد بصفة عامة القوة المبدعة للصور المرئية الملموسة ، سواء أكانت صوراً مفردة متناثرة أو صوراً مترابطة متسقة .

الخيال الأدبي عبر التاريخ

بقلم : د . نبيل راغب

فالخيال هو القدرة أو الطاقة التي تحيل هذه الصور إلى جسم حي ذي شخصية متميزة وطبيعة ملموسة من خلال العلاقات الحيوية العضوية التي تنشأ بين هذه الصور وتنبع منها في الوقت نفسه . وهذا الجسم الحي لايتعامل مع مجرد صور ثابتة ، وإنما يتعامل من خلالها مع انفعالات الفنان وأفكاره ، بحيث يجسدها في شخصيات ومواقف تجعل منها بناء مستقلاً قائماً بذاته .

إن الخيال يبدع الرموز ذات الدلالات والمفاهيم المجردة كما نجد في المعادل الشعري للإلهام الفني والفكري المجرد . ولذلك يتعامل الخيال مع الحس والعقل في آن واحد . **إنه الفكر والعاطفة وقد امتزجا في بناء عضوي إبداعي** . وإذا كان الإنسان لا يستطيع إدراك الأفكار والأحاسيس المجردة إلا من خلال مظاهر مادية ملموسة ، فإن الخيال هو القدرة التي منحه الله إياه كي يحيل التجريد المطلق إلى تجسيد حسي ، يتعامل مع الحواس الخمس كما يتجاوب مع العقل والوجدان .

الخيال عند أرسطو

ولم تكن ثقة **أفلاطون** في الخيال وطيدة ، لأنه رأى فيه مجرد المظهر الخارجي للأشياء الذي يتجاوب مع النفس الدنيا التي تقتات على الأوهام والهواجس . ولذلك هاجم **أفلاطون** الخيال في الشعر بصفته منبع الوهم ، ومحرك الانفعالات التي تشتت حياة المنطق والعقل طبقاً لما قاله في الجزء الثالث ، الفصل العاشر من كتابه « **الجمهورية** » . لكنه في حديثه عن الأسطورة قال إن هناك نوعاً من الخيال قادر على السمو بالعقل والمنطق ، وعلى تجسيد الرؤيا الوجدانية الغامضة .

ثم جاء **أرسطو** وأعاد تعريف الخيال بأنه



الخيال الأدبي عبر التاريخ

★ أرسطو ★

أداة سامية للاتصال ببني البشر. وكان تعريف **أرسطو** شاملاً بحيث احتوى علاقة الخيال بكل من الإحساس والرأي والذاكرة والفكر، وقد وصفه بأنه الطاقة العليا التي تمد الإنسان بهيكل الفكر، والتي بدونها لا يمكن أن يعي أي مفهوم أو دلالة أو نظرية. **وعلى الرغم من أن مفهوم أرسطو لم يكن مرتبطاً أول الأمر بالنقد الفني، فإنه تحول بعد ذلك إلى الاتجاه المسيطر على معظم النقاد ودارسي الأدب والفن عبر أكثر من ألفي عام.**

لكن **أرسطو** يتفق مع **أفلاطون** في ربط الخيال بالنفس الدنيا عند الإنسان. وكان من الطبيعي أن يجدد هذا الاتجاه كل المفاهيم الأساسية التي وردت في فلسفات **الرواقيين والأفلاطونيين المحدثين**. ولعل التأثير **الرواقي** كان واضحاً في كتاب **لونجاينوس «عن السمو»** في الفصل الخامس عشر، وعند **كوينتيليان** الذي ربط الخيال بالعاطفة، واعتبره مصدر كل الطاقات الإنسانية، والحيوية المادية، والقدرة على وصف منظر كما لو كان موجوداً فعلاً أمام عيني الناظر؛ وهو المفهوم الذي نجد شبيهه عند **جون درايدن** وغيره من النقاد والشعراء الذين جاءوا بعده.

وكان بعض **الأفلاطونيين المحدثين** من أمثال **بلوتيناس وأيامبليكوس وسينسياس**، قد ربطوا الخيال أو حتى الإغراق في الخيال بالآفاق العليا للنفس البشرية وذلك لعدم ثقتهم بشطحات النفس الدنيا. ومن خلال إضافاتهم لمفهوم **أفلاطون**، فإنهم مهدوا الطريق لمنظور روحي. وفي الواقع لم تكن هناك تفرقة بين **الخيال** imagination وبين **الإغراق في الخيال** phantasy أو Fantasy منذ أواخر عهود الأدب اللاتيني وعبر العصور الوسطى كلها. وإذا حدثت هذه التفرقة كما نجد في كتابات **ألبرتوس ماجنوس**، فإن الخيال يعني القدرة التلقائية والبسيطة لإعادة تشكيل الأشياء، أما الإغراق في الخيال فإنه يعني القدرة على الربط والتشكيل ذاته. وقد وجدنا هذه التفرقة فيما بعد عند **فيفيز ودرايدن وجان بول ريشتر**.

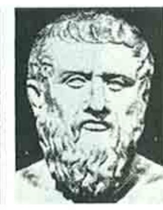
وكانت الاتجاهات الأرسطية التي سادت في العصور الوسطى قد قسمت مواقع الخيال في المخ البشري إلى ثلاث خلايا، على أساس أن الخيال يحتل الخلية الأولى في حين يشغل العقل والذاكرة الخليتين الأخريين. وهناك أوصاف عديدة للأساليب التي تقدم بها الحواس موادها الخام إلى الخيال كي يقوم بتنظيمها وترتيبها وتصنيفها ثم تخزينها واستعادتها وربطها من جديد. كما أن هناك أوصافاً كثيرة للأسلوب الذي يسلم به الخيال ما في جعبته إلى العقل كي يصل إلى مفاهيمه ونظرياته.

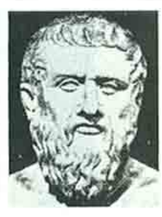
وهناك مفهوم أكده كل من **أوغسطينوس وبونا فينتورا** فيما أسمياه بالخيال فوق الحسي. وهو المفهوم الذي وجد التطبيق الجمالي المناسب له عند **دانتي** الذي وصف **«الخيال العلوي»** بأنه الطاقة الإبداعية والنبع الشعري لكل من رؤياه وقدرته على التعبير. وهو الوصف الذي ورد في جزء **«الفردوس»** من **«الكوميديا»**. فعندما عجز خياله عن الاستمرار في انطلاقته، بلغت القصيدة نهايتها الحتمية. وكان هذا بمثابة أهم تعريف لماهية الخيال الشعري قبل حلول القرن التاسع عشر.

عصر النهضة

وقد ورث عصر النهضة من العصور الوسطى ضرورة التأكيد على مخاطر الخيال التي لا بد أن تخضع لسلطان العقل والمنطق. وقد تكاتفت عوامل أخرى في تأكيد عدم الثقة بشطحات الخيال. فمثلاً كان **باراسيلوس** وغيره من الدارسين يعزون القوى الخفية إلى الخيال مما يمكن الطاقات الخفية من التحكم في مصائر البشر. وقد عالجت العلوم قدرة التحكم التي يمارسها خيال شخص ما على خيال آخر. وكانت مقالة الأديب الفرنسي **مونتانيي «قوة الخيال»** عام ١٥٨٠م، ومقالة **بيكو ديللا ميراندولا «الخيال»**، ومقالة **فاينس «الخيال»** عام ١٦٠٨م، والفترة الشهيرة في المشهد الأول من الفصل الخامس من مسرحية **شكسبير «حلم منتصف ليلة صيف»**، كل هذه تؤكد في سياقها ما يثبت شيوع هذا النوع من المخاوف.

وهناك لمحات أو أقوال متناثرة حول الجانب الجمالي للخيال. يقول **ماتزوني** مدافعاً عن الكوميديا: إنها حلم قائم على الخيال. وبالتالي فإنه قدم أقوى دفاع عن الخيال في القرن السادس عشر. ولعل تأثير **ماتزوني** كان واضحاً على كل من **تاسو، وفيليب سيدني**. وفي عام ١٥٥٠م، أصدر **فراكاستورو** كتابه **«الفكر»**، وفرق بين الخيال الذي يعيد تشكيل الأشياء، وبين الخيال كقوة قادرة على التوحيد والصياغة، وهي القوة التي يملكها المهندسون المعماريون والموسيقيون وعلماء الرياضيات. لكن الغريب حقاً أن **فراكاستورو** أنكر على الشعراء امتلاكهم لهذه القوة. كذلك فإن **رونسار وباتينهام وسيدني** فرّقوا بين طاقة الخيال وشطحات الخيال، ووازنوا بين الخيال الشعري والقدرة على الابتكار والاختراع. وفي عام ١٥٧٥م، وصف **هيوارت** الشاعر بأنه الإنسان الذي يتفوق على الآخرين في قدرته على الخيال. لكنه لم يخرج هو ومن تبعه على حدود الدراسات النفسية التجريبية. فمثلاً قال **فرنسيس بيكون** عام ١٦٠٥م، في مقالته عن **«تقدم**





★ أفلاطون ★

★ شكسبير ★

التعلم » ، إن خيال الشاعر يمكن أن يتّحد بتلقائية ممتعة بالأهداف التي تسعى الطبيعة [illegible] إلى ابتكار الأشكال والتكوينات المثالية من المواد الحسّية الملموسة .

وفي القرن السابع عشر لم تقف الفلسفة في صف نظرية بناءة ينهض عليها مفهوم الخيال . فقد أكد كل من **ديكارت وجاسيندي ومالبرانش** على خطورة شطحاته وارتباطاته التي لا يمكن العلم بها ، وشخصيته المعادية لكل منطق ونظام . وحتى **هوبز** في فلسفته المادية أسمى الخيال « **بالحس المتحلل** » عام ١٦٥١ م . وفي نقده الذي شاركه فيه كل من **ديفنانت وكاولي** وغيرهما ، لم يجد في شطحات الخيال سوى عملية زخرفية يمكن الاستغناء عنها . قال :

« **لقد أنجب حكم المنطق كل من القوة والبناء المتسق المتماسك ، في حين لم ينجب الخيال وشطحاته سوى الزخارف الشعرية في القصائد** » . وكان هذا القول في رد له على رسالة من **ديفنانت** عام ١٦٥١ م . وقد شارك الاتجاه الشكلي الكلاسيكي المحدث سواء في فرنسا أو إنجلترا في تأكيد هذا المفهوم الذي يرى القيمة الحقيقية في الفكر المنطقي الصرف .

في القرن السابع عشر

وكانت المواجهة بين الحكم المنطقي والشطحات الخيالية من أهم الملامح المميزة للفن والفكر في القرن السابع عشر . وأحياناً كانت سرعة البديهة « wit » تستخدم كمرادف للشطحات الخيالية أو الطاقات الخيالية ، لكنه قادر على استنباط أوجه الخلاف أو التشابه بين الأشياء . ويبدو أن هذا الاستخدام كان بهدف منح الشطحات الخيالية خاصية منطقية عقلانية ، لأنه بالفعل نجح في تجاهل علاقة الخيال بالعاطفة التي أصبحت فيما بعد من أهم خصائص المدرسة الرومانسية وخاصة في مراحلها المتأخرة .

وقد حتم كل من **درايدن ورابين ورايمر** ضرورة التشابه بين الأدب الخيالي والواقع أو الحقيقة ، ذلك أن المنطق أو العقل هو الحكم أو القاضي النهائي . قال **درايدن** : « **لا بد أن يسير كل من الخيال والمنطق يداً في يد ، ولا يستطيع الأول أن يترك الثاني ليتخلف وراءه** » . ولم يقف **درايدن** عند حدود **هوبز** ومعظم معاصريه ، بل أعلن أنه بعد تأكيد دور الحبكة والشخصية ، فإن إخراج القصيدة في صورتها النهائية هو الوظيفة الأساسية للشاعر ، كما أنه أوسع مجال للخيال كي يثبت فيه وظيفته وقيمته . فإذا كان المنطق العقلاني ضرورة ملحة للشاعر ، فإن الخيال هو الذي يمنح القصيدة لمسات الحياة ذاتها . وكان كبار الشعراء والنقاد في ذلك العصر من أمثال **ميلتون وبوالو وكورني وماليرب** إذا ما ناقشوا مفهوم الخيال ، فإنهم لا يفعلون شيئاً سوى تكرار الآراء الشائعة في عصرهم . هذا إذا ما عنَّ لهم مناقشة الموضوع أساساً .

واستمرت القضية التي أثارها **درايدن** في إثبات وجودها في القرن التالي ، أي تأكيد حرية الخيال الشعري في مواجهة التقاليد الفلسفية سواء أكانت تجريبية أم عقلانية . وكانت فلسفة القرن السائدة ابتداء من **لوك** وانتهاء **بهيوم وهيلفيتياس وكونديلاك** ، قد تسبب في خلق مناخ غير موات فكرياً . وكان **جوزيف أديسون** في كتاباته عام ١٧١٢ م ، عن « **مباهج الخيال** » قد وحّد بين الخيال وبين الصور المستمدة من العين والبصر ، وبذلك أهمل أو تجاهل العملية الشعرية في أساسها ، وحول الانتباه إلى قضية الذوق أو التذوق . وكانت المتعة المستمدة من مناظر الطبيعة تتساوى في نظره مع تلك التي تنبع من الصور التي تجسدها الفنون الجميلة . ولعل تأثير أديسون الأساسي يتجلى في إثارته للاهتمام بالعلاقات الشرطية الجديدة بين الصورة والخيال . **وهو الاهتمام الذي ساد المناقشات التي دارت حول التذوق الفني حتى نهاية القرن ، كما نجد في كتابات جيرارد عام ١٧٥٩ م ، وكيمس عام ١٧٦٢ م ، وأليسون عام ١٧٩٠ م ، وديليل عام ١٨١٢ م .**

وكان للنقاد الإيطاليين إضافات قيّمة في هذا المجال . فقد صدموا من القيود الصارمة التي فرضها الكلاسيكيون المحدثون في فرنسا ، وبحثوا عن أسس جديدة ــ **غير الحقيقة والواقع والاتساق المنطقي** ــ لينهض عليها تقويمهم الفني للشعر . فقد قدم **ل . ا . موراتوري** في كتابه « **عن تكامل الشعر الإيطالي** » عام ١٧٠٦ م ، **وأنطونيو كونتي** في كتابه « **الخيال الشعري** » عام ١٧٤٥ م ، تحليلات مسهبة عن الفروق المتعددة بين طاقات الخيال وشطحات الخيال ، وذلك على الرغم من أن الفكر كان في نظرهم القوة المتحكمة والمسيطرة . **فقد نجحوا في تمهيد الطريق لأبحاث عديدة دارت حول العلاقة بين طاقات الخيال وشطحاته ، ومن ثم بين الفكر والخيال .**

وقد تأثر علماء الجمال السويسريون بآراء **موراتوري** مثلما نجد عند **بودمر ، وبرايتنجر** الذي سار على النهج نفسه في كتابه « **النقد** » عام ١٧٤٠ م . وقد تمثلت الإضافة المهمة لهؤلاء العلماء في التركيز على العلاقة بين الخيال والاستعارة . وأصر **ليونارد فيلستيد** على أن الخيال ليس إلا جزءً من العقل ، مثله

الخيال الأدبي عبر التاريخ



★ ديكارت ★

في ذلك مثل الذاكرة والحكم المنطقي على الأشياء . بل **إن الخيال ينبوع متفرع من العقل نفسه ويمتاز عنه بأنه أكثر إشراقاً وحيوية** . وكان **فيلستيد** قد ضمن رأيه الرائد هذا في كتابه « **رسالة علمية** » الذي نشره عام ١٧٢٤ م .

الخيال المبدع والمتوهج

أما هؤلاء الذين تمردوا على القواعد والقيود ، فإنهم ثاروا أيضاً ضد المعيار العقلاني في تقويم الشعر وتذوقه مثلما فعل **وارتون وهيرد وهيوز** وغيرهم من النقاد الذين أثاروا الجدل الواسع حول أحقية الشاعر **ألكسندر بوب** ومدرسته في فرض سيادتهم على اتجاهات الشعر . فقد وجدوا فيما أسموه « **بالخيال المبدع والمتوهج** » سبباً كافياً لتفضيل **سبنسر وميلتون** على شاعر مثل **بوب** وذلك على حد قول **جوزيف وارتون** في كتابه « **بوب** » عام ١٧٥٦ م . أما أخوه **توماس وراتون** فقد قال في كتابه « **ملاحظات** » عام ١٧٥٤ م ، إنه وجد في قصيدة **سبنسر** « **الملكة الجميلة** » رشاقة فنية أخاذة تجعل من قوى الخيال وطاقاته منبعاً من المتعة الصافية لأنها تخلصت من قيود المنطق الصارم المتعمد . أما **هيرد** فاشترط في الناقد أن يمتلك خيالا قوياً يمكنه من الإحساس بالقوة الكامنة في العمل الأدبي ، والتي دفعت صاحبه إلى تأليفه . وهو الرأي الذي ورد في « **خطابات** » عام ١٧٦٢ م . وكان هذا التأكيد الذي اشتمل على اقتباس فقرات بعينها بسبب قدرتها التصويرية والاستعارية ، قد مهد الطريق لتفسير السبب في استمتاع قراء ذلك العصر بفقرات محددة في العمل الأدبي بسبب طاقتها التخيلية .

ثم بدأ الشعراء والنقاد الرومانسيون في البحث عن أساس لاتجاهاتهم المثالية المرتبطة بالخيال الشعري . وتجسد هذا الأساس في النزعة التي أضافت إلى الخيال قدرة على البصيرة المبدعة ، وفي الفلسفة النقدية عند كل من **كانط وشيلنج** . فقد تم تعريف العقل بأنه العامل النشيط الفعال وليس مجرد المتلقي السلبي للانطباعات والانفعالات ، ذلك أنه يسقط على الطبيعة الخارجية دلالته ووحدته الفكرية .

وقدم الشاعر **وليم بليك** تفسيراً لعملية الإلهام التي يستطيع بها الإنسان إدراك الحقيقة الجوهرية واستيعابها بدون وساطة الحواس أو العقل . فقد أصبح الخيال بمثابة « **الحس الروحي** » ، ولم يعد لعالم الفلسفة التجريبية وجود ، وأصبح العقل مجرد طيف أو شبح لا وجود حقيقي له .

وقد تأثر **كولردج** بالفلسفة الألمانية . وهو يشارك الرومانسيين الإنجليز من شعراء القرن الثامن عشر فيما خلعوه على الخيال من أهمية وفي وجهة النظر التي يتمسكون بها عنه . وهي وجهة نظر يتفق عليها **بليك ، وكولردج ، ووردزورث ، وشيلي ، وكيتس** ، برغم ما بينهم من اختلافات بارزة في التفاصيل . ويقول **موريس باورا** في كتابه « **الخيال الرومانسي** » : « **إن الخيال أمد كلا منهم بنظرية عميقة بارزة في الشعر** » . فلم يكن الخيال في القرن الثامن عشر نقطة جوهرية في الشعر ، ولم يكتسب سوى أهمية ضئيلة عند **درايدن وبوب وجونسون** . وهم يعترفون بالوهم Fancy بشرط أن يخضع للحكم العقلاني . وإعجابهم بالتوظيف المناسب للصور لم يكن يعني سوى الاستعارات والانطباعات البصرية لا أكثر ، والحديث بمصطلحات عامة عن التجربة العامة للبشر ، لا أن يغوصوا إلى النزوات الشخصية ليبدعوا عوالم جديدة . **فالشاعر عندهم مفسر أكثر منه مبدع ، يهتم بعرض الجذاب من الأمور التي نعرفها من قبل أكثر من اهتمامه بكشف غير المرئي ، وغير المألوف .**

الخيال عند الرومانسيين

أما الخيال عند الرومانسيين فأمر أساسي ، لأنهم يعتقدون أن الشعر بدونه مستحيل . وكان هذا الاقتناع جزء من إحساس العصر بالذات الفردية . وكان الشعراء على وعي بالقدرة الرائعة على إبداع عوالم من صنع الخيال ، ذلك أن كبح جماح الخيال إنما يعني إنكار أمر حيوي وضروري للإبداع والابتكار . وهم يرون أن الخيال وحده هو الذي يجعل منهم شعراء ، لأنه يساعدهم على إنجاز خير مما أنجزه الشعراء الذين ضحوا به في سبيل الدقة والذوق العام . وقد رأوا أن الشعراء يبلغون ذروة طاقتهم حين يتركون العنان لانطلاقة الإبداع ، ولتشكيل الرؤى العائمة في أشكال محددة راسخة ، ولاقتفاء أثر المعاني الوحشية الجانحة ثم السيطرة عليها .

وإصرار الرومانسي على الخيال أمر تقوّيه اعتبارات ميتافيزيقية . وقد ظلت الفلسفة الإنجليزية لمدة قرن من الزمان خاضعة لنظريات **لوك** الذي يفترض سلبية العقل إزاء الإدراك بعامة ، وأنه لا أكثر من سجل للانطباعات الوافدة من الخارج ، وهو في نظره « **راصد كسول لعالم خارجي** » . وقد كان منهاجه يناسب تماماً عصر التأمل العلمي الذي وجد صداه ممثلاً في **نيوتن** ، وفي التفسير الآلي الذي قدمه كل من الفلاسفة والعلماء عن العالم ، ولذلك لم تحظ النفس الإنسانية إلا بزاوية ضئيلة وخاصة تلك المعتقدات الفطرية الخصبة ذات الفاعلية الحادة . وكانت **للوك** آراء في الشعر ، كما كانت له آراؤه في معظم ألوان النشاط الإنساني . لكن رأيه في الشعر لم يخرج عن كونه مجرد لماحية تربط المعاني « **ومن**




★ كانط ★ ★ نيوتن ★

ثم إبداع صور ممتعة ، ورؤى مقبولة على أنها مجرد وهم » . واللاهية في رأيه طاقة عاجزة تماماً عن تحمل المسؤولية ، أو إبراز الصدق أو الحقيقة .

وقد رفض الرومانسيون تلك النظرية باحتقار لأنها تجرد إبداعهم من ارتباطه الجوهري بالحياة . ولذلك رأى كل من **بليك وكولردج** أن آراء **لوك** لا تعني سوى جمود الوجود كله ، وتجريد النفس الإنسانية من قيمتها الحقيقية . ولا يعني **بليك وكولردج** بهذا المنهج المثالي إلغاء دور العقل ، بل هو في نظرهما حجر الزاوية في الإبداع الشعري ، لكن يظل الخيال أكبر نشاط حيوي للعقل . **إنه المنبع الوحيد للطاقة الروحية عندهما ، وهو الجزء الإبداعي في الإنسان بحيث يجعله يسمو فوق مستويات الحياة الدنيا** . يقول **بليك** عن الخيال :

« عالم الخيال هذا هو عالم الحقيقة ، إنه الصدر الحقيقي الذي سيضمنا إليه بعد الخلاص من جسدنا الطيني . عالم الخيال هذا لا نهائي وأبدي ، على حين أن عالم التكاثر أو العالم الطيني متناه وموقوت » .

إن كل فعل إبداعي شكّله الخيال إنما هو في نظر **بليك** فعل مجيد ، ذلك أن الخيال هو الذي يحقق الطبيعة الروحية للإنسان تحققاً نهائياً وكاملاً . وإذا كان **كولردج** لم يتحدث بهذا الاقتناع الراسخ الذي يصل إلى مرتبة اليقين ، فإن النتيجة التي وصل إليها لا تختلف في كثير عما انتهى إليه **بليك** :

« أوقن أن الخيال الأول هو القوة الحية والمحرك الأول لكل إدراك إنساني ، وأنه تكرار للعقل الإبداعي في الأنا اللانهائية » .

كذلك ، كان كل من **وردزورث وشيلي وكيتس** يوقن بأن الخيال ليس أغلى ما يملك الشاعر فحسب بل إنه مرتبط بطريقة ما بنظام فوق الطبيعة . **وهذه النظرية جديدة كل الجدة وتتيح للشاعر الرومانسي أن يلج عالماً سحرياً مدخله الخيال . لكن خطورتها تكمن في أن الشاعر قد يستغرقه عالمه الخاص وما يقتضيه كشف زوايا هذا العالم الجديد وأعماقه الغائرة ، حتى يغدو عاجزاً عن نقل تجربته الجوهرية إلى الآخرين ، ويفشل في إدخالهم عالمه الشعري** . ومن الواضح أن الشعراء الرومانسيين الإنجليز قد نجحوا في إبداع عوالم من صنعهم ، كما نجحوا في إقناع الآخرين بأن تلك العوالم غير زائفة ، ولا هي مجرد نتائج من صنع الوهم . **وفي الواقع كانوا من هذه الناحية أقرب إلى الأرض والإنسان العادي البسيط من معاصريهم من الرومانسيين الألمان الذين اقتنعوا بالهلوسة والسحر ، واستمتعوا بالحنين لعوالم أخرى ، بل وجدوا أن معنى الحياة يكمن في الانتزاع منها . إن معنى العدم لا يقل عن معنى الوجود ، وهو المعنى الذي ورد فيما كتبه « نوفاليس » إلى « كارولين شليجل » حين قال :**

« أعلم أن الخيال مرتبط ارتباطاً وثيقاً بكل ما هو غير خُلُقي ، وبكل ما هو حيواني ، لكني أعلم أيضاً أن الخيال يشبه الأحلام ، ويحب الليل ، واللامعنى ، والوحدة » .

لم يكن هذا اتجاه الرومانسيين الإنجليز الذين يوقنون بأن الخيال ذو صلة وثيقة وعضوية بالحقيقة والواقع ، وقد سعوا إلى إخراج هذا الاتجاه إلى حيز التطبيق العملي في قصائدهم . لكنهم واجهوا مشكلة الربط بين الخيال والصدق الفني . **فالإنسان إذا أطلق لخياله العنان ، فأي ضمان يثبت أن ما يقوله صادق بأي معنى من معاني الصدق ؟ كيف يخبرنا ذلك الخيال بأمر لا نعرفه وخاصة إذا كان الشاعر قد انعزل عن الحياة العادية انعزال الهارب منها ؟** وقد وردت إجابة على هذا التساؤل من صديق **بليك** الثائر **توم بين** في كتاب **« عصر العقل »** حيث قال إن لديه بعض الميل إلى الشعر ، ويعتقد أن لديه موهبة ما ، لكنه آثر ألا يشجع هذا الميل وتلك الموهبة عنده ، لأنهما يقودانه إلى عالم الخيال كثيراً . وذلك لاقتناع توم بين وغيره من مفكري عصره بأن عوالم الخيال ليست إلا مجرد أوهام ، **ولهذا فهي منعزلة عن الحياة** .

يواجه الرومانسيون هذه القضية برفضهم المنطق الذي يفصل بين الخيال والحقيقة ، ويؤكد أنه يعالج ما لا وجود له ، بل إنهم يصرون على أنه يكشف نوعاً ما من الحقيقة قد يختلف عن الحقيقة العلمية أو الحقيقة الفلسفية . **وهم يعتقدون أنه حين ينشط الخيال فإنه يرى أشياء يعجز العقل العادي عن رؤيتها ، وأنه يتصل اتصالا وثيقاً بالبصيرة أو الشعور أو الحدس أو الإلهام .. وكان الشعراء الرومانسيون في إبداعهم للقصائد يرون أن الخيال والبصيرة لا ينفصلان في الواقع ، وإنما يكوّنان موهبة واحدة في كل الأغراض العملية . فالبصيرة توقظ الخيال ليعمل ، وهو بدوره يزيد في حدتها عندما ينشط. أي أنه عندما تكون ملكاتهم الإبداعية منصهرة في بوتقة الخيال ، فإن حاستهم تلهمهم سر الأشياء فيسبرون غورها ببصيرة خاصة . ثم يصوغون اكتشافاتهم في أشكال من صنع الخيال .**



أعْنَقَ ليموت .. المنذر الخزرجي الأنصاري

نسبه وأيامه الأولى

هو المنذر بن عمرو بن خُنيس بن لوذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج . أمه : هند بنت المنذر بن الجَموح من بني حرام الخزرجية الأنصارية ، وكانت من النساء المبايعات لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولا ذكر للمنذر قبل إسلامه ، ولكن اسمه لمع بعد إسلامه ، فقد شهد البيعة الثانية الكبرى بالعقبة في ثلاث وسبعين رجلاً وامرأتين من الأنصار ، فاختاره النبي صلى الله عليه وسلم نقيباً من بين اثني عشر نقيباً ، فهو عقبي نقيب .

ولما علمت قريش بأخبار بيعة العقبة الثانية ، خرجوا في طلب الذين بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم ، فأدركوا سعد بن عُبادة بأذاخر (اسم موقع قريب من مكة) والمنذر بن عمرو ، وكلاهما كان نقيباً ، فأما المنذر ففاتهم . ولما ظفر المشركون بسعد بن عُبادة سألوه : أنت على دين محمد ؟ فقال : « نعم » ، فأوثقوه رباطاً حتى خلّصه مُطْعم بن عَدي وكان له صديقاً ، وكان المنذر أشرف أن يؤخذ ، فقال ضرار بن الخطاب الفهري :

تداركت سعداً عَنْوة فأخذته
وكان شفاءً لو تداركت مُنذرا
ولو نُلتهُ طُلَّت هناك جراحُه
وكان حَريَّاً أن يُهَان ويُهْدرا

فلما قدم الذين بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم في العقبة المدينة ، أظهروا الإسلام فيها .

وهاجر النبي صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة ، ووصل إلى المدينة ، فتلقَّاه الأنصار يعرضون النزول عندهم ، كل واحد منهم يتمنى أن يحل عنده ، وكل جماعة من الأنصار تتمنى أن تنال هذا الشرف العظيم . وكان المنذر من جملة الذين عرضوا على النبي صلى الله عليه وسلم أن يحل بينهم ، فقد مر عليه الصلاة والسلام على ناقته بدار بني ساعدة قوم المنذر من الخزرج ، فاعترضه سعد بن عُبادة والمنذر في رجال من بني ساعدة ، فقالوا : « يا رسول الله ! هلُم إلينا إلى العدد والعدة والمنعة » ، فقال : « خَلّوا سبيلها فإنها مأمورة » ، يريد : سبيل ناقته .

وآخى النبي صلى الله عليه وسلم بين طُلَيْب بن عُمير بن وهب والمنذر بن عمرو ، وفي رواية أنه آخى بين أبي ذر الغفاري والمنذر بن عمرو ، والرواية الأولى هي الصحيحة ، وإنما آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه قبل غزوة بدر الكبرى ، وأبو ذر يومئذ غائب عن المدينة ، ولم يشهد بدراً ولا أُحُداً ولا الخندق ، وإنما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك .

وبدأ الصراع الحاسم بين الإسلام والشِّرك ، فشهد المنذر **غزوة بدر الكبرى** ، كما شهد أُحُداً ، وكان على ميسرة المسلمين في هذه الغزوة .

وهكذا أدى واجبه في الدعوة إلى الإسلام وفي الدفاع عنه ، وفي الجهاد جندياً وقائداً مرؤوساً ، وكان من رؤساء الخزرج الأنصار ، ومن الذين جنَّدوا رئاستهم لخدمة الإسلام والمسلمين مجاهداً وداعية ومرشداً .

سريَّة بئر مَعُونَة

وفد أبو بَراء عامر بن مالك الكلابي ويعرف **بمُلاعب الأسنّة** على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام فلم يُسلم ولم يُبْعد ، وقال : « يا محمد ! لو بعثت رجالاً من أصحابك إلى نجد فدعوهم إلى أمرك ، لرجوت أن يستجيبوا لك » ، فقال عليه الصلاة والسلام : « إني أخشى عليهم أهل نجد » ، فقال أبو براء : « أنا جارٌ لهم » .

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو ، أحد بني ساعدة ، وهو الذي يلقب : « المُعْنق ليموت » لقد غلب عليه ، والأكثر يقولون : « أعْنَق ليموت » ، والمعنق لغة : المُسرع ، لُقِّب به لمسارعته للشهادة ، وأعنق ليموت ، أي أن المنيَّة أسرعت به وساقته إلى مصرعه ، بعثه في أربعين من المسلمين ، وقيل : في سبعين من خيار المسلمين منهم : الحارث بن الصِّمَّة ، وحَرام بن مِلْحَان ـ أخو أم سُلَيْم ، وهو خال أنس بن مالك ـ وعُروة بن أسماء بن الصَّلْت السُّلَميّ ، ونافع بن بُديل بن ورقاء الخُزاعيّ ، وعامر بن فُهَيْرة مولى أبي بكر الصديق رضي الله عنهم جميعاً ، فنهضوا ونزلوا بئر مَعُونة ـ ماء من مياه بني سُلَيْم بين أرض بني عامر وأرض بني سليم في نجد ـ وأمَّر النبي صلى الله عليه وسلم على هذه السرية المنذر بن عمرو .

وحين وصلت السرية إلى **بئر معونة** ،

بقلم اللواء الركن: محمود شيت خطاب

القائد الشهيد

وكان ذلك في شهر صفر من السنة الرابعة الهجرية، بعثوا منها حرام بن ملحان بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عامر بن الطُّفَيْل، فلما أتاه لم ينظر في كتابه، ثم عدا عليه فقتله، ثم استنهض إلى قتال الباقين من المسلمين بني عامر، فأبوا أن يجيبوه، لأن أبا براء أجارهم، فاستغاث عليهم بني سُلَيْم، فنهضت معه عُصَيَّة ورعْل وذكْوان، وهم من بني سُلَيْم، فأحاطوا بهم، فقاتلوا، فقتلوا كلّهم رضوان الله عليهم، إلا كعب بن زيد أخا بني دينار بن النجّار، فإنه تُرك في القتلى وفيه رمق، فارتُثّ (رفع وبه جراح) من القتلى، فعاش حتى قُتل يوم الخندق رضوان الله عليه.

وكان عمرو بن أميَّة الضَّمْريّ في سرح المسلمين الذين كانوا في تلك السرية ومعه المنذر بن محمد بن عُقْبة بن أُحَيْحَة بن الجُلاح، فنظرا إلى الطير تحوم على معسكر المسلمين من أفراد تلك السرية، فمضيا إلى ناحية أصحابهم في المعسكر، فإذا الطير تحوم على القتلى، والخيل التي أصابتهم لم تزل بعد، فقال المنذر بن محمد لعمرو بن أميَّة: «فما ترى؟»، فقال: «أرى أن نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره الخبر»، فقال المنذر: «ما كنت لأرغب بنفسي عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو!»، فقاتل حتى قُتل، وأخذ عمرو بن أميَّة أسيراً، فلما أخبرهم أنه من مُضَر، جزَّ ناصيته عامر بن الطُّفيل، وأطلقه عن رقبة كانت على أمِّه، وذلك لعشرين بقين من شهر صفر من السنة الرابعة الهجرية.

ورجع عمرو بن أُميَّة، حتى إذا كان بـ(القَرْقَرة) - وهي قرقرة الكدر على بعد ثمانية بُرد من المدينة - من صدر (قَنَاة) - وهو واد يأتي من الطائف ويصبّ في قرقرة الكدر - أقبل رجلان من بني سُلَيْم حتى نزلا في ظل هو فيه، وكان معهما عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن عمرو بن أميّة يعلم به. وكان قد سألهما حين نزلا: «ممَّن أنتما؟!»، قالا: «من بني عامر»، فأمهلهما، حتى إذا ناما عدا عليهما فقتلهما وهو يرى أنه قد أصاب منهما ثأره من بني عامر فيما أصابوا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. فلما قدم عمرو بن أُميَّة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره الخبر، قال: «لقد قتلت قتيلين كان لهما منّي جوار لأدينهما، هذا عمل أبي بَراء، قد كنت لهذا كارهاً متخوِّفاً».

ولم يجد رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتلى ما وَجَدَ على قتلى بئر معونة.

وبلغ أبا براء ما صنع عامر بن الطفيل، فشق عليه إخفاره إياه، ولا حركة به من الكبر والضعف، فقال: «أخفرني ابن أخي من بين بني عامر».

وركب ربيعة بن أبي براء ولحق عامراً وهو على جمل له، فطعنه بالرمح، فأخطأ مقاتله، وتصايح الناس، فقال عامر بن الطفيل: «إنها لم تضرّني... إنها لم تضرّني»، وقال: «قُضيت ذمّة أبي براء»، وقال: «قد عفوت عن عمي هذا فعله».

لقد كان أكثر أفراد هذه السرية شَبَبَة (جمع شاب) يسمّون القرّاء، كانوا إذا أمسوا أتوا ناحية من المدينة، فتدارسوا، وصلّوا، حتى إذا جاء الصبح، استعذبوا من الماء وحطبوا من الحطب فجاءوا به إلى حُجَر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان أهلوهم يظنّون أنهم في المسجد، وكان أهل المسجد يظنّون أنهم في أهليهم، فبعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك السرية، فخرجوا فأصيبوا في تلك السرية في بئر معونة، والقرّاء هم علماء الأمة، الذين نذروا أنفسهم للعلم والعمل به والدعوة إلى الله بالمعروف والنهي عن المنكر وعمل الخير، وكان على رأسهم المنذر بن عمرو.

وقد قُتل أصحاب المنذر، فعرض عليه المشركون أن يؤمّنوه، لكنه رفض أمانهم ورفض الحياة وآثر الشهادة، فقاتلهم حتى قُتل، فذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه: «**أعْنَقَ ليموت**»، فلقِّب: «المُعْنِق ليموت»، كما ذكرنا.

لقد كانت سرية بئر معونة ملحمة من ملاحم المجاهدين في الله، الذين يعتبرون الشهادة أُمنية من أغلى أمانيهم، فحين طعن المشرك جَبَّار بن سُلْمَى، عامر بن فُهَيْرة مولى أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، سمعه القاتل يقول: «فُزْتُ والله»، فلم يفهم القاتل ماذا أراد المقتول بكلمة: «فُزت»، فقيل له: «أراد بها فزت بالجنَّة»، فأعلن القاتل إسلامه، لأنه رأى تضحية لا مثيل لها، لا يمكن أن تكون إلا لله وحده وفي سبيل الله.

وكان على رأس المجاهدين الصادقين في بئر

القائد الشهيد

معونة : المنذر بن عمرو .

الإنسان والقائد

١ ــ كما وَجَدَ النبي صلى الله عليه وسلم على شهداء بئر معونة وَجْداً عظيماً ، كان وجد المسلمين عليهم عظيماً كذلك ، فقال **حسّان بن ثابت** يبكي قتلى بئر معونة ، ويخص بالذكر منهم المنذر بن عمرو :

على قتلى معونة فاستَهِلّي
بدمع العين سَحّاً غير نَزْر[1]
على خيل الرسول غداة لاقَوْا
ولاقتهم مَنَاياهم بقدر
أصابهم الفناء بعَقْد قوم
تُخُوِّن عَقْد حبلهمُ بغدر[2]
فيالهفي لمنذر إذ تولّى
وأعنق في مَنيّته بصبر[3]
وكائن قد أُصيب غداة ذاكُم
من أبيض ماجد من سر عمرو[4]

لقد كان المنذر من رجالات قومه ، وحسبه أن النبي صلى الله عليه وسلم اختاره لهم نقيباً ، لأنه كا أتقاهم ومن رؤسائهم .

ولم يكن وحده من آل بيته متميِّزاً بالتقوى والورع ، فقد كانت أخته مندوس بنت عمرو وهي أم سَلَمة بن مُخَلّد ، وأخته سلمى بنت عمرو من المبايعات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت أمه من المبايعات أيضاً كما ذكرنا ، فهو من بيت تقوى وورع انتشر الإسلام فيه مبكِّراً ، وأثر المنذر في هذا البيت ظاهر للعيان .

وفي المنذر بن عمرو قال النبي صلى الله عليه وسلم : « أعْنَقَ ليموت » ، أي مشى للموت مسرعاً وهو يعرفه .

وكان المنذر يكتب في الجاهلية ، يوم كان الذين يكتبون في العرب قليلين ، فهو من علماء المسلمين الأولين ، وكانت الكتابة في العرب قبل الإسلام قليلة .

وقد استُشهد في شهر صفر من السنة الرابعة الهجرية (٦٢٥م) ، ولا عقب له ، وروى حديثاً واحداً عن النبي صلى الله عليه وسلم . . ولا نعلم سنة مولده ، والأغلب أنه استُشهد وهو في ريعان الشباب .

٢ ــ أما سمات المنذر القيادية ، فهو قائد من قادة العقيدة ، اختاره النبي صلى الله عليه وسلم على قومه نقيباً يدعو إلى الله ، فعاش نقيباً واستُشهد نقيباً ، وكان في سريته نقيباً ، يضرب لرجاله أروع الأمثال في البذل والتضحية والفداء .

ولعل قولة أحد رجاله : « ما كنت لأرغب بنفسي عن موطن قُتل فيه المنذر بن عمرو » ، خير دليل على تعلّق رجاله به وتعلّقه بهم ، لأنه كان أعلمهم بالدين وأتقاهم وأصبرهم وأكثرهم شجاعة وإقداماً ، فأعنق ليموت كما وصفه النبي صلى الله عليه وسلم ، لأنه أسرع إلى الموت مُقبلاً غير مدبر فرحاً بلقاء الله ، وقع على الموت ولم يقع الموت عليه ، فسقط شهيداً ولم يسقط السيف من يده .

لقد كان المنذر أحد اللَّبنات القوية المتينة التي شُيِّد عليها صرح الإسلام القوي المتين . . وليس كالشهداء من أجل عقيدتهم لَبنات راسخة تُشيَّد عليها صروح العقيدة الراسخة ، التي لا يمكن أن تُقهر أبداً .

المنذر في التاريخ

يذكر التاريخ للمنذر ، أنه كان **من السابقين الأولين للإسلام من الخزرج الأنصار** ، وأنّه كان نقيب قومه من بني ساعدة الخزرج .

ويذكر له ، أنّه **نال شرف صحبة النبي صلى الله عليه وسلم** وشرف الجهاد تحت لوائه ، فشهد بدراً مجاهداً ، وشهد أُحُداً قائداً مرؤوساً .

ويذكر له ، أنه **قاد سرية الدعاة من الشباب القرّاء** ، الذين استُشهدوا في سبيل الله في بئر معونة .

ويذكر له ، أنّه **تهيّأت له فرصة الحياة في بئر معونة ، فآثر الموت على الحياة** ، وما عند الله على ما عند الناس .

رضي الله عن الصحابي الجليل ، العَقَبيّ النقيب ، القارئ الفقيه ، القائد الشهيد ، المعنق ليموت ، المنذر بن عمرو الساعدي الخزرجي الأنصاري .

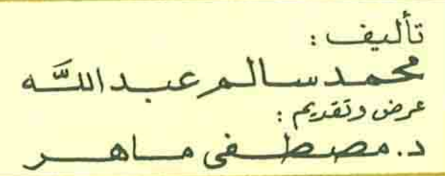
الهوامش

(١) استهلي : أسيلي دموعك ، والسح : الصب الكثير ، والنزر : القليل .

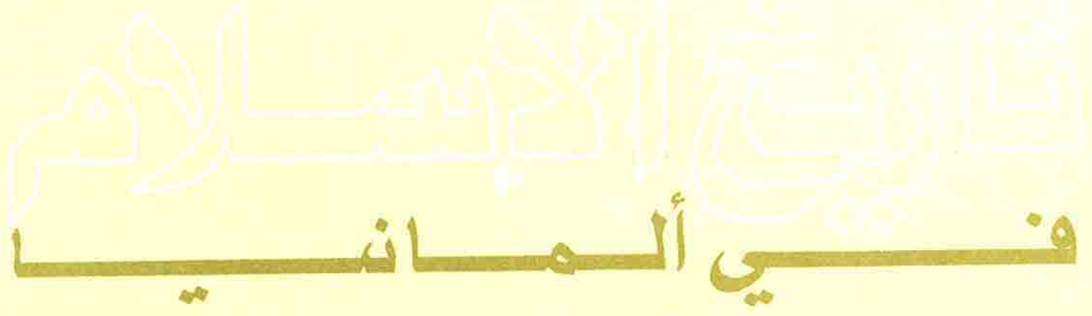
(٢) تخوّن : انتقص ، وهو مبني للمجهول ، فهو بضم الخاء والتاء وتشديد الواو مكسورة .

(٣) أعنق : أسرع ، والعنق بفتح العين والنون جميعاً : السير السريع .

(٤) يريد المنذر بن عمرو .







صدر هذا الكتاب باللغة الألمانية في عام ١٩٨١م ، في سلسلة «الإسلام والعالم الغربي» وهي سلسلة يقوم على نشرها ميشال فيتسيجيرالد وعادل خيري وفيرنر فانتسيرا . أما المؤلف فنقرأ عنه بيانات موجزة تفيد أنه من مواليد عام ١٩٣١م ، وأنه متخصص في الصحافة والشؤون الاقتصادية الإسلامية ، وأنه يجري أبحاثاً ودراسات في موضوع الإسلام في ألمانيا ، وموضوع الحوار الإسلامي المسيحي . كذلك نقرأ أنه يعمل في الإذاعة الألمانية الموجهة ، وفي المركز الصحافي الإنجيلي في مجال الموضوعات الإسلامية ، وأنه يرأس أرشيف الإسلام في ألمانيا بمدينة «زاربروكن» ، وأنه عضو في منظمات إسلامية عالمية لها وزنها .

وللمؤلف نشريات أخرى عن الإسلام في ألمانيا ، وعن بعض الحركات الإسلامية ، وعن التنظيمات الإسلامية في ألمانيا .

وعلى الرغم من أن موضوع الكتاب قد يبدو جديداً ، فإن كتباً قد صدرت فيه من قبل ، نذكر منها كتاباً بالعربية صدر في بيروت في عام ١٩٦٦م ، هو : «**الإسلام والمسلمون في ألمانيا بين الأمس واليوم**» من تأليف **طه الولي** .

محتويات الكتاب

ينقسم كتاب **محمد سالم عبد الله** إلى أربعة أبواب ومقدمة وملاحق تنتظمها كلها ٢٢٠ صفحة من القطع المتوسط .

● **الباب الأول : التطور التاريخي** ، ويتناول الموضوعات التالية :

★ بروسيا والإسلام .. أول جالية إسلامية .

★ الأسرى الأتراك في القرنين السابع عشر والثامن عشر .

★ مسلمون ألمان من أصحاب الفضل .. طواهم النسيان .

★ مسجد فونسدورف ببرلين (١٩١٤ ـ ١٩٢٤م) .

★ التأسيس الثاني للجالية الإسلامية (١٩٢٢ ـ ١٩٤٥م) .

★ المدارس الدينية الإسلامية في الجيش الألماني وفي الفرقة الخاصة أيام الرايخ الثالث .

★ المهاجرون المسلمون بعد عام ١٩٤٥م .

★ القاديانية .

★ الألمان في خدمة القرآن .



● **الباب الثاني : الهجرة ، المسلمون الأجانب في جمهورية ألمانيا الاتحادية .**

ويتناول هذا الباب الموضوعات التالية :

★ في عشية الهجرة الكبيرة (١٩٥٠ ـ ١٩٧٠ م) .

★ الوجود الإسلامي ١٩٨٠ ـ ١٩٨١ م (أرقام إحصائية ـ الوضع الاجتماعي للمسلمين ومكانهم في النظام القائم ـ صبية المسلمين وشبيبتهم) .

★ الاتحادات الدينية والسياسية الإسلامية .

★ **المؤتمر** الإسلامي الدولي (تاريخه ، مهامه ، منظماته ، طريقة عمله .

★ الصحافة الإسلامية في ألمانيا .

★ مستقبل يفتقر إلى الاطمئنان .

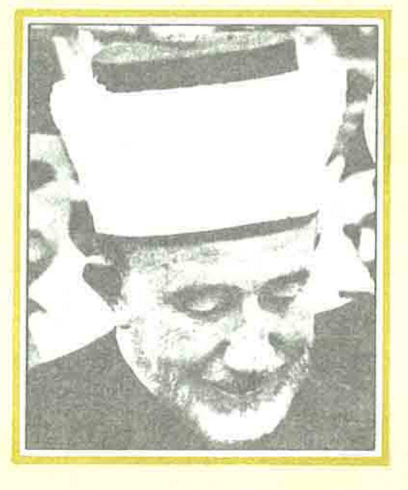
● **الباب الثالث : مسألة الاعتراف بالجالية الإسلامية .**

الفصل الرابع : اللقاء المسيحي ـ الإسلامي وما وصل إليه .

تاريخ الإسلام في ألمانيا

يحدثنا المؤلف حديث العالم المتبحر ، المتمكن من مادته ، الجامع لأطراف موضوعه ، **عن تاريخ الإسلام في ألمانيا** ، فيفرق بداية بين تاريخ الإسلام في ألمانيا وتاريخ اللقاء الألماني الإسلامي . أما اللقاء الألماني الإسلامي فيرجع تاريخياً ـ **بناء على الوثائق المتاحة** ـ إلى عام ٧٧٧ م ، عندما استقبل **الملك الفرنجي كارل الأكبر** الذي يعرف باسم **شارلمان ، سليمان العربي** الذي كان والياً على سرقسطة قبل أن يخلعه أمير قرطبة ويطارده . أتى **سليمان العربي** يطلب مساندة شارلمان ، واتفق الاثنان ، وعقدا معاهدة معاً . ويسجل التاريخ بعد ذلك العلاقة التي اتصلت بين **شارلمان وهارون الرشيد** الخليفة العباسي ، **ويذهب إلى أنها بدأت في مطلع ثمانينات القرن الثامن الميلادي** .

أما تاريخ الإسلام في ألمانيا فيبدأ في عام ١٧٣١ م ، بعشرين من



★ الحاج محمد أمين الحسيني ★

الأتراك عرفوا باسم « **الرجال الطوال** » ، وضعهم **أمير كولاند** تحت تصرف الملك البروسي **فريدريش فيلهلم الأول** ، فهيأ لهم الملك البروسي بجانب كنيسة الجنود ، قاعة لتكون مسجداً لهم . وكان الملك المتنور يحب أن ترتفع الصلاة إلى الله بكل اللغات وعلى كل الأديان ، وكان يجد الرضا في الاستماع إلى أصوات هؤلاء وهي تنادي « **لا إله إلا الله** » .

ونحن نقرأ في هذا الكتاب أن نواة سلاح الفرسان البروسي كانت تتمثل في مجموعة من الفرسان التتار المسلمين ، انضمت إلى الجيش البروسي في عام ١٧٤١ م ، ونقرأ أن انضمام فرسان مشابهين إلى الجيش البروسي على النحو نفسه ، تكرر فيما بعد ، وسجلته الوثائق ، التي جاء بها أيضاً أن هؤلاء المحاربين المسلمين كان لهم إمامهم المسلم واسمه **الملازم عثمان** ووظيفته واعظ المسلمين البروسيين .

ويحدثنا المؤلف بعد ذلك عن الأسرى الأتراك الذين وقعوا في الأسر في الحروب التركية المختلفة ، منها مثلاً **غزو فيينا** الذي فشل في عام ١٦٨٣ م ، وكان هؤلاء الأسرى يضطرون إلى تغيير دينهم وتغيير أسمائهم ، وإن ظلوا يحملون أسماء بين الشرقية والغربية مثل : **سليمان ويوسف وإبراهيم ويعقوب** . وكان بعض الأمراء مثل الأمير **ماكسيمليان** ، والأمير جورج لودفيج يعيّنون في بلاطهم صبية من الأتراك ، وقد وصل بعضهم إلى مناصب رفيعة منهم **محمد** الذي بدأ كخادم خاص لولي العهد في هانوفر ، ثم وصل إلى درجة النبلاء ،



★ شارلمان ★

وأصبح يسمى «محمد فون كونيجستروي» (**كونيجستروي كلمة مركبة معناها الإخلاص للملك**).

وهناك وثائق تدل على أن كثيرين ظلوا متمسكين بإسلامهم، فهناك شاهد قبر وجد في **هانوفر** لرجل اسمه **حامد** كان يعمل في بلاط الأميرة الناخبة، يؤخذ منه أن المسلمين ـ **فيما يشبه الجالية** ـ قد قاموا بدفن ابن دينهم على الطريقة الإسلامية. والمعروف أن اتفاق السلام الذي عقد **في كارولوفيتس** في عام ١٦٩٩م، قد نص على إجراءات معاملة الأسرى، ومنها التبادل بالنسبة لمن تضمهم السجون، والفدية بالنسبة لمن أصبحوا ملكاً خاصاً، ومنها أيضاً تخويل المحاكم حق الفصل في قضايا تحرير هؤلاء الأسرى.

وينتقل المؤلف من هذا البحث في أحوال الأتراك المسلمين الذين ألق بهم الأسر إلى أماكن مختلفة في ألمانيا، إلى عرض موجز لما يسميه «**لوحة الشرف**» التي تضم عدداً من مشاهير الألمان الذين اعتنقوا الإسلام، منهم عالم الآثار المصرية **محمد بروكش باشا** (١٨٢٧ ـ ١٨٩٤م)، ومنهم **الدكتور إدوارد شنيتسر** (١٨٤٠ ـ ١٨٩٢م)، الذي اعتنق الإسلام في عام ١٨٧٥م، وتسمى باسم **أمين باشا**، وعمل في خدمة الحكومة المصرية محافظاً لمديرية خط الاستواء. ومنهم أيضاً **جوستاف أدولف فون فريدة** (١٨٠٧ ـ ١٨٦٣م)، الذي قام برحلات علمية استكشافية هامة في العالم الإسلامي، وعمل في بلاد متعددة منها تركيا والجزائر ومصر. أما **آدام نويزر** الذي توفي في عام ١٥٦٠م، فكان قسيساً في كنيسة **القديس بطلاس** بمدينة هايدلبرج، ثم اتهم بإنكار الثالوث، وبالاتصال بالسلطان التركي، وقد زج به في السجن، ولكنه تمكن من الهرب إلى تركيا، حيث اعتنق الإسلام، وعمل في خدمة الخلافة العثمانية. ويذكر المؤلف بعد ذلك البحّار الألماني **كارل ديترويت** الذي ترك سفينته في أثناء مرورها من البوسفور ونزل إلى تركيا في عام ١٨٤٧م، حيث خدم السلطان العثماني ووصل إلى أعلى الرتب العسكرية وعرف باسم **محمد علي باشا**، وذهب إلى مؤتمر برلين في عصر **بسمارك** ممثلاً للعثمانيين.

مسجد برلين

ويحكي المؤلف **محمد سالم عبد الله** قصة إنشاء **مسجد برلين** التي تبدأ بالتصريح الموالي للمسلمين الذي خرج به **القيصر فيلهلم الثاني** على المسلمين في دمشق في عام ١٨٩٨م، والذي قال فيه: «**إن القيصر الألماني سيظل أبداً صديقاً للمسلمين أينما كانوا**».

فلما أنشئ معسكر الأسرى المسلمين في عام ١٩١٤م، في ضاحية **فونسدورف** قرب **برلين** برَّ القيصر بوعده، وأنشأ مسجداً للمسلمين كان عبارة عن بناء خشبي ملون باللونين الأحمر والأبيض، ارتفاعه ١٢ متراً، وقطره ١٨ متراً، وارتفاع مئذنته ٢٣ متراً. **وافتتح المسجد في عام ١٩١٥م**، وكان يعمره مسلمون من بقاع كثيرة بين سيبيريا والهند، إلى المغرب والجزائر والسنغال، بلغ عددهم ١٥,٠٠٠ مسلم في سنوات الحرب العالمية الأولى.

الجماعات الإسلامية

ثم نقرأ عن تأسيس «**الجماعة الإسلامية في برلين**» في عام ١٩٢٢م، وتضم مسلمين يمثلون ٤١ أمة، وتهدف إلى جمع شمل المسلمين والمسلمات المقيمين في برلين لخدمة الإسلام. وكان من أهم أهداف هذه الجماعة إنشاء مسجد كبير تلحق به مبان إضافية لسكنى الطلاب، ولإيواء المسلمين، ولتشجيع التقائهم. وعلى الرغم من أن الإمام **مبارك علي** وضع حجر الأساس في عام ١٩٢٣م، إلا إن البناء لم يتم لعدم توفر التمويل.

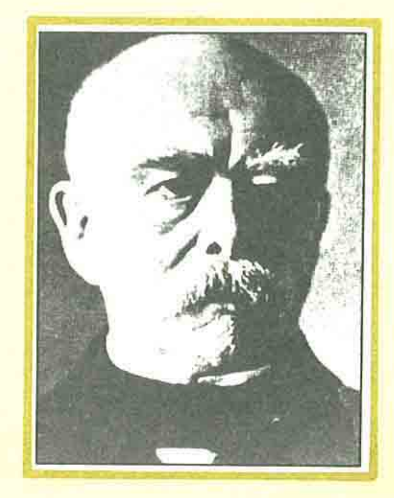
وفي العام التالي قامت جماعة إسلامية أخرى تتسمى باسم

«الأحمدية» ـ وهي غير الحركة الأحمدية القاديانية ـ بتأسيس جماعة إسلامية أخرى، من أهدافها أيضاً إنشاء مسجد يكون مركزاً للإسلام في أوروبا. وبدأ العمل في عام ١٩٢٤م، وانتهى في العام التالي الجزء الأساسي، ثم في عام ١٩٢٦ ـ ١٩٢٧م، بقية البناء. وأعلن الإمام في حفل الافتتاح الذي حضره ممثلون عن بلاد إسلامية متعددة مثل **تركيا وإيران وأفغانستان** وغيرها، **أن المسجد للمسلمين كافة، وأنه يحمل رسالة التوحيد إلى الناس، وأن الأنبياء سواء، نصلي عليهم جميعاً، وأن الكتب السماوية مقدسة، نؤمن بها كلها**. وكان للأئمة الذين تولوا أمر الجماعة والمسجد جهودهم المشكورة، ومنها نشر مؤلفات إسلامية، وترجمة سليمة للقرآن الكريم. ويذكر المؤلف من بين من تولوا هذه المهام **الدكتور سالم محمد عبد الله، والدكتور أحمد غلوش** من رجال الأزهر، والحاج **محمد أمين الحسيني**.

ونقرأ في الكتاب عن جمعيات إسلامية أخرى ظهرت إلى الوجود في العشرينات أو قبلها منها **«الجمعية الألمانية التركية»** و**«جمعية العبادات الإسلامية»** و**«الجمعية المصرية الألمانية»** و**«الجمعية الفارسية الألمانية»**، ونقرأ عن نشاط جماعات من طلاب العلم القادمين من **أوزبكستان وتركستان** وغيرها من الديار الإسلامية.

أما مسجد برلين فقد أصيب في أثناء الحرب العالمية الثانية بأضرار جسيمة، وعلى الرغم من الجهود التي بذلها الإمام الألماني الأصل **محمد أمان** من أجل إصلاح المسجد وضم شمل الجالية الإسلامية، فإن العمل الجاد لم يبدأ إلا في عام ١٩٧٥م، عندما قدم مجلس شيوخ مدينة **برلين** أكثر من مائتي ألف مارك لهذا الغرض، وما يزال المسجد بحاجة إلى ثمانمائة ألف مارك لإصلاح المئذنة، وإنجاز العمل على وجه مرض، حتى يتخذ طابعه المميز.

ويتعرض المؤلف للجنود المسلمين الذين خدموا في الجيش الألماني في الحرب العالمية الثانية، وأغلبهم من المناطق الداخلة في نطاق الاتحاد السوفييتي، وهم لإحساسهم بعدم الانتماء إلى الدولة الشيوعية، كانوا إذا وقعوا في الأسر، فضلوا أن يتحولوا إلى قوات في صف الألمان رغبة في تحرير وطنهم من الشيوعية. وقد رعاهم النظام الألماني ودبّر لهم وعاظهم الذين يشرفون على إقامة الشعائر الدينية. ولا يفوت المؤلف أن يؤكد وجهة النظر القائلة: إن الاتحاد السوفييتي ضم إليه المناطق التي كانت السياسة الاستعمارية للقياصرة، قد استعمرتها، ومنها مناطق إسلامية مثل تركستان، والقوقاز، والقرم، وأزربيجان، وأوزبكستان.



★ بسمارك ★

حياة الجالية الإسلامية

ونحن عندما ندرس الوجود الإسلامي في ألمانيا بعد عام ١٩٤٥م، نجد أن الجالية الإسلامية قد زادت ببقاء المسلمين المتعاطفين مع الألمان، أو الذين اضطرتهم ظروف الحرب إلى القدوم إلى ألمانيا والحياة بها، وهم علاوة على من ذكرناهم من قلب آسيا، جماعات من يوغسلافيا وألبانيا، عاشوا حياة المهاجرين أولا ثم استقروا بعد ذلك وكونوا جمعيات دينية ترعى شؤون دينهم، لها إدارة مركزية في ميونيخ، ولها فروع ومراكز أنشطة في أكثر من عشر مدن ألمانية كبيرة. وإذا نحن نظرنا إلى أحوال الجالية الإسلامية المندمجة في المجتمع الألماني، نجد أن ٩٩٪ من الرجال متزوجون من ألمانيات، ولكن ٧٠٪ منها زيجات تمت حسب الشريعة الإسلامية، ومعنى هذا أن الأولاد يدينون بالإسلام ويحملون الجنسية الألمانية. **ويذكر المؤلف أن الجالية الإسلامية تجد العون والتعضيد من الهيئات الإسلامية في المملكة العربية السعودية وفي مصر وتركيا والباكستان وغيرها.**

أما الألمان المسلمون الذين هم من أصل ألماني، فعددهم في تقدير الكاتب نحو مائة وخمسين. ويبلغ عدد المسلمين النمساويين خمسة آلاف مسلم، والمسلمين السويسريين خمسمائة. ويعرض المؤلف لنتائج الأبحاث

التي أجريت عليهم لمعرفة أسباب دخولهم في الإسلام، وهي نتائج لها قيمتها وأهميتها. كذلك يعرض لنتائج دراسات أجريت حول المشكلات التي يواجهها هؤلاء المسلمون الأوروبيون، ومنها على سبيل المثال مشكلة تصور البعض أن الدخول في الإسلام يتطلب بالضرورة «**اتخاذ الطابع الحضاري والسمات والعادات للمجتمع الإسلامي الشرقي**» كأن يرتدي المسلم الملابس العربية.. وهي مشكلة لا يزال الحديث فيها مستمراً إلى اليوم. **ومن هذه المشكلات أيضاً مشكلة الجمع بين الإسلام والانتماء الوطني الألماني**، فهذا أحد الداخلين في الإسلام يرفض العمل في الشرطة الألمانية لأنه على الرغم من وطنيته وإحساسه العميق بألمانيته، يرى أن عمله في الشرطة الألمانية سيضعه في مواقف لا تتفق مع دينه. ومن أطرف ما قاله أحد المسلمين الألمان في مشكلة الربط بين الإسلام والطابع الشرقي، **إنه يرفض أن يكون للإسلام طابع شرقي، وإنه وجد أن الحماس المفرط لكل ما هو شرقي، يؤدي إلى نتائج عكسية في المجتمع المحيط به، ويجعل مخالطيه يصمون آذانهم عن رسالة الإسلام السمحة التي تتجه إلى الناس كافة.**

ويتعرض الكتاب للأعداد الكبيرة من المسلمين التي نزحت إلى ألمانيا منذ الستينات، جاءت من تركيا ويوغسلافيا وغيرها بمئات الآلاف للعمل في الصناعة الألمانية، ولهذا تركزت في المناطق الصناعية المزدحمة. ويزيد عدد هؤلاء على مليون وسبعمائة ألف مسلم، يمكن أن يكون للمسلمين الألمان دور كبير في رعايتهم. ويكون هؤلاء المسلمون جمعيات واتحادات، كذلك تكون الجهات الإدارية الألمانية مراكز حكومية تعنى بشؤون المسلمين، وقد جرى الاتفاق بينها وبين الجالية الإسلامية على أن يكون غالبية الموظفين من المسلمين.

وتسعى التنظيمات الإسلامية في ألمانيا إلى الحصول على اعتراف قانوني بها، لكنها تواجه مشكلتين: **المشكلة الأولى** أن التشريع الألماني يطالب بأن يكون التنظيم المطلوب إشهاره ممثلاً لنسبة معينة من الأهالي، **والمشكلة الثانية** أنه ينبغي عليه أن يثبت جدارته. وهناك اعتراضات توجه إلى ما يراه البعض عراقيل ويذهب أئمة القانون الألماني مذاهب مختلفة مما يوحي بأن هذه المشكلات قد تحل في وقت ما.. **ولابد أن نضيف إلى مخاوف الجهات الإدارية الألمانية تصورها أن تحاول بعض المنظمات المتطرفة، التغلغل إلى هذه التنظيمات الإسلامية الناشئة.**

القاديانية المنحرفة

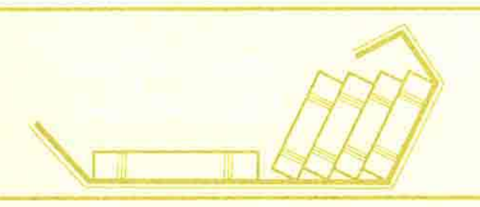
ويحدثنا المؤلف عن **الحركة الأحمدية القاديانية** التي رفضها المؤتمر الإسلامي الأول في عام ١٩٧٤م، هذه الحركة تقوم بنشاط كبير ولا تتبع أسلوب الدخول في الحوار مع الآخرين، بل تتبع أسلوب النقد والمجادلة ورفض الحلول الوسط. ويبدو أن هذه المجموعة التي تخشى على وجودها في الباكستان، وتصر على الاستمرار، قد قررت أن «**تنجو بنفسها**» إلى الخارج، وفي ألمانيا على سبيل المثال. ولكن الإحصاءات تبين أن ٩٥٪ من مسلمي ألمانيا من السنيون، **وأن الإسلام أصبح من حيث عدد الأتباع الدين الثالث في ألمانيا بعد المسيحية الكاثوليكية والمسيحية الإنجيلية**. وللمسلمين في ألمانيا مساجد متينة البنيان في **برلين، وآخن، وهامبورج، وميونيخ**، ولهم حجرات مؤجرة تستخدم لتأدية الصلاة. وتشير البيانات الموثوق بها إلى أن ٦٨٪ من مسلمي ألمانيا يؤدون صلاة الجمعة في المساجد والمصليات.

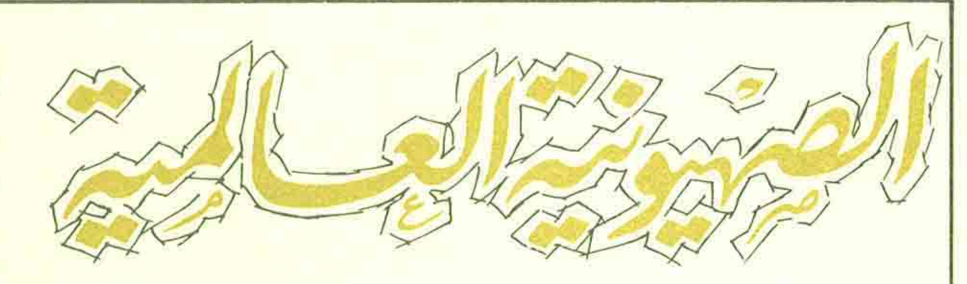
معاناة المسلمين في ألمانيا

وتواجه الجالية الإسلامية في ألمانيا مشكلات كثيرة، بعضها يرجع إلى أن تكوين الجالية من نسبة كبيرة من الأتراك يربط الإسلام بتقاليد عثمانية قديمة، ويرجع بعضها الآخر إلى أن غالبية الأتراك المسلمين الذين هاجروا إلى ألمانيا للعمل ثم البقاء كانوا من مستوى اجتماعي وحضاري يختلف كل الاختلاف عن المستويات الألمانية السائدة. **وتدل الإحصائيات على أن عدد أبناء المسلمين في ألمانيا دون ١٦ سنة ٦٠٠,٠٠٠ يعانون من مشكلات الانعزال، وعدم وجود إمكانات كافية ملائمة للتعليم، وبالتالي العمل المناسب. ويرتبط بهؤلاء الصبية والشباب السؤال الهام عن الهوية الدينية والثقافية.**

وتقدم الدول الإسلامية مساعدات هامة، منها مساعدة المملكة العربية السعودية للمعهد الديني في إيبرباخ بألمانيا ولغيره من المؤسسات الإسلامية.







الصهيونية العالمية

المؤلف :
عباس محمود العقاد
عرض :
محمد قرانيا

يشتمل الكتاب على معلومات وثيقة المصادر ، مدعمة بأسانيد منطقية ، ونتائج تقوم على أسس عميقة ، تؤكد أن الصهيونية في شتى مراحلها ، ومختلف أزمانها ، **هي حركة سياسية في الدرجة الأولى ، ولا تعتمد في قيامها على أي أساس ديني ،** بالرغم من أن بعضاً من دعاتها عملوا على ابتداع أصول دينية لها ، بغية تعزيزها وانتشارها بين اليهود وغيرهم .

★ فرويد ★

★ العقاد ★

ويكشف الكتاب عن **ماهية الصهيونية، وخفاياها، وتزييف أكاذيبها ودعاواها، وفضح العديد من مكائدها**، في ميادين الاقتصاد والسياسة والثقافة الدولية، باعتبارها دعوة جنونية هدامة، وحركة خبيثة ضارية، تسعى جاهدة لإشعال نيران الحروب بين الأمم، وزعزعة الإيمان في النفوس، بطرق وأساليب تقوم على الدسائس والفتن والمؤامرات.

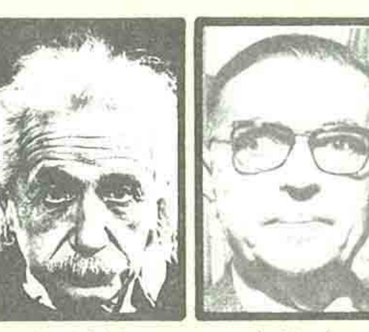
يبتدئ الكتاب بتقديم نبذة تاريخية عن اليهود، وما عانوه من اضطهاد عالمي من قبل شعوب الأرض، نتيجة **لدناءة طباعهم، وسوء خلقهم**، ويقرر الكاتب تبعاً لذلك أن الاضطهاد سببٌ لداء قديم مزمن في نفوس اليهود، وسيبقى معهم في دولتهم الجديدة، كما كان معهم في تاريخهم القديم.

فعندما دانت أمم الغرب بالمسيحية، وقف اليهود منهم موقف العداء للسيد المسيح، فانعزلوا دون سواهم في أحياء خاصة، وتعرضوا من جراء هذه العزلة إلى تهم كثيرة، حتى شاع عنهم في أيام الوباء، **أنهم – هم – السبب في كل داءٍ وافد، وأنهم يسممون الماء والطعام.**

ومع بداية القرن التاسع عشر أثيرت مسألتان هامتان بالنسبة للصهيونية:

★ **المسألة الأولى: هي المسألة القومية اليهودية**، إذ برزت هذه القضية مع بداية وعي الشعوب وتنبهها إلى ضرورة التجمع القومي فوق أرض محددة بحدود جغرافية، واستغل اليهود، موجة الشعور القومي، فأخذوا يطالبون بقومية مستقلة، يحتضنها وطن، وتساعدهم الدول القوية على احتلاله.

★ **والمسألة الثانية: هي مسألة الحرية والمساواة في الحقوق العامة**، حيث



★ سارتر ★ ★ اينشتاين ★

استطاع بعض اليهود أن يستحصلوا على اعتراف بعض الدول بالمساواة بينهم وبين أبنائها.

وتتشابك التطلعات الصهيونية بالمطامح الدولية، ويرى زعماؤها أنه يترتب عليهم البحث الجاد لإيجاد وطن قومي يجمع شملهم، **ويلمّ شتاتهم، ولم تلبث الجهود أن أثمرت عن استصدار وعد بلفور من الحكومة البريطانية**، لتكون ثمن الدعاية الصهيونية في الولايات المتحدة، كي تحصل بريطانيا على المساعدات الأميركية، التي كانت في حاجة ملحّة إليها للمضي في حروبها الاستعمارية المتواصلة.

بعد هذه الإطلالة التاريخية على الحركة الصهيونية ونظرتها العدائية للإنسانية، يقف المؤلف أمام الصهيونية العالمية كحقيقةٍ وواقع، **لأنها موجودة بأعمالها وآثارها، وبدعاياتها ومقاصدها وأهدافها..** وهي ليست من القوة بحيث أنها تستطيع الوقوف – بمفردها – أمام العالم، ولكن مساندة الدول الكبرى لها جعل من الصهيونية حقيقة وواقعاً له تأثيره على ساحة الأحداث العالمية.

ولم تقتصر الصهيونية في محاربتها الأممَ على السيطرة على رؤوس الأموال، وتوجيه الاقتصاد بشكل يضمن لها الهيمنة على المصارف والأسواق العالمية – كما هو معروف – ولم يكفها أنها دخلت ميادين السياسة، وفرضت نفوذها على مراكز القوى، وعلى رجالات السياسة في المحافل الدولية، **وإنما امتد سلطانها – ولعل هذا من أخطر وسائل الصهيونية – ليشمل الثقافة والفكر، حتى تتكامل حلقة السيطرة التي تُحرِّك من خلالها العالم.**

تتوسل الصهيونية العالمية للسيطرة على الثقافة والفنون والآداب بوسائل كثيرة، ظاهرة وخفية منها:

★ **أولا: وسيلة الصحافة العالمية.**

★ **ثانياً: وسيلة الشركات التي لها اتصال وثيق بالصحافة، لا سيما شركات الإعلان.**

★ **ثالثاً: شركات النشر والتوزيع.**

★ **رابعاً: هيئات الثقافة العالمية.**

وهذه الوسائل الأربع، كافية لتمكين الصهيونية من السيطرة على **الكتّاب والقرّاء** معاً. وهي لا تتوانى عن المساهمة في **رؤوس الأموال، والتحرير، والمراسلة، وكسب طرق جديدة للربح**، عن طريق الإعلان والدعاية.

وتتغلغل الصهيونية في ما بين كتّاب الأدب والاجتماع والمذاهب الفكرية والفنية بحيث أنها تستطيع التأثير عليهم بما لها من وسائل في فن الترويج والتوجيه، حتى تجعلهم ألعوبة بين أيديها يخدمون مصالحها، وينفثون سمومها في كتاباتهم ومؤلفاتهم.

وليس بالقليل بين دور النشر ما هو ملك الصهيونية، تنفرد بتمويله

وإدارته أو تساهم فيه بحصص وأسهم تستطيع من خلالها الإشراف والدعاية .

ولا تخفى آثار الهجمة الصهيونية وتبشيرها بالدعوات والحركات المضللة في ميادين الثقافة والعلم ، إذ تمضي أكاذيبها بين الكثيرين من المستنيرين والمثقفين ، وكأنها حقائق لا تقبل الشك ، أو آراء جديرة بأن تقابل بالجد والاهتمام . وما أشد ما تتردد الدعايات المحمومة ، في الثقافة والكتب والمعارض والأفلام . . لما تبتدعه الصهيونية ، بمعرفة أتباعها من أصحاب المدارس الفنية والمذاهب الأدبية والعلمية ، التي تتجه إلى الهدم ، خدمة للحركة الصهيونية . كما تتردد هذه الدعايات المحمومة بقصد إعلاء شأن المفكرين من اليهود والصهاينة حتى تطغى شهرتهم وتعم الآفاق .

ويقول المؤلف : «**لن تُفْهَمَ المدارس الحديثة في أوروبا ، ما لم تُفْهَمْ هذه الحقيقة التي لا شك فيها ، وهي أن إصبعاً من الأصابع اليهودية كافة ، وراء كل دعوة تستخف بالقيم الأخلاقية وترمي إلى هدم القواعد التي يقوم عليها مجتمع الإنسان في جميع الأزمان . . . .» .**

ثم يعدد المؤلف عدداً من المذاهب الفكرية التي كان يقف خلفها مفكرون يهود : ففي مجال **علم الاجتماع** ، برز اليهودي **(دركهايم) ، إذ عمد إلى إلحاق نظام الأسرة بالأوضاع المصطنعة** ، وحاول إبطال آثارها في تطور الفضائل والآداب ، وفي **الوجودية** برز **(سارتر)** وهو معروف بتعصبه للصهيونية ، **إذ جنح إلى القول بحيوانية الفرد البشري والجماعة** ، متأثراً بآفات السقوط الحضاري والانحلال الخلقي .

وجاء **(فرويد) ليُرجع كل الميول النفسية والآداب الدينية والخلقية والفنية إلى الغريزة الجنسية** ، ناسخاً كل القداسة والإيمان ، وبواعث السمو في النفس الإنسانية الخلاقة المبدعة ، مرتداً بالإنسان إلى الباطن ، مهملاً الجوانب المنطقية الحساسة ، علماً بأن فرويد كان على عداء تام لكل من المرأة ، والأديان عامة .

ومن المفكرين اليهود ، المتعصبين للصهيونية ، العالم **(أينشتاين) صاحب نظرية النسبية الذي كان ينادي بالعصبية الصهيونية ، ويعتبر إسرائيل بمثابة عالم البعث للحياة اليهودية وليس مجرد وطن أو مأوى للمضطهدين من المهاجرين !** ويزعم أن موقع اليهود وموقفهم يجب أن يتسم بالتميّز ، لأنهم يمثلون **الشعب المختار** ، الذي يحق له السيادة على جميع أبناء الأرض !

وراجت في الأوساط الأدبية والعلمية آراء هدامة جديدة لطبيب يهودي يدعى **(ماكس نوردو)** مفادها أن هذا العالم **أخذ يقسّم الأخلاق البشرية إلى أخلاق إسرائيلية وأخلاق غير إسرائيلية** ، وحرص على التبشير بها ، مع تطرفه في الإلحاد . . إذ كان يستخرج من إلحاده فخراً صهيونياً وينفي كل ما وراء المادة ، مبشراً بدين المنفعة دون أن يعرف للأشياء غاية تعدوها ، ولعل هذه السمات هي من خصائص اليهود الذين تفوقوا فيها على غيرهم ، واشتهروا بها بين الأمم .

ويُعتبر ماكس نوردو من أشد المتعصبين المعاصرين للصهيونية ، وأحد كبار أعوانها ، إذ شن الغارة على **الكنيسة الكاثوليكية** واتهمها بالتحريض على ذبح اليهود في فرنسا ، واستطاع بنفوذه الواسع أن ينتقل من **فرنسا** إلى **بريطانيا** ، ثم إلى **أميريكا** ليعمل على خدمة الصهيونية بنظريته وكتاباته .

ويختم المؤلف كتابه ، عن **مستقبل الصهيونية** ، بعدد من الحقائق الثابتة التي يستخلصها من الأحداث العالمية والوقائع التاريخية والمعاصرة ، ويقرر **أن الصهيونية ، عبارة عن شركة تبحث عن رأس مالها القديم ، فتعلم أن القديم قد تبدد ، وأن ما بقي منه يوشك أن يضيع ، وهي تعيش بين ماض عرفت فيه الاضطهاد والاستغلال والتلاعب بأعمال الصيرفة وتوجيه الفكر والثقافة ، ومستقبل يجور على كل حصة من هذه الحصص التي تجمع منها رأس مالها ، ويكاد أن يكشف حسابها بأجمعه ، إن لم يأت على بقية منها بعد بقية ، وعلى رصيد منها بعد رصيد .**

وفي ذلك استشفاف **لمستقبل الصهيونية المهزوز** ، المتمثل في الوضع الإسرائيلي ، حيث أخذت تقامر بالورقة الأخيرة التي سحبتها من ترسانتها السياسية ، بعد أن شعرت بتغير ميزان القوى فيما يحيطها من الدول العربية ، وغير العربية ، **وجعلت تلعب بهذه الورقة الخاسرة لعبة السلام الوهمية . .** لعلها تجد من ينخدع بها ، بعد أن أفلست على معظم الأصعدة الفكرية والسياسية ، وانكشفت على حقيقتها أمام العالم المعاصر الذي لم يعد ينخدع بأساليبها المعوجّة وسياستها المخاتلة ، كما أن أحداً لم يعد يصدق ما تزعمه الحركة الصهيونية من وجود أمة يهودية عالمية ، تشكل ضمير البشرية ، وأنها إرادة إلهية تتدخل في الفترة الملائمة لترد البشرية عن اتخاذ مسلك خاطئ .





الرايات والأعلام تاريخها

قديماً وحديثاً

بقلم: أحمد المكينسي

سقط العمود فإنهم يعرفون بأن قائدهم قد قتل أو أصابه مكروه . . وكان كل قائد يحرص على أن يكون عموده مميزاً عن أعمدة القادة الآخرين كان يضع في رأس العمود ريشة أو مروحة أو صورة لحيوان . . إلخ . . .

ولا بد أن أشير إلى أن **أول من ابتكر العَلَم من القُماش كان هم الصينيون القدماء وسكان جزر الهند الشرقية** ويقال إنهم عرفوا أعلام القماش منذ عام ١١٠٠ قبل الميلاد .

وقد أكدت الآثار التي عثر عليها الباحثون والمنقّبون بأن **الأمم القديمة** كانت تستعمل نوعاً من البيارق يحمل رسوماً وشارات ، وصار (العَلَم) أكثر تعقيداً في عصور **الحضارة الفرعونية** واتّخذ أشكالا عديدة ورسوماً مختلفة كرمز للحضارة منها ؛ الشمس والصقر والريشة والغزال والسفينة ، وذلك لتمييز فرق الجيش من بحرية وبرية عن بعضها وللتفريق بين ممتلكات الدولة وغيرها . . وكان **جنود الفراعنة** في مصر القديمة يحملون ما يطلق عليه اسم **صَولَجان** وصولجانة وهو عبارة عن عصي من الخشب أو المعدن معقوفة الرأس وفي قمّتها نقوش أو تماثيل[٢] . **وكان العَلَم يدعى باللغة الهيروغليفية باسم (سَريْت)** .

أما **البابليون** فقد اتخذوا علماً خاصاً بهم يسمى **(عَلَم الأسد)** ، لأن الأسد كان من شعاراتهم الموقرة التي تدل على القوة والشجاعة .

واستخدم **الآشوريون** تمثالا لمعبودهم **آشور** كعَلَم لهم [٣] ، وكانت فرقهم العسكرية ترفع هذا التمثال على رماح عالية . ويرمز التمثال إلى آشور وهو يرمي بقوسه الكبير سهماً . . وكانت لكل مدينة آشورية أعلامها الخاصة ولكل فرقة رايتها المتميّزة بألوانها وشرائطها ، **وكان شعار الآشوريين « الحمام »** . أما **جيوش الرومان** فقد كان أفرادها يحملون العَلَم الروماني وهو مزين بصورة نسر روما الحربي ، **وتقول روايات أخرى إن الرومان هم أول من استخدم الأعلام المصنوعة من قماش** ، وقد كانت أعلامهم مربعة الشكل ومثبتة في قضبان على شكل صليب .

أما دولة **الحضر الآرامية العربية** فقد كان علمها يحمل صور النسر والهلال والشمس وكان علمهم عبارة عن عمود معدني يحمل هذه الرموز ، وقد أطلق عليه الحضريون اسم (**سميامكنا**) أي (الراية ذات الأقراص) .

واستعمل **العرب القدامى قبل الإسلام** الألوية والرايات بمختلف الأشكال والألوان وكانت تُعينهم لتمييز بعض المناطق وعلامة لتعيين طرق الصحراء ومسالكها أو نقطة لتجمع القبائل ، وهكذا نجد أن لكل قبيلة أو بلاد في أيام الجاهلية عَلَمها الخاص بها وشعارها المتميّز ، فكان لأهل **اليمن** رايات صفراء وأعلام بيضاء ، وكان لأهل **الحجاز** أعلام حمراء ، وكانت لبعض القبائل أعلامها الخاصة مثل عَلَم **« القَيْسيين »** الأحمر ذي القرنفلة القُرمُزيَّة[٤] وعَلَم **« بني كلاب »** الأبيض وعَلَم **« ثَقيف »** الأحمر والأبيض[٥] .

هذا وقبل الحديث عن الرايات في العهد الإسلامي لا بد وأن نذكر

AUSTRALIA استراليا

AUSTRIA النمسا

BENIN بنين

BHUTAN بهوتان

بيلوروسيا BYELORUSSIAN SSR

CANADA كندا

COMOROS جزر القمر

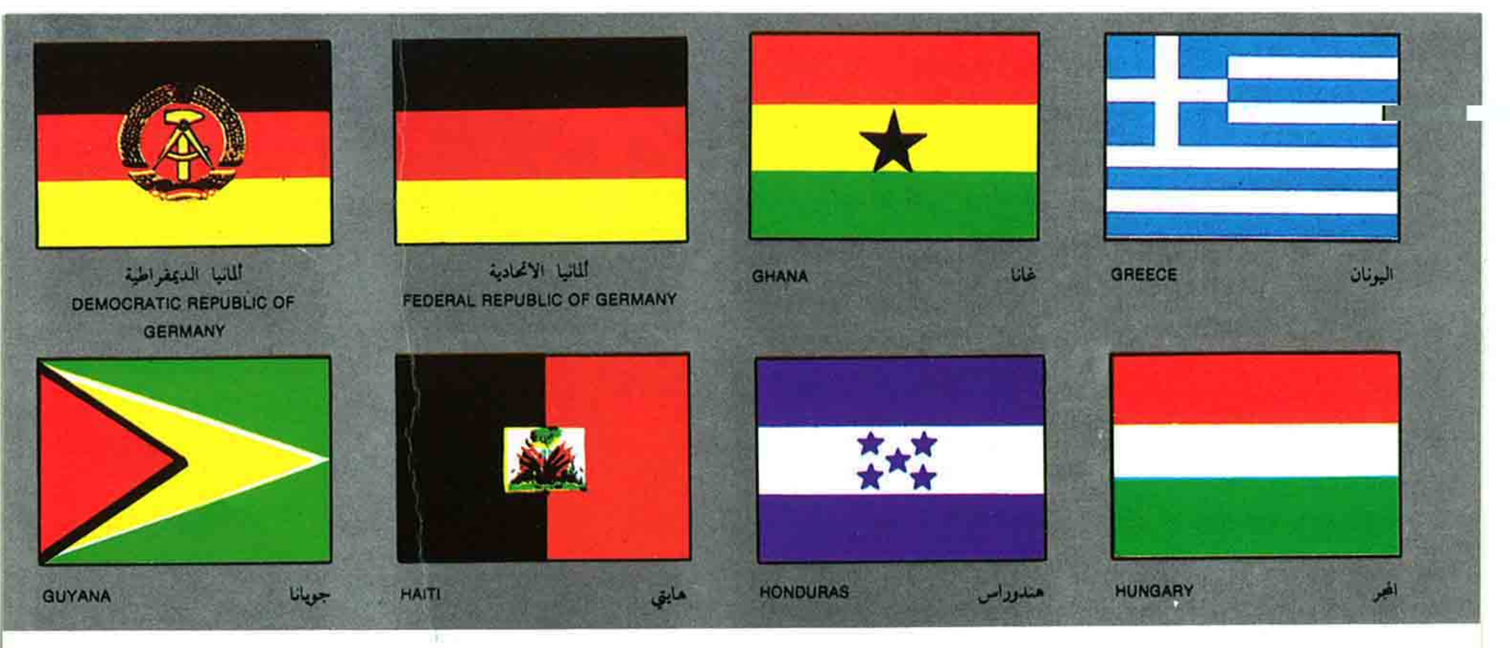
CONGO الكونغو

ECUADOR إكوادور

EGYPT مصر

الولايات المتحدة UNITED STATES

UPPER VOLTA فولتا العليا



العربية ، **والغاية** ومعناها كذلك الراية ، **والأم والبيْرق** «جمع بَيَارق» أما حامل البيْرق فيسمَّى لغة : «**البَيْرقْدار**» . وهكذا نجد أن لكلمة (الراية) أسماء كثيرة يطول المقام لذكرها كلها .

الراية عبر التاريخ

لا أحد يعرف على وجه التحديد متى استخدم العَلَم لأول مرة ، غير أن الباحث في أعماق التاريخ يكتشف بأن **المجتمعات البدائية** كانت تستعمل ما يقابل الراية كرمز لكيانها وذلك بتبنّيها **طواطم** مختلفة . . والطوطم وثن يمثل حيواناً ذي صلة بشخص معيّن أو بجماعة اثنية وثيقة العرق والأصل ، ويميز كل قبيلة عن جارتها[1] . أما في العصور الأولى للتاريخ عندما كان الإنسان يرتدي جلود الحيوانات ويسكن

الكهوف ويستخدم أدواته من الحجر ، وجد أنه في حاجة ماسّة إلى أن يخبر عائلته بالموضوع الذي سيتصيّد فيه ، فكان عليه أن يغرس في الأرض عصا معقوفة الرأس عند مكان صيده على أمل أن توافيه عائلته إلى هناك أو أن تنتظره عند تلك العصا ، وكانت هذه العلامة بمثابة (العَلَم) عند الإنسان الأول .

وحينما تطور المجتمع البشري ونشأت **أولى الحضارات الزراعية** ، تطور (العَلَم) وصارت المجموعات الإنسانية تميّز نفسها بعلامات مختلفة ، فكان بعضها يضع **ذيول الذئاب** على عصا عالية . وكان بعضها الآخر يفضّل أن يميّز مجموعته **بأذناب الخيول** فيرفعها فوق رمح طويل ، بينما كانت مجموعات أخرى تقوم بربط **جلود الحيوانات أو ريش الطيور** أو رقعة من القماش على الرماح والعصي . وتقول الروايات التاريخية : إن **أول من استعمل (العَلَم) بعد الصيادين هم الجنود الذين كانوا يخوضون المعارك ويلتحمون مع أعدائهم وتختلط السيوف بالسيوف وكانوا يجدون صعوبة في معرفة أماكن وجود قادتهم** .

واهتدى قادة الجيوش إلى حل مناسب ، فحمل كل قائد منهم عموداً طويلاً يسهل على المقاتلين معرفته ومعرفة مكان وجود القائد ، فكان الجنود إذا ما رأوا العمود مرتفعاً ، استدلُّوا على مكان قائدهم ، أما إذا



سقط العمود فإنهم يعرفون بأن قائدهم قد قتل أو أصابه مكروه . . وكان كل قائد يحرص على أن يكون عموده مميزاً عن أعمدة القادة الآخرين كأن يضع في رأس العمود ريشة أو مروحة أو صورة لحيوان . . إلخ . . .

ولا بد أن أشير إلى أن **أول من ابتكر العلَم من القماش كان هم الصينيون القدماء وسكان جزر الهند الشرقية** ويقال إنهم عرفوا أعلام القماش منذ عام ١١٠٠ قبل الميلاد .

وقد أكدت الآثار التي عثر عليها الباحثون والمنقّبون بأن **الأمم القديمة** كانت تستعمل نوعاً من البيارق يحمل رسوماً وشارات ، وصار (العلَم) أكثر تعقيداً في عصور **الحضارة الفرعونية** واتّخذ أشكالا عديدة ورسوماً مختلفة كرمز للحضارة منها ؛ الشمس والصقر والريشة والغزال والسفينة ، وذلك لتمييز فرق الجيش من بحرية وبرية عن بعضها وللتفريق بين ممتلكات الدولة وغيرها . . وكان **جنود الفراعنة** في مصر القديمة يحملون ما يطلق عليه اسم **صَولَجان** وصولجانة وهو عبارة عن عصي من الخشب أو المعدن معقوفة الرأس وفي قمّتها نقوش أو تماثيل[٢] . **وكان العلَم يدعى باللغة الهيروغليفية باسم (سَريْت)** .

أما **البابليون** فقد اتخذوا علماً خاصاً بهم يسمى (**علَم الأسد**) ، لأن الأسد كان من شعاراتهم الموقرة التي تدل على القوة والشجاعة .

واستخدم **الآشوريون** تمثالا لمعبودهم **آشور** كعلَم لهم [٣] ، وكانت فرقهم العسكرية ترفع هذا التمثال على رماح عالية . ويرمز التمثال إلى آشور وهو يرمي بقوسه الكبير سهماً . . وكانت لكل مدينة آشورية أعلامها الخاصة ولكل فرقة رايتها المتميّزة بألوانها وشرائطها ، **وكان شعار الآشوريين « الحمام »** . أما **جيوش الرومان** فقد كان أفرادها يحملون العلَم الروماني وهو مزين بصورة نسر روما الحربي ، **وتقول روايات أخرى إن الرومان هم أول من استخدم الأعلام المصنوعة من قماش** ، وقد كانت أعلامهم مربعة الشكل ومثبتة في قضبان على شكل صليب .

أما دولة **الحضر الآرامية العربية** فقد كان علمها يحمل صور النسر والهلال والشمس وكان علمهم عبارة عن عمود معدني يحمل هذه الرموز ، وقد أطلق عليه الحضريون اسم (**سميامكنا**) أي (الراية ذات الأقراص) .

واستعمل **العرب القدامى قبل الإسلام** الألوية والرايات بمختلف الأشكال والألوان وكانت تُعينهم لتمييز بعض المناطق وعلامة لتعيين طرق الصحراء ومسالكها أو نقطة لتجمع القبائل ، وهكذا نجد أن لكل قبيلة أو بلاد في أيام الجاهلية علَمها الخاص بها وشعارها المتميّز ، فكان لأهل **اليمن** رايات صفراء وأعلام بيضاء ، وكان لأهل **الحجاز** أعلام حمراء ، وكانت لبعض القبائل أعلامها الخاصة مثل علَم « **القَيْسيين** » الأحمر ذي القرنفلة القُرمُزيّة[٤] وعلَم « **بني كلاب** » الأبيض وعلَم « **ثقيف** » الأحمر والأبيض[٥] .

هذا وقبل الحديث عن الرايات في العهد الإسلامي لا بد وأن نذكر

AUSTRALIA استراليا

AUSTRIA النمسا

BENIN بنين

BHUTAN بهوتان

بيلوروسيا BYELORUSSIAN SSR

CANADA كندا

COMOROS جزر القمر

CONGO الكونغو

ECUADOR إكوادور

EGYPT مصر

الولايات المتحدة UNITED STATES

UPPER VOLTA فولتا العليا

أن شعراء **الجاهلية قد تعرضوا في أشعارهم للرايات والألوية** وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على شجاعتهم ودفاعهم المستميت عن حياضهم ، يقول الشاعر الجاهلي وأحد زعماء « **تغلب** » ــ التي كانت من أعز القبائل ، حتى قيل : « لو أبطأ الإسلام لأكلت (بنو تغلب) الناس » ــ وهو **عمرو بن كلثوم** في إحدى قصائده :

أبـا هـنـد فـلا تَـعْـجَـل عليـنـا ... وأنـظرنا نُـخبِّـرك اليقينـا

بأنَّا نُـورد الـرايات بيضـاً ... ونُـصْـدرهُـنَّ حُـمْـراً قَـد رَوينَا

الراية في الإسلام

وتقول الروايات التاريخية إن أحد الأنصار أبى إلا أن يدخل الرسول صلى الله عليه وسلم المدينة بعَلَم فنزع عمامته ونشرها وعلَّقها على رمْح ورفعها عالياً فوق رأس الرسول الكريم ، فكانت **أول عَلَم رُفع في الإسلام** . وقد كان صلى الله عليه وسلم ، يربط بيده الكريمة أعلام الفتح ويُسلِّمها إلى قادة الجنود والسَّرية الذاهبة للجهاد المقدس ، وقد اختار الرسول عليه الصلاة والسلام علَمين أحدهما : **راية سوداء اللَّون** كبيرة ، والأخرى **راية بيضاء** اللون أصغر قليلاً من الأولى كرمز للطُّهر والسلام وهما من شعائر الإسلام ، وقد رفع المسلمون هاتين الرايتين عالياً من حدود الصين إلى تخوم فرنسا ، وصار هذان اللونان من أشهر ألوان الأعلام العربية الإسلامية .

وفي عهد **الخلفاء الراشدين** انضوى المسلمون تحت رايتيْ الإسلام وأضافوا لها أعلاماً أخرى ؛ فكان **لعُمَر بن الخطاب**[٦] ، الخليفة الراشدي الثاني سنة (١٣ ــ ٢٣ هـ) ، سنة (٦٣٤ ــ ٦٤٤ م) ، راية تسمى (**الخُضْرية**) ، وكان **لعلي بن أبي طالب**[٧] ، راية سوداء تُسمَّى (**الجَمُوح**) ، وبعد مقتله كرَّم الله وجهه سنة ٤٠ هجرية (٦٦١ م) ، انقسمت الدولة الإسلامية إلى عدد من الولايات والإمارات الشيء الذي فرض إنشاء ألوية مختلفة ومنتمية للفرق الثلاث : **الأمويون** ، **العلويون** (نسبة إلى علي بن أبي طالب) ، **العباسيون** ، وزاد على ذلك ظهور ما يسمَّى **بالخوارج وملوك الطوائف في بلاد الأندلس** ؛ فتنوعت الرايات بشتى الألوان وتميَّزت برسوم لأشكال هندسية أو برموز لأبراج النجوم أو بخطوط لآيات من كتاب الله عز وجل ، ولما قامت **الدولة الأموية** أو بنو أميَّة سنة (٦٦١ ــ ٧٥٠ م) ، صار اللون الأبيض لوناً رسمياً أو شبه رسمي ، وإن استعمل اللون الأخضر في فترات قصيرة من عهدها . وكان اللون الأبيض يرمز للنقَّاء والصفاء والطُّهر إشارة إلى مبادئ الإسلام حتى صار الأمويون يُلقَّبون (**بالمُبَيِّضة**) أي أصحاب اللون الأبيض .

أما الدولة العباسية التي امتد حكمها من سنة ٧٥٠ م ، إلى سنة ١٢٥٨ م ، فقد كان شعارها الراية السوداء ــ ربما كان ذلك تَيَمُّناً



ANGOLA	أنجولا
ALGERIA	الجزائر
BARBADOS	بربادوس
BANGLADESH	بنجلاديش
BULGARIA	بلغاريا
BRAZIL	البرازيل
CHILE	شيلي
CHAD	تشاد
DJIBOUTI	جيبوتي
DENMARK	الدنمارك
INDIA	الهند
ICELAND	إيسلندا

بإحدى رايتيْ الرسول وأقصد بها السوداء ــ وكان اللون الأسود عند **العباسيين** رمزاً للانتصار على الأعداء ، وكان لهم علَم يسمى (**الظل**) وراية تسمَّى (**السَّحاب**) ويتألفان من قُماش أسود يُرْفَعَان على رمحين طويلين . وكانت لهم أعلام أخرى مفضضة ومذهَّبة برسم وُلاة العهود وأمراء الدولة وقادة الجيوش . وقد صار اللون الأخضر لوناً رسمياً للأعلام والشعارات لفترة قصيرة من عهد الدولة العباسية وذلك أيام الخليفة المأمون سنة ١٩٨ هـ ــ ٨١٣ م ، وألغي بعد ذلك وأعيد اعتماد اللون الأسود حتى نهاية زمن الدولة العباسية سنة ٦٥٦ هـ ــ ١٢٥٨ م ، على عهد **المستعصم آخر خلفاء هذه الدولة** .

والغريب في الأمر أن الروايات التاريخية تذكر أن العباسيين كانوا يرتدون ثياباً سوداء . . لهذا لا نستغرب تشبثهم بهذا اللون .

وفي **الأندلس**[٨] ، حيث دامت الدولة العربية ثمانية قرون (من سنة ٧٥٦ ــ ١٤٩٣ م) ، حمل العرب لفترات طويلة اللون الأبيض واللون الأحمر وإن كان اللون الأبيض هو الغالب إشارة إلى الدولة الأموية الجديدة بالأندلس التي فتحها القائد العربي **طارق بن زياد** سنة ٩٢ هـ ــ ٧١١ م[٩] .

أما **الفاطميون** الذين حكموا مصر من سنة ٩٠٩ إلى ١١٧١ م ، فقد استخدموا اللون الأخضر شعاراً لأعلامهم وذلك إسوة بالرسول صلى الله عليه وسلم ، الذي كان قد تغطى ليلة هجرته إلى المدينة برداء أخضر ، كما اتخذوا اللون الأبيض أيضاً لبعض أعلامهم .

ولقد اعتنى الفاطميون بالأعلام والبيارق والرايات والبنود كثيراً حتى أنهم أنشأوا لهذا الغرض خزانة خاصة بها سُمِّيت بـ(دار البُنُود) كما تفننوا في صنع ساريات الأعلام وزركشة الأقمشة الملونة وتذهيبها وتفضيضها ، وأضافوا إليها الأهلَّة (ج : هلال) وصنعوها من الذهب والفضة كذلك .

ولما سقطت الدولة الفاطمية على عهد آخر خلفائها **العاضد لدين الله** سنة ٥٦٧ هـ ، الموافق لسنة ١١٧١ ميلادية ، عادت مصر إلى استعمال الرايات السوداء إشارة إلى عودتها إلى أحضان الخلافة العباسية في بغداد .

وعندما تولى البطل العربي **صلاح الدين الأيوبي** المعروف عند الأوروبيين تحت اسم (Saladin) ومؤسس الدولة الأيوبية وأكبر ملوك المسلمين على أيام الصليبيين ، قام بعزل الخليفة الفاطمي العاضد لدين الله واعترف بسلطة الخليفة العباسي في بغداد ولكن بالرغم من ذلك فلم تكن راياته سوداء كرايات العباسيين بل اتخذ الأيوبيون اللون الأصفر لراياتهم وأعلامهم التي ظلت خفَّاقة أمام غزو الصليبيين الذين حاولوا انتزاع **بيت المقدس** من العرب ، لكنهم فشلوا في واقعة (**حطِّين**) سنة ١١٨٧ م ، عندما انتصر عليهم البطل صلاح الدين واسترجعها للعرب .

وكان علَم الأيوبيين يحمل صورة النسر العربي ويعرف باسم : (**جَاليش**) ، ولا بد أن نذكر أن فكرة ربط الأعلام إلى جانب عمود ترجع إلى جيوش المسلمين الأوائل ، فقد كانت الجيوش الإسلامية تذهب

إلى المعارك يتقدمها عَلَم مثبت إلى جانب عمود وهي مرفرفة في الهواء .

أقدم راية في العالم اليوم

إن المفهوم المعاصر للراية الوطنية لم يظهر إلا في القرن الثاني عشر الميلادي ، **ومن المؤكد أن أقدم راية لازالت تستعمل إلى حد الآن هي راية الدانمارك**[١٠] **التي يرجع عهدها إلى سنة ١٢١٩ م** ، وهي عبارة عن قماش أحمر يتوسطه صليب أبيض . ولعل **العَلَم الإيراني** الذي يشتمل على رسم للشمس مع أسد حامل لسيف فوقه تاج يكون أقدم عَلَم في عصرنا ولكن تاريخ إنشائه غير معروف بالضبط .

وفي **القرون الوسطى** حيث كانت أوروبا تغط في نوم عميق انتشرت الأعلام في مختلف البلاد الأوروبية ، وكان لكل أسرة مالكة أو عائلة نبيلة عَلَمها الخاص الذي يُميِّزها ويرمز إليها ويحمل في الغالب شعارها الخاص .

أكبر حجم للراية

أكبر حجم عرفته الراية في العالم هو حجم راية الولايات المتحدة الأميركية التي ترفع كل سنة ، ابتداء من سنة ١٩٤٩ م ، حتى الآن فوق **بناية هوستن** (Houston) **بمدينة دترويت** (Detroit) شمال البلاد **بولاية ميشيغان** ومقاييسه هي (٧١,٦٢ متراً) في الطول و (٣١,٧٠ متراً) **في العرض ، وتزن هذه الراية الضخمة (٦٨٠ كيلوغراماً) .**

أعلام الدول العربية في أواخر القرن ١٩ وبداية القرن ٢٠

لما تمكن **الحكم العثماني** (الإمارة من سنة ١٣٢٦ م ، إلى ١٥١٦ م/ الخلافة من سنة ١٥١٦ م إلى ١٩٢٢ م) ، من أغلب الدول العربية فرض عليها لواءه الوطني ، فتأثرت مختلف الأعلام العربية ــ بخصائص الراية العثمانية ــ ماعدا **المغرب الأقصى** الذي نجا من الغزو العثماني ، وظل محتفظاً باستقلاله ووحدته وأصوله الخاصة ومُميِّزاته الشخصية والحضارية كما سنرى فيما بعد .

وفي سنة ١٩١٤ م ، اجتمع في **بيروت** فريق من شباب العرب وقرروا أن يكون للحركة العربية عَلَمها الخاص بها ، وهو ما أطلقوا عليه اسم (**العَلَم العربي**) وأرادوا أن يتألف من الألوان الثلاثة وهي : الأخضر والأبيض والأسود ، متمثلين ببيت الشاعر العربي **صفي الدين الحلّي** (سنة ١٢٧٧ ــ ١٣٤٩ هـ)[١١] ، الذي يقول فيه :

بيض صنائعنا سود وقائعنا
خضر مرابعنا حمر مواضينا

ورمزوا في بياناتهم إلى العَلَم الجديد بكلمات خالدة : (سلاماً أيتها



AFGHANISTAN أفغانستان — ALBANIA ألبانيا

BAHAMAS الباهاما — BAHRAIN البحرين

BOLIVIA بوليفيا — BOTSWANA بوتسوانا

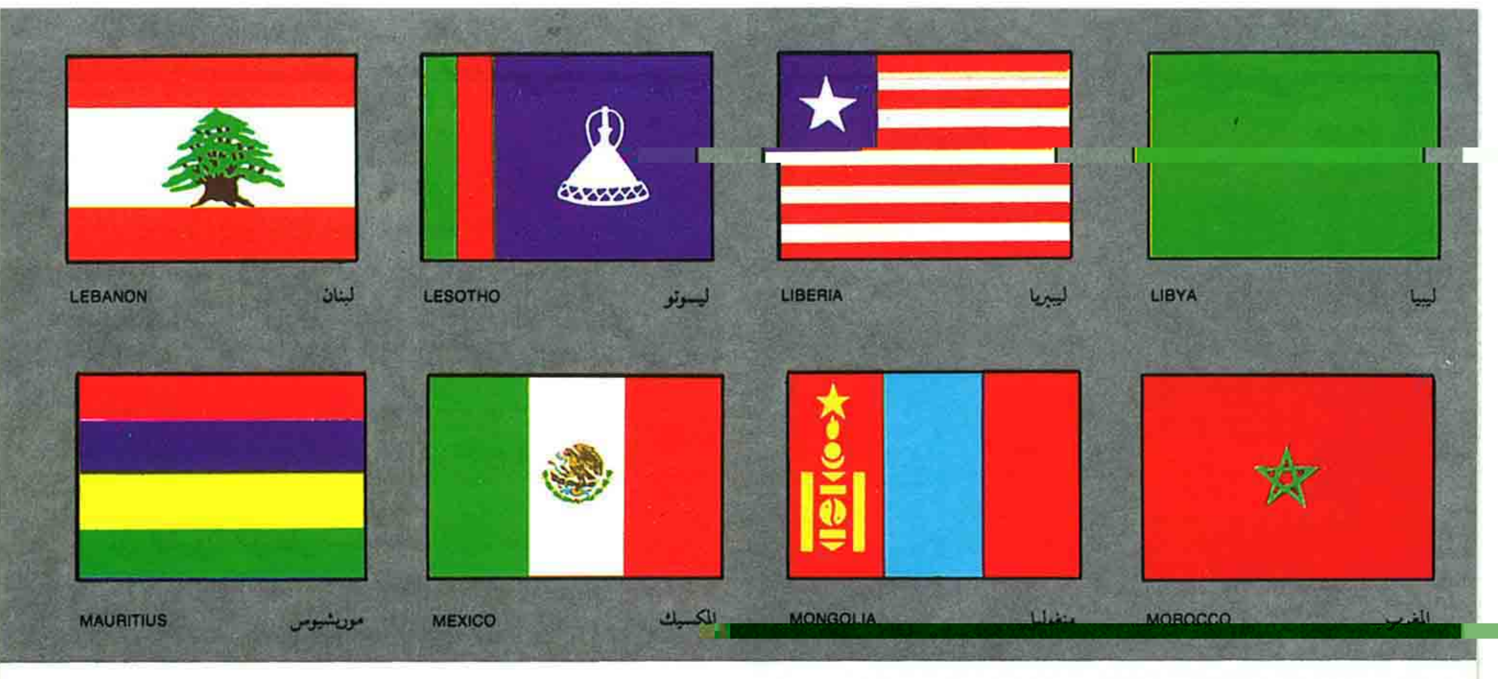
CAPE VERDE الرأس الأخضر — إفريقيا الوسطى CENTRAL AFRICAN REPUBLIC



كمبوديا الديمقراطية DEMOCRATIC KAMPUCHEA — اليمن الديمقراطية DEMOCRATIC YEMEN



FINLAND فنلندا — FRANCE فرنسا





الأمة سلام بر أمين يُظلّه في (سواد) الليل البهيم (بيَاض) الضمير و(خُضْرة) الأمل اليقين).

وقد فقد ثلاثة من الشباب العربي المكافح ممن وضعوا الخطوط الأولى لأول عَلَم عربي مُوحد حياتهم على مشانق **جمال باشا السفاح** القائد العام للجيش العثماني الرابع[١٢] في دمشق وبيروت، وهؤلاء الشباب الوطنيين هم: الصحافي اللبناني الشاب **عبد الغني بن محمد العُريسي (سنة ١٨٩١ ـ ١٩١٦ م)، والمقاوم عارف الشهابي** والبطل **محمود محمصاني**.

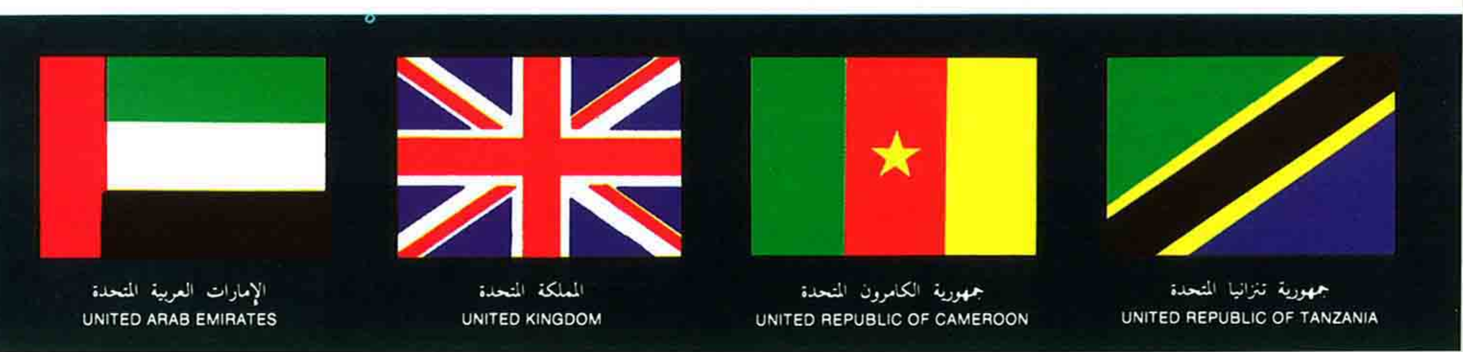
الراية المغربية عبر التاريخ

وإذا ما عدنا إلى المغرب الأقصى الذي لم يقع في يد الغزو العثماني كما سبق الإشارة إليه من قبل.. فإننا سنجد أن هذه البلاد العربية في أقصى شمال غربي إفريقيا قد عرفت الراية بمفهومها الصحيح منذ ستة قرون وبضعة أعوام، وبالضبط حوالي سنة ١٣٦٧ م، وذلك أيام حكم **الدولة المرينية** أو بني مرين[١٣]، التي حكمت المغرب بين (سنة ٦١٠ و٨٦٩ هـ)، وتعتبر راية المرينيين أقدم راية عربية يحتفظ المؤرخون بتفاصيلها، وهي عبارة عن مستطيل من الثوب الأحمر تتوسطه دائرة بيضوية الشكل مجزأة إلى مربعات بيضاء وخضراء. وفي القرن السابع عشر على عهد **مولاي إسماعيل العلوي**[١٤]، اتخذت الدولة العلوية كشعار للمغرب راية ذات لونين هما: الأخضر «رمز العقيدة الإسلامية المحمدية»، واللون الأحمر «لون شرفاء مكة العلويين الفاطميين». وحوالي سنة ١٨٧٠ م، رفرفت فوق مختلف البنايات المغربية راية السلطان الجليل سيدي محمد بن عبد الرحمن (**محمد الرابع**)[١٥]، وكانت هذه الراية تشتمل على ثلاثة هلالات بيضاء فوق أرضية خضراء. وابتداءً من أيام تربّع السلطان المولى **الحسن الأول**[١٦] على العرش المغربي وإلى أواخر سنة ١٩١٥ م، تميزت الراية المغربية بلون موحد، وهو اللون الأحمر.

وفي يوم ١٧ نوفمبر (تشرين الثاني) من سنة ١٩١٥ م، الموافق لـ ٩ محرم الحرام من عام ١٣٣٤ هـ، أصدر السلطان المولى **يوسف بن الحسن العلوي**[١٧]، ظهيراً شريفاً يحدد معالم الراية المغربية الحالية وهي اللواء الأحمر الذي يتوسطه خاتم سليمان الأخضر ذي الخمسة شُعَب: اللون الأحمر «دلالة على دماء الشهداء الذين ماتوا دفاعاً عن البلاد»، والنجم الخماسي الأخضر «رمز لأركان الإسلام الخمسة».

والجدير بالذكر أنه حينما كانت ترفرف الراية المغربية الحمراء ذات النجمة الخضراء بسائر المناطق المغربية في عهد **الحماية الفرنسية** (٣٠ مارس (آذار) عام ١٩١٢ م إلى عام ١٩٥٦ م)، عرفت المنطقة الخليفية





الشمالية من المغرب (وهي منطقة طنجة وما حولها في شمال البلاد التي كانت خاضعة لنظام خاص دولي) راية إضافية؛ وهي خضراء يتوسطها خاتم سليمان وهو ذو لون أصفر وسُداسي الأضلع .

الأعلام في البلاد العربية

في سنة ١٩١٦ م ، ثارت الأمة العربية في وجه الاحتلال العثماني ، ورفع الثوار الأحرار في الحجاز «العَلَم العربي» كراية للدولة العربية الشاملة ، وكان يتكون من ألوان ثلاثة عمودية هي : الأسود والأخضر والأبيض وأضافوا له مثلثاً عُنّابياً أحمر تكون قاعدته مساوية لعرض الألوان الثلاثة من جهة السارية ، وبذلك جمع هذا العَلَم الألوان العربية الخالدة التي رفَّت بها رايات العرب على العالم في فترات سابقة من عصور الإسلام .

وبعد سنتين أي في سنة ١٩١٨ م ، رُفع هذا العَلَم لأول مرة كعَلَم لقطر عربي في **دمشق** ثم في **بيروت** بعد ذلك . كان أروع ما هز المشاعر أن اليد التي رفعته كانت يد **فاطمة محمصاني** أخت الشهيد محمد محمصاني الذي أعدمه جمال باشا السفاح وثُلَّة من الشباب العربي الحر .

هذا وما كادت الدول العربية تنفصل عن الحكم العثماني في أواخر القرن ١٩ حتى وجدت نفسها تعاني الأمرَّين من الاستعمار الغربي المتمثل في فرنسا وإنجلترا ، وهكذا فُرض الاستعمار من جديد على المنطقة العربية ، وأنزل العَلَم العربي ولكنه لم يسقط أبداً .

وفي سنة ١٩٢٠ م ، وما تلاه تبنَّت **سورية** هذا العَلَم مع إدخال بعض التغيير عليه ثم تبناه **العراق** في دستوره لسنة ١٩٤٧ م ، وتبنَّاه **الأردن** بألوانه الأصلية العمودية الأسود ، الأبيض ، الأخضر ، مع ما أضاف إليه وغيَّر من مواقع الألوان . وهكذا نجد أنه صار لكل دولة عَلَم تعتز به وتحرص على إبقائه عالياً خفاقاً لأنه رمز عزتها وكرامتها واستقلالها .

الراية في ميادين أخرى

تستخدم الراية في حياتنا استخدامات مختلفة ، فبالإضافة إلى اتخاذها رمزاً لاستقلال البلاد وشعاراً له ، هناك أعلام الطرق والمشايخ الدينية ورايات المدن التاريخية وبيارق الأساطيل ، بالإضافة إلى مختلف ألوية الوحدات والمدارس العسكرية . **وتُستعمل الراية في بعض الرياضات** ؛ فهي لغة سيارات السباق وكل راية تعني شيئاً معيَّناً في السباق ، فمثلاً : **الراية الزرقاء الثابتة** ، وتعني أن على المتسابق أن ينتبه فقد يلحق به باقي المتسابقين . أما **الراية الزرقاء الملوحة** فتشير

إلى المتسابق أن أصدقاءه قد أوشكوا على اللَّحاق بـه . أمـا **الـراية الصفراء الثابتة** فتعني أن أمام المتسابق خطراً مُحدقاً . أمـا الـراية الصفراء الملوحة فتعني الخطر الكبير لا بد مـن الاستعداد للـوقوف . أمـا **الراية الحمراء** فتشير إلى ضرورة الـوقوف على الفـور . وتعـني **الـراية المقلمة بخطوط صُفر وحُمر** أن هنـاك محـطة للـوقود قـريبة على الطريق . أما **الراية السوداء** وعليها رقم من الأرقام فتشير إلى استدعاء صاحب ذلك الرقم لأقرب محطة للـوقوف ، وتعلن **رايـة المربعـات الثابتة أبيض وأسود** عن نهاية السباق ، وتخبر راية المربعـات الملـوحة المتسابق بأنه الفائز في السباق .

هذه بعض استخدامات الراية في حياتنا المعـاصرة بعـدما استعرضنا تاريخها منذ العصور القديمة إلى حدود عصرنا الحالي ، والأمـل كل الأمـل أن تبق راية الإسلام وراية لا إله إلا الله خفاقة عالية في أنحاء المعمـورة ، لأنها رمز وحدتنا ومبعث فخرنا بتاريخنا العريق وحضارتنا المجيدة .

المـراجع

(١) مُنْجِد الطلاب ، فؤاد إفْرام البستاني ، الطبعة ٨ أيلول ، (سبتمبر) سنة ١٩٦٦ م .

(٢) تاريخ المؤسسات والوقائع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، د . سلمان العبيدي .

(٣) سيرة ابن هشام .

(٤) كتاب البلدان لليعقوبي .

(٥) جلاء الظلام الدامس في موجز تاريخ المغـرب إلى عصر محمـد الخـامس ، لمؤلفـه إسماعيل بن محمد بن الرشيد العلوي .

(٦) دائرة المعارف ، سليم البستاني .

(٧) الأطلس المدرسي الصغير ، دار الكتاب ، البيضاء سنة ١٩٦٥ م .

الهـوامش

(١) الطوطم لعلها كلمة جاءت من (تمائم) أو (تميمات) وهي جمع لكلمة (تميمة) ، وهي خرزة أو نحت صغير أو أي شيء منقوش أو غيره . «كان الأعراب قـديماً يضعـوه على صـدور أولادهم وذلك للوقاية من أعين الحسَّاد ودفعاً للأرواح الشريرة ، ولا يـزال كثـير مـن النـاس يستأنسون بذلك فيضعون «التمائم» على صدور أطفالهم وبين ممتلكاتهم» .

(٢) صولجان : ج . صوالجة ، نقول : (صولجان الملك) . الـكلمة فـارسية مـن فعـل «صلج» .

(٣) آشور : كبير الآلهة لدى الآشوريين . حل محل (إنليل) في القرن ١٣ ق . م . هـو إلـه الحكمة والحرب . على اسمه شُيِّدت (آشور) العاصمة الآشورية الأولى .

(٤) القيسيِّين : نسبة إلى «قيس عيلان» وهو جد جاهلي من مضر ابن نزار مـن عـدنان ، وبنوه قبائل كثيرة منهم ، هوزان ، سُلَيم ، غطفان ، فهـم ، عـدوان ، بـاهلة . إليـه تُنتسب (القَيْسيَّة) أحد حزبيْ العرب في الجاهلية والإسلام .

(٥) بني كلاب : نسبة إلى (كلاب بن ربيعة) إحدى كُبريات قبـائل العـرب . رحلـوا مـن أواسط الجزيرة إلى الشمال السوري . هزموا ذبيان وأسد في «يوم جَبَلة» . إليهم ينتسب الشـاعر «لَبيد» .

أما ثقيف : فهو لقب قبيلة عربية اسمُها : «قسي» ، قـطنت في الـطائف قُبيل الهجـرة . اشتركت بعد إسلامها في الفتوحات لاسيا في العراق حيث أسست فيهـا مـدينة البصرة سـنة ٦٣٨ م . انحازت هذه القبيلة إلى (بني أميَّة) فعاداها العباسيون ، وتفرق بعض الثقفيين في اليمن وبلاد نجران .

(٦) عمر بن الخطاب : أول من لُقب «بأمير المؤمنين» . يُضرب بعدله المثـل . ولـد في مكة ، خلف أبا بكر الصديق في خلافة المسلمين . أنشـأ «الـديوان» لـدفع رواتـب الجيش و«الأمصار» لتحديد قاعدات الجند والمدن . اغتاله مولى فارسي سنة ٢٣ هـ ـ ٦٤٤ م .

(٧) علي بن أبي طالب : رابع الخلفاء الراشدين (سنة ٣٥ هـ ـ ٦٥٦ م) ، ربيب النبي وابن عمه وصهره على ابنته فاطمة الزهراء . أول فتى أسلم في الإسلام . من أبطـال المسلمين في المعارك الأولى «بدر ، أحد ، خيبر ، الخندق ، حُنَين» ، يعتبر علي (كرّم الله وجهه) صـاحب المدرسة الأولى في الإسلام التي انبثق منها مجرى ثقافي عريض . اغتيل من طرف خـارجي كُنْيَتُه «أبو تُراب» سنة ٤٠ هـ ـ ٦٦١ م .

(٨) الأندلس : استقلت في الأول عن العباسيين وكونت إمارة قرطبة في عهـد الخليفـة الأموي عبد الرحمن الداخل المكنّى «بصقر قريش» وذلك سنة ٧٥٦ م . تلاشت الإمارة فعقبها دويلات حكمها ملوك الطوائف (سنة ١٠٣١ هـ) ، ومـن بعـدهم (المرابطون) ثم (الموحدون) . هزمهم الإسبان في واقعة «العقاب» سنة ١٢١٢ م ، وبعد ذلك انحصر سلطان العرب في مـملكة غرناطة (سنة ١٢٣٦ ـ ١٤٩٢ م) ، فعرفت بـ «الأندلس» في المعنى المحصور . والأنـدلس اليـوم تسمى باللغة الإسبانية : (Andalucia) وهي ولاية في إسبانيا الجنوبية تتألف من (٨) أقضية .

(٩) طارق بن زياد : قائد عربي أصله بربري . فتح الأنـدلس تحـت إمْرة مـوسى بـن نُصير . انتصر على رودريك ملك القوط الغربيين في معركة وادي بكَّة . احتل قرطبة والعاصمة طُليطلة وإشبيلية ومالقة . عاد مع موسى إلى سورية فدخل دمشق في موكب حـافل بـالأسرى والغنائم في عهد الوليد بن عبد الملك ، وكان ذلك سنة ٧١٥ م ، تـوفي طـارق سـنة ١٠٢ هـ ـ ٧٢٠ م .

(١٠) الدانمارك : دولة في أوروبا الشمالية ، تبلغ مسـاحتها : ٤٣,٠٤٢ كم^2 ، تـتألف مـن شبه جزيرة جوتلند وعدة جزر . عاصمتها : كوبنهاغن .

(١١) صفي الدين الحلّي : شاعر ولد في الحلَّة (العراق) ، أقـام في القـاهرة ومـاردين بتركيا . كان أول من نظم البديعيات ، له ديوان «درر النحور» ، يمـدح فيـه (الملك منصـور الأرتقي) أحد ملوك السلالة التركمانية (القرن ١١ إلى نهاية القرن ١٥) ، يحتوي هذا الـديوان على (٢٩) قصيدة كل منها بـ ٢٩ بيتاً . وكل قصيدة تبدأ أبياتها وتنتهي بحرف مـن الحـروف الهجـائية المسلسلة ، توفي هذا الشاعر ببغداد .

(١٢) جمال باشا : ولد سنة ١٨٧٢ م ، اشتهر في لبنان وسورية وفلسطين أيام الحرب العـالمية الأولى بظلمه وبإعدام طائفة من المواطنين الوطنيين الـذين اتهمهم بـالخيانة . قُتل في «تفْليس» ـ عاصمة جمهورية جيورجيا بالاتحاد السوفياتي ـ سنة ١٩٢٢ م .

(١٣) دولة بني مرين : تنتسب هذه الدولة إلى قبيلة «زناتة» البربرية ، شـادت دولتهـا على أنقاض دولة الموحدين ، احتلوا مراكش سنة ١٢٦٩ م ، غزوا الأندلس في عهد أحد ملوكهم أبي يوسف يعقوب المنصور المريني سنة ١٢٧٢ م ، اشتهر بين ملوكهم كذلك أبـو الحسن الـذي احتل تلمسان سنة ١٣٣٧ م ، وابنه أبو عنان باني المدرسة البوعنانية بفـاس وخـزانة القرويـين . ازدهـر البلاط الفاسي في عهدهم ؛ ولمع ابن خلدون (المؤرخ العلاّمة) وابـن الخـطيب (الـوزير الشـاعر) وابن بطوطة (الرحَّالة) . حكمت هذه الدولة زهاء قرنين (٢٥٩ سنة بالضبط) .

(١٤) السلطان المولى إسماعيل : أشهر سلاطين المغرب . اتخذ مكنـاس عـاصمة لـه عـوض فاس . قضى على الفتن الداخلية وحارب الأتراك . حالف باي تونس وملك فرنسا . أسـس جيشاً قوياً . عاش حوالي (٨٠ سنة) .

(١٥) محمد الرابع : أحد ملوك الدولة العلوية . من أعماله : بناء القصبات ، والمساجد كما بنى معملا للسكر والبارود . . اهتم بالفلاحة فأجرى لهذا الغرض عيوناً كثيرة في البلاد . دام حكمه حوالي ١٤ سنة .

(١٦) الحسن الأول : حكم هذا الملك العلوي حوالي ٢١ سـنة (مـن سـنة ١٨٧٣ إلى ١٨٩٤ م) ، من أعماله : إرساله بعثات طلابية إلى الخارج في عهده ، بناؤه لدار السلاح بفـاس ، كما قام بإنشاء الأسطول المغربي الذي أطلق على إحدى قطعه هـذه التسـمية الجميلـة : «بشـير الإسلام بخوافق الأعلام» .

(١٧) المولى يوسف العلوي : هو والد الملك محمد الخامس ، شجع العلم ، أسس العـديد من المدارس للتعليم الرسمي لهذه الغاية . توفي سنة ١٩٢٧ م .

إضـافـة

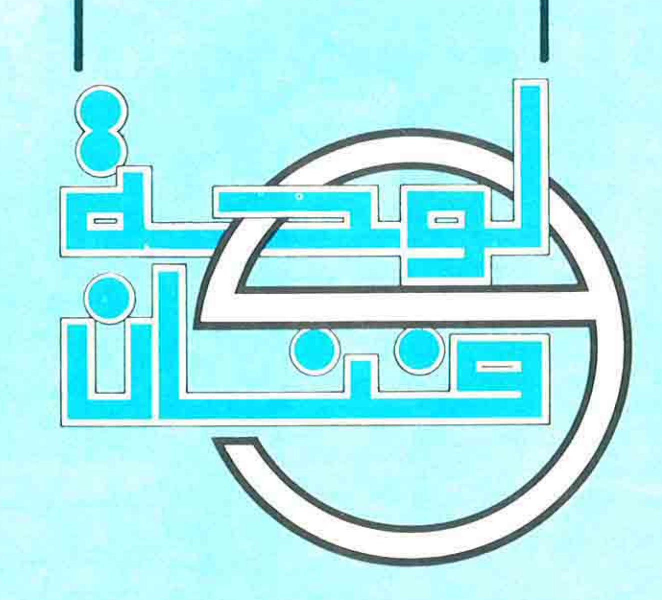
(★) **العـلَـم الوحيد في العالم الذي لا يُنكس أيام الحداد الوطنية هـو عَـلَـم المملكة العربية السعودية لأنه يحمل شعار الإسلام الخالد (لا إلـه إلا الله محمد رسول الله) .**

(★) الدولة الوحيدة في العالم التي ترسم خريطتها على عَلَمها **هي دولة (قبرص)** وهي جزيرة في شرق البحر الأبيض المتوسط .

(★) أول من أمر بوضع رايتين بيضاء وزرقاء فـوق المآذن في (المغـرب) هـو السـلطان أبي عنان المريني ، وكانت هاتان الرايتان لتنبيه المصلِّين إلى مواقيت الصلاة .



جذابة وفائقة
ودقيقة للغاية
إتحاد رائع بين التصميم الكلاسيكي الفائق
الجاذبيّة ، الذي تتوقعونه من ساعات
سيكو، والدقة المتناهية لحركة الكوارتز ...
ساعات ابتكرت خصّيصًا للرجل الجريء.
لدينا ساعات سيكو كوارتز تلائم تمامًا
أسلوبكم الخاص في الحياة .
سيكو
SEIKO
SEIKO QUARTZ
made since 1868
MACANUDO
CAFE
PETIT



لوحة : بيوت وظلال

● في هذه اللوحة يتأمل الفنان في الكون ، وفي الإنسان لينفذ إلى أعماقه .. ويتأمل الطبيعة ليكتشف ما فيها من جمال ، بل ويذهب إلى ما وراء الطبيعة .. ويدعونا إلى اكتشاف تلك الأسرار ، ويصيغ ذلك بإحساس مرهف مبني على أسس وقيم تشكيلية وفلسفية ونفسية ، لذا تتسم اللوحة بالرمزية والغموض ، ولتظهر أنها بحث في معنى الحياة !

● القمر .. الإنسان .. النخيل .. الحزن .. المجهول .. الوحدة .. الليل .. ذلك هو عالم الفنان صبري منصور ، الذي يصوره بشكل صوفي روحاني .. فهو يصور إنسان العصر الحديث ، ويبحث في أعماقه وأغواره ، فيعبّر عن عزلته ووحدته خلال تعرضه وسط مساحات قاتمة وعامة .

مشخصاته ، داخل مساحات هندسية ومربعات ومستطيلات ، كل مشخص داخل مساحة ، كأنما هو في عزلة عن الآخر .

● المشخصات في اللوحة ليس بها ملامح محددة ، أي تفاصيل ، إلا أنها تعطينا الشعور بالحزن ، وتؤثر فينا ، وتجعلنا نرثي لها .. يصور الفنان تلك الحالة الدراماتيكية ببراعة عن طريق تلك المشخصات والألوان التي تشعرنا كأننا في حلم .

● يستنير الإنسان بجمال الطبيعة من خلال الليل والقمر والنخيل ، ويستخدم في ذلك أقصى التضاد بين درجات الضوء والظل .. فالضوء نابع من القمر ، لكن الفنان لا يسقطه على الأشكال والأجسام بالشكل الأكاديمي ، وإنما يحيله إلى

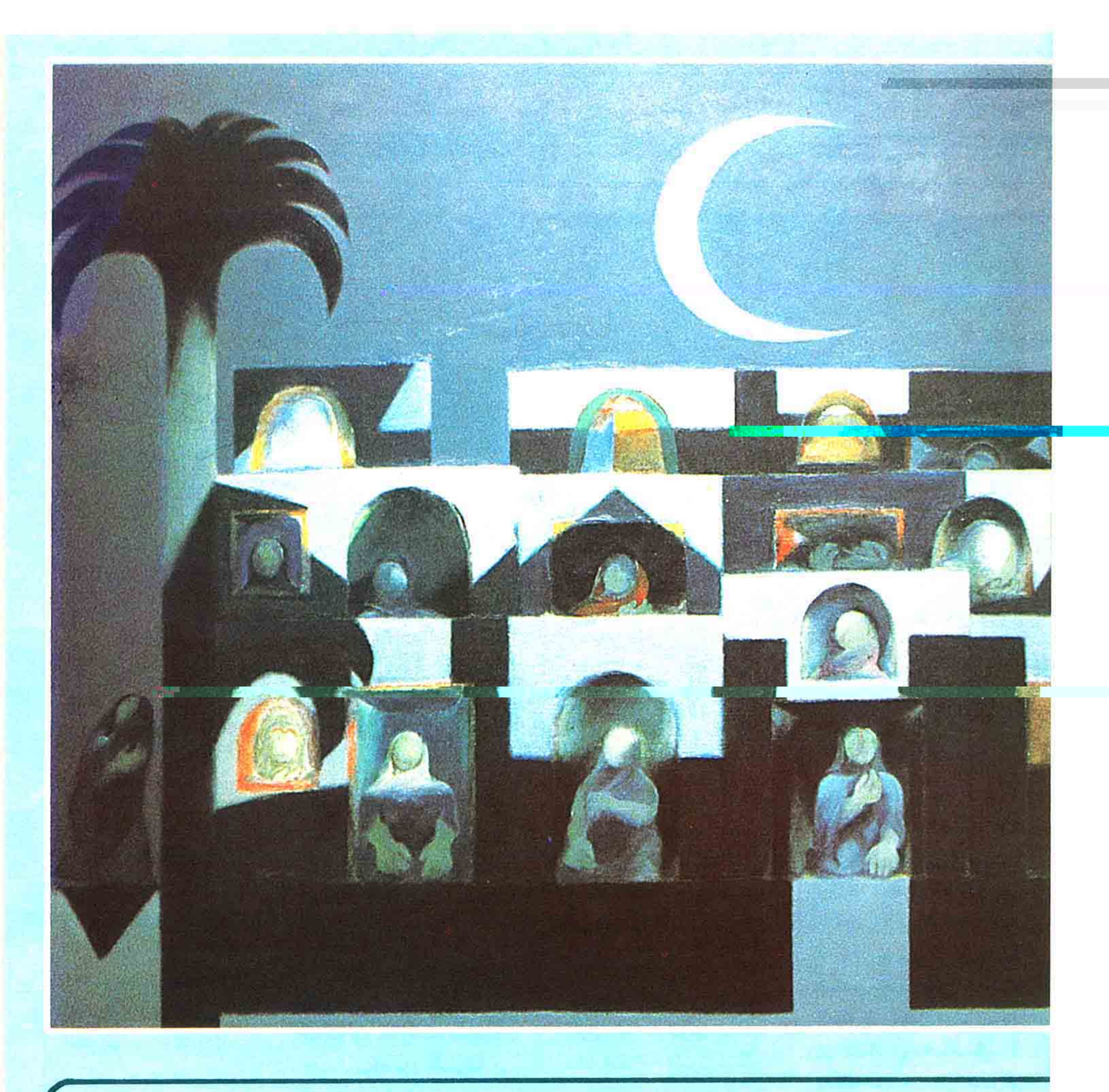
● اللوحة قوية من الناحية البنائية ، فالتشكيل يقوم على إيقاع الكتلة في الفراغ ، والكتلة هي بناء على شكل مساحة كبيرة تحتوي على مشخصات تظهر من داخل البناء كالتصوير الشرقي ، والفراغ هنا ليس مساحة تحدد الإطار الخارجي للكتلة فقط ، وإنما له مضمون ، فهو الفراغ الذي يحيط بالكرة الأرضية ، ويحتوي على الهلال الأبيض في بالواجهة . أما التركيب فيتضح فيه السيمترية المتعمدة التي تظهر في النخلتين والمشخصين المرسومين خارج كتلة البناء أيمن وأيسر اللوحة ، بالإضافة إلى وضع الهلال في المنتصف بين النخلتين .. وقد حقق الفنان الهارموني اللوني والخطي والاتزان في اللوحة .

الفنان : د . صبري منصور

● من مواليد مصر عام ١٩٤٣ م .

● حصل على شهادة بكالوريوس كلية الفنون الجميلة في التصوير بدرجة امتياز عام ١٩٦٤ م .

● نال شهادة الماجستير في



التصوير عام ١٩٧٢م، ثم الدكتوراه من كلية الفنون الجميلة بالقاهرة.

● حصل على درجة الأستاذية في الرسم من أكاديمية «سان فرناندو» في مدريد بإسبانيا عام ١٩٧٨م.

● يعمل حاليا أستاذ التصوير المساعد بكلية الفنون الجميلة بالقاهرة.

● اشترك في معظم المعارض والمسابقات التشكيلية التي أقيمت في مصر في الفترة من عام ١٩٦٤ ــ ١٩٨٢م.

● أقام معارض خاصة في:

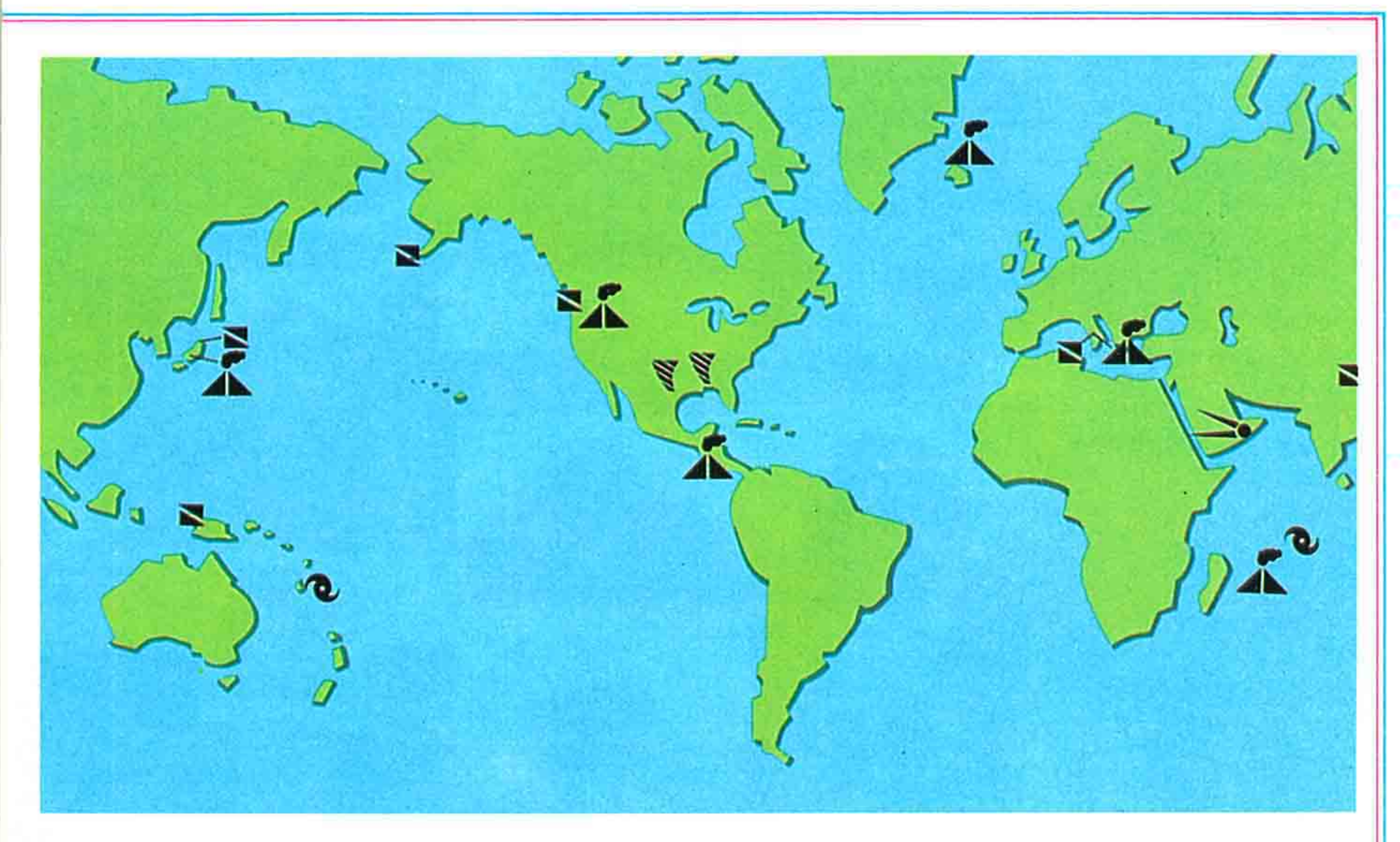
★ مدريد صالة توريون عام ١٩٧٧م.

★ صالة كلية الفنون الجميلة بالقاهرة عام ١٩٧٩م.

★ صالون عايدة أيوب عامي ١٩٨٠ ــ ١٩٨١م.

● اشترك في المعارض الدولية التي أقيمت في داخل مصر وخارجها.

● حصل على العديد من الجوائز، كما أن له مقتنيات خاصة.



الأرض بعد ١٥٠ مليون سنة قادمة

آسيا ، أوروبا ، إفريقيا ، أستراليا ، أميريكا الشمالية سوف تلتصق ببعضها البعض بعد ١٥٠ مليون عام من الآن .. هذا ما يقوله **الحاسب الآلي** « الكمبيوتر » الذي تمت تغذيته بالمعلومات عن حركة القارات .

وقد أجرى هذه الدراسة الجيولوجيان **شين سولومون ودان ديفيس في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا** (MIT) الشهير .. ويقول الخبراء في حركة الصفائح التكتونية للأرض ، إن قارات الأرض قد كانت ملتحمة مع بعضها البعض في قارة كبرى واحدة أطلقوا عليها اسم « **بانغيا** » pangea ، التي أخذت بمرور السنين تنفصل حتى وصلنا إلى القارات السبع المعروفة لدينا الآن بشكلها ومساحتها وتضاريسها المعروفة .

ولكن ، هل انتهت حركة القارات .. بالطبع لا .. **فالقارات ما زالت تتحرك بمعدل بوصتين تقريباً في السنة الواحدة .**

ويقول الجيولوجي **سولومون** .. إن حسابات الكمبيوتر أثبتت أن جنوب ولاية كاليفورنيا الأميريكية سينشطر من القارة الأميريكية وينجرف في المحيط الهادي باتجاه الشمال الغربي .. حتى يلتصق أخيراً بمنطقة **ألاسكا** .. وسيتم ذلك بعد ٨٠ مليون عام .. وستكون مدينة لوس أنجيلوس أكبر مدينة في منطقة القطب الشمالي في ذلك الوقت .

كما ستظهر سلسلة جبلية جديدة لا توجد على خريطة الأرض الآن .. لكنها ستكون قائمة بعد ٨٠ مليون سنة .. وستكون هذه الجبال في المنطقة الواقعة الآن بين جزيرة نيوفاوندلاند .. ومنطقة تيرّا دل فويجو ، وستكون شبيهة بجبال الأنديز الحالية في أميريكا الجنوبية .

أما منطقة **البحر الكاريبي** الحالية فستكون في ذلك الوقت منطقة مليئة بالانفجارات البركانية .. أما **أميريكا الوسطى** « المكسيك وغيرها » فستختفي نهائياً عن ظهر المعمورة ، إذ ستغطس تحت مياه المحيط .. وبذلك يتصل المحيط الأطلسي بالمحيط الهادي في هذه المنطقة ولن تكون هناك حاجة إلى **قناة « بنما »** الحالية .. وهكذا تنفصل قارة أميريكا الشمالية عن قارة أميريكا الجنوبية .

ونأتي الآن إلى المنطقة القطبية حيث سيتم التحام قارتي آسيا وأميريكا الشمالية في هذه المنطقة اللتان يفصلهما الآن **مضيق بيرنغ** نفط Bering Strait ..

أما **جزر هاوائي** « التي نُطلق عليها اسم هاوايي باللغة العربية من قبيل الخطأ » وهي أجمل جزر المحيط الهادي فستختفي تماماً .. ولكن النشاط البركاني في هذه المنطقة سيكون كثيفاً بحيث تتكون جزر أخرى في نفس المكان .

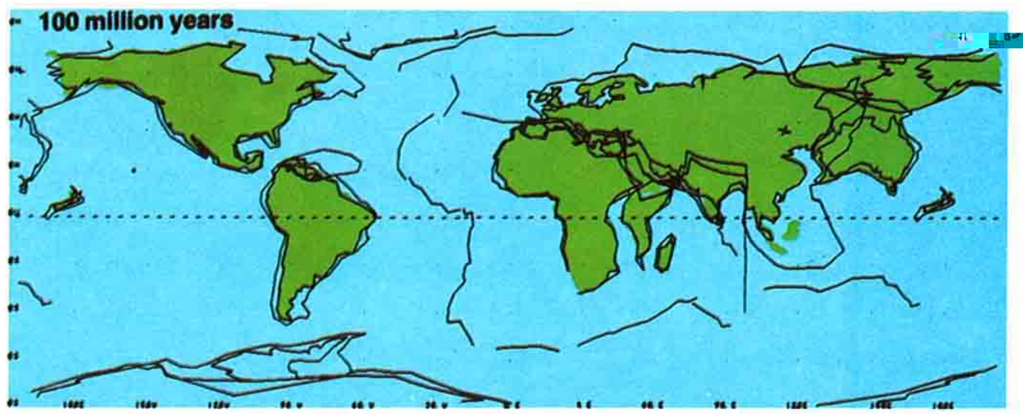
ونأتي إلى **أوروبا** .. وهناك ستدور جبال البرينيه التي تفصل **شبه جزيرة أيبيريا** « إسبانيا والبرتغال » عن بقية أوروبا .. ستدور حول نفسها .. وستلتصق **إسبانيا** بقارة **إفريقيا** التي ستتحرك هي بدورها شمالا بحيث يختفي معظم **البحر الأبيض المتوسط** .. وهناك ستقوم سلسلة جبلية جديدة تشبه في ضخامتها جبال **الهملايا** المعروفة .. وستنقسم إفريقيا إلى قطعتين بطول الساحل الشرقي للقارة .. كما ستظهر جبال بركانية جديدة بطول ساحلها الغربي .. أما **الهند** فستستمر في زحفها إلى الشمال مضيفة ارتفاعات جديدة إلى جبال الهملايا .. **وأستراليا** بدورها ستزحف إلى الشمال حتى يستقر بها المطاف على سواحل جنوب شرقي آسيا .. وستجرف في طريقها **أندونيسيا واليابان** ..

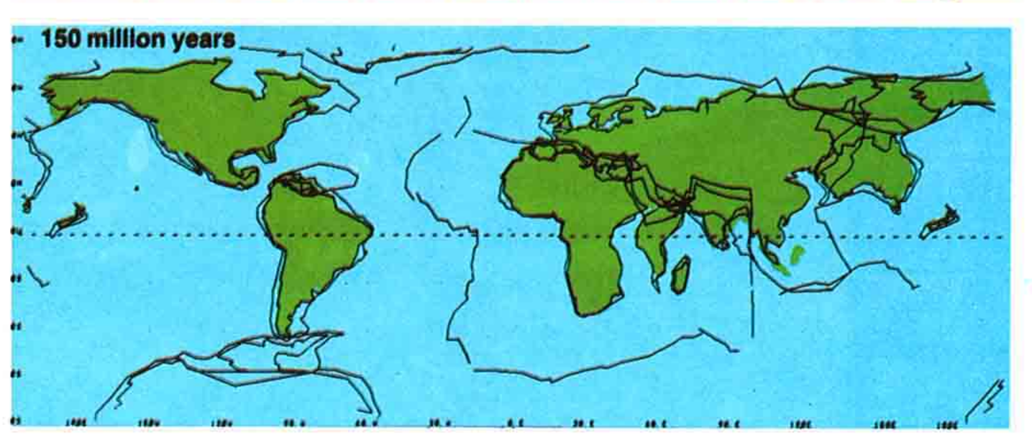
ونأتي إلى خاتمة المطاف .. إلى **شبه الجزيرة العربية** ، التي ستنال نصيبها أيضاً من الحركة .. إذ ستتحرك باتجاه الشمال وتلتصق بها من الجنوب القطعة المنفصلة من إفريقيا .

هذا هو حال الأرض بعد ١٥٠ مليون عام تقريباً .. **وستكون القارات السبع .. قارتين فقط** هما قارة صغيرة هي أمريكا الجنوبية .. وقارة جديدة « تتكون من آسيا وإفريقيا وأميركا الشمالية وأوروبا وأستراليا » .

ولا ندري ماذا سوف يطلق عليها .. وسيكون بمتسع الجميع حينذاك أن يسافروا بالسيارة إلى أي مكان في هذه القارة الجديدة دون عوائق .

50 million years









عينـان بللتـا .. بـالدمع .. والسـهد
وقفـت أرقبهـا .. في حـيرة .. وحـدي
طفل .. صبوح الرؤى .. ما دون سابعة
تشـتف في مقلتيـه هـالة الجـد ..
في وجهه صفرة الأحزان لابدة
وفي رؤاه ثـوت جنّات مـن رنْد[1]
لاطفته بحنان .. جد مُتَّقِد ..
ولم أسائله عن أحزانه الجرد[2]
مسـحت هـامته .. دغدغت وجنتـه
بـراحة تعتريها خيفـة الصّد
رنـا إليَّ .. وفي عينيـه بحـر أسى
وفي مـلامحه سُؤل لما أبـدي
سرعان مـا أشرقـت عينـاه في ألـق
وافتر ثغره عـن دنيـا مـن السـعد

★ ★ ★

يا أيها الـدمع .. رفقـاً بـالعيون الـتي
هـطلت منهـا .. سخيـاً .. لاهـب الـوقد
هـون مسـيرك فـوق الـوجنتين .. وكن
بـرداً .. خفيف الخطى .. في أيّما خـد
هذي العيـون الـبريئات الـتي ذرفـت
دمع الـطفولة .. لا زالـت بـلا حقد
إني أرى لـؤلؤاً .. لا أدمعـاً سكبت
على خـدود .. ثـريات النـدى .. مُرد[3]
هيهـات يحلـو رواء غـير منـظرها
تنهـل مـن أعـين الأطفـال والولْد

★ ★ ★

يا حبـذا أدمـع سُحَّت لـدى مقـل
شَعَّت بـراءتها مـن بـارق الـود
وحبـذا أعـين الأطفـال إذ دمُعَت
على سـحابة آمـال .. بـلا رشـد
فيهـا الـرجاء .. وفيهـا أمنيـات رؤى
أشتات تبحث عـن نعمـى بـلا جهـد

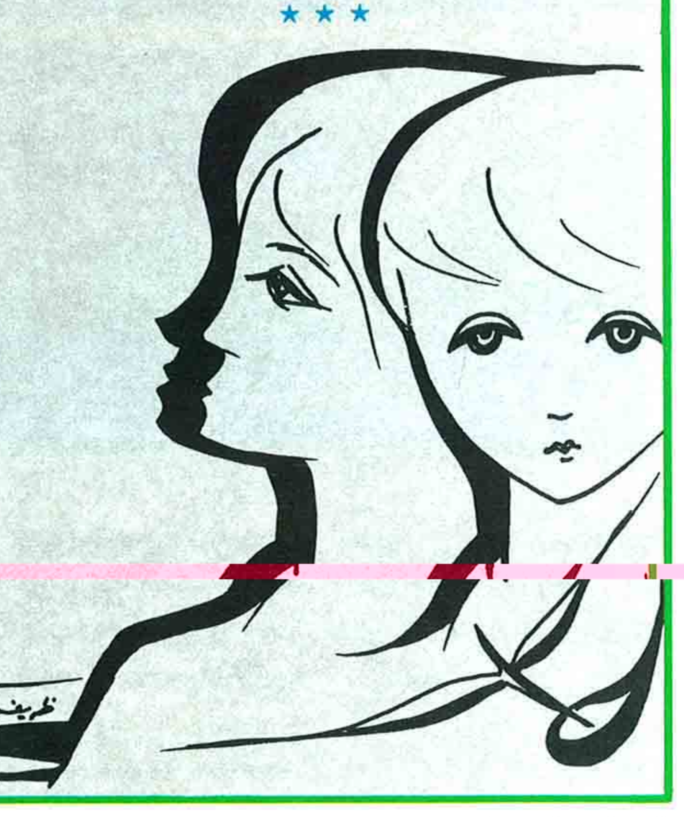
★ ★ ★

يبـكي الـكبار على هـم يـؤرقهم
ودمعهـم كاللـظى يـكوي رؤى القـد
في كل زفـرة صـدر منهمـو ألم
وكل دمعـة عـين حـرقة الجلـد
أمّا الصـغار فـلا هـم يؤجِّجُهم
ودمعهـم كمسيل الغيـث .. والـورد[4]
سرعـان مـا تنجلي عنهـم محـازنهم
كالشـمس تشرق بعـد الغيـم والـرعد

★ ★ ★

الهوامش

(١) الرَّنْد: شجر طيب الرائحة، وهو تعبير مجازي عن لون عيني الطفل .. الخضراوين.
(٢) الجُرْد: الجرداء .. أي الواضحة.
(٣) مُرْد: جمع أمْرد... من لم ينبت شعر وجهه.
(٤) الوِرْد: الورّاد .. الذين يردون الماء .. وهنا بمعنى مسيل الماء.

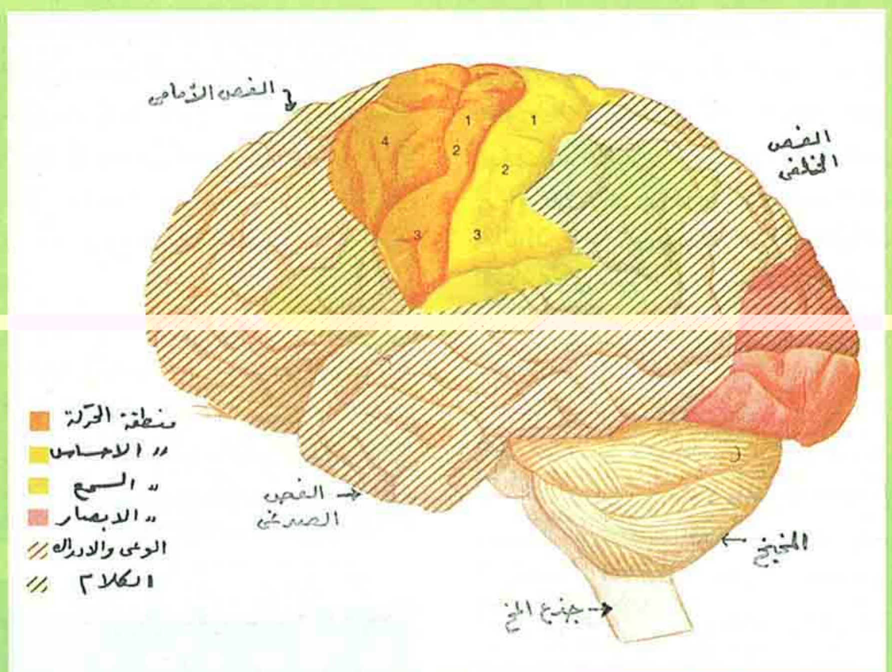








★ من خلال طرق علمية خاصة يمكن اكتشاف كفاءة أنشطة المناطق المختلفة من أمخاخنا ، أثناء استقبالها لمعلومات عالمها ★



★ مناطق المخ المختلفة بألوان مميزة ، حيث نستطيع أن نتعرف من خلالها على مناطق السمع والحركة والإبصار والكلام . . إلخ ★



الذاكرة

..وما أدراك ما الذاكرة ؟!

بقلم: د. عبد المحسن صالح

أشار صديقي بإعزاز وفخر شديدين إلى جهاز إليكتروني معقد ، ثم ضغط على عدة أزرار ليطلعني على كيفية تشغيله ، وفي لمح البصر كانت النتائج تظهر على لوحة صغيرة كأنما جهازه بمثابة عبد مطيع بين يديه ، إذ إن ما يريده منه ، كان يستجيب له ، ويرد عليه ، ثم رمقني بنظرة تحمل معان شتى ، وأردف قائلاً : « إن هذا أحد معطيات التكنولوجيا الحديثة الرائعة ، فالجهاز ـ بلا شك ـ أسرع من الإنسان حساباً ، وأدق منه بياناً » .

وانتظر مني الصديق أن أشاركه إعجابه ، لأن الأمر حقاً يدعو إلى الإثارة والدهشة ، لكنني في الوقت نفسه ، نقرت بأصبعي على رأسه بخفة ، وقلت : هنا تكمن المعجزه الحقة ، والذاكرة الفذة ، التي أعيت في دقتها وإتقانها عقول البشر ، إذ ما أيسر على الإنسان المتمرس أن يدرك السر الكامن في « العقل » أو الحاسبات الإليكترونية ، ولا يدرك الأسرار المذهلة التي تحتويها أدمغة البشر ، فهذه من صنع الله الذي أتقن كل شيء وقدره ، وتلك من صنع عقولنا وأيدينا ، ولا وجه للمقارنه بين ما صنع الإنسان وقلّد ، وما صنع الله وأبدع .

ومما لا شك فيه أن أمخاخنا بمثابة مخزن هائل للذكريات ، **فمخ الإنسان يستطيع أن يستوعب أكثر من مليون بليون معلومة ، وهي في جملتها تساوي أطناناً من الكتب ،** لكن الغريب حقاً أن التسجيلات تتم في داخل أمخاخنا بطريقة حيَّرت العلماء أعظم حيرة ، صحيح أن الظن السائد حتى الآن أن أمخاخنا ليست إلا بمثابة غابة هائلة من دوائر كهروكيميائية معقدة أشد التعقيد ، وأنها تستقبل معلومات عالمها من خلال الحواس الخمس التي تختلف في تعاملها مع ما يحيط بها من الأحداث والمؤثرات ، فالعين مثلاً تتعامل مع موجات كهرومغناطيسية (الضوء المنظور) ، والأذن تشتغل بالموجات الصوتية ، والشم والتذوق من خلال مواد كيميائية ، واللمس والإحساس بالبرودة من خلال شبكة تنتشر على سطوح أصابعنا وجلودنا ، فتشعرنا بما حولنا ، وكل هذا يتم تسجيله ، بحيث يصبح معلومات مكتسبة يمكن الرجوع إليها في أي وقت نشاء ، ثم مقارنة المعلومات الطازجة بالمعلومات القديمة المسجلة ، وكأنما كل شيء قد انطبع في داخل أمخاخنا بالصوت والصورة ، وبحيث نستطيع بها تمييز ملايين الأشياء التي نراها ونسمعها ونشمها ونتذوقها ونحسها . . . إلخ .



الظاهرة المحيرة

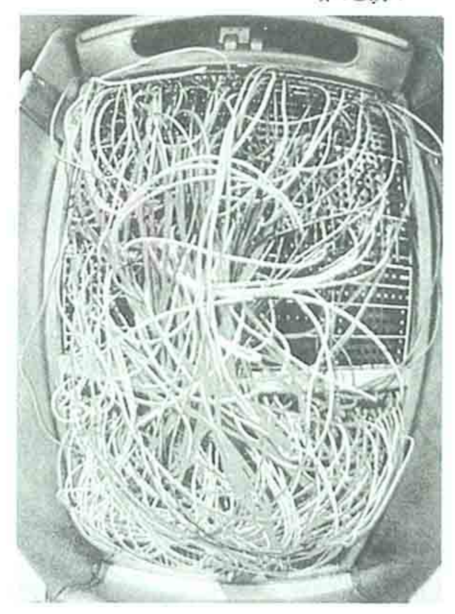
وطبيعي أن أمخاخنا تستقبل دائماً سيلاً جارفاً من المعلومات بالليل والنهار، لكن أمخاخنا تستطيع أن «تغربل» كل هذا، وتنتقي منه ما تشاء، وتسقط منه ما تريد، فكل شيء هام في حياتنا تختزنه أمخاخنا، لنستخدمه بعد ذلك في حياتنا.. نحن مثلاً نحفظ عن ظهر قلب وجوه القريبين منا، أو الذين نتعامل معهم، ليس ذلك فحسب، بل من الغريب والمثير حقاً أن أمخاخنا تستطيع أن تقوم بعمل مقارنة فورية بين ما احتفظت به في «ملفاتها» وبين ما جد عليها.. فكم من مرة يتقابل إنسان مع آخر بعد فترة، وعندما يتأمل في وجهه، تراه يقول له: كم تغيرت يا صديقي.. فكأنما هو يحتفظ له في ذاكرته بصورة قديمة تختلف في بعض التفاصيل عن الصورة الجديدة التي يراها أمامه.. إذن، كيف يقوم المخ بإجراء هذه المقارنة الفورية بين صورة وأخرى، رغم أن أمخاخنا لا تسجل بالتأكيد صوراً، بل انطباعات كهروكيميائية لا شك محفوظة أو مسجلة بطريقة لا زالت غامضة أشد الغموض.

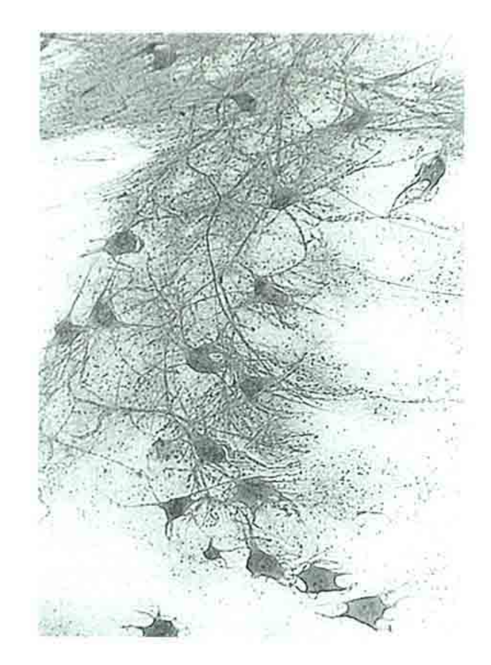
وليست الصورة التي تلتقطها العين، وتحول الضوء المعكوس منها إلى الشبكية، لتبعث به إلى مراكز الإبصار على هيئة نبضات عصبية، ليست هي وحدها التي تتعامل معها أمخاخنا، بل إن الأذن بدورها تعرف صاحب الصوت من صوته، حتى قبل أن تراه العين، ولا شك أننا جميعاً قد مارسنا هذه الظاهرة في حياتنا، فكم من مرة التقطت الأذن صوتاً آتياً من بعيد، وعندئذ تعرف أن هذا الصوت لإنسان محدد بالاسم، إذن.. كيف حدثت المقارنة بين ما يحتفظ به المخ من عشرات الآلاف من الأصوات «المحفورة» في ذاكرته، وبين هذا الصوت بعينه؟

صحيح أن لكل منا نبرات صوت محددة، وكأنما هي بمثابة البصمات التي يحملها كل منا على أصابعه، وبحيث لا يتشابه اثنان تماماً في البصمات ولا في النبرات، وطبيعي أن لبصماتنا خبراء يميزون بينها، وكذلك جاءت أمخاخنا لتكون بمثابة خبير فوري في فرز النبرات الصوتية، وإرجاعها إلى أصحابها في التو واللحظة، ومن هنا يمكن تمييزها، وليس الأمر مقصوراً فقط على الأصوات أو النبرات البشرية، بل هناك ما يشبه **دائرة معارف من الموجات الصوتية** التي تتعامل معها أمخاخنا، وبحيث تستطيع التمييز بين رنين المعادن، وهطول الأمطار، وخرير المياه، ونعيق الغربان، وهديل الحمام، وزقزقة العصافير، وأزيز الطائرات، وهدير الأمواج.. إلى آخر هذه القائمة الطويلة العريضة من الموجات الصوتية التي نحتفظ بها في «أرشيف» الذاكرة، لنتعرف من خلالها على كل خبرة أو نبرة صوتية نلتقطها من عالمنا المحيط بنا.

وكما كان للصور أو الأشكال أو الألوان أو الأصوات «أرشيف» في الذاكرة، كذلك يكون الحال مع الروائح، إذ كلما زادت خبراتنا فيها، زادت قوة تمييزنا لأنواعها، فخبير العطور يستطيع

★ صورتان لعالمين مختلفين، العليا: تمثل دوائر كهربية تبدو على هيئة غابة من أسلاك متشابكة لتؤدي عملاً، والأخرى: تمثل خلايا في المخ تحيط نفسها بغابة من «الألياف» ★





أن يميز الآلاف، وكذلك الخبير في نكهة الدخان، ومع ذلك فحاسة الكلاب مثلاً، في تمييز الروائح تفوق حاسة الإنسان، لأن الكلب المدرب يستطيع أن يميز كل إنسان وحيوان من رائحته، كأنما هذه الرائحة بمثابة بصمة يهتدي بها إلى صاحبها، ولهذا **يقال إن حاسة الشم عند بعض الكلاب أقوى بحوالي مليون مرة عنها في الإنسان.**

ولنتصور بعد ذلك أن أي إنسان يريد أن يستخرج من ذاكرته كل الأحداث التي مرت به ليسجلها على الورق بكل تفاصيلها، عندئذ قد يكتب فيها سنوياً عدة مجلدات، وكلما كانت الأحداث التي مرت به أوفر، والخبرات أعظم، والتحصيل أغزر، كانت الحصيلة أكبر، هذا رغم أن ما نحتفظ به في ذاكرتنا لا يتعدى ١٪ فقط من الداخل إلى أمخاخنا من خلال حواسنا، فنحن قد نتقابل يومياً مع مئات أو آلاف الوجوه المختلفة، لكننا لا نحتفظ منها في ذاكرتنا إلا بما نراه لازماً أو هاماً في حياتنا، وكذلك الحال مع أرقام الهاتف، أو الأماكن والأحياء والدول التي قد تدفعنا الظروف لزيارتها، إذ لا بد من استيعابها والاحتفاظ بها في ذاكرتنا، حتى نهتدي إليها في غدونا ورواحنا وإلا ضللنا الطريق، وقد نغيب عنها سنوات، وعندئذ تبهت تسجيلاتها من ذاكرتنا، وعندما نعود إليها، نتذكرها بتفاصيلها، أو نشعر بما قد تغير فيها.

وطبيعي أن العصر كلما تقدم وتطور، كان العبء على الذاكرة أضخم، فالذي يتحدث لغة واحدة، غير الذي يتحدث لغتين أو عدة لغات، في الحالة الأخيرة يصبح المخ بمثابة عدة قواميس فيها ترجمة فورية من لغة إلى أخرى، هذا بالإضافة إلى ما نحصله من آداب وفنون وعلوم عصرنا، ثم نستخرج من ذلك ما نحتاجه في حياتنا.. ليس ذلك فحسب، بل إننا نستخدم هذه الحصيلة الهائلة التي نحتفظ بها في الذاكرة في استنباط الحلول والابتكار إذا دعت الحاجة إلى ذلك، وكلما كانت المعلومات في أمخاخنا أكبر، كانت الأحكام أقوم، وفي هذا لا يستوي الناس ﴿ **قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون** ﴾ (سورة الزمر، الآية ٩).

أين كل هذا من الذاكرة؟

وقد يراود الأذهان هنا عدة تساؤلات هامة: **كيف إذن نحتفظ في أدمغتنا بهذا السيل الجارف من الحروف والكلمات والأعداد**

والصور والأشكال والأصوات والروائح والأحداث وترتيبها في الزمان والمكان في عالمنا الذي تحكمه أبعاد الزمان والمكان ؟ .. إلخ .. ثم كيف نصوغها ونستخرجها لنقارن ونستنبط ؟ .. وأين مكانها ؟ .. وكيف سجلت ؟ .

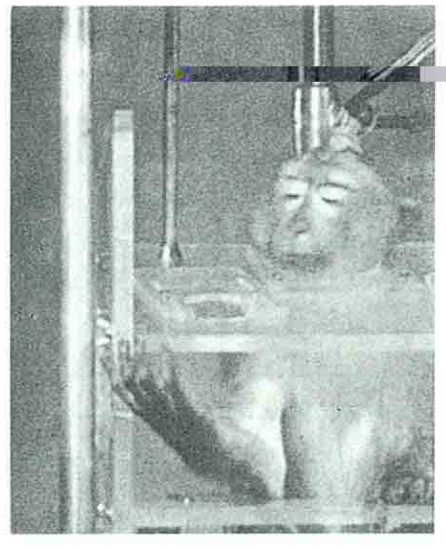
مما لا شك فيه أن مثل هذه الأسئلة تشكل أمام العلماء أعظم التحديات وأعوصها ، فرغم البحوث الكثيرة التي أجريت في هذا المجال على ذاكرة الإنسان والحيوان ، واستمرت حوالي قرناً من الزمان ، رغم ذلك ، فإن اكتشاف طبيعة الذاكرة ومكانها من أمخاخنا لا يزال يكتنفه الغموض ، وتدثره المتاهات ، لكن ذلك لا يعني أن العلماء قد يئسوا من الوصول إلى جوهر الحقيقة في أمخاخنا ، بل يعني أن المخ والذاكرة أكثر شيء في الكون تعقيداً ، وأبعدها عن الإدراك منالا ، وأعوصها تكويناً ، هذا رغم بساطة المخ الظاهرية ، لكن في وسط هذا الغموض والظلام الذي نراه في الأمخاخ عامة ، والذاكرة خاصة ، قد يلمع بصيص من النور الذي يضيء لنا الطريق إلى حين ، فنرى جزءً ولو يسيراً من الحقيقة العاصية أو المستعصية على أفهامنا .

ولا بد أن نشير هنا إلى أن كل خبرة مكتسبة ، لا شك موجودة ومسجلة في المخ ، لكنها ليست قطعاً على هيئة أرقام وحروف وصور ... إلخ ، فليس لذلك معنى على أية حال ، لأن كل شيء تستقبله حواسنا من عالمنا المحيط بنا ، لا يدخل إلى أمخاخنا لتحتفظ به كما هو موجود حولنا ، بل تقوم الحواس بترجمته أو تجزئته إلى سيل من نبضات كهروكيميائية تختلف بالتأكيد عن طبيعة مصادرها ، ولهذا فعندما نتعامل مع أمخاخنا بوسائل كهربية أو كيميائية أو فيزيائية ، فإننا نستطيع أن نظهر ما سجل فيها ، أو قد نطمسه إلى حين .

ولقد أجريت تجارب رائدة في هذا المجال .. بعضها تم في معامل العلماء على الحيوان ، والبعض الآخر تم في حجرات العمليات الجراحية التي تجرى على الإنسان ، أو مما ينشأ من إصابات في الأمخاخ من جراء حروب أو حوادث أو أورام أو ميكروبات وما شابه ذلك ، وهذا موضوع طويل ومتشعب ومثير ، ولا نستطيع أن نتعرض هنا لكل التفاصيل ، لكن يكفينا بعض أمثلة توضح لنا ذلك .







★ قرد يمد يده في الهواء ، ظاناً أن هناك فراشة محلقة ، ويريد أن يمسك بها .. نوع من الهوس أو الخبل العقلي ! ★

لقد كان **جراح المخ والأعصاب الكندي الدكتور « ويلدر بنفيلد »** رائداً في هذا المجال ، ولقد أجرى معظم تجاربه على **مرضى الصرع** ، لكنها لم تكن تجارب بالمعنى المفهوم ، بل كانت نوعاً من الاستكشاف الجراحي بحثاً عن مسببات هذا الداء ، وفي عملياته كان يكشف أجزاء من المخ بعد أن يقطع في الجمجمة تحت تأثير مخدر موضعي ، إذ من المعروف أن المخ ذاته لا يحس بالألم كثيراً إذا ما تجولت المشارط والإبر في قشرته ، ولقد ساعد ذلك كثيراً على التجسس في ثناياه ، لمعرفة بعض خباياه ، وعندما كان « بنفيلد » يستكشف مخ إحدى المريضات بإبرة دقيقة ينساب فيها تيار كهربي ضعيف (قطب كهربي) ، لعبت المصادفة في هذه العملية دوراً مثيراً ، إذ عندما مست الإبرة نقطة محددة من الفص الصدغي للمخ (أي الموجود فوق الصدغ أو مجاوراً للأذن) ، صاحت المريضة فجأة : « أعتقد أنني أسمع الآن أماً تنادي على ابنها الصغير من مكان ما ، لكن ذلك يبدو لي أن ما أسمعه الآن قد سمعته من سنوات مضت .. ربما من سيدة من جيراني » !

ولدهشة بنفيلد ومساعديه ، فقد أبعد الإبرة عن مخ السيدة ، وران على الجميع صمت مثير ، وهنا قرر بنفيلد أن يعيد وضع الإبرة في مكانها السابق ، عندئذ قالت المريضة : « نعم .. إنني أسمع نفس الأصوات مرة أخرى ، نفس السيدة ونفس الصوت وهو ينادي » .

ومرت لحظات صامتة ، وبدأ الجراح يوجه الإبرة الكهربية إلى نقطة أخرى مجاورة ، وهنا قالت السيدة وهي في تمام وعيها (لأن المخدر موضعي فقط) : « إنني لا زلت أسمع ضجيجاً في وقت متأخر من الليل في مدينة ملاهي في مكان ما ، كأنما أشهد سيركاً متحركاً .. نعم ، لقد رأيت الآن فقط سرباً من العربات التي توضع فيها حيوانات السيرك » .

واستمرت مثل هذه التجارب أو الاستكشافات المثيرة سنين طويلة ، وعلى عدد من المرضى يربو على المئات .. ولقد كانت استجاباتهم للإثارات الكهربية تختلف باختلاف موقع الإبرة من ثنيات المخ وفصوصه ، ومن شدة التيار الذي ينساب فيها ، من ذلك مثلاً أن شاباً مريضاً بالصرع رأى أعمامه في منزلهم الكائن بجنوب إفريقيا ، وقد تراءى له وكأنما هم يتحدثون



ويضحكون ، ولقد أكد لبنفيلد أن الظاهرة التي طرأت على مخه كأنما هي قد حدثت في التو واللحظة ، رغم أنه قد رآها منذ سنين طويلة عندما كان في زيارة لهم هناك ، وهي على أية حال أشبه بما قد يتذكره الإنسان وهو مغمض العينين ، وأصم الأذنين عما يحدث حوله ، ولا شك أن ما رآه وسمعه فجأة ، بمجرد مس الإبرة ، هو شيء محفوظ في الذاكرة .. لكن كيف ظهر ، فهذا هو السؤال المحير حقاً !

وفي حالة ثالثة أشارت سيدة إلى أنها سمعت صوت ابنها الصغير وهو آت من حديقة المنزل المجاور للمطبخ ، وكأنما صوته يختلط بحركة مرور سيارات ، ونباح كلاب ، وصراخ أطفال .. وفي حالة رابعة قال مريض إنه يستمع إلى قطعة موسيقية صادرة من حجرة العمليات ، رغم أنه لا يتذكر أنه سمعها من قبل إلا بالكاد ، وقالت فتاة إنها تشهد حادثة قد مرت بها وهي طفلة ، وكأنما هذه الحادثة سوف تتكرر معها في حجرة العمليات وبكل مسبباتها وتفاصيلها ، وألمحت سيدة أخرى إلى أنها تمر بنفس الأحداث التي تعرضت لها وفي في المخاض منذ سنوات مضت ، حتى لكأنما هي بالفعل تمارسها « الآن » .. إلخ .

الذكريات .. هل هي مسجلة ؟

لكن هذه الحالات أو غيرها لا تعني أننا قد وصلنا إلى سر الذاكرة .. صحيح أن هناك نظريات كثيرة ومتشعبة تحاول إيجاد حلول لهذا اللغز الكبير ، لكن ذلك يزيد الأمر غموضاً ، فليس معنى مس الإبرة الكهربية لجزء من المخ وإثارته ، ليظهر بعض ما خفي من ذكرياتنا في ذاكرتنا ، ليس معناه أن الذكريات مسجلة على أسطوانة أو أشرطة كالتي نتعامل معها في أجهزتنا الإليكترونية ، فتدفع لنا بما سجل فيها على هيئة صور أو أصوات ، لكن ذلك لا ينفي وجود سجلات خاصة في أمخاخنا ، ثم لا نجد مفراً من مقارنتها ببعض ما نمارسه أو نتعامل معه في حياتنا العادية ، لأن المقارنة هنا قد تقرب الصورة إلى أذهاننا .

إننا نسمع مثلاً من يقول إن هذه الحادثة ، أو ذلك الموقف محفور في الذاكرة لدرجة أنه لا يمكن نسيانه بمرور السنين ، وربما ترجع جذور هذا التصور إلى **أرسطو** الذي أشار إلى أن الانطباعات الحسية تدخل إلى الرأس بدرجة قوية ، بحيث تنقش أو تحفر في المخ حفراً فيزيائياً أو طبيعياً يمكن مقارنته بالحفر أو النقش على لوح من الشمع ، ولقد ظلت **مدارس الفلسفة التجريبية** تتبنى هذا الرأي إلى عهد قريب نسبياً ، ولهذا نرى فيلسوفاً مثل « **جون لوكه** » يسجل نفس الفكرة في عام ١٦٩٠ م ، فيذكر : « دعنا نفترض أن العقل ليس إلا بمثابة لوحة بيضاء خالية من أية معلومات ، لكن كيف تمتلئ بمثل هذا المخزون الهائل الذي يخطه الإنسان عليه ويرسمه ، وبكل ما يملك من خيال أو صور ذهنية لا حدود لها في التنوع والتشكل ؟ .. على هذا أجيب في كلمة واحدة : من الخبرة » !

وعلى قدر ما ملك الأقدمون من معرفة محدودة ، فقد عبَّروا عن أقرب تصور يوضح لهم كيف تثبت المعلومات في الذاكرة ، فقارنوها بالنقش على الشمع ، أو الكتابة على الورق ، وعندما تقدمت العلوم ، وعرفنا **الحاسبات الإليكترونية** المزودة بذاكرة ، ذهب البعض إلى القول إن أمخاخنا ليست إلا دوائر كهروكيميائية تسجل فيها المعلومات عن طريق مرورها بين البلايين من هذه الدوائر ، وبطريقة غامضة لسنا ندري كنهها تماماً ، تختزن فيها على نفس الوتيرة التي نستخدمها في تخزين كم هائل من المعلومات في الحاسبات الإليكترونية .

لكن المقارنات هنا – والحق يقال – ضحلة غاية الضحالة ، ومهما أطنبنا فيها وأبدعنا فإنها لن توصلنا إلى إدراك حقيقي بسر الذاكرة ، أو كيفية تسجيل المعلومات فيها .. وهي على حد قول **الدكتور كولين بليكمور الأستاذ بجامعة كمبريدج** : « إن مقارنة المخ بأي شيء آخر قد لا يكون مجدياً في التوصل إلى توضيح مثمر ، رغم أن هذه المقارنات قد تكون نافعة مع أجهزة الجسم الأخرى ، فعندما نقارن عمل القلب بالمضخة ، والكلية بالمرشح ، فإننا لم نبتعد كثيراً عن الحقيقة ، لأن عملهما هو ذاك بالتقريب .. لكن الأمور تختلف مع التكوين الطبيعي للمخ ، ومع ميكانيكية تشغيله ، فليس هناك – لسوء الحظ – أية ميكانيكية من صنع الإنسان يمكن استخدامها لتوضيح بيولوجية المخ » !

لكن مثل هذه الآراء لم تغلق الباب إلى الأبد في وجه العلماء ، ولا هي محطمة لآمالهم في التوصل إلى إدراك سر الذاكرة .. صحيح إن بعض العلماء قد قضى عمره في هذا المجال دون أن يتوصل إلى شيء ذي بال ، فعالم النفس « **كارل لاشلي** » – على سبيل المثال – يعبر عن خيبة أمله في بحث علمي مشهور ومنشور ، وفيه يختم بحثه بقوله : « إنني أحياناً أشعر وأنا أستعرض كل ما قدم من آراء عن توضيح طبيعة الذاكرة ، أشعر أنني لا أستطيع أن أتوصل إلى استنتاج نافع » !

ورغم كل هذا ، فإن الحوادث التي تتعرض لها الأمخاخ ، وما قد يتمخض عن ذلك من تغير في



★ رسام المخ الكهربي ، يسجل ما يتعرض له المخ من انفعالات ★

★ قطب كهربي مغروس في رأس إنسان ليصل إلى منطقة مجردة في المخ ليسجل حالة النشاط الكهربي ★



طبيعة الذاكرة أو فقدها وقتياً ، أو لفترات قد تطول ، إنما يشير حقاً إلى وجود نظام قائم يمكن أن يختل لأي سبب من الأسباب ، إذ كثيراً ما نسمع عن بشر فقدوا الذاكرة عندما تعرضوا لصدمة قوية ، أو تهتك في المخ ، ثم رجوع ذاكرتهم ، أو عدم رجوعها ، ولا شك أن من وراء ذلك ميكانيكية بيولوجية ، لكن أسبابها لم تتضح بعد ، فمعرفتنا الحالية لا تتعدى مثلاً معرفتنا بالحبر والورق ، أما كيف يتحول الحبر إلى كتابة على الورق ، لنسجل به أفكارنا ، فهذا يستلزم معرفتنا بأصول الكتابة والتسجيل ، وهو ما نجهله حقاً في أمخاخنا ، بمعنى أن المخ هو الورق ، والحبر هو الشفرات أو النبضات العصبية التي يتقبلها المخ ، لكن كيف تسجل هذه «وتحفر» على ذاك ، فلا أحد يعرف ذلك يقيناً !

بين ذاكرة وقتية ومستديمة

ومع ذلك ، فهناك دلائل تشير إلى أن كل شيء يدخل إلى أمخاخنا ، لا نحتفظ به في ذاكرتنا ، وكل واحد منا يعرف ذلك تمام المعرفة ، فلديه قطعاً سجلات مستديمة يستخدمها في الوقت المناسب ، والمكان المناسب ، وللظرف المناسب ، وبهذا ندرك عالمنا ، وبما يتمشى مع احتياجاتنا للتعامل معه ، وهو ما نطلق عليه اسم **الذاكرة المستديمة** ، وهذا يعني أن هناك **ذاكرة وقتية** ، أي إنها تخدمنا فقط بطريقة عابرة ، وبعدها تبهت وكأنها لم تكن .. نحن مثلاً قد نستخدم أرقام التليفونات في حياتنا العادية ، لكننا لا نحتفظ منها في ذاكرتنا المستديمة إلا بما له صلة وثيقة بعملنا ، والباقي يؤدي مهمته في اللحظة التي نعيش فيها ، ثم ننساه بعد ذلك ، لكن من الممكن أن تحتفظ به إذا أردت ذلك ، ولا بد أن تسترجعه وتركز عليه بعض الوقت حتى تحفظه عن ظهر قلب ، وليس ذلك مقصوراً فقط على أرقام التليفونات ، بل يتعداه إلى كل ما له فائدة في أنشطتنا العقلية ، كحفظ آيات القرآن الكريم والأشعار وعلوم وفنون عصرنا ، وذلك لا يتأتى إلا بالتركيز والتكرار ، ولهذا **يعتقد كثير من العلماء أن المعلومة التي تدخل أمخاخنا من مصادرها الحسية تظل تدور وتلف في الدوائر الكهروكيميائية الكائنة في الخلايا العصبية على هيئة تيارات أو نبضات في الذاكرة الوقتية طالما كانت حاضرة في الذهن ، فإذا تخلينا عنها في الوقت المناسب ضاعت ، وإذا ركزنا عليها ، فلا مناص من انتقالها من ذاكرتنا الوقتية إلى الذاكرة المستديمة لتسجل فيها ، وقد نتناساها بمرور الزمن ،** لكنها تعبر عن وجودها كلما احتجنا إليه ، وربما يتأتى ذلك عن طريق إثارة كيميائية أو كهربية ، وهو ما سبق أن قدمناه عندما كان بنفيلد يمس مناطق المخ بإبرته الكهربية ، وفجأة تظهر بعض الذكريات الدفينة في الذاكرة بالصوت أو الصورة ، أو بالاثنين معاً .

ويقال أيضاً إن انتقال المعلومات من الذاكرة الوقتية لتسجل في الذاكرة المستديمة يمر من خلال جزء من المخ يعرف باسم **حصان البحر** (لأنه يشبه في شكله هذا الحيوان) أو **قرن آمون (هيبوكامباس)** ، ولقد نبعت هذه الحقيقة من إجراء عملية جراحية لحالة متأخرة من حالات الصرع الميؤوس منها ، وبعدها عاش المريض ابن حاضره فقط ، إذ تقص علينا **د . بريندا ميلنر من معهد مونتريال للأمراض العصبية بكندا** ، التي عاشت مع هذا المريض أكثر من عشرين عاماً ، بعد أن زالت عنه معظم أعراض هذا الداء بفصل قرن آمون ، تقص علينا كيف أنها كانت تعرفه بنفسها من جديد في كل مرة كانا يتقابلان فيها ، أي إن صورتها لم «تنطبع» في ذاكرته رغم طول المدة ، و«كأنما كل شيء كان يخر من ذاكرته كما يخر الماء من المنخل» ـ على حد تعبيرها ـ ولقد كان يعتذر لها عن ضعف ذاكرته بقوله : «إن كل شيء يبدو أمامي واضحاً في لحظتي التي أعيش فيها ، لكن ماذا حدث قبل ذلك ؟ .. هذا ما يقلقني ، فكأنني كمن يستيقظ من حلم .. إنني لا أتذكر شيئاً مما يحدث .. فكل يوم عندي قائم بذاته ، سواء بأحزانه أو مسراته» .

لكن هذا المريض ليس فاقداً لذاكرته تماماً ، إذ لا يزال يحتفظ في ذاكرته المستديمة بذكرياته الخاصة التي حفظها قبل إجراء العملية ، وبها يؤدي واجباته اليومية على أكمل وجه ، لكنه لا يتذكر شيئاً بعد إجراء العملية ، وكأنما هو يمارسه من جديد ، **أي كأنما هو فقط ابن لحظته** التي يعيش فيها .

والموضوع بعد ذلك طويل ، وليس هنا مجال لذكر المزيد ، ولا بد ـ والحال كذلك ـ أن نعود إلى أكثر الأمور في الموضوع غموضاً ، وهي التي تهتم بطبيعة الذاكرة ، وكيف تحتفظ بالذكريات .

طبيعة الذاكرة

إن أكبر التحديات التي تجابه العلماء على الإطلاق هي الطريقة التي تحتفظ بها في أدمغتنا ببعض هذا السيل الجارف من المعلومات الذي تتقبله الحواس ، وتبعث به إلى المخ على هيئة نبضات ، ولقد أجريت في ذلك بحوث كثيرة ومتشعبة ، لكن ـ للأسف الشديد ـ كلما زادت

★ الإنسان نفسه .. وهو مستلق على سريره ، وقد راح في نوم عميق ، والجهاز يسجل نشاط المخ ★



البحوث تعمقاً ، زادت الأمور غموضاً ، إذ مما لا شك فيه أن هناك تسجيلات للأحداث التي تمر بنا في أمخاخنا ، بدليل أن الحوادث التي تتعرض لها أدمغة الإنسان والحيوان ، وتصيبها بالتهتك ، كانت تؤثر على خبراتها السابقة المكتسبة ، أو بمعنى آخر تزول منها ، وكأنما نحن نزيل تسجيلاً من على شريط مسجل .

ولنخط ــ إذن ــ خطوة أخرى ، ونتساءل تساؤلا هاماً : **ما طبيعة هذه السجيلات المحفوظة أو « المحفورة » في الذاكرة ؟.. هل هي كهربية ؟.. أو كيميائية ؟.. أو فيزيائية (محفورة مثلاً) ؟**

يعتقد معظم العلماء أنها كيميائية كهربية .. لأن خلايا المخ ذاتها تكون شبكة هائلة من دوائر أشبه بالدوائر الإليكترونية التي نعرفها في الحاسبات الإليكترونية ، مع الفرق طبعاً بين بساطة هذه ، وتعقيدات تلك إلى درجة الغموض القاتل .

وأصحاب هذا الرأي يستندون إلى أدلة كثيرة ، فمن الممكن مثلاً « التشويش » على تسجيل المعلومات الداخلة إلى المخ على هيئة نبضات عصبية (هي كهروكيميائية) بطرق كيميائية أو كهربية ، وبهذا التشويش (الذي لن نتعرض لأصوله هنا) يمكن التداخل في عمليات النشاط الكهروكيميائي الذي يتم في الأمخاخ أثناء قيامها بتكوين أو تخليق « عناصر » الذكريات .. لكن ، ما هذه العناصر ؟

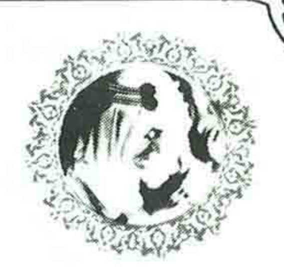
يقال إن النبضات العصبية تنتقل بين بلايين البلايين من التوصيلات التي تحيط بها الخلايا العصبية نفسها على هيئة شبكة هائلة من الاتصالات ، وبطريقة لا ندري سرها تماماً ، تقوم هذه الدوائر الكهروكيميائية بتشكيل جزيئات كيميائية وترتيبها ، كما نرتب هنا مثلاً الحروف في كلمات وجمل وفقرات ليكون لها معنى ، لكن حروف الذاكرة ليست إلا أحماضاً أمينية عددها عشرون نوعاً مختلفاً (حروف لغتنا ٢٨ حرفاً) ، « وكلمات » الذاكرة هي البروتينات التي تبنى من ترابط الحروف أو الأحماض بتباديل وتوافيق تتمخض عن بلايين فوق بلايين من النظم الجزيئية التي تنتظم بدورها على بلايين البلايين من الألياف العصبية المتشابكة .

وطبيعي أن كل فكرة مسجلة على الورق ، لا بد لها من مفكر يعرف أصول القراءة والكتابة ، ولا بد أيضاً من وجود ذاكرة ، والذاكرة تنبع من المخ ، كذلك الحال مع الخلايا العصبية ، فلكل خلية ذاكرة جزيئية في نواتها ، وهي تتمثل في الجزيئات الوراثية التي تتحكم في إدارة شؤون الخلايا ، ولهذا تبعث من ذاتها جزيئات وراثية أخرى تعرف باسم الجزيئات المبعوثة ، وهي التي تحمل الشفرات التي يمكن بواسطتها جمع الأحماض الأمينية ، وترتيبها في أعداد لا حصر لها من البروتينات .. فكأنما المفكر والطابع والمطبوع موجود على هيئة جزيئات « تتحدث » فيما بينها عن طريق الشفرات ، لتسجل المعلومات ، بعد أن يثار النظام كله بنبضات منقولة إليه من خلال الحواس .. أو إن الجزيئات الوراثية والمبعوثة والبروتينات « كأنما هي بمثابة الجملة التي يمكن التعبير عنها أولا بكلمات مكتوبة ، ثم ترجمتها **بطريقة بريل** ، وأخيراً تحويلها إلى **شفرة مورس التلغرافية** ، فالاصطلاحات واحدة ، وكذلك الحال مع هذه الأنواع من الجزيئات الثلاثة » ــ على حد تشبيه **د . بليكمور** .

ولقد أمكن بالفعل الاستدلال على النشاط الكهروكيميائي في أجزاء المخ المختلفة بطرق القياس الدقيقة والحساسة ، فعندما يتطلع البصر مثلاً إلى مناظر وأحداث ، فإنها تستقبل في المخ على هيئة نبضات عصبية ، مع زيادة في النشاط الكهربي لمراكز الإبصار خاصة ، ومناطق أخرى من المخ عامة ، فإذا أغمض الرائي عينيه ، هبط النشاط هبوطاً ملحوظاً ، وكذلك الحال مع السمع ، فكلما زاد الضجيج ، زاد النشاط الكهربي في مراكز السمع تبعاً لذلك ، والظاهرة نفسها صحيحة مع الحواس الأخرى ، فكأنما النشاط الكهربي يؤدي إلى تنشيط كيميائي في الخلايا العصبية ، لتخليق جزيئات قد تؤثر بدورها على انتظام في تغيير أوضاع شبكات الألياف الهائلة ، لتأخذ ترتيباً خاصاً من التباديل والتوافيق التي تنعكس على أنماط محيرة من التسجيل ، فتكون الذاكرة التي تستجيب بدورها لمؤثرات خارجية وداخلية فتفصح عن مكنونها ، وتجعلنا نتذكر ما تكدس فيها ، ليكون عوناً لنا في أنشطتنا الذهنية .

ولكي نوضح أكثر ، كان لا بد أن نشير إلى أن الذاكرة في الكائنات الحية تعتمد أساساً على نظام كيميائي يورث في الأجيال والأنواع ، لكن هذه الذاكرة الجزيئية لا تعتمد على التلقي والتعليم ، فالكتاكيت التي تخرج لتوها من بيضها ، لم تتعلم شيئاً ، ولا تعرف شيئاً عن عالمها ، لكن ما إن تسمع ــ لأول مرة ــ في حياتها صيحة الخطر من أمها ، إلا وتسرع بالاختباء تحت جناحيها ، فكأنما هذه الظاهرة متوارثة فيها ، حتى قبل أن تفقس من بيضها ، بدليل أننا لو وضعنا عدة بيضات قبل فقسها بساعات على لوح زجاجي أملس ، ثم أطلقنا صيحة « كاك » من جهاز تسجيل ، فإن البيض ذاته يتحرك على اللوح الزجاجي ، وهذا يعني أن المعلومة مسجلة سلفاً في أمخاخ الكتاكيت ، وهي متوارثة فيها عن طريق جزيئات وراثية ، والواقع أن مثل هذه الظواهر تنتشر بكثرة في عالم الحيوان ، فتخرج ذرياتها إلى الحياة لتأتي بأفعال كأنما هي قد تعلمتها ، هذا بالرغم أنها لم تمارسها قبل ذلك على الإطلاق ، لكن مما لا شك فيه أن الأجيال التي سبقتها قد وعتها وسجلتها وجعلتها جزءاً هاماً من مخزونها الوراثي الكيميائي ، ليصبح بمثابة الذاكرة المنقولة كيميائياً من جيل إلى جيل .

يعني هذا **أن جانباً من الذاكرة الجزيئية قد يكون موروثاً ، وجانباً آخر قد يأتي عن طريق التلقي والتعليم** ، وفيهما تلعب الجزيئات الأساسية في الخلايا الدور الأساسي ، لكن من خلال نظام خاص معقد غاية التعقيد ، نراه ظاهراً على هيئة شبكة هائلة جداً من الألياف العصبية التي ترتبط فيما بينها ، لتؤثر في بعضها ، وتتبادل معلوماتها ، لكننا لا نعرف إلا القليل جداً عن جوهرها ، وما نعرفه ــ رغم البحوث المضنية والمعقدة ــ ليس إلا بمثابة قشور أو معلومات ضحلة لا تشفي غليلنا عما يجري في أدمغتنا من أسرار مذهلة ، فنحن نتحدث كثيراً بالذاكرة وعن الذاكرة ، لكننا نلتزم الصمت التام عندما نُسأل عن طبيعة الذاكرة ، أو الميكانيكية التي تسجل بها المعلومات في الذاكرة .. فهي ــ بلا شك ــ نظام كهروكيميائي ، لكن أسراره لم تنكشف بعد ــ الآن على الأقل ــ إذ لا زالت البحوث سارية ، والتحريات جارية ، فما لا نعرفه اليوم ، قد نعرفه غداً ، و« غداً » هذه متروكة لتقديرك ، فقد تكون بعد سنوات أو أجيال ، أو قد تبق من أعظم التحديات التي يجابهها العلماء في هذا المجال .. وليس هناك من تعليق نذكره في نهاية هذا المقال ، إلا تعليقاً كتبه **الدكتور إدوارد جوروفيتز** في خاتمة كتاب له بعنوان « الأساس الجزيئي للذاكرة » ، وفيه يذكر « بعرض البحوث التي تمت في هذا المجال المعقد ، فإن الشيء الواضح فيه هو عدم الوضوح » .



جائزة الملك فيصل العالمية
الأمانة العامة

دعوة للترشيح

لجائزة الملك فيصل العالمية

للدراسات الإسلامية

يسر الأمانة العامة لجائزة الملك فيصل العالمية في الرياض المملكة العربية السعودية .. أن تدعو الجامعات والمجامع العلمية واللغوية ومراكز البحوث والمؤسسات العلمية الأخرى لترشيح من تراه مستحقا لجائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية والمقرر منحها في شهر ربيع الأول ١٤٠٤ هـ (يناير ١٩٨٤م) .

(أ) موضوع الجائزة هو :

"الدراسات التي تناولت النظريات العامة في الفقه الإسلامي"

(ب) يعد مؤهلاً لتسلم جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية كل من قام بدراسة أو بحث ينتج عنه نفع عام واضح للمسلمين في موضوع الجائزة المعلن .

(جـ) تخضع جميع الترشيحات لتقدير لجنة الاختيار وحكمها .

(د) يجوز أن يشترك في الجائزة أكثر من شخص واحد .

(هـ) تعلن أسماء الفائزين في شهر ربيع الأول ١٤٠٤ هـ (يناير ١٩٨٤م) ويتم تقليد الفائز في احتفال رسمي يقام في مدينة الرياض لهذا الغرض .

تتكون الجائزة من :

١- شهادة تحمل اسم الفائز وملخصا للعمل الذي أهله لتسلم الجائزة

٢- ميدالية ثمينة .

٣- مبلغ نقدي قدره (٢٥٠,٠٠٠) مائتان وخمسون ألف ريال سعودي

يرجى ملاحظة الشروط الآتية عند الترشيح :

١- أن يكون العمل المرشح مطابقاً لموضوع الجائزة .

٢- أن يكون العمل المرشح للجائزة مطبوعًا

٣- أن يكون العمل متمشيًا مع قواعد البحث العلمي ومناهجه وأن يتميز بالجدة والأصالة وأن يحقق هدفًا من أهداف الجائزة .

٤- أن لا يكون العمل المرشح قد منح جائزة من قبل من أية مؤسسة علمية أو عالمية .

٥- أن يتم الترشيح لهذه الجائزة من المؤسسات العلمية العربية والعالمية كالجامعات ومراكز البحوث والمجامع اللغوية ونحوها، ولا تقبل الترشيحات الفردية ولا ترشيحات الأحزاب السياسية .

٦- تكتب الترشيحات باللغة العربية على أن تتضمن معلومات وافيه عن المرشح تبين حياته العلمية والعملية ومؤلفاته المنشورة مع صور من مؤهلاته العلمية، وثلاث صور فوتوغرافية للمرشح مقاس ٦×٩ سم. كما يرجى إيضاح عنوان المرشح الكامل ورقم هاتفه .

٧- ترسل الترشيحات مع عشر نسخ من العمل المرشح من داخل المملكة وخارجها بالبريد الجوي المسجل إلى العنوان الموضح في الفقرة (١٠) أدناه .

٨- آخر موعد لقبول الترشيحات والأعمال المرشحة هو ١٢ من شهر ذي القعدة ١٤٠٣هـ الموافق ٢٠ أغسطس ١٩٨٣م، وما يصل بعد هذا التاريخ لا يلتفت إليه، إلا إذا أجل موضوع الجائزة إلى العام القادم .

٩- لا تعاد الأعمال والترشيحات إلى مرسليها فاز المرشحون أم لم يفوزوا .

١٠- تعنون جميع المكاتبات باسم :
الأمين العام لجائزة الملك فيصل العالمية - ص . ب ٢٢٤٧٦ - الرياض ١١٤٩٥ المملكة العربية السعودية .

والله ولي التوفيق



مخطوط من التراث الأندلسي الإسلامي

الخيل في حياة العرب

بقلم: محمد العربي الخطابي

خصّ المؤلفون العرب القدامى الخيل بعناية كبيرة فعالجوا شتى الجوانب المتصلة بها، وبحثوا في صفاتها وأحوالها وأنسابها وأسماء أعلامها، كما صنّفوا في مواضيع الفروسية، وصيانة الخيول، والعناية بصحتها ومعالجة أمراضها، وهم قد تركوا في ذلك ذخائر نفيسة وصل إلينا بعضها وضاع منها ما ضاع، وبعضها ما يزال مخطوطاً، والمقام لا يسمح بتعداد ما ألّفه أسلافنا من العلماء ورجال اللغة والأدب في ميدان الخيل، وحسبنا أن نحيل القارئ على مقدمة كتاب: «الحلبة في أسماء الخيل المشهورة» لمحمد بن كامل التاجي الصاحبي التي وضعها بين يدي التحقيق صديقنا الكريم الدكتور عبد الله الجبوري.

وغرضي من هذا المقال أن أقدّم للقارئ مخطوطاً نادراً محفوظاً **بخزانة الكتب** الملكية في الرباط وهو كتاب «مطلع اليمن والإقبال في انتقاء كتاب الاحتفال» **لعبد الله بن محمد بن جُزَي الكلبي الغرناطي، من أعلام الأندلس في النصف الثاني من القرن الثامن الهجري.**

والكتاب ـ كما يبدو من عنوانه ـ انتقاء وتهذيب لكتاب من تأليف أندلسي آخر هو **أبو عبد الله محمد بن رضوان بن أرقم النميري الوادي آشي**، سَمّاه **«كتاب الاحتفال في تصنيف ما للخيل من الأحوال»**.

وابن الأرقم فقيه أديب لغوي من وجوه **«وادي آش»** وأعيانها، ترجم له **أبو عبد الله محمد بن الخطيب السلماني** في الإحاطة، فقال عنه: «كان صدراً شهيراً، عالماً علماً، حسيباً أصيلاً، جَمَّ التحصيل والإدراك، مطّلعاً بالعربية واللغة، إماماً في ذلك، مشاركاً في علوم من حساب وهيئة وهندسة ... وليَ القضاء ببلده، ثم وليَ بعد مدة ببرشانة فحمدت سيرته»[1].

ألّف ابن أرقم كتابه هذا **لمؤسس الدولة النصرية في غرناطة أبي عبد الله محمد بن يوسف بن نصر الخزرجي** الذي تَمَلّك عام ٦٣٥هـ، وتوفي عام ٦٧١هـ. وكانت وفاة المؤلف محمد بن رضوان بن أرقم عام ٦٥٧هـ.

أما عبد الله بن جزي الكلبي فهو من بيت عريق في النباهة والوجاهة والعلم، فأبوه هو **أبو القاسم محمد بن أحمد بن جُزَي**، المفسر الفقيه الأصولي مؤلف **«القوانين الفقهية»** و**«التنبيه على مذهب الشافعية والحنبلية»** و**«تقريب الوصول إلى علم الأصول»** وغيرها من الكتب، توفي أبو القاسم شهيداً عام ٧٤١هـ[2]، وخلف ثلاثة أبناء نجباء هم: أبو بكر أحمد، (توفي **بغرناطة** عام ٧٨٥هـ)، وأبو عبد الله محمد (توفي **بفاس** عام ٧٥٨هـ)، وأبو محمد عبد الله[3] مؤلف الكتاب الذي نقدمه، وقد قال **لسان الدين ابن الخطيب السلماني** في حقه: «أديب حافظ، قام على فن العربية، مشارك في فنون لسانية»، ولم نعثر في المصادر التي رجعنا إليها ـ كنفح الطيب ونيل الابتهاج ـ على تاريخ وفاته، إلا أننا نرجّح أنه عاش إلى أواخر القرن الثامن الهجري، وقد وصفه **المقري** في نفح الطيب «بالعالم العلامة المعمَّر، رئيس العلوم اللسانية».

وكيفما كان الحال، فإن كل القرائن تدل على أن ابن الخطيب ـ الذي كتب ترجمة عبد الله بن جُزَي ـ وهما معاً على قيد الحياة، قد توفي قبل ابن جزي، وكانت وفاة مؤلف «الإحاطة في أخبار غرناطة» سنة ٧٧٦هـ، كما هو معلوم، كما أن **الملك أبا عبد الله محمد الغني بالله النصري** قد امتد مُلكه إلى سنة ٧٩٣هـ، وهو الذي أمر ابن جزي بانتقاء كتاب الاحتفال.

إن كتاب «**مطلع اليمن والإقبال**» ليس اختصاراً لكتاب الاحتفال بل هو انتقاء منه وتهذيب له وإضافة عليه، كما جاء في ديباجة «مطلع اليمن والإقبال» حيث يقول المؤلف إنه لم يعتمد في انتقاء كتاب الاحتفال على نسقه، بل رتّبه بحسب ما اقتضاه النظر، وهذبه على ما يناسبه وضمنه كثيراً من الفوائد



العلمية والمحاسن الأدبية، وأسقط منه أبواباً عدّة «مما يمجّه السمع وينفر عنه الطبع من لغات حوشية مستثقلة، وألفاظ غير متداولة ولا مستعملة».

والكتاب المنتقى يتناول كل ما يتعلق بالخيل: صفاتها وأحوالها وألوانها وطباعها وأنسابها وأسماء أعلامها، ومحاسنها ومعايبها، مع ما يرتبط بذلك من الأمور الفقهية، والفوائد الأدبية والعلمية، باستثناء ما يرجع إلى أدواء الخيل وعلاجها «فذلك أمر خارج عن مقصدنا، نازح عن معتمدنا، إنما محلُّ ذلك علم البيطرة» ـ كما قال المؤلف ـ الذي أثار انتباهنا إلى تصنيف يتناول هذا الموضوع بالذات ألفه تلميذه **أبو الحسن علي بن هذيل (ت عام ٧٦٣هـ)، مؤلف الكتاب المسمى «تحفة الأنفس وشعار سكان الأندلس»**، وتوجد منه نسخة خطية في الخزانة الملكية (رقم ٧٣٣) وقد طبع جزء منه، وهذا الكتاب يُعنى بالرياضة والفروسية وتدبير أمور الحرب والجهاد والرباط في سبيل الله.

على أن كتاب ابن جزي لم يقتصر على المواضيع المتّصلة بالخيل بل إنه تناول ـ عرَضاً واستطراداً ـ موضوعات أخرى بإسهاب أحياناً، وباقتضاب في الأغلب الأعم، وهكذا نجد فيه ـ مثلاً ـ فصلاً كاملاً وافياً عن علم الفراسة، وطرائف من عالم الحيوان، ومعلومات عن خصائص بعض المعادن والأحجار الكريمة، ونُتَفاً من أيام العرب وأشعارهم، هذا فضلاً عن مقدمة الكتاب حيث أورد المؤلف تاريخاً موجزاً لثمانية من ملوك الدولة النصرية: من مؤسّسها المذكور إلى **أبي عبد الله محمد الغني بالله** (ت عام ٧٩٣هـ).

أما مصادر الكتابين معاً فعديدة ووافرة وجلُّها لأعلام اللغة والنحو والأدب، وثقات الرواة **كأبي عبيدة، والأصمعي، والخليل، والفرَّاء، والجاحظ، والزجَّاجي**، وأبي عَمْرو بن العلاء.

وقد قرأنا في «مطلع اليمن والإقبال» بعض الأخبار المبتذلة الساقطة التي يمجّها الذوق ويعافها الخلق، وكان أحرى بابن جزي ـ وهو العالم الأصيل ـ أن يغضَّ عنها الطرف، وأن لا يفسح لها مكاناً في كتابه الجاد، إلا أن هذا القليل المبتذل لا ينقص من قيمة التأليف الذي يمكن عدّه من أنفس المراجع في بابه، ولذلك شرعتُ في تحقيقه وتعليق أبوابه ووضع فهارسه وإعداده للنشر بمعونة الله.

على أنني قد انتقيت منه فصولا ومقاطع رأيت من الفائدة إدراجها في هذا المقال حرصاً مني على ترضية فضول القارئ العَجول المهم بروائع التراث، ورغبةً في التنبيه على وجود هذا الكتاب المخطوط من نفائس الخزانة الإسلامية الأندلسية.

فَضْلُ الخيل

رَوَى الواقدي عن عبد الله بن يزيد الهلالي عن مسلم بن جُنْدُب، قال: **أول من ركب الخيل إسمعيلُ بن إبراهيم ـ صلى الله عليه وسلم ـ** وإنما كانت وحشاً لا تطاق حتى سُخِّرت له.

أما فضل الخيل فأمر معلوم قطعاً بدليل الكتاب العزيز وحديث رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وبمقتضى النظر والقياس.

أما الكتاب العزيز فقد ورد فيه فضل الخيل في عدة مواضع، من ذلك قوله تعالى **﴿ الذين يُنفقون أموالَهم بالليل والنهار سراً وعلانية ﴾**.. (سورة البقرة، الآية ٢٧٤)، قال **ابن عباس** ـ رضي الله عنه ـ: «نزلت هذه الآية في علف الدواب»؛ وقال **أبو أمامة الباهلي** ـ رضي الله عنه ـ: «نزلت في النفقة على الخيل في سبيل الله».

ومن ذلك أن الله ـ سبحانه ـ أقسم بالخيل لفضلها في قوله **﴿ والعاديات ضبحاً ﴾**، ومن ذلك أن الله سبحانه سمَّاها بالخير في قوله تعالى، حكاية عن سليمان عليه السلام **﴿ إني أحببت حبَّ الخير عن ذكر ربي ﴾**، قيل: «يعني بالخير الخيل المعروضة عليه، وسمَّاها خيراً لتعلُّق الخير بها».

وأما دليل فضل الخيل من حديث **الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ** جاء عن **عروة بن أبي الجعد** رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة**». **قيل: يا رسول الله وما ذلك؟ قال: «الأجر والغنيمة»**.

وعروة بن أبي الجعد، راوي هذا الحديث، كان له في داره سبعون فرساً رغبة منه في ارتباط الخيل.

قال بعض الشعراء في نظم معنى الحديث المذكور:

الخير ما طلعت شمس وما غربت
معلَّق بنواصي الخيل معقودُ

وجاء عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ مثل الحديث المتقدم لكن بزيادة فائدة، وذلك قوله عليه السلام: «**الخيل في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، وأهلها مُعانون عليها، فامسحوا نواصيها وادعوا الله لها بالبركة**».

وجاء عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه أصاب فرساً في **غزوة تبوك** فأعجبه صهيله ووقع منه كلَّ موقع، فقال له رجل من الأنصار: «بأبي أنت وأمي لو وهبت لي هذا الفرس»، قال: «هو لك، ولكن إن استطعت أن لا تزال تنزل قريباً مني فإن صهيله كان يعجبني»

وعن **سلمان الفارسي** رضي الله عنه أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**ما من مسلم إلا حق عليه أن يرتبط فرساً إذا أطاق ذلك**».

وأما فضلها من جهة النظر والقياس فنقول: ما قَرُبَ من الحيوان البهيمي في أوصافه وأحواله إلى الحيوان العاقل، فهو أشرف جنسه وأحسن نوعه.

وإذا نظرت في شأن الفرس وجدت له من قوة الإدراك، وحدّة القلب، وذكاء الذهن، وصحة الميز، وعزة النفس، وكرم الطبع، ما يقصُر عنه كثير من جنس العقلاء، ويعجز عنه كثير من الناطقين الألبَّاء، فدل ذلك ـ من جهة النظر والقياس ـ على ما للفرس من الفضل والمزية على غيره من الحيوانات البهيمية، ثم ينضاف إلىٰ ذلك ما للفرس من سرعة الجري، وقوة الجسم، وشدة الكرِّ عند الإقدام، والفرِّ عند الإحجام، ومعونتها في الحرب، وتأتّيها عند الطعن والضرب.

ولما كان للخيل **في الحرب** ما لها من البطش في الدفاع وحصانة الامتناع، فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم، في المغانم للفرس سهمين ولصاحبه سهماً واحداً، فكان الفارس يُعْطَى ثلاثة أسهم؛ سهمين لفرسه وسهماً له، وكان الرجل لا يُعطَى إلا سهماً واحداً.

اعتناء العرب بالخيل

من ذلك قول **مفروق بن عَمْرو الشيباني لأبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ**: «إنا لَنُؤْثر الجياد على الأولاد، والسلاح على اللقاح».

ومن ذلك قول **عمرو بن معدي كَرِب لعمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه** ـ وقد قال له عمر: «كيف معرفتك بالخيل العراب يا عمرو؟» فقال: «معرفة الإنسان بنفسه وأهله وولده».

وقال أبو عبيدة: «إن ملوك العرب كانوا لا يبيت أحدهم إلا وفرسٌ موقف بسرجه ولجامه قريباً منه مخافة عدو يفجأه أو حالة تنقلب عليه، وذلك لشدة حزمهم ونظرهم في العواقب.

وكانت العرب ـ على كثرة سخائهم بأموالهم وبذلهم لأنعامهم وآبائهم ـ لا يجودون بإعطاء الخيل ولا يسمحون بعاريتها، ويغارون عليها كالغيرة على العيال. وفي هذا المعنى قال بعض شعرائهم:

وحالفنا السيوفَ وصافنات
سواءٌ هُن فينا والعيال

فسوَّى بين الصافنات ـ وهي الخيل ـ وبين العيال في الحَوْطة عليهن والصيانة لهن.

وقال **أكثم بن صيفي** ـ أحد حكماء العرب ـ في وصيته: «عليكم بالخيل فإنها حصون العرب».

ومن غريب الفقه فيما يتعلق بهذا المعنى أن **ابن سيرين** ـ رحمه الله ـ سُئل عمَّن أوصى بثلث ماله في الحصون فقال: هو في الخيل، ألم تسمع قول الشاعر:

إن الحصون متونُ الخيل لا المَدَرُ

الرفق بالدواب والنهي عن إذالة الخيل

جاء في الحديث أن **رسول الله صلى الله عليه وسلم** قال: «أكرموا الخيل وجللوها»؛ وجاء عنه صلى الله عليه وسلم، أنه قال: «لا تقودوا الخيل بنواصيها فتذلوها»، وجاء عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «**إذا ركب أحدكم الدابة فليحملها على مَلاذّها**» أي ليحملها من الطريق على ما يوافقها ويكون فيه إرادتها من الجَدَدِ ودمات الأرض[٤] التي تستلذُّ الدواب المشي فيها، ولا يحملها على الوعوثة والحزونة التي يشتد عليها السير فيها.

وعن **رَوْح بن زنباع**، قال: «دخلت يوماً على **تميم الداري** ـ وهو أمير بيت المقدس ـ فوجدته ينقي لفرسه شعيراً، فقلت: أيها الأمير، أما كان

لغيرك أن يكفيك هذا؟ فقال : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من نقّى لفرسه شعيراً ثم جاءه به حتى يعلّقه عليه كتب الله له بكل شعيرة حسنة ».

وقيل : **ثلاثة من خدمهم فقد رأس : الضيف والوالد والفرس.**

ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن إذالة الخيل؛ وإذالتها هي إهمالها وإهانتها بما لا تصلح له من العمل وتضييعها.

إن من الرفق بالخيل والنظر لها أن يحذر المرء كل الحذر أن يسقي الفرس أو يعلفه إثر التعب والإعياء، وليمهله حتى يسكن ويجف عرقه ويهدأ هدوءً تاماً؛ وكذلك يحذر من علف الشعير الكثير مع طول الراحة والجمام وقلة الحركة والتصرف، وكذلك يتحرز من أن يعطيه الرطبَ من الحشيش مع اليابس.

قال شاعر من بني عامر، في النهي عن تضييع الخيل وإهانتها :

بني عامر مالي أرى الخيل أصبحت
خماصاً وبعض الصبر للخيل أمثلُ
بني عامر إن الخيول وقاية
لأنفسكم، والموت وقت مؤجّل
أهينوا لها ما تكرمون وباشروا
صيانتها، والصَّون للخيل أجمل
متى تكرموها يكرم المرء نفسه
وكلُّ امرئ من قومه حيث ينزل

وقال **ابن عباس رضي الله عنه** :

إذا ما الخيل ضيّعها أناس
ربطناها فشاركت العيالا
نقاسمها المعيشة كل يوم
ونكسوها البراقع والجلالا

اسم الخيل واشتقاقه

اسم الخيل مشتق من خال يَخيلُ خيلاً؛ واختال يختال اختيالاً : إذا كان ذا كِبْرٍ وخُيَلاء، وذلك أن الخيلاء صفة في الخيل ثابتة لا تكاد تفارقها.

وسئل أعرابي بمحضر **أبي عمرو ابن العلاء** عن اشتقاق «الخيل» فقال : اشتقاق الاسم من فعل المسمى، فلم يعرف الحاضرون ما أراد، فسألوا أبا عمرو ابن العلاء فقال : «ذهب إلى الخيلاء الذي في الخيل».

أصناف الخيل

الخيل على قسمين : عِرَابٌ وبراذين : فالعراب هي الخيل العتيقة؛ والبراذين التي هي على خلاف ذلك.

والبراذين على قسمين : هماليج وزوامل؛ **فالهماليج** هي السريعة السير المُعَدَّةُ لذلك؛ **والزوامل** هي التي توكف ويحمل عليها المتاع. والواحد من الهماليج : هملاج، الذكر والأنثى فيه سواء. والواحد من الزوامل : زامل للذكر، وزاملة للأنثى.

والفرس واحد الخيل، وهو لفظ يقع عند العرب على المذكر والمؤنث عموماً. فإن أردت المذكر خصوصاً قلت : حصان؛ وإن أردت المؤنث قلت : رَمْكة أو حجر؛ والفرق عندهم بين الحجر والرمكة، أن الحجر من الخيل هي الأنثى المتَّخذَة للركوب خاصة؛ والرمكة هي الأنثى المتخذة للنسل، وقد تُرْكَب.

ألوان الخيل

أفضل الخيل وأشرفها : الشُّقْرُ؛ جاء عن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ أنه قال : «يُمْنُ الخيل في شقرها»، وقال : «لو جُمعَت خيل العرب في صعيد واحد ثم أُرسلت لكان سابقها أشقر».

ويلي الشقر في الفضل والمزية : الكُمْتُ والدُّهْمُ؛ فقد جاء عن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ الحض على الكميت والحض على الفرس الأدهم.

قال **الأصمعي** : «أشد الخيل جلوداً وحوافراً هي الكمت الحُمُّ، وهي التي اشتدت حمرتها»؛ والعرب تقول : ملوك الخيل دهمها. وقالوا : «دهم الخيل ملوكها، وشقرها جيادها، وكمتها شدادها».

أعمُّ ألوان الخيل عشرة، وهي : الدهمة، والخضرة، والصدءة، والكمتة، والوردة، والشقرة، والصفرة، والعُنَّابية، والشهبة، والبلق.

وكل واحد من هذه العشرة الألوان يتنوع إلى أنواع، ويتفرع إلى أقسام.

وقد اعتنى الشعراء بألوان الخيل، ومن بديع ما قيل في ذلك قول **أبي إسحق ابن خفاجة** في وصف فرس أشقر :

وأشقر تضرم منه الوغى
بشعلة من شعل الباس
من جُلَّنار ناضر لونه
وأذنه من ورق الآس
يطلع للغرة في شقرة
حُبَابة تضحك في كأس

وقد أحسن **أبو العلاء المعري** في قوله في فرس أشقر محجَّل :

وقد اغتدى والليل يبكي تأسفاً
على نفسه والنجم في الغرب مائلُ
بريح أعيرت حافراً من زبرجد
لها التِّبر جسم واللُّجين خلاخل

ولأبي الطيب **المتنبي** في فرس أدهم أغر :

ويوم كليل العاشقين كمَنْتُهُ
أراقب فيه الشمس أيان تغربُ
وعيني إلى أذني أغرَّ كأنه
من الليل باق بين عينيه كوكب

وللأستاذ **أبي محمد ابن السيد** في فرس أدهم محجَّل :

وأدهم من آل «الوجيه» و«لاحق»
له الليل لون والصباح حجول[5]
تحيَّر ماء الحسن فوق جبينه
فلولا التهاب الحصر ظل يسيل
كأن هلال الفطر لاح بوجهه
فأعيننا شوقاً إليه تميل

وما أبدع قول **ابن حمديس** في وصف فرس كُمَيْت :

ومُجَرر في الأرض ذيل عسيبه
حمل الزبرجد منه جسم عقيق
يجري ولع البرق في آثاره
من كثرة الكبوات غير مفيق
ويكاد يخرج سرعة من ظله
لو كان يرغب في فراق رفيق

وقد فصَّل المؤلف ألوان الخيل الأصلية ــ وهي عشرة كما ذكرنا ــ ثم استعرض **الألوان الفرعية** مبيناً نعوتها وخصائصها، ومنها : الخلوقي، والمدمَّى، والأدبس، والأمغر، والأفضح، والأصبح، والأقهب، والجَوْن، والأحمّ، والأكهب، والأحوى، والغيهبي، والدَّجوجي، والأصحم، والمُذْهب، والأكلف، والأصدأ، والأغبس، والأورق، والأطخم، والديزَج، والأربد، والحديدي، والأخضب، والخلجوني، والكافوري، والقوطاسي، والسوسي، والمجزع، والأشمط، والأصفر، والصِّنّابي، والأبلق، والأرقط، والأبرش... وهذه مادة لغوية عظيمة الفائدة رتبها المؤلف خير ترتيب وشرحها بعبارة

واضحة كما شرح الكثير من المفردات المتعلقة بالخيل في باب منفصل خاص بذلك .

الشيات والأوضاح

الشيَّة : هي كل لون يخالف معظم لون الفرس من أي الألوان كان ، إما بياض في سواد ، وإما سواد في بياض أو غير ذلك .

والوضح : هو الضوء والبياض ؛ فالفرق بين الشية والوضح أن الوضح هو اللمعة من البياض خاصة ، وأن الشية هي اللمعة التي تخالف معظم لون الفرس في أي الألوان كانت .

الغُرَرُ والتحجيل

وأما الغرر فهي جمع غُرَّة ، والغرة : بياض بجبهة الفرس .

وأما التحجيل : فهو بياض دائر بقوائم الفرس ؛ فتَبَيَّنَ من هذا أن الشيات أعمُّ من الأوضاح ، وأن الأوضاح أعم من الغرر والتحجيل . فإن لم يكن في الفرس لون يخالف معظم لونه فذلك هو الفرس البهم ، ويستوي في لفظه المذكر والمؤنث .

والبياض الذي في جبهة الفرس لا يسمى غرة عند طائفة من أهل اللغة حتى يكون فوق الدرهم ، فإن كان قدر الدرهم أو أقل من ذلك فلا يسمى عندهم غرة ، وإنما يسمى قرحة (بضم القاف) . ويقال : فرس أقرح .

المكروه من الغرر نوعان :

●● **الأول** : ــ الغرة التي تتسع حتى تسيل تحت إحدى أذني الفرس ، وذلك مما يُتشاءم به .

●● **الثاني** : ــ أن تكون الغرة ناتئة كأنها وارمة ، وتسمى بالمَغْد ، والمغد في اللغة هو النتف .

والمكروه من التحجيل نوعان أيضاً :

●● **الأول** : الرَّجَل ــ ويقال له الترجيل ــ وهو البياض في إحدى الرِّجليين من الفرس دون الأخرى ، ويقال فيه : فرس أرجل ، لكنه لا يكره إلا إذا لم يكن في الفرس بياض غيره ؛ قال الشاعر :

أسيل نبيل ليس فيه معابة
كُمَيْتٌ كلون الصِّرف أرجَلُ أقرح

●● **الثاني** : من التحجيل المكروه : الشكال ، ويقال منه فرس مشكول . وقد اختلف أهل العلم في معنى الشكال المكروه في الخيل ؛ فالقول الصحيح في ذلك أن يكون الفرس في رجله اليمنى بياض ، وفي يده اليسرى أو في يده اليمنى ورجله اليسرى فيكون البياض مخالفاً .

وقد جاء في الحديث الصحيح عن الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ أنه كان يكره الشكال من الخيل .

وقد جاء عن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ استحباب الفرس الأغر المُحجَّل المطلَق اليمنى من غير تعيين للونه ، فرُوي عنه ــ صلى الله عليه وسلم ــ أنه قال : « إذا أردت أن تغزو فاشتر فرساً أغر محجلاً مطلق فإنك تسلم وتغنم » .

ويُستحب في ألوان الخيل الصفاء والبريق والخلوص في أي لون كان . . ويكره في الألوان كلها النصوع والصفاء واختلاط بعضها ببعض .

الدوائر التي تكون في الخيل

الدوائر في الفرس هي الشعر المختلف الذي يكون في مواضع من جسده تنبعث نبتته من موضع واحد كالذي يكون في وسط رأس الصبي .

والدوائر المسماة في جسد الفرس عَدَّها قومٌ أربع عشرة دائرة ، وهي : دائرة المحيا ، واللطاة ، والنطيح ، واللاهز ، والمعوذ ، والسمامة ، والبنيقة ، والناحر ، والهقعة ، والقالع ، والصقر ، والخرب ، والخطّاف ، والناخس .

وعدَّ **أبو عبيدة معمر بن المثنى** ثماني عشرة دائرة ولم يعد الخطاف ، وقال في الهقعة : إنها تكون في الشقين جميعاً ، والخطاف عدَّها **أبو القاسم الزجاجي** .

وذكر صاحب كتاب العين في الدوائر : الكشفة ، وهي دائرة تكون في قصاص شعر الناصية .

وكانت العرب تكره من هذه الدوائر وتتشاءم بها : دائرة المحيا ودائرة النطيح .

بعض أسماء الخيل الأعلام

كان لرسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ عدة من الخيل ، وكان لكل واحد منها اسم يخصه في نفسه ويتميز به عن أبناء جنسه . فمن خيله ــ عليه السلام ــ **السكب** ، وهو أول فرس تملكه ، اشتراه من رجل من فزارة بعشر أواقي من الفضة ، وكان اسمه قبل ذلك : **الضرس** .



ومن خيله ـ صلى الله عليه وسلم ـ **سبحة، والمرتجز، والبحر، وذو اللمة، واللحيف، ولزاز، والظرف، والورد، واليعسوب، واليعبوب، والمرواح.**

وأقدم فحول خيل العرب المشهورة وأصل نتاجها كان من «**زاد الركب**» فيما ذكره **محمد بن السائب**؛ قال: وكان «زاد الركب» من الصافنات الجياد المعروضة على **سليمان بن داود** ـ عليهما السلام ـ فأصول خيل العرب من نتاجه، ويقال: إن «**أعوج**» من نسله.

وقال الأصمعي: «سُبُل» اسم فرس منجبة في العراب وهي أم «أعوج»؛ وقيل: إن أم «أعوج» اسمها «سوادة» و«سبل» هو أبوه، وفيه قيل:

إن الجواد بن الجواد بن سبل
إن ديَّموا جاد وإن جادوا وبل[٦]

ومن الفحول المشهورة من نسل «أعوج»: «الغراب» و«الوجيه» و«لاحق» و«المذهب» و«مكتوم».

و«**الحرون**» فرس نجيب قديم كان لباهلة. و«ذو الصوفة» بن «أعوج» فرس مشهور، من نسله: «الحرون» فرس **أبي صالح مسلم بن عمرو الباهلي والد قتيبة بن مسلم.**

و«**أخدر**» فحل قديم وتنسب إليه حمر الوحش؛ قال الأصمعي: «يقال إن «أخدر» فحل من عراب الخيل أفلت قديماً وتوحش فضرب في الحمير الوحشية؛ والأخدرية من الخيل منسوبة إليه.

وقد عدَّد المؤلف طائفة من أسماء الخيل والأعلام وأنسابها في الجاهلية والإسلام وأورد عنها أخباراً وطرائف.

المسابقة والرهان

كانت **العرب في الجاهلية** تراهن على سباق خيلها، وتسمي ما تجعل للسوابق: سبقاً.. وكان من عادتهم أنهم كانوا إذا سبق الفرس في الحَلْبَة وبرز قلدوه شيئاً ليعرف أنه سبق وسموه: المقلد..

وكان من عادتهم ـ في عكس هذا المعنى ـ أن يجعلوا للفرس الذي يجيء في آخر الحلبة حبلاً ويحملوا عليه قرداً ويدفعوا إلى القرد سوطاً فيركضه القرد ويعيِّر بذلك صاحب الفرس.

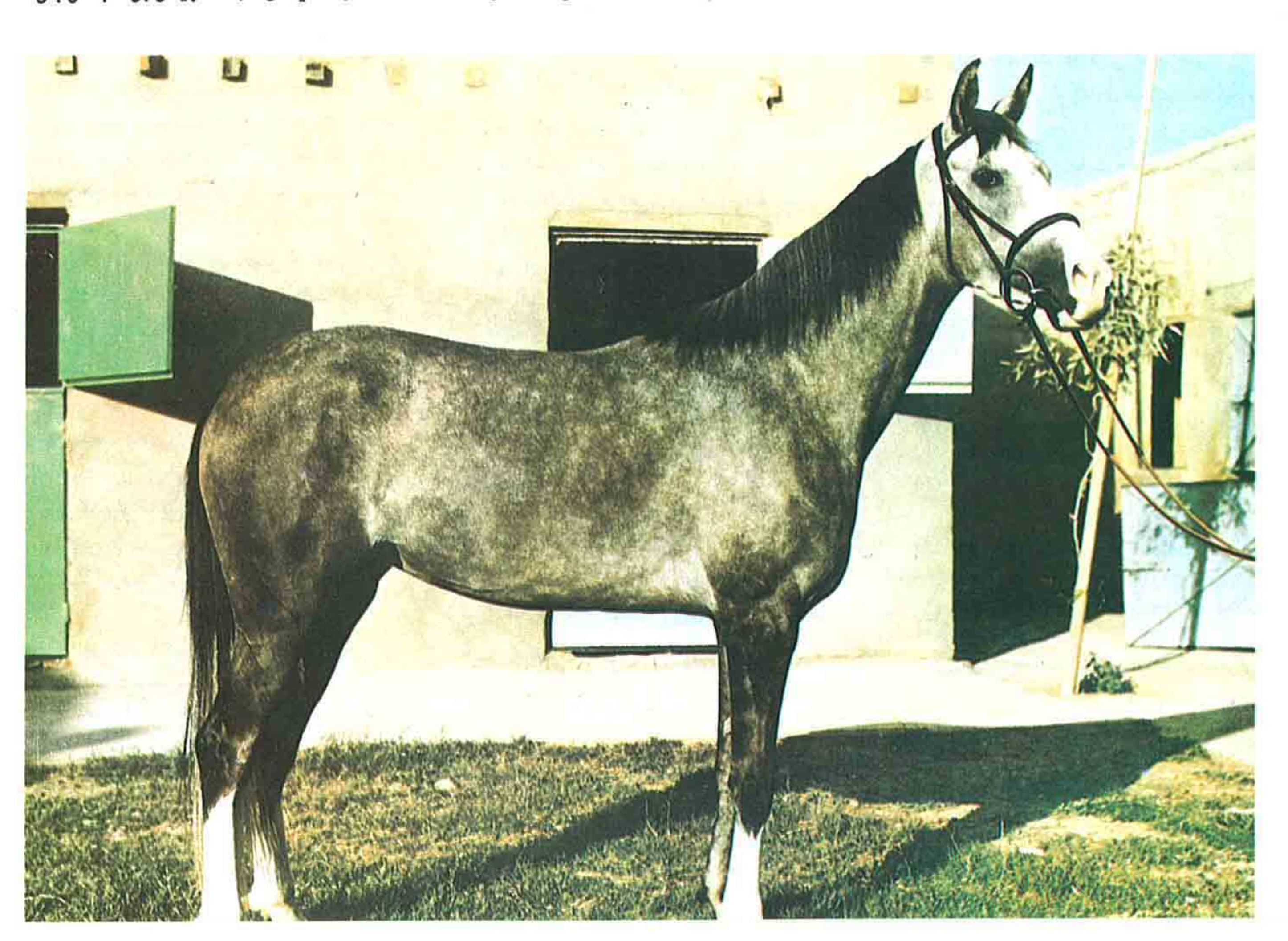
وكان بعضهم إذا تخلَّف فرسه عن الحلبة وجاء سكيتاً[٧] ينصبه ويرميه بالنبل حتى يسقط بالأرض تعدياً منهم وظلماً وتعذيباً للبهائم. وقد فعل ذلك **النعمان بن المنذر** بفرسه المسمى بالنهب، فيما ذكر **حصن الكلبي**.

وكانوا يستعملون في سباقهم ورهانهم طريقة القمار التي وردت الشريعة بالمنع منها والنهي عنها، ثم جاء دين الإسلام ومَنَّ الله على المؤمنين ببعث الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ فأقر من فعلهم في السباق ما اقتضته الملة الحنيفة وحسَّنته الشريعة المحمدية فيما فيه إعانة على الهمة العالية وتدريب على المقاصد الجهادية.

وقد اختلف العلماء: هل المسابقة من باب المباح الذي لا يترتب على فعله ثواب ولا عقاب أو من باب المرغب فيه والمندوب إليه الذي لا يترتب على فعله الثواب؟

وهذا القول الآخر هو الصحيح عندنا لما في المسابقة من المصالح الدينية والمنافع الشرعية.

وقد جاء عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في المسابقة أحاديث كثيرة وأخبار عديدة؛ فمن ذلك ما روى **الواقدي** عن **عبد المهيمن بن عباس بن**



سهل بن سعد عن أبيه عن جده ، قال : أجرى رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ الخيل فسبقت على فرس رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ المسمى بالظرب فكساني بُرداً يمانياً .

والمسابقة بالخيل على قسمين :

● **القسم الأول** : المسابقة بها على غير الرهان ، وهو جائز في الشريعة بإطلاق .

● **القسم الثاني** : المسابقة بها على الرهان ؛ وفي ذلك ثلاثة أوجه : وجه جائز باتفاق العلماء ، ووجه غير جائز باتفاق منهم ، ووجه مختلف في جوازه عندهم .

فأما الوجه الجائز باتفاق فهو أن يخرج أحد المتسابقين ــ إن كانا اثنين ــ أو أحد المتسابقين ــ إن كانوا جماعة ــ جُعْلاً[8] لا يرجع إليه بحال ولا يخرج من سواه شيئاً ؛ فإن سبق مُخرج الجُعل كان الجعل للسابق وإن سبق هو صاحبه ولم يكن معه كان الجعل طُعمة لمن حضر ، وإن كانوا جماعة كان الجعل لمن جاء سابقاً بعده منهم .

هذا الوجه في الجواز مثل أن يخرج الإمام الجعل فيجعله لمن سبق من المتسابقين ، فهو مما لا اختلاف فيه بين أهل العلم .

وأما الوجه الذي لا يجوز باتفاق فهو أن يخرج كل واحد من المتسابقين ــ إن كانا اثنين ــ أو كل واحد من المتسابقين ــ إن كانوا جماعة ــ جعلاً على أنه من سبق منهم أحرز جعله وأخذ جعل صاحبه ــ إن لم يكن معه سواه ــ وأجعال أصحابه ــ إن كانوا جماعة ــ .

وأما الوجه المختلف فيه فهو أن يخرج أحد المتسابقين ــ إن كانا اثنين ــ أو أحد المتسابقين ــ إن كانوا جماعة ــ جعلاً ولا يخرج من سواه شيئاً على أنه إن سبق أحرز جعله ، وإن سبق غيره كان الجعل للسابق ؛ فهذا الوجه اختلف فيه قول مالك ، وهو على مذهب سعيد بن المُسيَّب جائز .

وقد روي عن النبي ــ عليه السلام ــ من رواية **أبي هريرة** أنه قال : « من أدخل فرساً بين فرسين فهو يؤمن أن يسبق ، فذلكم القمار » وهو حجة لابن المسيب ــ رضي الله عنه ــ

مراتب الخيل في حلبة السباق

المعتمد في ذلك ما ذكره الفرَّاء أن لخيل السباق عشرة أسماء بحسب مراتبها في السبق .

فأولها **السابق** ــ ويقال له المجلِّي والفريد أيضاً ــ ثم **المصلى** ، ثم **المسلي** ، ثم **التالي** ، ثم **المرتاح** ، ثم **العاطف** ، ثم **الحظي** ، ثم **المؤمل** ، ثم **اللطيم** ، ثم **السكيت** ــ ويقال بتخفيف الكاف وتشديدها ــ وهو العاشر ، ويقال له أيضاً **الغابر** . وما جاء بعد ذلك فلا يُعتدُّ به ولا يسمى .

الاستدلال على جودة الفرس

الاستدلال بالصفات الظاهرة على الصفات الباطنة هو علم الفراسة ، وهو علم يتعلق بالإنسان وبغيره من الحيوان .

لا بد لكل فرس جواد من أربعة أوصاف هي الأصول :

★ **الأول** : أن يكون واسع الأنف لأنه مخرج نفَسه من جوفه ، وإذا كمُن النفَس فيه ربا وكبا ولم يستطع الجري ، ولذلك يُشَق منخره عند ضيقه كما هو معلوم في علم البيطرة .

★ **الثاني** : أن يكون متسع الجوف .

★ **الثالث** : صلابة حوافره .

★ **الرابع** : أن يكون قوي القلب ، شديد النفَس .

بعد حصول هذه الأوصاف الأربعة التي لا غنى للفرس عنها يستحب أن تكون فيه أوصاف أربعة أخرى وهي :

★ **الأول** : طول عنقه وشدة تركيبها في جسده .

★ **الثاني** : أن يَعْظُم فخذاه .

★ **الثالث** : أن تنقبض عروق فخذيه وتتشنج لأن ذلك أعون له وأسرع لقبض رجليه .

★ **الرابع** : أن يكون شديد صفاق البطن .

قال أبو عبيدة : « يُستدل على عنق الفرس برقة جحافله وأرنبته وسعة منخريه وعري نواهقه ورقة حقويه ورقة سالفيه وأديمه وشعرته ولين شعر عرقه وناصيته وما ظهر من أعالي ذنبه .

وأبين من هذا كله لين شكيره[9] ، وهو أدل شيء على عتق الفرس ، لأن لين الشكير لا يكون أبداً إلا في العتاق ، وذلك أن تلمسه فتجده تحت يدك سخاماً كأنه القز من لينه ، فإن وجدته خشيناً فقد شابه شيء من الهجنة على قدر الخشونة التي تجدها فيه . . وضيق ما بين ركبتي الفرس أيضاً مما يدل على عتقه .

ذكاء الخيل

إن الخيل العتاق لها من حدة القلب وذكاء الذهن وصحة الميز وصدق الحس ما يعجب من شأنه .

وحسبك أنه يعرف بقوة إدراكه وشدة إحساسه حيال راكبه : هل هو من أهل الفروسية والاعتياد بركوب الخيل وضبطها فيستذلُّ له ويعطيه من نفسه ما يريد ، أو ليس من أهل الفروسية والاعتياد بركوب الخيل وضبطها فيستصعب عليه ويتعزز في نفسه ولا يمكنه مما يريد . والعامة تقول في هذا المعنى : « الخيل تعرف ركابها » .

من خواص الخيل

● من أراد أن يذل الصعب من الدواب فليدهن منخره بدهن الورد الطيب فإنه يذل .

● من أراد أن يُسكِّن تحصين الفرس الحصان فليمرر على أنفه النعنع مرة بعد أخرى فإن رائحة النعنع تسكن تحصينه .

● إذا كان الفرس ينفر من الجمل يعلَّق عليه في المخلاة روث الجمل مرات فيزول نفوره .

● من أراد أن يطول ذنب فرسه فليغسله بملح وزيت ويذر عليه دقيق حمص وكرسنَّة .

● إذا لسعت العقرب الفرس فيوضع في مكان اللسعة حناء البقر (أي روثه) فيبرأ بحول الله .

● دخان روث الفرس يسهل الجنين للحامل ، وكذلك يقطع نزف الدم .

● إذا شربت المرأة دم فرس امتنع حملها .

● إذا دفن حافر الفرس في موضع لم تدخله الفأرة .

● أسنان الفرس إذا جعلت عند رأس الذي يغط في نومه ، لم يغط .

الهوامش

(١) أبو عبد الله محمد بن الخطيب السلماني ، كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة ، ج٢ : ١٤١ .

(٢) الإحاطة ، ج ٣ : ٢٠ ــ ٢٣ .

(٣) نفس المصدر ، ج ٣ : ٣٩٢ والمقري في « نفح الطيب » ، ج٥ : ٥٣٩ ــ ٥٤٠ .

(٤) الجَدد : الأرض المستوية ؛ والدمة : شدة حر الرمل .

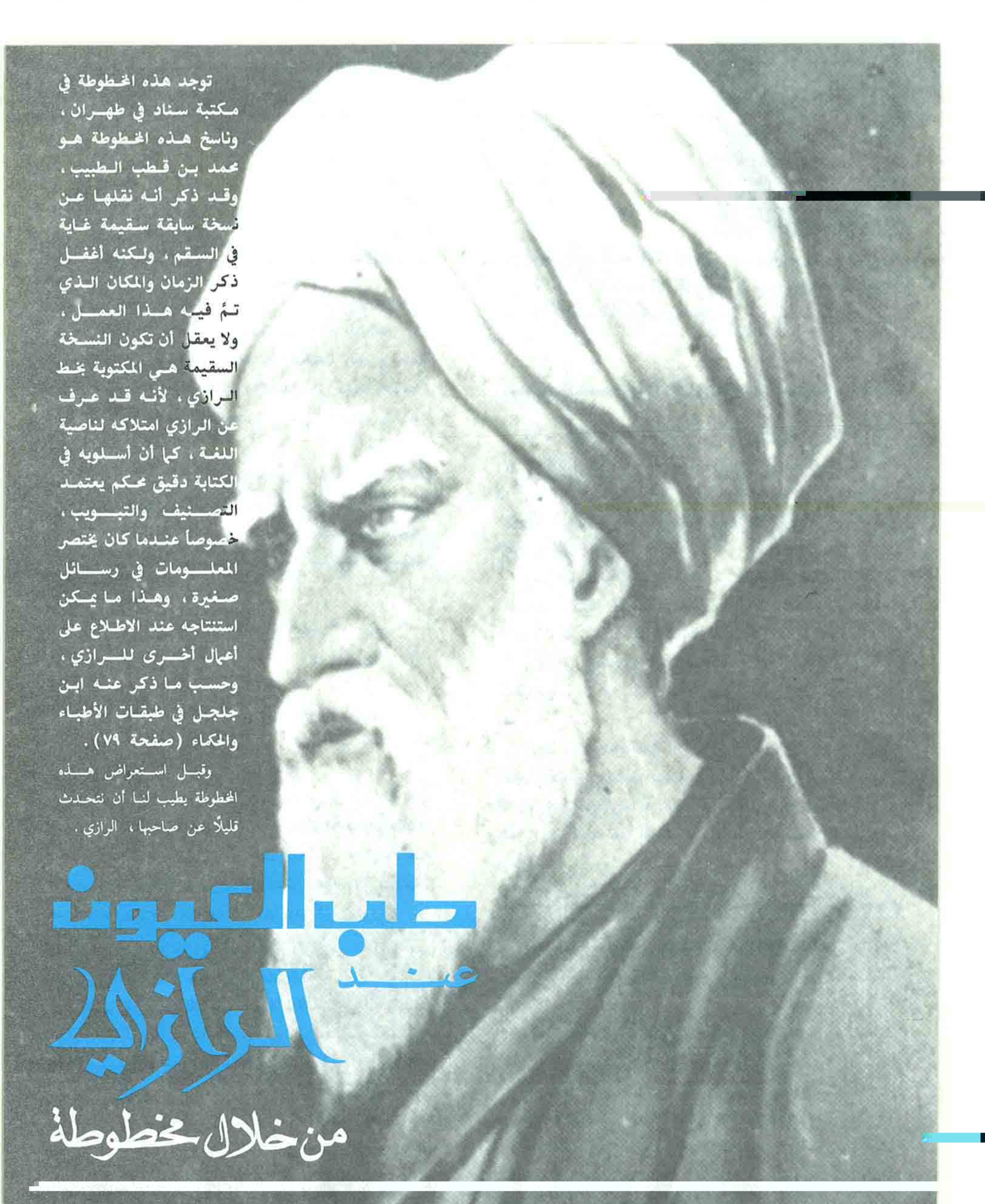
(٥) الوجيه ولاحق اسمان لفرسين من أعلام الخيل العربية .

(٦) دومت السماء : أمطرت الديمة ، وهو المطر يطول زمانه ؛ والوابل المطر الشديد .

(٧) السكيت (بضم السين وفتح الكاف مع تشديدها أو تخفيفها) : الفرس في السباق يصل العاشر في الترتيب .

(٨) الجعل (بضم الجيم) : ما يجعل على العمل من أجر أو رشوة ؛ وهو في السباق ما يقابل اليوم لفظ الجائزة .

(٩) الشكير : شعر في أصل عرف الفرس وما ولي الوجه والقفا من الشعر .



طب العيون عند الرازي من خلال مخطوطة

بقلم : د. مؤنس محمود غانم

توجد هذه المخطوطة في مكتبة سناد في طهران ، وناسخ هذه المخطوطة هو محمد بن قطب الطبيب ، وقد ذكر أنه نقلها عن نسخة سابقة سقيمة غاية في السقم ، ولكنه أغفل ذكر الزمان والمكان الذي تمَّ فيه هذا العمل ، ولا يعقل أن تكون النسخة السقيمة هي المكتوبة بخط الرازي ، لأنه قد عرف عن الرازي امتلاكه لناصية اللغة ، كما أن أسلوبه في الكتابة دقيق محكم يعتمد التصنيف والتبويب ، خصوصاً عندما كان يختصر المعلومات في رسائل صغيرة ، وهذا ما يمكن استنتاجه عند الاطلاع على أعمال أخرى للرازي ، وحسب ما ذكر عنه ابن جلجل في طبقات الأطباء والحكماء (صفحة ٧٩) .

وقبل استعراض هذه المخطوطة يطيب لنا أن نتحدث قليلاً عن صاحبها ، الرازي .



من هو الرازي ؟

هو أبو بكر محمد بن زكريا الرازي ، ولد في مدينة **الري** إلى الجنوب الشرقي من طهران سنة ٢٥١ للهجرة ، الموافق ٨٦٥ للميلاد .

اهتم في بداية حياته بالأدب والرياضيات والكيمياء والموسيقى ، وله مؤلفات في الفلسفة والروح ، منها كتاب في الطب الروحاني ، وكتاب في المناقضة بين أهل الدهر وأهل التوحيد ، ورسائل في الحكمة وفي العلم الإلهي .

وعندما بلغ ثلاثين عاماً ارتحل إلى بغداد ودرس الطب من مؤلفات **الطبري** تلميذ **حنين بن إسحاق** . وقد كلّف في بغداد فيما بعد ، بإدارة المستشفيات وكذلك فعل في الري ، فأصاب بذلك شهرة كبيرة في عمله كطبيب وكأستاذ في الطب حيث **لقّب بطبيب المسلمين وجالينوس العرب** .

عاش الرازي عيشة البساطة ، دائباً في العمل في سبيل العلم والمعرفة ، ولم يغامر من أجل السلطة والسيطرة . وقد ذاق الرازي طعم الفقر في نهاية حياته بسبب المكائد التي حيكت ضده من قبل حساده ، وعمي بصره في شيخوخته لإصابته بالساد (وهو تكثف في بلورة العين) ، فقيل له : لو قدحت فقال : لا قد نظرت إلى الدنيا حتى مللت . فلم يسمح لعينيه بالقدح وكان ذلك في دولة المكتفي .

توفي في بيت أخته خديجة في بلدته الري ، وأصدق الروايات التي تؤرخ وفاته ما جاء في **كتاب ابن جلجل (طبقات الأطباء والحكماء)** نقلاً عن فهرست الرازي للبيروني وتعين ذلك بدقة أي في ٥ شعبان عام ٣١٣ هجرية ، الموافق ٢٥ تشرين الأول (نوفمبر) عام ٩٢٥ ميلادية . وهناك اختلاف كبير بين المؤرخين في تحديد وفاة الرازي .

خلف الرازي إنتاجاً غزيراً في الطب ونواح أخرى من المعرفة ، سمى منها ابن أبي أصيبعة ٢٣٢ مؤلفاً ورسالة فقد معظمها . ومن أهم هذه المؤلفات **كتاب الحاوي في الطب** ، ويقع في ثلاثين مجلداً ، وكتاب المنصوري الذي ألّفه وأهداه **للأمير منصور بن إسحاق صاحب خراسان** ، وكتاب في الجدري والحصبة وهو يقع في أربعة عشر فصلاً ، وفيه تفريق بين المرضين بشكل واضح ، قيل إنه لم يعرفه ولم يسبقه أحد قبله إلى ذلك ، وكتاب سر الأسرار ، وكتاب برء الساعة ، وكتاب من لا يحضره الطبيب وهو عبارة عن قاموس طبي شعبي يصف فيه كل الأمراض وظواهرها وطرق علاجها ووسائلها بأسلوب بسيط سهل يفهمه العامة ، وكتاب في الشكوك على جالينوس ، ورسالة للرازي عن علة أبي يزيد البلخي الذي يصيبه الزكام في الربيع حين شمّ الورد ، ولها أهمية خاصة لأننا لا نعرف طبيباً قبل الرازي تحدث عن الزكام التحسسي ، وغير ذلك مؤلفات عديدة يضيق بنا المجال عن ذكرها لأنها ليست موضوع البحث .

وصف شكل المخطوطة

تتألف هذه المخطوطة من صفحتين ، يوجد في أعلى الصفحة الأولى رقم (٥١٥) بين قوسين ورقم ٢ في ابتداء الكلام ، ويوجد رقم (٥١٦) في أعلى الصفحة الثانية ، وهي مكتوبة بخط فارسي واضح ، وسهلة القراءة ما عدا بعض الكلمات موجودة بين نهايتي السطر الأول والثاني من الصفحة الأولى .

ويبدو أنها موجودة ضمن مجموعة من المخطوطات حتى رقمت في أعلاها بهذا الشكل السالف الذكر . طول الصفحة الأولى حوالي ١٧ ـ ١٩ سم ، أما طول الصفحة الثانية فهو حوالي ٦ سم .

ويوجد في الصفحة الأولى ٢٦ سطراً ، يتراوح عدد الكلمات في السطر الواحد بين ١٤ ـ ٢٠ كلمة ، ويتراوح طول السطر بين ٩ ـ ١٠ سم .

ويوجد في الصفحة الثانية ثمانية أسطر ونصف ، وقد أضيفت إليها الحاشية الصغيرة وفيها اسم الناسخ والدعاء له لتحسين حاله . وعدد الكلمات في السطر الواحد في هذه الصفحة يتراوح بين ١٥ ـ ١٩ كلمة . . وقد خلت هذه المخطوطة تقريباً من الأخطاء النحوية أو الإملائية .

وصف محتوى المخطوطة

تختص هذه المخطوطة في **كيفية تركيب أدوية العين** ، وذلك حسب ما ذكره الطبري في المعالجات البقراطية ، كما ورد صراحة في مطلعها .

وفي المخطوطة **طريقة تحضير الأدوية** ، وفي نهايتها ورد طريقة قلب الجفن ، وكيفية تقطير الأدوية واستعمال الميل أو الذرور .

وقد نصح المؤلف بالتريث والتباطؤ في استعمال الدواء الحاد ، وأشار باستعمال الأدوية الملينة المسكنة للعين عند الألم الشديد .

والحقيقة . . . أن هذه المخطوطة فريدة من نوعها ، وتطلعنا على مدى ما عرفه الرازي في موضوع الصيدلة وكيفية تركيب واستعمال أدوية العين .



نص المخطوطة

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه رسالة في كيفية تدبير الأدوية المستعملة في العين :

الشادنج والتوتيا والمرقشيتا وحجر الكحل . هذه الأدوية الأربعة وجميع الحجريات كاللولو والبدّ والدهنج كما ذكره الطبري في المعالجات البقراطية .

اصلاحها وتدبيرها : الغسل والتصويل حتى يتميز عنها الرملية ، ثم يجفف في الشمس محفوظة من الغبار ، وربما تحتاج إلى تكرار الغسل والتصويل بعد تجفيفها ليتميز عن الدواء بالكلية . والغسل عن الرملية بعد أن يدق الدواء ويطرح في إناء فيه ماء عذب ، ويحرك حتى يرسب الرملية ويصب الماء مع الدواء في إناء آخر قبل أن يرسب الدواء بالكلية . واحفظ اقليميا الفضة والذهب والحلزون وجميع الأصداف ، وجميع الزاجات . هذه الأدوية يحرق أولا ثم يدق ويغسل ، والاحتراق بعد أن يجعل الدواء في كور خزف أو يستوقة ، ويطين الكور بطين الحكمة ويوضع في أتون الحمام أو أتون الزجاجين ليلة ويخرج من الغد .

ويخرج الدواء من إنائه ويدق ويصول كما ذكر توبال النحاس والروسختج . يغسل هذه الأدوية مرات قبل أن يدق بماء عذب ثم يجفف ويدق ويصول .

الاسفيداج : يغسل مرات ليزول حموضته وخشونته .

السنبل : يقطع بالمقراض أولا ويعزل عنه الرملية والغبار ثم يدق دقاً جيداً وينخل كالكحل .

الأشنة : يفرك باليد ويميز عنه القشور السود والخشب . ثم يدق ويقطر عليه الماء في الدق حتى يصير كالمرهم ثم يجفف في الظل ، ويحفظ عن الغبار والشمس ، ثم يدق ثانياً ، ثم ينخل مثل الكحل .

الزنجار : يسحق ويصول ويركب القليل مع كثير من الاسفيداج .

الأشق والسكبينيج : يكسر وينق من الأوراق والخشب الذي يوجد فيه ، ثم ينقع في الماء ثم يسحق في الهاون ويحمل ويصفى بخرقة نظيفة ، ثم يستعمل الكثيرا والصمغ ينقع كل واحد منها في الماء ثم يصفى في خرقة نظيفة ثم يعجن به الأدوية . وما يستعمل في الشياف الأبيض يُدَق وينخل ويعجن ببياض البيض ويجمع به الأدوية .

الأفيون : يكسر قطعاً صغاراً ويوضع على صفيحة نحاس ويوضع على رماد حار إلى أن يحمي الصفيحة ثم يحل في الماء الحار ويعجن به الأدوية .

التوتيا وما يربى في المياه : يدق أولا وينخل ويغسل ويصول ثم يجفف في الظل ويحفظ من الغبار ثم ينقع في المياه التي يراد أن يربى فيها مثل ماء الحصرم ، وماء الهليلج وماء السماق وماد المرزنجوش وماء الرازيانج ويكرر عليها الماء حتى يأخذ الدواء قوة الأدوية التي يدق .

ينبغي أن يدق كل واحد على حدة ، فإن بعض الأدوية هش يندق بسهولة ، وبعضها صلب لا يندق إلا بعسر ، فإذا خلط أحدهما في الآخر فإن الدواء الهش يندق أولا ويصير هباء وإلى أن يندق الصلب يذهب الجزء اللطيف من الهش بالغبار ، ويقل وزنه فيغير أوزان الأدوية بما ينبغي .

فتح العين وأخذ الميل وحط الدواء وتقطيره :

يفتح العين اليمنى باليد اليمنى بالرفق بالمسبحة والإبهام ، ويؤخذ الميل باليسرى بالوسطى والإبهام . ويفتح العين اليسرى باليد اليسرى ، ويؤخذ الميل باليمنى ويوضع رأس الميل على المآق الأكبر والمآق الذي يلي الأنف ، ويفتل الميل ليدور على العين بالرفق ، ولا تتعب العين عند حط الدواء .

وإذا أراد أن يدفع يده عن اليمنى لا يترك الجفن دفعة . بل يرفع يده بالرفق ليرجع الجفن إلى وضعه بتؤدة ولا تعب .

ـ **قلب الجفن** : إذا أريد أن يقلب الجفن يؤخذ الجفن الأعلى بالإبهام والسبابة ، يرفع قليلاً ويوضع مغرفة الميل على ظهر الجفن ويعتمد عليه بالرفق قليلاً فإنه ينقلب . وإذا ترك ترك أيضاً بالرفق ولا يترك دفعة .

ـ **حطّ الدواء وتقطيره** : إذا كان الوجع شديداً ، لا يقرب الميل إلى العين ، لكن يسحق الدواء على المسن ويحل بالماء ويقطر .

ـ **استعمال الدواء الحاد** : إذا حط في عين دواء حاد ، لا يحط ثانياً إلا بعد ساعة وبعد استراحة العين من حدة الميل الأول فإذا استراح ثنى الوجع الشديد إذا كان شديداً والضربان مفرطاً . لا يقرب الميل والذرور ولا الدواء الحاد إليها ، لكن يقطر دواء ملين مسكن .

ولواهب العقل الحمد بلا نهاية .

(نقلت النسخة من نسخة سقيمة في غاية السقم ، وأنا الفقير محمد ابن قطب الطبيب ، أصلح الله شأنه) .

رحلة أدبية مع الطيار

في التاسع والعشرين من شهر يونيو (حزيران) من عام ألف وتسعمائة ولد بمدينة (ليون) بفرنسا (أنطوان ماري روجيه دي سانت اكزبيري). ولم يكد يبلغ سن الرابعة من عمره حتى توفي والده، فعاش الطفل في كنف أمه حياة هانئة في أحد القصور، التي يقطنها عادة أبناء النبلاء، وفي وسط عائلي كبير يكثر فيه عدد النسوة.

★ أنطوان سانت اكزبيري ★

بدت ملامح النجابة والذكاء على أنطوان منذ نعومة أظافره، فشب محباً للحركة واللعب والفوضى والرغبة في الاكتشاف. وقد أسلمه خياله الواسع إلى ابتكار حكايات عامرة بالخرافات، حين حاول بقلمه ـ الذي لم يتمرس طويلاً بالكتابة ـ أن يخط حكاياته ومحاولاته الشعرية، وشجعته أمه ـ التي تمتعت بحظ وافر من الشباب والفن والثقافة ـ على متابعة هوايته وممارسة هذا النشاط الأدبي.

وتكشفت مواهب أنطوان الدراسية في العلوم، ولا سيما الميكانيكا والرياضيات، وراح بجهده المتواضع يرسم المحركات ويخطط رسوم آلات غريبة وأجهزة لم تكن معروفة.

الطيران .. والحلم

اقترنت فترة نبوغه تلك وتطلعه إلى الإعجاب بنفسه ببداية عصر اختراع الطيران، وكانت الصحف تتابع باهتمام أخبار أولئك الطيارين الشجعان الذين يخاطرون بحياتهم في ارتياد الفضاء بطائرات تحقق يوماً بعد يوم تقدماً ملحوظاً في مجال السرعة والسفر والعلو إلى مسافات بعيدة على طائرات صغيرة الحجم خفيفة الوزن، فأثار ذلك في نفسه الرغبة القوية لأن يصبح واحداً من هؤلاء الطيارين، وكان يردد عباراته التي تفصح عن ذلك الشعور فيقول: «عندما سأطير إلى أعلى بجهازي الجديد، فإن الجماهير المحتشدة ستصيح: عاش أنطوان سانت اكزبيري. عاش أنطوان». وعلى الجملة، عاش أنطوان طفولة عامرة بالأحلام، تعد أجمل أيام عمره كما وصفها هو فيما بعد لا سيما حين كان يذكرها في ساعات الخطر أو الحزن فيقول عنها: «إنها ذلك الإقليم الكبير الذي خرج منه كل إنسان».

تهيأ أنطوان لمتابعة دراسته العليا في **علوم البحار**، لكنه اتجه إلى **مدرسة الفنون الجميلة**.

وأتيح له أن يحقق حلمه في تعلم الطيران أثناء أدائه **الخدمة العسكرية**، وكان سعيداً بتحقيق هذا الحلم فهو يقول: «في أعلى يكون الإنسان وحيداً في مواجهة السحب والرياح بين السماء والأرض ويستطيع أن يثبت نفسه في هذا الصراع وسط الفضاء حيث لا بداية ولا نهاية». ولكنه لم يلبث أن افتقد لذته عندما هبط من الطيران ليعمل بين المكاتب، ولم يجد أنطوان ما يحقق ذاته في هذا العمل، فقد كان دائماً يحتاج إلى حياة أعنف، وغلب على فكره في تلك المرحلة الهروب (فهذا هو أهم ما يشغله) على حد تعبيره.

وظيفة حساسة

واستطاع أن يعود إلى الطيران من جديد

بقلم: د. أحمد سيد محمد

الفرنسي المغامر "أنطوان سانت اكزبيري"

عام ١٩٢٧ م، ليعمل على خط يربط بين مدينة (تولوز) في **فرنسا** (ودكار) في **إفريقيا**، وأسند إليه عام ١٩٢٨ م، منصب حساس حيث أصبح رئيساً للمطار على عتبة الصحراء الموريتانية في إفريقيا، إذ كان عليه أن يقوم بحماية وإنقاذ الطيارين في حالات الطوارئ، وأن يلعب دوراً في تحسين العلاقات بين فرنسا والحكومات الإسبانية في هذه المنطقة، وفي أثناء عمله ذلك تعرف على مجموعة من سكان هذه المنطقة من «**الطوارق**» الذين امتازوا بعزة النفس وعدم الاكتراث بالآخرين، ومع ذلك نجح أنطوان في نيل تقديرهم وحبهم، باحترام معتقداتهم وتقدير مشاعرهم.

الأدب.. والطيران

بدأ أنطوان حياته الأدبية بنشر محاولاته الأولى تحت عنوان «**الطائر**» في مجلة أدبية قيِّمة تسمى (LA navir d'arcant) وكان من الذين يؤمنون بأن الفن والفكر يرتبطان بالعمل، فالعمل ينقذ من كل شيء حتى الموت. وفي هذه المرحلة لم يعتبر أنطوان نفسه كاتب طيران كما كان لا يعتبر نفسه كاتباً أدبياً، ثم أخرج بعد ذلك كتاباً تحدث فيه عن حياته مع الطيران من خلال تجاربه التي مر بها، وبذلك حقق أنطوان مجداً في اتجاهين: اتجاه الطيران واتجاه الصحافة والأدب.

وفي عام ١٩٢٩ م، عيِّن مديراً لشركة الطيران في الأرجنتين وعمل طياراً وتزوج من امرأة من أمريكا الجنوبية ثم عاد إلى فرنسا في عام ١٩٣١ م، ومعه زوجته وروايته (طيران الليل Vol de Nuit) التي قدم لها الأديب الشهير (**أندريه جيد**) والتي نالت جائزة تقديرية، وحققت له شهرة بين الأدباء دفعت المهتمين بالسينما إلى تقديمها على الشاشة الكبيرة.

واستقال أنطوان سانت اكزبيري من عمله بالأرجنتين وبقي ما بين عام ١٩٣١ م، وعام ١٩٣٩ م، يمارس عدة أعمال من أهمها: الصحافة، وتمثيل شركة الطيران، وتعرض لعدة أحداث وقعت له وكان من أهمها حادث وقع له عام ١٩٣٣ م، في فرنسا، وآخر عام ١٩٣٥ م، في الصحراء الليبية، وقد أثرت فيه هذه الحوادث وتركت به إصابات أفقدته القدرة على القيام ببعض الحركات إلى حد أنه توقف عن الطيران بعد أن عاوده مرة أخرى في عام ١٩٣٨ م، لأن محاولته انتهت بحادث نتج عنه كسر في ذراعه، فاتجه إلى الكتابة وعمل بنصيحة (أندريه جيد) الذي قال له: «عليك أن تكتب حكايات تكون نوعاً من الباقات، غير مقيدة بالمكان والزمان». ونشر هذا العمل سنة ١٩٣٩ م، تحت عنوان (**أرض البشر**) واستقبلته الأوساط الأدبية بالارتياح والتقدير.

وعندما شبت **الحرب العالمية الثانية** أخذ أنطوان دوره بين صفوف المناضلين من أجل فرنسا، وبحكم خبرته في مجال الطيران طُلب إليه أن يعمل في مجال التدريب والتخطيط، ولكنه أبى إلا أن يشارك مشاركة عملية على الرغم من إصاباته العديدة، وقام ببعض الغارات الناجحة في بداية الحرب.

وبعد سقوط فرنسا على يد الألمان عاد أنطوان إلى العمل في الحياة المدنية **بالجزائر** ولكنه لم يُطق البقاء رهينة في يد الألمان فاتجه إلى **البرتغال**، ومنها إلى أمريكا وبهذه المناسبة ودع صديقه (**ليون ويرث**) الذي أهدى إليه حكايته (**الأمير الصغير**) فيما بعْد برسالة سمَّاها (**رسالة إلى رهينة**).

لعب أنطوان دوراً هاماً في أمريكا أثناء الحرب العالمية الثانية ونشر هناك كتابه (Pilot de Guerre) الذي جذب الرأي العام الأمريكي إليه. وقد طبع هذا الكتاب في نيويورك عام ١٩٤٢ م، وفي السنة نفسها نشر بفرنسا، ولكن السلطات الألمانية منعت توزيعه بعد عام تقريباً، فظل ينتقل بين الناس سراً. ولم يكتف أنطوان بنشر أفكاره المكتوبة في أمريكا بل راح ينتقل بين ولاياتها العديدة، ويعقد المؤتمرات في نيويورك وكندا وفرانكفورت، ليشرح قضية أوروبا في الحرب العالمية الثانية، وربما كان لنشاطه أثر في إقناع الرأي العام الأمريكي بالاشتراك في هذه الحرب.

وظلت فكرة المشاركة في الحرب تراود أنطوان، فطلب من الطيارين الأمريكيين أن يقود طائرة حربية ويشارك في الغارات، فعاد إلى ميدان المعركة ولم يلبث أن منعه قائد الطيران الأمريكي إثر وقوع حادث كاد أن يودي بحياته، رجع أنطوان بعد ذلك إلى الجزائر ليقضي فترة من حياته كئيباً حزيناً، مما دفع أصدقاءه إلى العمل على رجوعه مرة ثانية لركوب الطائرة وقد تحقق له ذلك، فعاد إلى

رحلة أدبية مع .. الطيار الفرنسي المغامر أنطوان سانت اكزبيري

الطيران من جديد وللمرة الأخيرة حيث شارك في غارة على أحد المواقع لكنه لم يعد ولم يعثر على جثته ولا طائرته ، وهكذا ودع حياته في ٣١ يوليو (تموز) سنة ١٩٤٤ م .

أعماله الأدبية

لأنطوان دي سانت اكزبيري ستة أعمال أدبية كاملة ، ظهرت في حياته ما عدا عمل واحد ظهر بعد وفاته ، وهذه الأعمال هي :

(١) رسائل الجنوب « Courrier-Sud » : وهي رواية « roman » نشرها في فرنسا سنة ١٩٣٠ م ، واستوحى موضوعها من تأمله تجربة عمله في الطيران ، ولا سيما عمله ما بين مدينة « تولوز » و « دكار » .

وأحداث هذه الرواية تحكي قصة حب بين بطلها وهو طيار يعمل عمل الكاتب ، وامرأة حالت الظروف بينهما ، فتزوجت من رجل غيره ، ولم تلبث أن أحست برغبتها في مواصلة الحبيب فاصطحبها إلى مقر عمله ، ثم اكتشفت أنها غير قادرة على الحياة معه ، وفكرت في الرجوع إلى زوجها .

والكاتب من خلال هذه المأساة يوضح مأساته الخاصة ، وهي التباين الشديد بين طفولته الهادئة الناعمة ، وشبابه المفعم بضغوط العمل والخطورة ، وهما يشكلان دوافع الحركة في ذاته .

(٢) طيران الليل « Vol de Nuit » : وهي حكاية (Récit) ظهرت سنة ١٩٣١ م ، كتبها المؤلف أثناء عمله بالأرجنتين ، واستوحى موضوعها من تأمله عمله أيضاً ، وقد عالج في تلك القصة « المسؤولية » من خلال سرد أحداث وذكر تأملات أجراها على لسان البطل ، وهو مدير العمل الذي فقد الاتصال بأحد طياريه أثناء طيرانه ، وكان لزاماً عليه أن يبذل قصارى جهده لإنقاذه . وقد تعمق الكاتب في تحليل شخصية المدير من خلال هذا الموقف ، وامتد تأمله إلى تحليل المسؤولية ذاتها ، وقدم لنا من خلال قصته عدة نصائح سواء في صورة أفكار فلسفية أو مواقف تطبيقية .

وفلسفة الكاتب في العمل تقوم على احترامه ، ولا بأس من مراعاة الجوانب الإنسانية كالشفقة والعواطف والأخوة ، ولكن دون المساس بحرمة العمل ، ويرى أن الحزم والجدية والصرامة أمور لازمة لنجاح المسؤولية .

(٣) أرض البشر « Terre Des Hommes » : نوع من المقالات الذاتية نشره المؤلف سنة ١٩٣٩ م ، وتناول فيه الحديث عن عدة أحداث ومشاهد وتأملات تركت في نفسه انطباعات معينة « Essai Biographiuve » ، وقد صاغها المؤلف في صورة حلقات ، تحكي كل حلقة منها تجربة تدور حول ذكرياته مع المهنة فنراه مثلاً : يحلل مشاعر الرعب الذي يحسه الناجي من الموت إثر هبوط اضطراري في قلب الصحراء ، أو يتحدث عن أشباح بعض زملائه الذين ماتوا بسبب المهنة .

وقد أثرى الكاتب حكاياته ومشاهداته بالتأمل الدقيق وأودع فيها آراءه وأفكاره الإنسانية ، فالغاية من الآلة ـ كما يراها ـ خلق الترابط الإنساني ، وبهذا الفكر تناول الحديث عن الطائرة التي مارس مهنته معها مراراً .

وفي فصول هذا الكتاب تبدو حيرة الكاتب ، وهي حيرة نشأت من أحداث عصره ، حيث وضعت **الحرب الأهلية في إسبانيا** أوزارها ، ولاحت بوادر نشوب الحرب العالمية الثانية تحوم فوق أوروبا ، مما جعل الناس يتراجعون عن آمالهم وأحلامهم حول قيمة الإنسان في غده .

وقد نال هذا العمل الأدبي **الجائزة الكبرى عن الرواية من الأكاديمية الفرنسية** ، ونال به مؤلفه شهرة واسعة .

(٤) طيار الحرب « Pilot de Guerre » : حكاية « Récit » ظهرت في سنة ١٩٤٢ م ، وهي عبارة عن عدة مشاهد ذات طابع ذاتي محض تتبع فيها كاتبها تفاصيل مهنته بدقة ، وجعلها موضع تأمله ، وموضوع كتابته ، فهو يتحدث عن وصف الآلة وبعض المصطلحات التقنية ، ودقائق التاريخ والجغرافية ، وقد حول المؤلف هذه المشاهد الحقيقية إلى لوحات مأساوية أو ملحمية ، وعلق عليها تعليقاً حماسياً نبيلاً أفرغ فيه ذاته ورؤيته الخاصة عن العالم . وهكذا نراه يصف الحرب التي شارك فيها بقوله : « **الحرب ليست مغامرة ولكنها مرض** » .

(٥) الأمير الصغير « Le Petit Prince » : وهي قصة خرافية نشرها عام ١٩٤٣ م .

(٦) القلعة « La Citadelle » : نشر عام ١٩٤٨ م ، وهو الكتاب الوحيد الذي ظهر بعد وفاة المؤلف بأربع سنوات وإن كانت بداية العمل فيه ترجع إلى عام ١٩٣٩ م ، وهو لون خاص جمع فيه كاتبه ما بين مشاهد مسرحية وحكايات ، وخرافات حكمية . ويلاحظ أن بعض موضوعاته ذات طابع خرافي تشبه في ذلك « قصة الأمير الصغير » .

وأسلوب هذا الكتاب شديد التباين ، فتارة يكون سهلاً عذباً ، وتارة أخرى يجيء خشناً غثاً . . ولم يصادف هذا الكتاب نجاحاً مثل بقية الأعمال الأخرى ولا شك أن صدوره بعد وفاة مؤلفه كان سبباً مباشراً في ذلك ، فلم ينل حظه من المراجعة أو التنقيح . ومن ثم فإن هذا الكتاب لا يوضح شخصية الكاتب وأسلوبه ، بل يبدو فيه تأثره بعدد من كبار الكتاب من أمثال : « **أندريه جيد ، وكلوديل ، وسانت جون بيري** » وتشبه نهاية الكتاب نهاية حكاية الساذج « Gandid » **لفولتير** . ومع ذلك فقد عالج المؤلف في هذا الكتاب مجموعة من القيم الإنسانية ، واستطاع أن يعبِّر عنها بصدق ووضوح .

وإلى جانب هذه الأعمال الأدبية الكاملة كتب أنطوان دي سانت اكزبيري عدة وسائل من أهمها : « رسالة إلى رهينة Lettre à un Otage » ، و « معنى الحياة Un Sans La Vie » ، و « رسالة إلى أمه Lettre à sa Mére » .

شخصيته الأدبية

على الرغم من قصر حياة الكاتب فإنه أثار إعجاب كتَّاب عصره وأثر فيهم ، وعمر حياته الأدبية لم يتجاوز خمسة عشر عاماً ، لكنها كانت عامرة بالنجاح والشهرة ، وكثير من الأدباء لم يطل بهم الأجل ، ومع ذلك حققوا شهرة كبيرة **كامرئ القيس وأبي القاسم الشابي ، والشاعر الفرنسي جرار دي نيرفال** Gerard de Nerval . واختلفت وجهات نظر الدراسين المعاصرين في الأدب الفرنسي حول وضع إنتاج سانت اكزبيري ، وتحديد المدرسة الأدبية التي ينتمي إليها : فاعتبره بعضهم واحداً من كتَّاب رواية العظمة الإنسانية ، يشترك في هذه الصفة مع الكاتب والوزير الفرنسي **أندريه مالرو** « André Marlaux » **وهنري دي مونتر** « Henry de Montherlant » ويتميز هؤلاء الكتَّاب باتجاههم إلى عملهم في الحياة يتأملونه ويتخذون منه أساس الدراسة ، ومنطلق فلسفتهم الخاصة ونظرتهم في الإنسان والكون ، وموضوع كتاباتهم .

واعتبره فريق آخر من الدارسين واحداً من الكتَّاب المهتمين بالوصايا الإنسانية يشترك في هذه الصفة مع الكاتب المسرحي **جون جيرودو** « Jean Giroudoux » والكاتب الروائي **جورج برنانس** « George Bernanes » ويتميز هؤلاء الكتَّاب بأنهم يتوجهون بأدبهم إلى تربية النوع الإنساني وكأنهم حراس على البشرية التي أحسوا بها تتجه إلى الدمار فولوا إليها فزعين يحاولون إنقاذها واتجهوا إلى الاعتصام بالروح الوطنية تارة ، أو القيم الدينية تارة أخرى على اختلاف نزعاتهم ، وألوان فنونهم الأدبية .

وكيفما كان ثوب المدرسة التي ينتمي إليها الكاتب ، ففي أدبه نزعة إنسانية ذات طابع روحي وطني . . **وقد امتد تأثير أنطوان إلى بعض كتَّاب عصره ، ومن الذين تأثروا به الكاتب الكبير « جان بول سارتر »** .

وانتشر فكر أنطوان إلى درجة أن أحد فلاسفة عصره « Merleau Ponty » اختتم كتابه : « Phénoménologie de la Perception » بإحدى عبارات أنطوان التي أوردها في كثير من مؤلفاته . . ويمكن أن نفرق بين لونين من الأساليب استخدمها الكاتب في إنتاجه الأدبي . . أحدهما يبدو واضحاً في قصته « الأمير الصغير » ، وبعض فصول من كتابه « القلعة » ، وهو أسلوب الطابع الشعري . .

والآخر يلوح من ثنايا بقية أعماله الأخرى ، وهو أسلوب يغلب عليه الطابع الذاتي ، وقد يستخدم فيه البراهين العلمية التي تتميز بالحدَّة والبرودة ، ومع ذلك فبراهينه عامرة بالدفء الشاعري ، والعواطف الإنسانية . . ويتنوع أسلوبه بين الإخبار والسرد والحوار ، ولكنه يتسم بالبساطة والموسيقية ، ويعتمد على الإيقاع الصوتي في صياغة ألفاظه وتراكيب جمله ، ويستخدم وسائل الكتابة استخداماً معبِّراً مستغلاً كل معطيات لغته في الأداء اللغوي . . وتشيع في أسلوبه ـ ولا سيما في كتبه التي ظهرت أخيراً ـ ظاهرة استخدام الكلمات المعبِّرة عن التشييد والبناء : مثل : « هيئة ، نظام ، تشكيل » ويردها في عباراته . . وهذا يؤكد من جديد إلحاح الكاتب على فكرة العمل باعتبارها جوهر العلاقات ومصدر المغريات في حياة البشر .

هامش

أهم مصادر البحث ومراجعه

(١) Lire Saint-Exupéry, par Cécile Prevest, Hachette, 1977.

(٢) Les Grandes étapes de la Civilisation Française, par Jean Theraval.

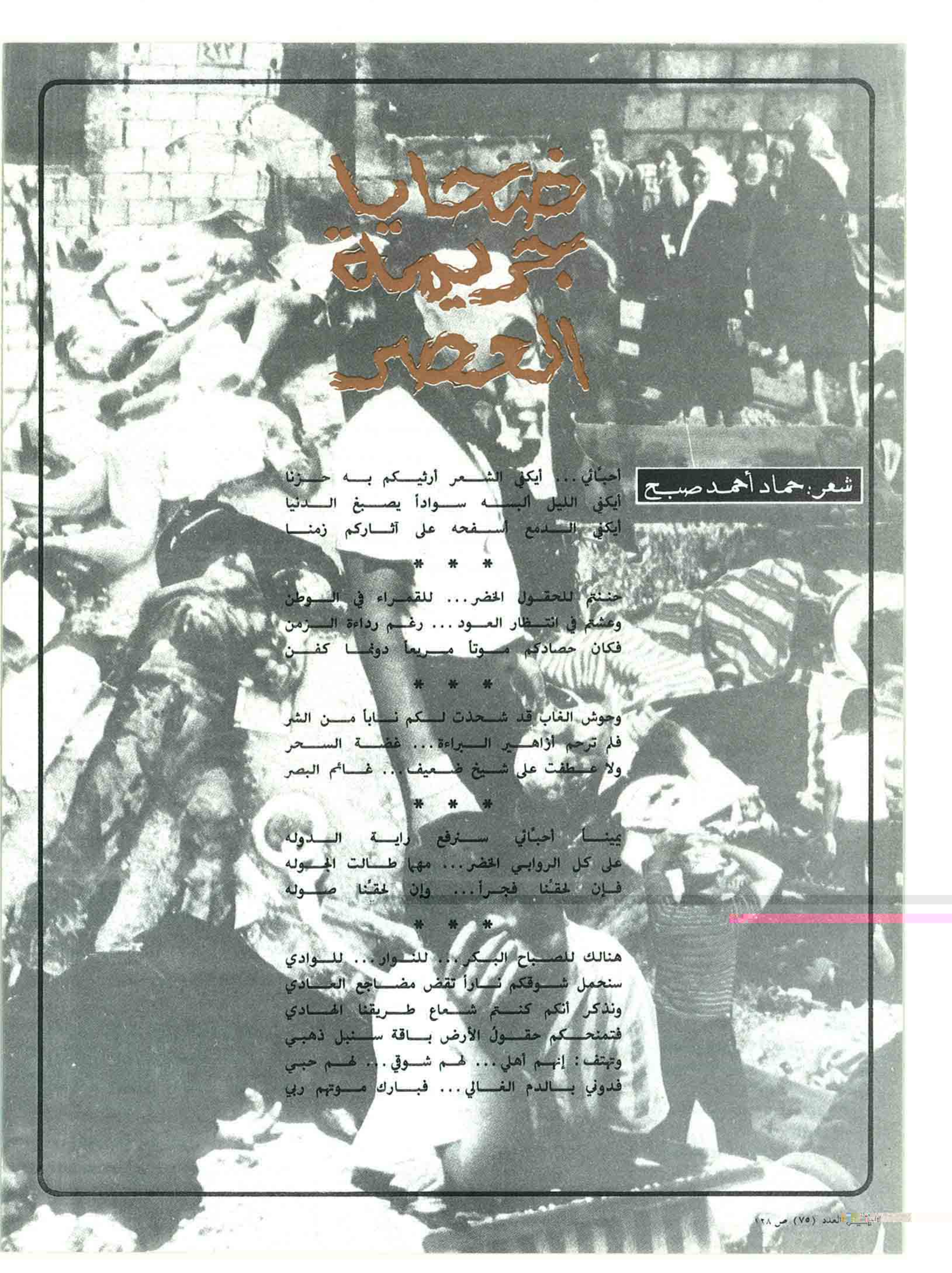
(٣) XXe siécle, par André Lagarde et Laurent Michart, Bordas-1973.

(٤) La Littérature en France depuis 1945, par Jacques Bersani, Miche Autrand, Jacques Lecarme, Bruno Vercier, Berdas- Paris 1970.

(٥) La Force des choes I, par Simone de Beauvoir, Gallimard 1963.

(٦) Seint Exupéry, par M. Migéo Elammarion.

(٧) أعمال أنطوان سانت اكزبيري .



ضحايا جريمة العصر

شعر: حماد أحمد صبح

احبائي ... أيكفي الشعر أرثيكم به حزنا
أيكفي الليل ألبسه سواداً يصبغ الدنيا
أيكفي الدمع أسفحه على آثاركم زمنا

* * *

حننتم للحقول الخضر ... للقمراء في الوطن
وعشتم في انتظار العود ... رغم رداءة الزمن
فكان حصادكم موتاً مريعاً دونما كفن

* * *

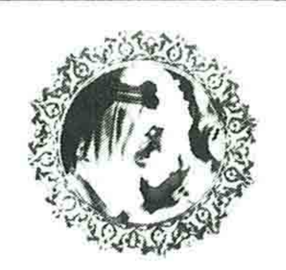
وحوش الغاب قد شحذت لكم ناباً من الشر
فلم ترحم أزاهير البراءة ... غضة السحر
ولا عطفت على شيخ ضعيف ... غائم البصر

* * *

يمينا أحبائي سنرفع راية الدوله
على كل الروابي الخضر ... مهما طالت الجوله
فإن لحقنا فجراً ... وإن لحقنا صوله

* * *

هنالك للصباح البكر ... للنوار ... للوادي
سنحمل شوقكم ناراً تقض مضاجع العادي
ونذكر أنكم كنتم شعاع طريقنا الهادي
فتمنحكم حقولُ الأرض باقة سنبل ذهبي
وتهتف: إنهم أهلي ... لهم شوقي ... لهم حبي
فدوني بالدم الغالي ... فبارك موتهم ربي



جائزة الملك فيصل العالمية
الأمانة العامة

دعوة للترشيح

لجائزة الملك فيصل العالمية

للأدب العربي

يسر الأمانة العامة لجائزة الملك فيصل العالمية في الرياض ، المملكة العربية السعودية .. أن تدعو الجامعات والمجامع العلمية واللغوية ومراكز البحوث والمؤسسات العلمية الأخرى لترشيح من تراه مستحقاً لجائزة الملك فيصل العالمية للأدب العربي والمقرر منحها في شهر ربيع الأول ١٤٠٤هـ (يناير ١٩٨٤م) .

(أ) موضوع الجائزة هو :

" الدراسات التي تناولت الأدب العربي في القرن الرابع الهجري "

(ب) يعد مؤهلاً لتسلم جائزة الملك فيصل العالمية للأدب العربي كل من قام بعمل أصيل ينتج عنه خدمة واضحة وإثراء للغة العربية وآدابها في موضوع الجائزة المعلن .

(ج) تخضع جميع الترشيحات لتقدير لجنة الاختيار وحكمها .

(د) يجوز أن يشترك في الجائزة أكثر من شخص واحد .

(هـ) تعلن أسماء الفائزين في شهر ربيع الأول ١٤٠٤هـ (يناير ١٩٨٤م) ويتم تقليد الفائز في احتفال رسمي يقام في مدينة الرياض لهذا الغرض .

تتكون الجائزة من :

١- شهادة تحمل إسم الفائز وملخصاً للعمل الذي أهله لتسلم الجائزة .

٢- ميدالية ثمينة .

٣- مبلغ نقدي قدره (٢٥٠,٠٠٠) مائتان وخمسون ألف ريال سعودي .

يرجى ملاحظة الشروط الآتية عند الترشيح :

١- أن يكون العمل المرشح مطابقاً لموضوع الجائزة .

٢- أن يكون العمل المرشح للجائزة مطبوعاً ومنشوراً بالعربية .

٣- أن يكون العمل متمشياً مع قواعد البحث العلمي ومناهجه وأن يتميز بالجدة والأصالة وأن يحقق هدفاً من أهداف الجائزة .

٤- أن لا يكون العمل المرشح قد منح جائزة من قبل من أية مؤسسة علمية أو عالمية .

٥- أن يتم الترشيح لهذه الجائزة من المؤسسات العلمية العربية والعالمية كالجامعات ومراكز البحوث والمجامع اللغوية ونحوها ، ولا تقبل الترشيحات الفردية ولا ترشيحات الأحزاب السياسية .

٦- تكتب الترشيحات باللغة العربية على أن تتضمن معلومات وافية عن المرشح تبين حياته العلمية والعملية ومؤلفاته وأعماله المنشورة محصوراً من مؤهلاته العلمية ، وثلاث صور فوتوغرافية للمرشح مقاس ٦×٩ سم .كما يرجى إيضاح عنوان المرشح الكامل ورقم هاتفه .

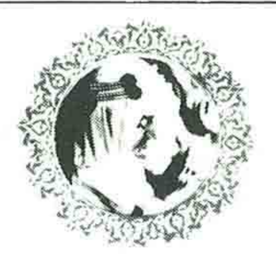
٧- ترسل الترشيحات مع عشر نسخ من العمل المرشح من داخل المملكة وخارجها بالبريد الجوي المسجل إلى العنوان الموضح في الفقرة (١٠) أدناه .

٨- آخر موعد لقبول الترشيحات والأعمال المرشحة هو ١٢ ذي القعدة ١٤٠٣هـ الموافق ٢٠ أغسطس ٨٣م وما يصل بعد هذا التاريخ لا يلتفت إليه ، إلا إذا أجل موضوع الجائزة للعام القادم .

٩- لا تعاد الأعمال والترشيحات إلى مرسليها فاز المرشحون أم لم يفوزوا .

١٠- تعنون جميع المكاتبات باسم : الأمين العام لجائزة الملك فيصل العالمية - ص.ب (٢٢٤٧٦) الرياض ١١٤٩٥ - المملكة العربية السعودية

والله ولي التوفيق .



دعوة للترشيح

لجائزة الملك فيصل العالمية

للطب

يسر الأمانة العامة لجائزة الملك فيصل العالمية في الرياض، المملكة العربية السعودية .. أن تدعو الجامعات والمؤسسات العلمية ومراكز البحوث في جميع أنحاء العالم لترشيح من تراه مستحقاً لجائزة الملك فيصل العالمية للطب والمقرر منحها في شهر ربيع الأول ١٤٠٤ (يناير ١٩٨٤)

(أ) موضوع الجائزة هو : « أمراض الإسهال ».

(ب) تخضع جميع الترشيحات لتقدير لجنة الاختيار وحكمها .

(جـ) يجوز أن يشترك في الجائزة أكثر من شخص واحد .

(د) تعلن أسماء الفائزين في شهر ربيع الأول ١٤٠٤ هـ (يناير ١٩٨٤م) ويتم تقليد الفائز في احتفال رسمي يقام في مدينة الرياض لهذا الغرض

تتكون الجائزة من :

١- شهادة تحمل إسم الفائز وملخصاً للعمل الذي أهله لتسلم الجائزة .
٢- ميدالية ثمينة .
٣- مبلغ نقدي قدره (٢٥٠,٠٠٠) مائتان وخمسون ألف ريال سعودي

يرجى ملاحظة الشروط الآتية عند الترشيح :

١- أن يكون المرشح لهذه الجائزة قد أسهم بجهد علمي بارز يتعدى ما هو عادي وينتج عنه فائدة ملحوظة للبشرية وإثراء للفكر الإنساني في مجال موضوع الجائزة الموضح أعلاه .

٢- أن يكون العمل المرشح للجائزة مطبوعاً ومنشوراً ، ويفضل أن يقترن العمل بموجز باللغة العربية إذا كان منشوراً بغير العربية .

٣- أن يكون العمل متمشياً مع قواعد البحث العلمي ومناهجه وأن يتميز بالجدة والأصالة .

٤- أن لا يكون العمل المرشح قد منح جائزة من قبل من أية مؤسسة علمية أو عالمية .

٥- أن يتم الترشيح لهذه الجائزة من المؤسسات العلمية كالجامعات والأكاديميات ومراكز البحوث في جميع أنحاء العالم ، ولا تقبل الترشيحات الفردية ولا ترشيحات الاحزاب السياسية .

٦- تتضمن الترشيحات معلومات وافيه عن المرشح تبين حياته العلمية والعملية ومؤلفاته وأعماله المنشورة مع صور من مؤهلاته العلمية ، وثلاث صور فوتوغرافية مقاس ٦ × ٩ سم . كما يرجى إيضاح عنوان المرشح الكامل ورقم هاتفه .

٧- ترسل الترشيحات مع عشر نسخ من العمل المرشح من داخل المملكة وخارجها بالبريد الجوي المسجل إلى العنوان الموضح في الفقرة (١٠) أدناه .

٨- آخر موعد لقبول الترشيحات والأعمال المرشحة هو ١٢ من ذي القعدة ١٤٠٣هـ الموافق ٢٠ أغسطس ١٩٨٣م ، وما يصل بعد هذا التاريخ لا يلتفت اليه ، إلا إذا أجل موضوع الجائزة إلى العام القادم .

٩- لا تعاد الأعمال والترشيحات إلى مرسليها فاز المرشحون أم لم يفوزوا .

١٠- تعنون جميع المكاتبات باسم : الأمين العام لجائزة الملك فيصل العالمية ص . ب (٢٢٤٧٦) - الرياض ١١٤٩٥ - المملكة العربية السعودية .

والله ولي التوفيق .

الساعة

بقلم: د. يوسف نوفل



أحس لسَعة البرد فضغط بكلتا يديه على **طاقيته** الصوفية البالية.. تقدّم بضع خطوات، واحتكاك قدميه الحافيتين الخشنتين بالأرض يسمعه بوضوح، وظله الباهت يتبعه منكمشاً مثله مصافحاً البقايا المتناثرة في **الشارع الطويل** الذي ينتهي حلْقُه عند مبدأ شارع واسع يقع في أوله محل للبقالة.

لم يكد يمضي بضع خطوات حتى أحسّ بأطرافه توشك أن تتجمّد وكأن ساقيه قد تحوّلتا إلى عمودي رصاص. تجلّد قليلاً وتابع سيره وعيناه تمرقان كالسهم تتفحصان جانبي الطريق، وبين الآونة والأخرى يتحداه **كلب** بنباحه المتتابع وتحفّزه السخيف، غير أن هذا لا يضيره في شيء لأنه قد تعوّد مثل هذه الاستقبالات الخشنة. الشيء الوحيد الذي يكاد يقهره ويجبره على أن يعكس اتجاهه ويعود هو برودة الجو التي جعلته ينكمش ويدع ذراعيه يعانق كل منهما الآخر بينما سار محنياً كأنه يتلقى البرد سياطاً متلاحقة.

بلغ حلق **الشارع** فخلّف وراءه طريقاً طويلاً، وقف أمام **المصباح الكهربائي** الذي يطل كأنه ابتسامة النهار، حدجه بطرف عينه فأحسّ بالدفء والارتياح، فهناك منذ أسبوع كان يمشي ـ كعادته ـ وهاجمته حملة من **المطر** فالتجأ إلى تلك الناصية وحاول أن يتقي البرد ولكن شيئاً أنساه المطر، واستوقفه؛ إذ لمح على الأرض بريقاً يغازل أشعة المصباح الكهربائي المطلّ عن كثب، فالتقطه بشغف وغرز فيه عينيه، ثم تحرك لسانه بصعوبة من خلف أسنانه المصطكة وقال:

نقود... يا إلهي..

ثم تبيّن له أنها مرآة دائرية صغيرة فانصرف عنها. وما كاد يحوّل عينيه عن المصباح الكهربائي، ويستأنف السير حتى أحسّ كأن عروق ساقيه قد تصلبت فزمجر ساخطاً بعد أن تجمّدت مشاعر الذكرى الجميلة في جليد التبرّم والضيق، ثم عكس اتجاهه وانكفأ يشقّ ظلام **النهر الطويل**، هذا الشارع الخالي من الناس متجهاً إلى حطام عمارة اختارها مأوى لجسده النحيل بعد رحلات هيامه على وجهه.

وقرر أن يبدأ رحلته في اليوم التالي مبكّراً. كانت رحلته بالأمس في الدقائق الأخيرة من عمر **الساعة الثالثة**، أما اليوم فإنها قبل أن ينتصف الليل حيث ما يزال محل **البقالة** مفتوحاً، وأمامه تجلس المجموعة التي اعتادت أن تسمر وتقضي شطراً من الليل في تبادل الأحاديث والنكات.

قبع في أحد الأركان المظلمة، وكان يمكنه أن يدنو من الجالسين السامرين غير أنه تذكر يوماً نهره فيه أحدهم ثم انهال عليه ضرباً مبرحاً، فاكتفى بمراقبتهم من بعيد حتى جرفه النوم.

وجد نفسه يهبّ من نومه فزعاً إثر ارتطام كرسي بجسده، وأحسّ ساعتها أن ظهره قد انقصم، وقبل أن يفتح عينيه ودون أن يتبين حقيقة هذا الجسم الخشن الذي تهاوى على ظهره فانتزعه من نعومة النعاس جميع كل ما لديه من قوة وركزها في ساقيه وأحاط أذنيه براحتي كفه ليحمي رأسه ووجهه، وشرع يهرول بأقصى ما يملك من سرعة فاراً بنفسه من شرّ هذه العاصفة

الهوجاء التي هبت عليه فقطعت عليه نومه ، وأعجلته عن أن يتهيأ لاستقبالها أو الفرار منها ، فلم يكن له من بد إلا أن يستجيب لغريزته الدفاعية وهي الهروب دون أن يفكر ، وقبل أن يعرف إلى أين يتجه . وقطع أمتاراً عديدة في سرعة لم يتعود عليها قوامه الهزيل الذي امتصه الجوع والبرد أربعين شتاء قاسية .

وما إن أحسّ أنه قد بعُدَ قليلاً بحيث يتيسر له أن يتبين حقيقة ما حدث وقف لاهثاً مرتخياً كغصن ذابل يتدلى من أعلى نخلة عجوز ، ورمى بعين ناعسة المكان الذي كان يرقد فيه فوجد الكرسي منكفئاً على الأرض ولا أحد حوله . وقبل أن يفكر في أكثر من ذلك تنبّه للجلبة التي يتردد صداها أمام محل البقالة ، وشرعت يداه المرتعشتان بطريقة لا إرادية تحك وتلمس مواضع الألم في جسده ، ثم تحسسّ رأسه فلم يجد **طاقيته الصوفية** . ولم يكن صعباً عليه أن يكتشفها ملقاة في طريق رحلة هروبه القصيرة ، والتقطها بسرعة ، ثم انحرف إلى الزاوية المعتمة ، وارتمى على الأرض متهالكاً متثائباً .

وفجأة ماتت الكلمات على شفتيه حين وجد عينيه مشدودتين إلى الأرض ، وساعتها خيّل إليه أن الأرض التي تزدرد كل شيء قد انشقت فجأة عن بريق أحسّ بأشعته تنفذ إلى قلبه كأنها حدّ السيف ، ولكنه لم يشعر لذلك بألم بل أحسّ بلذة ودفء ، ودنا قليلاً ليتبيّن حقيقة ما يرى ، ولم يتمالك أن شهق قائلاً :

ساعة ... سا ...

واحتواها بقبضتيه كأنها عصفور يخاف أن يطير منه ، وأخذ يقلّبها بين يديه ، وشرعت ابتسامة بلهاء تتمدد عبر شفتيه وتوسّع زاويتيها عن بضع زوائد سود تقف واهنة من أثر السوس .

– لا بد أن أذهب بها إلى صاحبها .

وبدأت يده تتدلى باسترخاء إلى الأرض لتدع الساعة تسقط كما كانت ، وسبحت عيناه في الفضاء الواسع لتلتقي بالمصباح الكهربائي الذي يطلّ من أعلى حلق الشارع ، ومن خلال أشعته المتلألئة دار نقاش بينه وبين نفسه حول الساعة .

– هل سيصدقني حين



أخبره أنني وجدتها بالطريق؟ أم سيتهمني بسرقتها؟.

وانتفض فجأة وابتعد عن الساعة. أحسّ أنها أذى سيؤذيه، أو أنها مرض يوشك أن يفتك به. ووجد نفسه يبتعد أكثر فأكثر عن الساعة، وقد أحسّ بجفاف حلقه، وبدأ يستشعر للجوّ برودة لم يعهدها من قبل.

ومع إحساسه بالبرد بدا إحساسه بالجوع، ففرك يديه، وتقدم بضع خطوات وعيناه مشدودتان إلى الأرض حيث تقبع الساعة يغازل بريقها أشعة المصباح الكهربائي المطلّ عن كثب. تماماً كما كانت المرآة الصغيرة منذ أيام.

ثم تذكر «**عباس**»، وتذكر كيف ناله منه أذى شديد ذات يوم، لكن تذكره الآن أوحى إليه أنه سيشكره ويشدّ على يديه وينظر إليه بابتسام ورضا إعجاباً بأمانته، تخيله يصافحه مداعباً:

ـ ولد شهم، إنك أمين، وتستحق مكافأة.

ثم تخيله يضربه مداعباً، فأغمض عينيه مغرقاً بين الضرب في غضب، والضرب في مداعبة، وخيّل إليه أنه سمع أصداء كلمات:

ـ إنك أمين... خذ هذا لك.

ووجد نفسه يبتسم راضياً عن هذه الفكرة، وقرر أن يلتقط الساعة، ويذهب بها إلى «عباس»، ولماذا عباس بالذات؟... ليكن... أي واحد منهم، وسوف يكافئه على أي حال على أمانته.

ودون أن يرفع عينيه عن الأرض شرع يتقدم بخطى ثابتة منتظمة نحو الساعة التي تنصب عليها أشعة المصباح الكهربائي فتزداد تلألؤاً فيزداد نحوها إقبالا، ثم انحنى ببطء شديد، ودنا منها والتقطها، وقبل أن ينصب قامته رأى «عباس» وجهاً لوجه، ونظرة تحدٍّ حمراء ترشقه بسهام نارية.

وتحول لسانه إلى كتلة لحم يضيق عنها فمه، وتوقف عن الحركة تماماً، وأحسّ بالدماء تنضغط داخل عروقه، وبالدنيا تغيم أمام ناظريه، ولم يعد يتحرك فيه سوى عينيه اللتين تعلقتا بعيني «عباس». أحسّ برغبته في الكلام ليعلن براءته وصدق نيته، ودّ لو كان لبقاً بليغاً لينتقي أقوى عبارة وأشدها إيجازاً ليعرض قضيته في سرعة خاطفة فيحصل على نصر محقق وهو فوزه بالنجاة من يد «عباس» الباطشة، أوشكت أذناه أن تلتقط عبارات اتهام صريحة تسمه بأبشع سمة مع أن شفتي «عباس» لم تتحركا، لكنه موقن أن هذا ما يدور في أعماق «عباس»، بل تكاد الكلمات تخترق أذنيه برغم انغلاق فم «عباس». واختلط ذلك كله بصفير أخذ يدوّي في أذنيه، وبأصداء مختلطة مما يدور بالمكان، وتسرّب إليه شعور ببوادر دوار فكأنه فوق قارب صغير في بحر متلاطم. وكأنما سحر «عباس» كل جزء فيه ما عدا عينيه، ثم انفك السحر عن يده التي تقبض على الساعة فحركها ببطء وارتجاف ووجل، ورفعها إلى «عباس» محاولا بمشقة بالغة أن تصاحب هذه الحركة ابتسامة ما، أو كلمة مقتضبة، وتيسر له بعد عناء شديد أن يرسم ابتسامة زائغة غير متكاملة، غير أن لسانه ضلّ طريقه إلى الكلام، وتلاشت الحروف على شفتيه كما تتلاشى قطعة الثلج الصغيرة، فصار كالتمثال البارد الأصم بلا صوت أو حركة أو نبض. غير أن الابتسامة لم تعمّر طويلاً، إذ تهاوت كف «عباس» لتزيل الخطوط الراعشة التي رسمت هذه الابتسامة، وتتابعت الكلمات المصحوبة بالسباب والاتهام، وبرغم تتابع الكلمات تناثرت حروف متكسّرة: أ.. أ.. أنا.. كـ.. كنت.. قادماً إ.. إليك.. صـ.. صـ.. صدقني.. كـ.. كنت.. قا.. دماً.. إ.. ليك.

وأحكم «عباس» وضع الساعة حول معصم يده اليسرى، والسباب يتطاير من فمه عائداً إلى مجلسه أمام محل البقالة.

وفي الزاوية المعتمة تكوّم على الأرض وازداد بها التصاقاً كأنه يحتمي بها، ودموع دافئة ـ برغم برودة الجو ـ يغازل بريقها أشعة المصباح الكهربائي، وعينان تتبعان خطى «عباس» ويد مرتعشة تحكم وضع الطاقية البالية فوق الرأس بعد أن مسحت بها عرق الوجه والرقبة، وصوت مُتَهالك أسيان يردد بلوعة وحنق: أ.. أنا.. كنت قادماً إليك.. صدقني.. كنت قادماً إليك.

الحكاية الأزلية

بقلم:
فؤاد إبراهيم عباس

أخذت (**خديجة**) طريقها إلى سيارة الهلال الأحمر الفلسطيني، بعد أن وصلت إلى النقطة التي حُدِّدَتْ إليها بصعوبة، فالقنابل لا تزال تنهمر، والجدران لا تزال تتهدم، وسيارات الإسعاف لا تنقطع.. حتى في ظلام الغارات الحالك، **والدم يلطِّخ كل شيء.. واهتزاز الأرض بمن عليها شيء جنوني لا يُحتمل.**

بعد جهد جهيد وصلت (خديجة) إلى أحد مراكز الإسعاف بعد أن حملتها السيارة، ونزلت وتسلَّمت من المركز ابن أخيها الطفل (**نهاد**)، معصوب العينين، بعد أن تم علاجَه الأوّلي بنجاح. غاب صوابها لحظات لتسمع بعد ذلك قولة الناس.

ـ هدئي من روعك يا (خديجة)، أنت دائماً على موعد مع القدر. هاجرت يا أخت الشهداء إلى لبنان، وتيتَّمت فيها من الأبوين، وفقدت بعدهما الإخوة شهداء. يا أخت الشهداء.. اطمئني، فنهاد بخير، ويقول أطباء المركز إنه سيتمكَّن من الإبصار بإذن الله. بعد أن تهدأ الأحوال ستعالجه المنظمة في أوروبا كما وعدت ليعود إليه البصر.

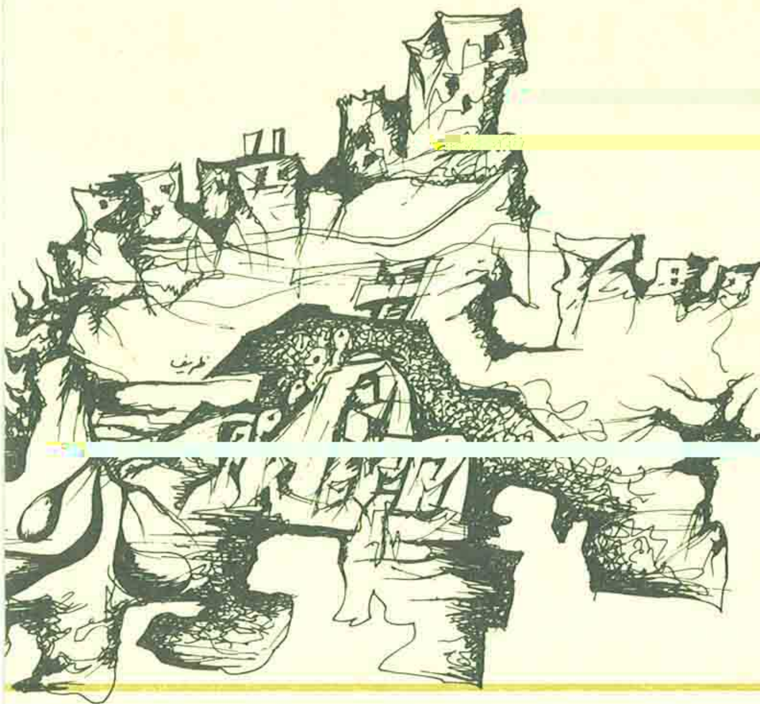
أخذت (خديجة) نهاد وضمَّته إليها بحنان. وصاح الطفل:

ـ أهذه أنت يا عمتي؟.. أريد أن أسمع صوتك يا عمتي، أنا لا أراك يا عمتي إلا طيفاً أسود، أريد أن نذهب إلى المخيَّم. في مخيَّم صبرا سوف أسمع صوت أمي أيضاً. لنذهب إلى صبرا حتى نحس معاً بالدفء العائلي.

ومسحت (خديجة) دموعها بكفِّها. لم تكن تريد أن تُجهش بالبكاء حتى لا تكسر عواطف (نهاد). وبدت طبيعية تماما. إنها (خديجة)، كما ترى دائماً.. كالصبيَّة تماماً.. ليست كالعجائز أبداً. لا تزال تعدل قامتها، ولا تزال تصلح وضع المنديل على رأسها. بنت عز وأصل ومحتد فلاحي كريم، من بقعة فلسطينية معطاء بالحنطة والزيتون والليمون والبرتقال. الوادي الخصيب والتربة الحمراء والشمس الدافئة.. أعطتها الصحة التي لا تتلف بسرعة، ومنحتها القدرة على مقاومة كل شيء: المرض، والهم، والحزن، والآن الشيخوخة المرهقة، وللعجب كل ما لاقت في حياتها لم يترك أخاديد عميقة على وجه متغضِّن مطلقاً، الخدَّان غير أعجفين وليسا متغضنين. لا يزال فيها أثر من هواء فلسطين ومائها.

قد تكون حكايتها إحدى الحكايات الفلسطينية وما أكثرها. وقد تلخص حكايتها بعضاً من متاعب هذا الشعب ولا أقول مصائبه، فهي كبقية الشعب الذي لم يتوقف عن العطاء، حتى عند المصائب فلم يعترف بها، عانى طويلاً ولكنه لم يحن رأسه أبداً.

لقد هاجرت (خديجة) من إحدى قرى فلسطين المجاورة لمدينة (**يافا**) في عام ١٩٤٨ م، مع أب وأم وأربعة إخوة صغار. وأرهق الزمن والديها في مخيَّم (**صبرا**) ببيروت بعد أن لازمهما مرض الشيخوخة في الخمسينات. وحتى بعد أن فقدت (خديجة) والديها وقُدر لها أن تتكفَّل بالإخوة الأربعة لم تثبط همَّتها، ولم تلن عزيمتها، خرجت ابنة ست وعشرين سنة،



ولم تتزوج ، وهي الآن في عداد العجائز .

لم تر الوطن بعد أن خرجت منه إلا في المنام ! فكانت تدعو إخوتها أن يحاولوا كتابة شيء في ذاكرتهم : كيف كان فراق الوطن مبرِّحاً ، حتى يعلموا ويعلم نسلهم من بعدهم كم هي رهيبة أحلام الوطن المنتزع ! وكم هي مريرة !.. ولكن كم هي حلوة أحياناً !

تذكَّرت كيف دار بها الزمن . كيف عملت في مصنع للقمصان في قلب بيروت العاصمة . كيف قبلوا أن تعمل بالساعة ، لتأخذ نصيبها من بدل العرق المتصبب باستمرار ، ومن كدحها الدائب أكثر ما يمكن أن تأخذ ، مقابل أطول وقت يمكنها أن تعمل فيه . كان العيش يتطلب منها العمل في بعض الأيام من الفجر إلى الفجر .

ولكن أيدي الفلاحات لا تخاف الكدح .. إن الزمن يرجع بها القهقرى كلما كان التعب أو الملل يحاول أن يقهرها فتتذكر أن أيدي الفلاحات في وطنها لم تكن تهاب الكدح ، إذا دعتها إلى الكدح بُقعة من الأرض الطيبة .

هكذا ظلت تعيش (خديجة) حتى فرحت بثلاثة من إخوتها عندما أنهوا تعليمهم الجامعي المشرِّف ، ولكنها لم تكن تراهم كثيراً بعد ذلك . كانوا يجتمعون رجالا في الأماسيّ ليتدبّروا أمور شعبهم ووطنهم ، قبل أن يتدبّروا أمورهم الشخصية .

جاءتهم عروض للعمل في دول عربية غنية رفضوها ، وآثروا أن يقدموا هم أنفسهم عروضاً للعمل الفدائي .

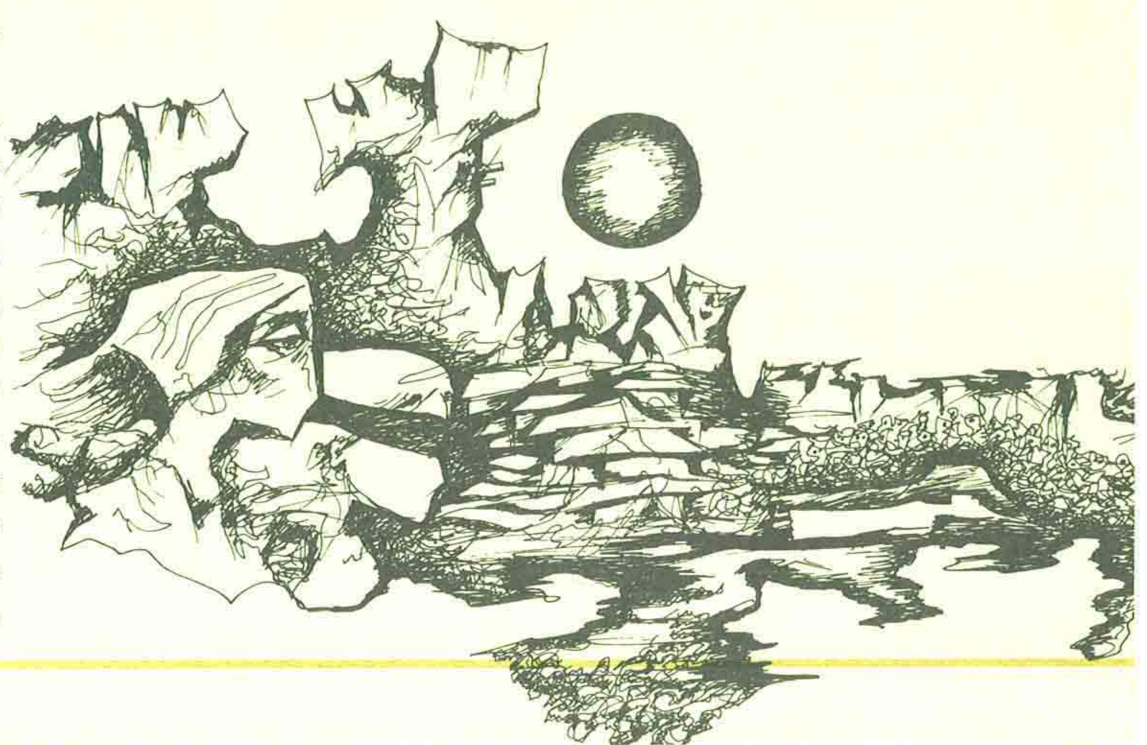
القافلة إذن بالنسبة (لخديجة) لا تزال تسير .. ولا بد أن تواصل كفاحها كما هو . فقدتهم بعد ذلك في ساحة الفداء . طلعوا مرة إلى جبل ولم يعودوا ، لقد ماتوا شهداء . وحتى الأخ الرابع **(عمران)** سار على دربهم ولم يعد هو أيضاً . أجل . حتى عمران الذي لم يسعفه حظه بشيء من التعليم فبقي من أشباه الأميين ، والذي كان يحلو له أن يمشي بصدره العالي ، وسرواله الأسود الواسع .. حافي القدمين يصيد السمك حتى في برد الشتاء القارس .

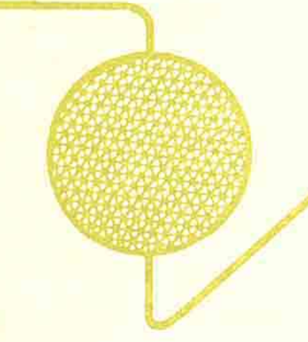
صرخ ذات يوم في بداية الشتاء مثل وحش خرافي :

ـ لا بد أن أذهب . لا بد أن أذهب .. إلى حيث كان قد ذهب إخوتي الثلاثة .. لا بد أن أحمل هويتي وأنطلق .. وبالفعل ذهب وتدرب تدريباً عسكرياً خشناً مثل صدره وذراعيه . وعندما أنهى التدريب كان فدائياً ، يقوم بواجبه خير قيام ويُرضي أرواح الأشقاء الثلاثة الذين سبقوه إلى الاستشهاد .

صعد ذات يوم إلى حيث صعد رفاقه إلى الجبل . يومها أمطرت السماء قنابل ، وزرعت الأرض رصاصاً ، وصارت الريح تصفر مثل النَّواح .. و... لم يعد ..!

ولكن (عمران) ترك خلفاً . كان قد تزوج وهو يعمل صياداً من ابنة زميل له صياد أيضاً . وكان (نهاد) هو ثمرة الكد والكدح والعرق .. تتسلى به الأم الثكلى والعمة الجريحة القلب . **ولكن (خديجة) التي عاشت مأساة وطنها من خلال مأساتها هي ، لم ترضخ للزمن العاثر .. ولم تسمح أن (يهدها) الزمن .. بل سمحت (لنهاد) أن يكون من**





(الأشبال) .. يتدرب كما يتدربون، ويعمل كما يعملون.

ونهاد منذ نعومة أظفاره كان يطيب له أن يصحب أباه في كل مظاهرات بيروت. وقد أصبح يحفظ عن ظهر قلب خط سير المظاهرات المعتاد.. منطلقاً من مخيم **شاتيلا** باتجاه **صبرا**.. فالطريق الجديدة.. فساحة **٢٢** نيسان.. **لمقر منظمة التحرير الفلسطينية**.. عبر كورنيش المزرعة.

والآن وبعد أن غدا (نهاد) شبلاً فإن دوره هو دور قيادي بالنسبة للأشبال الأحداث، في أحداث بيروت وهي الآن تتسلمه من مركز الهلال الأحمر جريحاً في عينيه، من شظية أصابته في أعز مايملك الإنسان.

فكَّرت (خديجة) وهي تتسلم الطفل (نهاد) من مركز الهلال الأحمر، كيف تتصرف الآن؟.. الطريق إلى مخيّم صبرا صعب.. اليوم صعب.. وفي الأيام التالية أصعب.. ترى.. ماذا يمكنها أن تفعل؟ لم تنتقل من مكانها. عادت إلى المركز لتقول:

– جئت لأتسلم الطفل، والآن أعود إليكم لتتسلموني أنا والطفل..!

ولم تعرف (خديجة) كيف مرت الأيام والليالي العجاف بعد ذلك. كل ماتعرفه أنها مع بعض الناس كانت في ملجأ ضيِّق أياماً وليالي عديدة. الأيام والليالي التي شهدت حصار المقاومة في بيروت وملحمة الصمود الخالدة. و(نهاد) يلحّ عليها كل يوم ليعود إلى (صبرا).. حيث الأم الرؤوم التي لابد أن تتحسسها يداه ويحس بها قلبه. ولكن كيف يعود؟!

– لا يهم إلى أية جهة أنظر.. المهم أن تحسّ يدي يد أمي ويدك يا عمتي!

هكذا كان يقول (نهاد) كل يوم، وكل ساعة، بل كل ماشاء له القدر أن يتحدث.

وفي أعقاب ملحمة الصمود الخالدة، لم ينكشف الهم والغم، ولكن بقيت الملحمة وبقي الأمل، فبعد أيام تركت (خديجة) نهاد عند صاحبة لها، لتستطلع ماحل بشاتيلا وصبرا بعد مذبحة المخيّمين المشؤومة.

وصلت قدماها إلى صبرا بعد مشقة. لم تر أي حائط قائم.. ولاح المخيّم مشروعاً لشق طريق أكثر منه مكاناً للعيش فيه، ومن المؤكد أن هناك جثثاً لاتزال مدفونة.. إن الرائحة تبق قوية باستمرار.

ولكن أين البيت؟.. لم تر (خديجة) البيت.. بل لم تعد ترى معالمه!.. أين المقابر؟!.. لامقابر فردية على الإطلاق، المقابر جماعية، فالموت كان جماعياً.. أين (أم نهاد)؟.. إنها من المفقودات.. إن لم تكن من المذبوحات الشهيدات.. ماذا تقول لنهاد؟..

الطفل ينتظر!..

وعادت (خديجة) تجر خطاها وتجر الزمن.. وعندما سمع صوتها (نهاد) بدأ يصرخ:

– أين أنت يا عمتي؟ كيف تتركيني وحيداً! أحس أنني أريد أن أحدق.. وأحدق، حتى أرى الطريق إلى المخيَّم. أشعر أن عينيَّ مغلقتان شديداً. أريد أن أرى الطريق. فإذا لم أره فلابد أن أتحسسه. أتوق إلى أن أدق طبل السهل والجبل حتى لايهرب القمر مني!.. لابد أن أسير.. لابد أن أسير. سوف يهبط القمر إلى حيث أسير.

إن أخذتموني إلى **أوروبا** على أمل أن أرى بعينيَّ.. فإن طريقي إلى مخيم صبرا سوف تمر بأوروبا! إن سمحوا لكم أن أعالج في **أميريكا** على أمل أن يرى ناظريَّ.. فإن طريقي إلى صبرا سوف تمر بأميريكا، وإن بقيت هنا في بيروت، أو نقلتموني إلى طرابلس، أو إلى أية عاصمة عربية.. فسأنظر بنور قلبي..

سأعرف طريقي.. سأتحسس الطريق مادمت لا أراه.. حتى أصل إلى المخيَّم.. **لابد من وضع باقة من ورود القمر ورياحينه المضيئة على المقبرة الجماعية التي تضم عظام أمي. وكما قلت لك يا عمتي.. سوف يهبط القمر!.. سوف يهبط القمر!..**

ونظرت (خديجة) بحنان، لابحزن، إلى طفلها الحبيب.. البقية المتبقِّية من أسرتها الفانية.. ولسان حالها يردد ماقاله مرة شاعر شاب عاش خلف المحيط:

«ماذا يمكن أن يُسمَّى تصريح «غولدا مائير» عندما عبَّرت عن قلقها مرة.. متسائلة: **من هؤلاء الأطفال الفلسطينيون الذين يولدون كل صباح؟**

إنهم يرون في الطفل الفلسطيني والشجرة الفلسطينية.. عدواً يجب التخلص منه»!!

إلى آخر بلاد الدنيا !!

بقلم
سالم حقي

لا يكاد يمر يوم دون أن يردد .. سواء كان ذلك بينه وبين نفسه .. أو على مسمع من الآخرين .. أنه لا بد وأن يسافر هذا العام إلى .. **النوبة** .

فإذا قال له أحد على سبيل المزاح والإثارة :

ـ هذه هي المرة العاشرة بعد الألف سمعتك فيها تقول ذلك يا عم عوضين .. دون أن تفعل .. ! .

هاج وثار وجحظت عيناه .. وقال في غيظ وإصرار :

ـ ولكنك سترى هذا العام .. سترى ! .

فإذا داعبه أحد أعضاء النادي الذي يعمل فيه قائلاً :

ـ تسافر فين يا عم عوضين ؟! .. هذا كلام .. بلادكم **آخر بلاد الدنيا !!** .

هز رأسه في عصبية وأجاب :

ـ ولكنها .. بلادنا ! .

كان حنينه إليها جارفاً .. وصادقاً ..

لكنه لا يكاد يفكر في السفر ، ويستعد له .. حتى تبرز له المشاكل والمعوقات .. الواحدة تلو الأخرى : مشقة السفر .. تكاليفه .. عاداتهم وتقاليدهم المرعية التي لا يستطيع منها فكاكاً .. لا بد أن يحمل معه هدية مناسبة لكل من في البلدة ، وإلا جلب لنفسه الخزي والعار ! .. لذلك كان يريح نفسه من التفكير .. مرجئاً فكرة السفر إلى وقت آخر .. **إلى العام القادم ..**

كل مرة .. إلى العام القادم .. العام القادم !! .

وهكذا ذابت أيامه دون أن يحقق حلمه بالعودة إلى بلدته التي تركها وهو في مستهل الشباب ليعمل في النادي الكبير بالإسكندرية .. والتي لا تنفك تلوح لخياله تداعبه وتلهب مشاعره .. كمدينة مسحورة من مدن الخيال والأساطير القديمة :

النيل .. النخيل .. الجبل .. الهدوء .. قعدة المساء مع أكواب الشاي الصغيرة تحت ضوء القمر الفضي ينعكس على صفحة النهر اللامعة .. والأغاني النوبية بأنغامها الوسنانة تنساب شجية تصاحب الرقصات الهادئة ذات الإيقاع الرتيب . . .

هل تعيش ذلك مرة أخرى يا عوضين ؟! .. أو كتب عليك أن تعيش تجتر ذكرياتك .. حتى آخر العمر ؟! .

إلى آخر بلاد الدنيا !!

وكم أضحكته هذه النكتة التي يتناقلها أهل النوبة فيما بينهم .. ربما لأنهم يجدون فيها بعض العزاء .

تقول النكتة :

أخيراً .. سافر محمدين وقد وخط المشيب شعر رأسه .. لرؤية والده الذي لم يره منذ غادر البلدة وهو في ميعة الصبا ! .. ترك القطار في أسوان بعد رحلة شاقة طويلة ، وأخذ مكانه في المركب المسافر إلى بلدته .. على جزيرة صغيرة تطفو فوق مياه النيل . في منتصف المسافة .. قابلهم مركب آخر قادم من اتجاه البلدة . رفع محمدين ذراعه ملوحاً في سعادة .. وهتف :

ـ رايج ريه ! .. رايج ريه ! [1] .

رد أحد ركاب المركب في مودة وترحيب :

ـ رايجه رايجه يا محمدين .. فقط .. مات أبوك !! .

كم أضحكته هذه النكتة حتى اغرورقت عيناه بالدموع .. وكم أبكته ! إن فيها مأساتهم .. الحنين الدائم المتجدد إلى الأرض والأهل والماضي .. الضعف وقلة الحيلة إزاء ظروف الحياة .. الصبر المرير والمديد الذي لا ينقطع حبله !! .

عندما غرقت بلاد النوبة .. تحت مياه السد العالي .. كم تألم وبكى ..

ضاع حلم العمر .. يا عوضين ! .

غرقت الأرض .. وغرق معها الماضي .. والصبا .. والذكريات ! لم يبق .. شيء .. إلا أن الآمال سرعان ما عادت تراوده من جديد ، حينما علم أنهم أقاموا .. **النوبة الجديدة على مقربة من أسوان ..** وهجروا إليها أهلها في مواكب التهجير يزفها الرقص والأهازيج . نفس البلدان بأسمائها القديمة .. ببيوتها .. بقبابها .. بنخيلها ..



بتقاليدها .. بعطرها القديم ..

هذه المرة .. عقد العزم على أن ينفذ رغبته . لن يثنيه عن ذلك أي شيء في الدنيا ! .. إنها مسألة كرامة أيضاً .. لم تعد مسألة رغبة فقط .. وإلا سيغدو أضحوكة .. نكتة .. يرددها الجميع .. ويتناقلونها .. ويضحكون عليها !! .

ولكي يقطع على نفسه خط التردد .. قطع تذكرة السفر إلى أسوان .. وأخذ إجازة طويلة .. وأعد كل شيء ..

أخيراً .. آن لك أن تعود يا عوضين .. ! .

أن تحتضن أرض الآباء والأجداد ..

أن تشم عبيرها .. أن تقبِّل ترابها .. أن تغمر وجهك في مياه النهر ..

وألفى نفسه يردد في همس مقطعاً من أنشودة نوبية قديمة تتغنَّى بالغربة والحنين والعودة إلى الأرض السمراء ..

قبل السفر بيومين .. لم يقو على مغادرة فراشه .. وقال له الطبيب وهو عضو بالنادي يحبه ويستشعر همومه :

ـ وعكة طارئة .. ولكن يجب أن تستريح قليلاً في الفراش يا عم عوضين ! شهراً كاملاً .. تحديد إقامة !! .

صاح عوضين :

ـ أستريح في الفراش ! كيف ؟! ... إنني مسافر غداً إلى أسوان .. إلى .. النوبة !! .

ربت الطبيب على كتفه .. وعلى شفتيه ابتسامة ودود :

ـ إنها رحلة شاقة يا عم عوضين .. أرجئها إلى العام القادم إن شاء الله .. حتى تكون قد استعدت عافيتك .

أسقط في يد عوضين ! .

أدار بصره فيمن حوله في دهشة .. كأنما يستنجد بهم .. ثم غمغم في حزن ويأس عميقين :

ـ مرة أخرى .. العام القادم ؟! .. متى يجيء هذا العام .. القادم ؟!! .

الهوامش

(١) تعبير بإحدى لهجات اللغة النوبية معناه : كيف الحال ؟ .





أسماء وصفات السيف

أ

الأسَل : الرماح ، وكل حديد رهيف ، من سيف وسكين ، وسنان . يقال : « جمع بين البراع والأسل » أي بين العلم والحرب .

والأسَلة : رأس اللسان . تقول : « غابت عني الكلمة وهي على أسَلة لساني » .

الألّة : الحربة العظيمة النصل ، سمي بذلك لبريقها ولمعانها . وكذلك جميع أدوات الحرب ، ومنها « السيف » . والجمع « ألّ » و « إلال » . و « أليلُ » هذه الأدوات : لمعانها .

أنيث ، سيف أنيث : ليس بقاطع . والأنيث من السيوف : الذي من حديد غير ذكر . وحديد أنيث : غير ذكير . وقال صخر الغي :

سيعلمه بأن العقل عندي
جراز ، لا أفلُّ ولا أنيثُ

والمؤنث كالأنيث . قال ثعلب :

وما يستوي سيفان : سيف مؤنث
وسيف إذا ما عَضَّ بالعظم صَمَّمَا

وسيف مئنات ومئناثة : إذا كانت حدته لينة .

ب

سيف باتر وبتُور وبتّار وبتَّار . ج بواتر : قطّاع . والباتر السيف القاطع .

البارد ، ج البوارد — المُرْهَفَاتُ البَوَارِد : السيوف القواطع أو القواتل .

قال كلثوم العتابي يخاطب امرأته الباهلية :

أسَرَّكِ أني نلتُ ما نال جعفر
من العيش أو ما نال يحيى بن خالد
وأن أمير المؤمنين أغصَّني
مَغَصَّهُمَا بالمرهفات البوارد

وهذا البيان من قصيدة له .

البارقة : السيوف لبياضها . برق بسيفه : إذا لمع به .

والإبريق : السيف الشديد البريق

الأبيض ج البيض : السيف . قال : « وجُحْفُ حَرُوري بأبيض صارم » .

الباضع : السيف القاطع .

ث

الثقاف والثقافة : العمل بالسيف . قال الشاعر :

وكأن لَمْعَ بروقها في الجو أسياف المُثَاقِفْ

ثاقفه : لاعبه بالسلاح ، وهي محاولة إصابة الغِرَّة في المسابقة ونحوها .

ج

المجبال من السيوف : الذي لم يُرَقَّق . والجَبَل من السهام : الجافي البري . وابنة الجبل : القوس . قال الشاعر :

لا مال إلا العطاف تؤزره
أمُّ الثلاثين ، وابنة الجبل

الجحْف : الضرب بالسيف . وقال :

ولا يستوي الجَحْفَان ، جَحْفُ ثريدة
وجَحْفُ حروري بأبيض صارم

وتجاحف القوم : تناول بعضهم بعضاً بالعصي والسيوف .

جِرُبَّان السيف : حده أو غِمْدُه . وقيل هو قِراب السيف الضخم . وفي الحديث : « السيف في جِرُبَّانه » – أي في غمده . جِرْبان وجِرُبَّان : شيء مخروز يُجعل فيه السيف وغمده وحمائله .

الجِراب ج أجربة وجُرُب وجُرْب : قِراب السيف .

الجُراف : سيف جُراف يجرف كل شيء ، تشبيهاً بالسيل الجارف .

الجُنثيّ ج أجناث : السيف ، أجود الحديد . قال الشاعر :

وليس بأسواق يكون بِياعُها
ببيض تُشاف بالجياد المثاقل
ولكنها سوق يكون بِياعُها
بجنثية قد أخلصتها الصياقل



الحاجز ج حَجَزة : حد السيف .

الأحدب : السيف .

حرشف ج حراشف : فلوس من فضة يزين بها السيف . وحرشف الدرع : حَبَكُه . شبه بحراشف السمك التي على ظهرها ، وهي فلوسها .

الحُسام : السيف القاطع . وسيف حُسام : قاطع . وكذلك مدية حُسام : قاطعة . وحُسام السيف : طرفه أو حده الذي يُضرب به . وحسام الحد : سيف حديد الحد . وقال الهذلي :

ولولا نحن أرهقه صهيب
حسام الحد مذروباً خشيبا

والحَسْمَة عند الفلاحين في الأردن : حديدة يُلحم بها رأس سكة الحراث إذا انثلم . وحَسَّم الحدَّاد السكة : إذا لحم الحسمة على رأس السكة . [انظر الذُكْرة] .

الحِمَالة : علاقة السيف .

المِحْمَل ج محامل : علاقة السيف .

الحنيفية : ضرب من السيوف المنسوبة إلى الأحنف بن قيس الذي قيل إنه أول من عملها . (وهو على غير قياس ، والقياس : الأحنفي) .



الخَذْب : الضرب بالسيف ، يقطع اللحم دون العظم . قال العجاج :

نضرب جميعهم إذا اجلحموا
خوادباً ، أهونهن الأم

وقال ابن الأعرابي : ناب خَذِب وسيف خَذِب وضربة خذباء : متسعة طويلة

الخَذِم والمِخْذَم والمُخَذَّم من السيوف : القاطع .

الخشيب من السيوف : المنتق ، الصقيل . والجمع خُشُب وخشائب .
والخشيب من السيوف : الذي بُدِئَ طبعه أي عمله وصياغته ولم يصقل .
وقال صخر الغي :

ومرهف أخلصت خشيبته
أبيض مَهْوٌ في متنه رُبَدُ

والربد : شبه مدب النمل والغبار .

سيف خاشف : وخشيف وخشوف : ماض .
والخشف : وقع السيف على اللحم ، ويقال : إذا وقع السيف على السلاح « لا أسمع إلا خشفاً » .

المِخْصَل : القَطَّاع من السيوف وغيرها .
وقال ابن الأعرابي : المخصل والمخضل والمقصل : السيف . وخَصَّل الشيء : جعله قِطَعاً .

الخَضْعة والخَضَعة : السيوف أو السياط . لانصبابها على ما تقع عليه .

المِخْفَق : السيف العريض .

الخِلَّة ج أخلَّة وخِلل وخِلال : جفن السيف المغشي بالادم .

والخَلَّال : صانع جفون السيوف .

الخِيْم : فِرِنْد السيف ، أي جوهره ووشيه .



الدَّدان من السيوف : الكَهَام . وكهم السيفُ : كَلَّ .
وقال ثعلب : هو الذي يقطع به الشجر . وقيل هو « المِعْضَد » .
والمِعْضَد والمعضاد : سكين كبير للقصاب يقطع به العظام . قال ابن بري لطفيل :

خلو كنت سيفاً كان أثْرُك جُعْرة
وكنت ددانا لا يغيرك الصَقْلُ

سيف دالق وذلق ودَلُوق : سَلِس الخروج من غمده .
وهو أجود السيوف وأخلصها . ودلق السيف من غمده دَلْقاً ودُلوقاً ، واندلق : استرخى وخرج سريعاً من غير استلال . وكذلك إذا انشق جفنه وخرج منه . وقال : ... كالسيف من جفن السلاح الدالق .



ذؤابة السيف : علاقته .

ذُباب السيف : طرفه المتطرِّف الذي يضرب به ، وقيل : حد طرفه الذي بين شفرتيه ، وما حوله من حديد : ظُبَتاه . والعَيْر : الناتئ في وسطه ، من باطن وظاهر . وله غِراران لكل واحد منها ما بين العير وبين إحدى الظُبْتَيْن من ظاهر السيف وباطنه ، وفي الحديث « رأيت ذباب سيفي كُسِرَ ، فأوَّلْتُهُ أنه يصاب رجل من أهل بيتي ، فقتل حمزة » .

ذَرِّيّ السيف : فِرنْده وماؤه تشبيهاً في الصفاء بِمَدَبِّ النمل والذَّرِّ.
قال عبد الله بن سبرة :

كل ينوء بماضي الحد ذي شُطَب
جَلَّى الصياقل عن ذَرِّيِّه الطَبَعَا

(ويروى : جلا الصياقل).

الذَرِب من السيوف : أُنقع في السُّم ثم شُحذ. ويجوز أن تقول «مَذْروب».
قال الشاعر :

وخِرْق من الفتيان أكرمَ مصدقاً
من السيف قد آخيت ليس بمذروب

والذرب : فساد اللسان وبذاؤه. وفي لسانه ذَرَبٌ أي فُحْشٌ وبَذَاء.
قال الشاعر :

أرحني واسترح مني فإني
ثقيل محملي ذَرِبٌ لساني

المُذكَّر من السيوف : الصارم ذو الماء.
سيف ذَكَر ومُذكَّر : شفرته حديد ذَكَر ومتنه حديد انيث. والذكير من الحديد : أَيْبَسُه وأشده وأجوده، وهو خِلاف الأنيث، ولذلك سُمِّي السيف «مذكَّراً».
وسيف ذو ذُكْرَة : أي صارم.
والذكرة : القطعة من الفولاذ تزاد في رأس الفأس وغيره، وتقول : ذكَّرت الفأس والسيف، قال ثعلب :

صَمْصَامة ذُكْرَة مُذَكَّرة
يطيق العظمَ ولا يكسره

وذُكْرَة السيف والرجل : حدتها. ورجل ذكير : أنف أبي.

ر

الرداء : وتثنيته رداءان ورداوان : السيف، على التشبيه من الملابس. قال متمم :

لقد كَفَّنَ المِنْهالُ تحت ردائه
فتىً غير مبطان العشيات أروعا

وكان المنهال قتل أخاه مالكاً، وكان الرجل إذا قتل شخصاً وضع سيفه عليه ليعرف قاتله.

الرَّسْب والرَّسُوب والمِرْسَب، من السيوف : الذي يغيب في الضربة.

المرهف والرهيف من السيوف : المُحدَّد، مرقَّق الحد.

ز

زرُّ السيف : حده. والزَّرَّة : الجراحة بحد السيف.
قال الهجرس بن كليب في كلام له : «أما وسيفي وزرَّيه، ورمحي ونَصْليه، لا يدع الرجل قاتل أبيه وهو ينظر إليه»... ثم قتل جسَّاساً. وهو الذي كان قتل أباه.

والزُرّ : الشل والطرد. يقال : وهو يزر الكتائب بالسيف زرّاً.

الزُرْق : تكنى الأسنة والنصال بالزرق، لما في لونها من الزرقة، وقال الشاعر :

بزرقاوين لم تُحرف، ولما
يصبها عائر بشفير ماق

سيف مزعف : لا يبْقي ولا يطْني. (أطناه المرض : أبقى فيه بقية)، (وأما أضناه المرض : أثقله).

والمُزعف : اسم سيف لعبد الله بن سبرة ــ أحد الفتاك في الإسلام. وفيه يقول :

علوت بالمزعف المأثور هامته
فما استجاب لداعيه وقد سمعا

س

السُّرَيْجي : ج السريجيات : السيوف المنسوبة إلى «سُرَيْج» وكان ماهراً بصنعها.

سيف سُراط وسُراطي : قاطع يمُرُّ في الضريبة كأنه يسترط كل شيء. قال الهذلي :

كلون الملح ضربته هبير
يُتِر العظمَ سقَّاط سُراطي

سفْسِقة السيف : فِرنْده، طريقته، وقيل : هي ما بين الشُطْبَتَيْن على صفح السيف طولا. قال امرؤ القيس :

ومستلم كشفتُ بالرمح ذيله
أقمت بعَضْب ذي سفاسق ميله

سيف سقَّاط : قاطع جداً. قال ابن الأعرابي : وهو الذي يقد حتى يصل إلى الأرض بعد أن يقطع. قال : يتر العظم سقَّاط سراطي.

السَّلِيل من السيوف : مسلول. وسللت السيف وأسللته بمعنى.

السَّلَّة : تقول : وآتيناهم عند السلة : أي عند استلال السيوف، قال ابن خالد الكناني :

هذا سلاح كامل وألَّهْ
وذو عرانين سريع السَّلَّهْ

سيف مُسَلْسَل : يبرق فِرنْدُه، فيه وشي مخطط.

السَّمَيْدع : ج سمادع : السيف، الذي هو في مرتبة السيد الكريم والشريف والشجاع.

السُّنْبُك ج سنابك. وسنبك السيف : طرف حِلْيته.

السيف ج أسياف وسيُوف وأسيف، ويقال لجماعة السيوف مَسْيَفَة ــ على وزن مشيخة : السلاح الذي نحن في صدده. يعلق من الكتف إلى الجنب

الآخر ، ويضرب به باليد .

الأصل في السيف هو اسمه ، ثم اشتقوا منه الفعل وقالوا : ساف يسيف سيفاً ، سافه : ضربه بالسيف . وتسيَّفه : ضربه بالسيف . سايفوا وتسايفوا : تضاربوا بالسيوف . استافوا استيافاً : تسايفوا ، أي تناولوا السيوف . كقولك امتشقوا سيوفهم وامتخطوها . واستيف القوم : ضربوا بالسيوف . والسائف : حامل السيف أو الضارب به . ـ وقال الجوهري : رجل سائف : أي ذو سيف ـ . السيَّاف ج سيافة : صاحب السيف والمقاتل به . والمسايفة : المجالدة . وريح مسْياف : تقطع كالسيف . قال الشاعر :

« ألا مَنْ لقبر لا تزال تَهُجُهُ
شمال ، ومسياف العَشيِّ جنوب »

ورجل سيَّاف : سفاك الدماء . سياف الأمير : الذي يضرب أعناق الجناة .

المسيف : المتقلد السيف ، الشجاع . قال الكسائي : المُسيف : المتقلد بالسيف ، فإذا ضرب به : فهو سائف . والمُسيَّف من البرود : ما كان فيه صور كالسيوف ، أو كان عريض الخطوط كالسيوف .

والسيف : سمكة بحرية لها منقار طويل يمتد على شكل سيف أو حربة .

وسيف الغراب : جنس زهر من فصيلة السوسنيات ، ينمو بكثرة بين الزرع في منطقة المتوسط ، وخاصة في الشرق الأوسط ، يشبه ورقه (السيف) ولونه مخملي أو بنفسجي ، وقد أصبح اليوم بفضل زراعته إحدى أزهار الحدائق المفضلة .

وسيف الجبار : (فلك) ثلاثة نجوم بشكل سيف .

ورجل سيفان : طويل ممشوق كالسيف ، ضامر البطن ، والأنثى سيفانة .

والسيف : سَيْب الفرس ، أي شعر ذنب الفرس .

السِّيْلان ج سيالين : ما يدخل من السيف أو السكين في الغمد أو النصاب .

قال أبو عمرو :

ولن أصالحكم ما دام لي فرس
واشتد قبضاً على السيْلان إبهامي



الشَّجير : السيف .

الشاحب : السيف قد أخلق جفنه .

المشرفي : السيف المشرفي المنسوب إلى قرية مشارف الشام .

وهي قرية (المشيرفة) الأردنية ، وتقع إلى الجنوب الشرقي من الكرك .

وقيل إن النسبة لموضع في اليمن لا إلى مشارف الشام .

قال المتنبي :

نعد المشرفية والعوالي
وتقتلنا السنون بلا قتال

الشُّطْبة : ج شطب : السيف . وكذا السعفة الخضراء . سيف مشطوب ومُشَطَّب : فيه شُطَب ، والشُّطَب ، مفرده شُطْبة وشُطَبة : الطريقة أو الخط على متن السيف ونحوه .

شفرة السيف : حده . والشفرة : السكين العريضة ، الآلة الرقيقة التي يُحلق بها .

وقال الكميت يصف السيوف :

يرى الراؤون بالشفرات منها
وقود أبي الحباحب والظُّبينا

وقال أبو حنيفة : وشفرتا النصل : جانباه .

المُشَلْشَل : السيف الذي يقطر الدم منه لكثرة ما ضرب به . وكذا الشلشل .

وشلشل السيف الدم : صبَّه ، فالدم شَلْشَل ومُشلشِل ومُشلشَل .

وتشلشل السيف بالدم : صبَّه . يُقال : جاء وجرحه يتشلشل دماً ، أي يتقاطر دماً .



صبيب السيف : طرفه . يقال « وضعت صبيب السيف في بطنه » .

[والضُّبيب : فرس من خيل العرب معروف] ـ انظر حرف (الضاد) .

الصُّراط : السيف الطويل القطاع .

سيف صارم وصَرُوم : قاطع لا ينثني .

الصَّفْح والصُّفْح من السيف : عرضه .

الصَّقيل : السيف . والصَّيْقَل ج صياقل وصياقلة : شحَّاذ السيوف وجلاَّؤها . والمصقلة : التي يصقل بها السيف ونحوه .

الصِّلّ ج أصلال : السيف القاطع .

الصليل صوت وقع الحديد بعضه على بعض ، وغلب على وقع السيف مطلقاً .

الصَّلْت والإصليت والمُنصلت من السيوف : الصقيل الماضي .

والصُّلْت : السكين الكبيرة .

الصَّيْلم : السيف . قال بشر بن أبي حازم :

غضبت تميم أن تَقَتَّل عامر
يوم النسارْ فاعتبوا بالصيلم

سيف صمصام وصمصامة ، ج صماصم : صارم قاطع لا ينثني .

ويقال للضارب بالسيف ، إذا صاب العظم فانفذ الضربة ، قد صمَّم ، فهو مُصمِّم وإذا أصاب المفصل ، فهو مُطَبِّق . قال الشاعر :

« يصمم أحياناً وحيناً يُطبِّق »

والمصمِّم من السيوف : الذي يمر في العظام .

وصمَّم وصمصم السيف : إذا مضى في العظم وقطعه ، وأما إذا أصاب المفصل وقطعه ، فيقال « طبَّق السيف » .

الأصمع ج صُمعان : السيف القاطع .

الصنيع : السيف الصقيل المجرب . قال عبد الرحمن بن الحكم يمدح معاوية :

أتتك العيس تنفخ في براها
تكشف عن مناكبها القطوعُ
بأبيض من أمية مضرحيٍّ
كأن جبينه سيف صنيعُ

وسيف صنيع : أي يُتعهَّد بالجلاء .

الصائمة من السكاكين : الكليلة التي لا تقطع .

ض

ضبيب السيف : حده . [والضُّبَيب : فرس معروف من خيل العرب] .

[والضَّبيب : سيلان الدم من الفم وغيره] .

ضريبة السيف ومضرَبه ومضربه ومضرَبته ، ج ضرائب : حده .

والضريبة : ما ضربته بالسيف . وكذا : : المضروب بالسيف .

قال ابن سيده : وربما سُمِّي السيف نفسه ضريبة .

الظُبَة ج ظُباة وظُبين وظُبيّ وظُبون وظِبون وأظب : حد السيف أو السنان ونحوهما .

[وأصل ظُبَة : ظُبَوٌ ، حذفت الواو وعوض عنها بالهاء] .

ع

العجاز والعجازة : عقب يُشد به مقبض السيف .

العجز ج أعجاز : السيف .

العجوز : نصل السيف . قال أبو المقدام :

وعجوز رأيت في فم كلب
جُعل الكلب للأمير حمالا

الكلب : ما فوق النصل من جانبيه ، حديداً كان أو فضة .

وقيل : الكلب مسمار في قائم السيف . وقيل : هو ذُؤابته .

سيف معجوف : إذا كان داثراً لم يصقل . قال كعب بن زهير :

وكأن موضع رحلها من صلبها
سيف تقادم عهده معجوف

عُرض السيف : صفحه ، والجمع أعراض . والعُرض : الجانب من كل شيء .

عرنين السيف : أوله ، رأسه . وعرنين كل شيء : أوله . وعرنين الأنف : تحت مجتمع الحاجبين .

المعصوب : السيف الرقيق .

سيف عضْب : قاطع . ولسان عضْب : ذَلِق .

[والعضباء اسم ناقة النبي صلى الله عليه وسلم ، اسم لها علم ، وليس من العضب الذي هو شق في الأذن] .

العطاف : السيف . [وأصل العطاف : الرداء وسمي السيف به تشبيهاً بالرداء] .

قال الشاعر :

لا مالَ لي إلا عطاف ومدرع
لكم طرف منه حديد ، ولي طرفُ

المعطف : السيف . وتقول : اعتطف الرداءَ والسيفَ والقوسَ . وقال :

ومن يعتطفه على مئزر
فنعم الرداء على المئزر

غ

الغَرّ والغرار ج غرور وأغِرَّة : حد السيف والرمح والسهم .

والغراران : شفرتا السيف . وكل شيء له حَدٌّ ، فحده غراره .

الغمد ج غُمُود وأغماد : جفن السيف . ومغمد السيف : غمده .

ف

فرنْد ج فرانيد ، وإفرند ج إفرندات : كلمة فارسية معربة : جوهر السيف ووشيه ، وهو ما يرى فيه شبه مدب النمل أو شبه الغبار .

والفرند : السيف نفسه . ويقال : سيف فرند : أي لا مثيل له .

قال جرير :

وقد قطع الحديد فلا تماروا
فرند لا يفل ولا يذوب

الفَصّال من السيوف : القاطع .

الفيصل : السيف القاطع [تشبيهاً بالقاضي الذي يفصل بين الحق والباطل] .

الفُطار : سيف فُطار : فيه صُدُوع وشقوق فلا يقطع . قال عنترة :

وسيفي كالعقيقة وهو يكمي
سلاحي لا أفلّ ولا فُطارا

ورجل فُطاري : لا نفع منه ـ تشبيهاً بالسيف الذي يقطع ـ ، والفَدْم الذي لا خير عنده ولا شر ، فهو فطاري .

ذو الفقار : اسم سيف النبي صلى الله عليه وسلم ، والذي أهداه للإمام علي بن أبي طالب . شبهوا تلك الحزوز بالفقار . وقال أبو العباس : سمي سيف النبي صلى الله عليه وسلم ذو الفقار ، لأنه كان فيه حفر صغار ، حسان . ويقال للحفرة : فُقْرة ، والجمع فُقَر .

المُفَقَّر من السيوف : الذي فيه حزوز مطمئنة عن متنه .

الفَلّ والفَلَّة ج فلول : الكسر أو الثلمة في حد السيف .

سيف فليل وأفلّ ومفلول ومُنفَلّ : منثلم . والفلل : انثلام حد السيف .

سيف فَلُوع ومِفلع ج فُلُع : قطّاع .

فلاه بالسيف : قطعه به ، استفلاه : تعرض منه لفلي رأسه بالسيف . قال

الشاعر :

نخاطبهم بألسنة المنايا
ونفلي الهام بالبيض الذكور

وقال آخر :

أفليه بالسيف إذا استفلاني
أجيبه : لبيك ، إذا دعاني

والفالية : السكين

ق

القرضاب والقرضوب ، ج قراضبة : السيف القاطع ، يقطع العظام .
قال لبيد :

ومدججين ترى المعاول وسطهم
وذباب كل مهند قرضاب

الأقرع ، ج قرع وقرعان : السيف الجيد الحديد .

القرن ، ج قران : السيف .
(والقرن ، ج أقران : الجعبة) .

القرنة ، ج قرن : حد السيف أو الرمح — ورجل قارن : معه سيف ونبل — .

القارية ، ج قوار : حد السيف ، أسفل الرمح أو أعلاه .

القساسي : ضرب من السيوف المصنوعة من حديد قساس .
— وقساس : جبل بأرمينيا فيه معدن حديد — .

سيف قسقاس : كهام ، (كهم السيف : كلّ وضعف) .
— ويقال للعصا : قسقاسة — .

سيف قشب وقشيب ، ج قشب : حديث عهد بالجلاء (ضد) يعلوه الصدأ .

المقصع من السيوف : القطّاع . وكذا المقصل : القطّاع . وسيف قاصل وقصال : قطّاع .

— والمقصلة : آلة للإعدام قوامها سكين تسقط على رأس المجرم ، أو المحكوم عليه بالإعدام ، فتقطعه — .

سيف قاضب وقضّاب وقضّابة ومقضب وقضيب ، ج قضب وقواضب : شديد القطع . وقيل : القضيب من السيوف : اللطيف . وفي مقتل الحسين رضي الله عنه : « فجعل ابن زياد يقرع فمه بقضيب — أي بسيف لطيف دقيق » .

القضيم والقضم ، ج قضم وقضم وأقضمة : السيف الذي طال عليه الدهر فتكسر حده .

والقضم من الأسنان والرجال والسيوف : ذو القضم .

والقضم (مصدر) : السيف .

سيف قاطع : ماض .

سيف أقلف : له طرف واحد وقد حزز طرف ظبيته .
[وعام أقلف : مخصب ، كثير الخير] .

قلّة السيف : قبيعته ، وهي ما على طرف مقبضه من فضة أو حديد .
قال الهذليّ :

وكنا إذا ما الحرب ضرّس نابها
نقومها بالمشرفي المقلل

قائم السيف ، وقائمته ج قوائم : مقبضه . قال الفرزدق :

إذا هي شيمت فالقوائم تحتها
وإذا لم تشم يوماً علتها القوائم

ك

الكتيف ، ج كتف : السيف الصفيح . قال أبو دواد :

فوددت لو أني لقيتك خالياً
أمشي بكفي صعدة وكتيف

المكشاح حد السيف .
كفاف السيف : حده .
سيف كلّ وكليل : الذي لا يقطع .
وكلّ وكلّل السيف . يكل كلاً وكِلّة وكلالة وكلولة وكلولا ، فهو : كلّ وكليل . وانكلّ السيف : ذهب حده .

والكل ، ج كلول : قفا السيف أو السكين الذي ليس بحاد .

والكهام والكهيم من السيوف : كليل لا يقطع ، كليل عند الضربة كهم وكهم وكهم السيف : كلّ وضعف .
(وسيف كهام وسيف ددن : بمعنى واحد) .

الكوكب : السيف — والأصل بريق الحديد وتوقده — .

ل

اللج : السيف — تشبيهاً بلج البحر .

واللج : اسم سيف للأشتر [انظر اليمّ] .

ألواح السلاح : ما يلوح منها ، أي يومض ، كالسيف والسنان ونحوهما .

م

الملال : خشبة قائم السيف .

المهو من السيوف : الرقيق الشفرتين . وقيل : هو الكثير الفرند .
قال صخر الغي :

وصارم أخلصت خشيبته
أبيض مهو في متنه ربد

ماء السيف : رونقه . والميْه : طلاء السيف وغيره بماء الذهب وميّهت السيف تمييهاً : إذا وضعته في الشمس حتى ذهب ماؤه .

ومَوَّه السيف بماء الذهب أو الفضة ونحوهما : طلاه .

ومَاه يميه ميهاً وميهة السيف (وغيره) بماء الذهب : طلاه .

ن

النّابي : ما نبا من سيف أو سهم عن غرضه .

النِّجاد : حمائل السيف لأنه يعلو العاتق . يقال : «هو طويل النجاد» كناية عن أنه طويل القامة .

سيف ناحل ، ج نُحَّل : الذي فيه فلول ، فيُسَن مرة بعد أخرى حتى يرق ويذهب أثر فلوله .

وسيف ناحل : رقيق . قال ذو الرمة :

ألم تعلمي يــا مــي أنــا ربينــا
مهــاو يــدعن الجَـلْس نحـلاً قتـالها

النواحل : السيوف التي رقت ظُبَاها من كثرة الاستعمال .

النَّشيل : السيف الخفيف الرقيق . قال لبيد :

نشيل مــن البيض الصــوارم بعــدما
نقضض عــن سيلانه كل قــائم

النَّصْل : ج نصال وأنْصُل ونُصُول : حديدة الرمح والسهم والسكين .

والنصل : حديدة السيف ما لم يكن لها مقبض ، فإذا كان لها مقبض فهو سيف وربما سُمِّي «السيف» نصلاً .

المُنْصُل والمُنصَل ، ج مناصل : السيف (سمي بذلك لبروزه وصفائه وجلائه) .

سيف نَمش : فيه شُطَب ، وهي خطوط فرنده .

سيف نهيك : قاطع ماض .

النون : السيف أو شفرته . والنون : اسم سيف لبعض العرب ، وقيل هو سيف حنش بن عمرو .

ذو النون : اسم سيف للعرب ــ قيل هو لمالك بن زهير أخي قيس بن زهير .

وذو النون : لقب يونس عليه السلام الذي التقمه «النون» الذي هو الحوت .

وذو النونين : اسم سيف معقل بن خويلد .

وذو النونين : السيف العريض المعطوف طرفي الظبية . ومنه قول الشاعر :

قــريتك في الشريــط إذا التقينــا
وذو النــونين يــوم الحــرب زريــني

والنون ج نينان وأنوان ، الحوت : الدواة .



سيف هبَّار : قطاع ، ينتسف القطعة من اللحم فيقطعه ، والهبرُ : المقطع من ذلك . واهتبره بالسيف : إذا قطعه . والهَبْر : الضرب والقطع ، نقول «وهبرناهم بالسيوف» . وضرب هَبْر وهبر ، وضربته هبير أي يلقي قطعة من اللحم إذا ضربه .

قال المُتنخِّل الهذلي :

كلــون الملــح إذا ضربتــه هبــير
يَــترُّ العــظم ســقاط سراطــي

سيف هَـذاء وهـذَّاء : قاطع . وهذوته بالسيف : هددته به . والمهذم والهُذام من السيوف : القاطع . ومدية هُذام وهذوم : قاطعة ، تهذم اللحم ، أي تسرع قطعه . وشفرة هُذمة وهُذامة : قاطعة .

قال الشاعر :

ويــل لبعــران بــني نعــامة
منــك ومــن شــفرتك الهُذامة

سيف هزهاز وهُزاهز وهُزهز : صافٍ لمّاع . وماء أو عين أو نهر هُزهُز وهُزاهِز وهُزهِز وهَزْهاز : يهتز من صفائه إذا جرى . قال الأصمعي :

إذا اســترائت ســاقياً مُستوفزاً
بَجَّت مــن البطحاء نهــراً هزهزا

المُهنَّد : السيف المطبوع من حديد الهند . يقال : سيف مهند وهندي وهندواني : إذا عمل ببلاد الهند وأحكم عمله . وهنَّد السيف : شحذه ، والتهنيد : شحذ السيف . قال الشاعر :

كل سيف محكم التهنيد . يقضب عند الهز والتجريد . سالفة الهامة واللديد

والهيقعة : حكاية وقع السيوف . تقول «سمعت للسيوف هيقعة» .



الوشاح والوشاحة : السيف . قال الهُذلي :

مســتشعر تحــت الــرداء وشــاحة
عضبــاً غمــوص الحــد غــير مُفلَّل

ذات الوشاح : اسم درع النبي صلى الله عليه وسلم . وذو الوشاح : اسم سيف عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

الوقام : السيف [والوقام ــ أيضاً ــ السوط، العصا، الحبل] .

التوسيط ــ أعدم توسيطاً : أن يُضرب بالسيف في وسطه فيقسم نصفين .



اليَمّ : اسم سيف للأشتر . قال ابن الكلبي ينشد له :

مــا خانــني اليمُّ في مــأقط
ولا مشــهد مــذ شــددت الإزرارا

(ويروى : ما خانني اللُّج ــ انظر اللُّج) .



مناقشات و تعليقات

الدلفين

أنتهز هذه الفرصة لأبعث إليكم بتحياتي الخالصة ، لجهوداتكم الملموسة نحو إخراج « **الفيصل** » في حلة جديدة ومتطورة كل شهر ، ولو أنني شخصياً عاتب على طريقة « **فرز الألوان** » عندكم . يسعدني إخباركم بأننا مهما رحلنا بعيداً عن ديار البلاد ، لازلنا نجد « **الفيصل** » **تزين أرفف المجلات في معظم العواصم الأوروبية** . بالأمس فقط حصلت على عددكم الأخير (٧٠) من لندن ، وأعجبت بصورة الغلاف ، وتصورت بأن للصورة موضوعاً له صلة داخل العدد ـ كما جرت العادة ـ .

ولكن فوجئت بأن موضوع « **الدلفين : أعجوبة البحار** » ، الذي كتبه الزميل **الدكتور أحمد غندور** ، لا يمت بصلة للصور المرفقة بالمقال ، ولا بالصورة على الغلاف . فهذه الصور تمثل نوعاً من الحيتان المدربة المعروفة باسم **الحيتان القاتلة** Killer Whales ، وعلاقتها بالدلافين مثل علاقة « الماعز بالخرفان » ـ على سبيل المثال ـ وشتان الفرق بينهما .

أعتقد جازماً بأنه حدث التباس ما في توزيع الصور . ربما هذه الصور تخص موضوعاً آخر لم ينشر حتى الآن . على أية حال ، ودون إحاطتكم علماً بهذا الأمر ، ويا حبذا لو أرفقتم في عددكم المقبل ، اعتذاراً للقراء يقضي بهذا الأمر . وأرجو أن تتأكدوا من أن تعليق هذا لم يكن فيه سوى غيرتي على مجلتنا العزيزة . وفقكم الله وإيانا لما فيه الخير والصلاح .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أخوكم

د . أحمد نبيل أبوخطوة

لندن ـ بريطانيا

آراء النقاد في هذه الموشحة

طالعت باهتمام بالغ ما نشرته مجلتنا « **الفيصل** » الوقورة ، في العدد رقم (٦٨) ، صفر ١٤٠٣ هـ ، عن سؤال مسابقتها الأخير . . الذي إن دل على شيء ، فإنما يدل على أن مجلتنا قد بدأت تأخذ طابعاً جديداً تحسد عليه . . فقد أحسّت أن القراء العرب لا بد أن يحصلوا على قدر كاف من المعارف والعلوم في سهولة ويسر .

ومن الملاحظ أن المجلة تميل إلى إدراج الأسئلة التي تحوم حولها الخلافات ويتنابها بين الحين والآخر ، الجدل العقيم ، والسفسطة المسرفة .

ولا شك أن قراء « **الفيصل** » قد أحسُّوا بذلك . . فراحت أقلامهم تسطر على صفحاتها إيضاحاتهم وتعليقاتهم بكامل الحرية وروح الإعجاب والتقدير . . والدليل على ذلك تلك الصفحات المطولة التي تفردها لهم . . وهذا شيء نحمدها عليه ونرحب به .

ويجدر بي هنا أن أتناول قضية **الموشحة** التي يروى أنها للشاعر العربي « **عبد الله بن المعتز** » في حين أنها لشاعر آخر ، كما ورد في كتب النقد العديدة من مؤلفات القدماء والمحدثين . وبادئ ذي بدء ، أود أن ألقي الضوء على كلمة الموشحة ومنابعها الأولى . . حتى يقف القارئ على حقيقة بيِّنة .

فالتوشيح هو لون من ألوان النظم ظهر أول ما ظهر **بالأندلس** في عهد **الدولة المروانية** في القرن التاسع الميلادي ، ويختلف عن غيره من ألوان النظم بالتزامه قواعد معيَّنة من حيث التقفية ، وبخروجه أحياناً على الأعاريض الخليلية ، وبخلوه أحياناً أخرى من الوزن الشعري ، وباستعماله اللغة الدارجة والعجمية في بعض أجزائه وباتصاله الوثيق بالغناء[1] .

والموشحات فن من الشعر اخترعه الأندلسيون ، وأجلبوا به على أهل المشرق كما يقول الشاعر الوشاح « **هبة الله بن سناء الملك** » ، وبعض الموشحات عربي فصيح ، وبعضها الآخر فصيح كذلك إلا الخرجة الأخيرة التي اشترط الراسخون في الموشحات أن تكون عامية حارة ، أو أعجمية ملتهبة ، ثم إنها دارت حولها بحوث كثيرة لا تزال قائمة ، ويجد النقاد المحدثون من مستشرقي الإسبان في الوصول إلى أصول تجعلها إسبانية الأصل ، وسيظل الخلاف قائماً حتى يصل الناس فيها إلى رأي[2] .

ومطلع الموشحة التي تقول :

أيها الساقي إليك المشتكى
قد دعوناك وإن لم تسمع

ليست هذه الموشحة من صنع الشاعر العباسي « عبد الله بن المعتز » كما يفهم بعض الباحثين بأنه من مخترعي الموشحات . . والسبب في هذا الفهم أن موشحة قد وردت في الديوان المطبوع لهذا الشاعر العباسي . وقد كان ابن المعتز معاصراً **لمقدم بن معافى القبري** ، وليس بين أيدينا شيء من موشحات هذا الأندلسي . على حين يحتوي ديوان ابن المعتز على موشحة . فكل هذا قد أوهم أن ابن المعتز هو صاحب أول موشحة ، وأن المشرق هو مصدر هذا النوع الشعري[3] .

وفي الحقيقة ، إن هذا الموشح منسوب **نسبة صحيحة لأبي بكر**

مناقشات وتعليقات

ابن زهر الحفيد الوشاح الأندلسي الشهير. كما نسب **ياقوت**[٤] ، **وابن أبي أصيبعة**[٥] ، **وعلي بن سعيد**[٦] ، ذلك الموشح إلى **ابن زهر** . وهذه المصادر التي ذكرت ذلك موثوق بها إلى حد كبير لا يدع في النفس أدنى شك . . وهناك شيء آخر ينفي نسبتها لابن المعتز ، وهو أن نظام تلك الموشحة وأسلوبها وروحها موافقة كلها لموشحات أخرى أثرت عن هذا الشاعر الأندلسي ، على حين لا يعرف لابن المعتز شيء من الموشحات التي ترجع نسبة هذا النص إليه[٧] .

إن الذين جاءوا بهذا القول إنما بنوه على وجود موشحة في ديوان ابن المعتز المقتول سنة ٢٩٥ هـ ــ ٩٠٨ م ، ولم يحققوا صحة نسبتها إليه ، ولم يتشككوا في صدق حدسهم حينما لم يجدوا في ديوان ابن المعتز موشحة سواها ، إذ لو عرف ابن المعتز هذا الفن لأكثر من النظم فيه . كما أنها لو كانت له لقلّده شعراء القرن الرابع والخامس ، ولم تندثر الموشحات في المشرق لتبعث في أواخر القرن السادس[٨] .

إننا لا نجد من الثقات من ينسبها له ، وليس ظهورها في ديوانه بملزم لنا أن ننسبها له ، فإن جامع ديوانه أو ناسخه ، شخص مجهول لا يوثق به ولا يستبعد أن يكون أضافها سهواً أو عمداً وهو يجهل خطورة فعله وضرر تدليسه[٩] .

كما أن هذه الموشحة قد نسبها « **ابن دحية** » تلميذ **أبي بكر ابن زهر** إلى شيخه الذي كان يعرف باسم « **الحفيد** » تمييزاً له عن جده أبي بكر ابن زهر . وهو أقدم من نسبها له وأكثرهم جدارة بأن نطمئن لحكمه[١٠] .

أما ابن سناء الملك الذي ضمن **كتابه (دار الطراز)** عدداً من موشحات ابن زهر فيما اختاره من الموشحات الأندلسية والذي لا ينسب الموشحات لقائليها ، فقد وضع هذا الموشح في عداد الموشحات الأندلسية[١١] .

ولم يضمن ابن سناء الملك كتابه موشحاً لمشرقي باستثناء ما نظم هو نفسه .

وبهذا ينفي ابن سناء الملك نفياً واضحاً نسبة ذلك الموشح لابن المعتز .

وكل هؤلاء ثقات لا سبيل إلى الشك فيما أجمعوا عليه ، وهم جميعاً من العلماء بالشعر ، ولا يمكن أن يفوت عليهم أن هذا الموشح لابن المعتز ، لو أنه فعلاً كان له ، لا سيما وأن بعضهم قد ترجم له .

وقد أجمع مؤرخو الأدب الأندلسيون على أن الموشحات من مخترعات بلادهم وأن المشارقة أخذوها عنهم وتتلمذوا فيها عليهم ولم يعدوا أن يكونوا تلاميذ صغاراً يقع لهم بين الحين والحين ما هو عار عن التكلف[١٢] .

وقد اعترف لهم المشارقة بالفضل ولم ينازعوهم في الفخر . قال ابن دحية : « . . . الموشحات وهذه زبدة الشعر وخلاصة جوهره وصفوته وهي من الفنون التي أغرب بها أهل المغرب على أهل الشرق ، وظهروا فيها كالشمس الطالعة والضياء » .

ويذكر **المحبي** أن « أول من نظم الموشح المغاربة » .

ونحن حين نستقصي أقوال هؤلاء الأعلام إنما نريد أن نثبت أن وجود موشحة في ديوان ابن المعتز المقتول سنة ٢٩٥ هـ / ٩٠٨ م ، لا يعني أنها له ، فهذا الشاعر المشرقي أسبق وفاة من جميع من ذكر المؤرخون أن أحدهم قد اخترع الموشحات **وهو مقدم بن معافى القبري ، ومحمد بن محمود القبري ، وأبو عمر بن عبد ربه صاحب « العقد الفريد »** . فلو صح أنها له لما كان هذا الإجماع من هؤلاء الثقات على اختراع الموشحات بالأندلس ولما استطاع « **ابن خلدون** » أن يزعم أن التكلف ظاهر على ما نظموا من الموشحات ولما عزا ابن سناء الملك تقصيره في نظم الموشحات إلى أنه لم يعش في بيئة أندلسية . ويشك البستاني في نسبة هذه الموشحات إلى أنه لابن المعتز « لأسباب : منها أن مؤرخي ابن المعتز لم يذكروه في عداد الوشاحين ، ولا ذكروا موشحته هذه[١٣] » .

وهكذا ينتفي أن يكون المشرق منشأ هذا اللون الشعري ، بعد أن انتفى كون ابن المعتز صاحب الموشحة الواردة خطأ في ديوانه المطبوع ، بفعل بعض الساهين أو المدلسين من النساخ[١٤] .

وختاماً فإن البحث عن الموشحات الأندلسية لم يستوف بعد على كثرة الخائضين فيه وتشعب نواحي دراساتهم ، وأن هناك جوانب غامضة في حاجة إلى مزيد من البحث ، والاستقراء ، ولم يزدها كثرة الباحثين في الماضي إلا لبساً وغموضاً[١٥] .

ولعلي هنا أكون قد بينت الحقيقة للقارئ الكريم ، وما وكدي وقصدي إلا النفع والإبانة .

سليمان جادو سليمان
قوص ــ قنا ــ مصر

الهوامش

(١) فن التوشيح . ص ١٧ . للدكتور مصطفى عوض الكريم .
(٢) قضايا أندلسية . ص ٣٥٢ . د . بدير متولي حميد .

مناقشات وتعليقات

(٣) الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة ، ص١٤٥ ، د . أحمد هيكل .
(٤) معجم الأدباء ، انظر ص٢١٩ ، ج١٨ ، لياقوت .
(٥) انظر : طبقات الأطباء ، لابن أبي أصيبعة ، ج٢ ، ص٧٢ .
(٦) انظر : المغرب لابن سعيد ، ج٢ ، ص٢٦٧ ــ ٢٦٨ .
(٧) الأدب الأندلسي ، ص١٤٦ ، د . أحمد هيكل .
(٨) الموشحات والأزجال ، ص٢٧ ــ ٢٨ ، د . مصطفى عوض الكريم .
(٩) نفس المرجع السابق ، ص٢٨ .
(١٠) نفس المرجع السابق ، ص٢٨ .
(١١) دار الطراز ، ص٧٣ ، لابن سناء الملك .
(١٢) فن التوشيح ، ص ٩٣ ، د . مصطفى عوض الكريم .
(١٣) أدباء العرب ، ص ٧٧ ، البستاني .
(١٤) الأدب الأندلسي ، ص١٤٦ ، د . أحمد هيكل .
(١٥) فن التوشيح ، ص١٢ ، مقدمة للمؤلف ، د . مصطفى عوض الكريم .

أسماء الإبل

لقد اطلعت على تعليق الأخ الفاضل **محمد أحمد عويس** من عزبة النخل بالقاهرة على أسماء الإبل في الصحيفة (١٤٧) من العدد (٦٩) من المجلة المفضلة « **الفيصل** » ، وأرجو التكرم بالموافقة على نشر الجواب التالي في أقرب فرصة ممكنة .

يسرني أن أبيّن لكم بأن كثيراً من أسماء الإبل غير دارجة الاستعمال أو نادرة ، ولم تستعمل إلا في بيت واحد من الشعر ، وربما هي المرة الوحيدة فقط ، أو تكون توضيحاً أو تفسيراً لاسم ناقة ذكرت في بيت الشعر ، وقد أهملت هذه الأسماء لانحصارها في بيت واحد من الشعر ، كقول الشاعر :

حلفت برب **الراقصات** إلى منى
صوادر بالركبان من هضب قردد

ثم يقول المؤلف في الهامش : الراقصات (هنا) يقصد الإبل !!

* * *

والآن دعونا نستعرض أسماء الإبل التي ذكرتها في العدد (٦٩) من المجلة العزيزة « **الفيصل** » :

١ ــ (**الأدماء**) يقال بعير آدم وناقة أدماء ، ج أدْم : الشديد البياض ، وقيل : هو الأبيض ، الأسود المقلتين .

٢ ــ (**النجيب**) ج نُجُب ونجائب ــ من الإبل ، قال الأزهري : هي عتاقها التي يسابق عليها .

٣ ــ (**الذعلبة**) أعتقد أنه لم يرد هذا الاسم إلا في البيت الذي ذكرت .

٤ ــ (**البُخْت**) الأصل (بُوخْتْ) ، وهي كلمة فارسية تعني « الجمل ذا السنامين » وقد حذفت الواو وأبقيت الضمة على الباء لضرورة الوزن ، ثم استُعملت الكلمة في العربية فقالوا « بُخْتي » ج « بُخاتي » . « والفالج » المذكور في بيت الشعر هو الجمل ذو السنامين الذي هو البُخْت أو البُوخْت أو البُخْتي . أما « العراب » من الإبل ــ فهي خلاف البُخاتي ــ كرائم الإبل السالمة من الهجنة .

٥ ــ (**البُغام**) صوت الظبية ، وصوت الناقة ، ولا علاقة له بأسماء الإبل .

٦ ــ (**البازل**) ج بوازل وبُزَّل وبُزُل ، من الإبل : الذي أتم ثماني سنين ودخل التاسعة ، وحينئذ يطلع نابه وتكمل قوته . ثم يقال له بعد ذلك : بازل عام ، وبازل عامين ، وأما السن قبل البازل فيقال له « **السَّديس** » .

٧ ــ (**العليفة**) ج علائف : الناقة أو الشاة تعلفها ولا ترسلها فترعى . وقد يطلق هذا الاسم على كل دابة تعلفها ولا ترسلها إلى المرعى .

٨ ــ (**الحرف**) أحْرَفَ الناقة : هزلها . ويقول لسان العرب : الحرف من الإبل : النَّجيةُ الماضية التي انضتها الأسفار ، شبهت بحرف السيف في مضائها ونجائها ودقتها . وقيل : هي الضامرة الصلبة ، شبهت بحرف الجبل في شدتها وصلابتها .

٩ ــ (**الخوص**) خَوِص ــ خَوْصاً : غارت عينه في رأسه ، فهو أخوص وهي خوصاء ، ج خُوص ــ وليس الاسم مقصوراً على الإبل والخيل ــ وخَوِص ــ خَوْصاً تِ الشاة : كانت إحدى عينيها سوداء والأخرى بيضاء مع بياض في سائر الجسم .

١٠ ــ (**الأجد**) جَدَّ ــ جَدداً الضَّرع أو الثَّدي : يبس ، فهو أجد والناقة جدّاء . ويقال : سَنَة جَدَّاء ، أي محلة .

محمد خير عبد المجيد
عمان ــ الأردن



مع الأصدقاء

هذه الرسالة وردتنا من أحد قراء المجلة في مدينة آسفي بالمغرب الشقيق يطالب بأن تحتوي المجلة على بعض المعلومات العامة.. مثل ما كنا نفعل في الأبواب (أخبارهم)، و (أوراق متناثرة)، وغيرهما من الأبواب التي تمثل «كشكول» أو إضبارة معلومات لا يستغني عنها المثقف والمتعلم في حياته العادية.. والقارئ يشير إلى نشرنا أسماء الفائزين بجائزة نوبل منذ نشأتها.

ولكي يدلل قارئنا العزيز على حبه لمجلته لم يكتف بالاقتراح بل قرن ذلك بالعمل فأرسل بياناً بأسماء رؤوساء الولايات المتحدة الأميركية، وولاياتها حسب تاريخ انضمام كل ولاية للاتحاد.. وتقديراً منا لقارئنا ننشر رسالته والمعلومات المرفقة بها.

رؤساء أميركا.. وولاياتها

تعتبر «**الفيصل**» بحق موسوعة غنية بالمواضيع الأدبية والعلمية والفنية، ولكن هناك فراغاً فيما يتعلق بالثقافة العامة، أي الثقافة التي ينشدها كل قارئ ليس من الضروري أن يكون أديباً أو عالماً وفناناً خبيراً.

ولا أنكر بأن المجلة كانت تهتم بهذا الجانب في الأعداد الأولى: مثل باب (أخبارهم) أو (أول.. أطول.. أقدم..)، لذلك لم تنشر إلا مرة واحدة أسماء أصحاب جائزة نوبل للأدب.

لذلك وكمحاولة لتعريف القراء برؤساء الولايات المتحدة أو بتعريفهم بالولايات نفسها.. كتبت لكم هذه السطور.

السويلمي عبد الإله
آسفي ـ المغرب

رؤساء الولايات المتحدة

(١) جورج واشنطن (١٧٨٩ ـ ١٧٩٧م)، (٢) جون آدامز (١٧٩٧ ـ ١٨٠١م)، (٣) توماس جيفرسون (١٨٠١ ـ ١٨٠٩م)، (٤) جيمس ماديسون (١٨٠٩ ـ ١٨١٧م)، (٥) جيمس مونرو (١٨١٧ ـ ١٨٢٥م)، (٦) جون كوينسي آدامز (١٨٢٥ ـ ١٨٢٩م)، (٧) أندرو جاكسون (١٨٢٩ ـ ١٨٣٧م)، (٨) مارتن فان بيرن (١٨٣٧ ـ ١٨٤١م)، (٩) وليم هاريسون (١٨٤١ ـ ١٨٤١م)، (١٠) جون تايلر (١٨٤١ ـ ١٨٤٥م)، (١١) جيمس لوكسي بولك (١٨٤٥ ـ ١٨٤٩م)، (١٢) زاكاري تيلر (١٨٤٩ ـ ١٨٥٠م)، (١٣) ميلارد فيلور (١٨٥٠ ـ ١٨٥٣م)، (١٤) فرنكلين بيرس (١٨٥٣ ـ ١٨٥٧م)، (١٥) جيمس بوشنان (١٨٥٧ ـ ١٨٦١م)، (١٦) أبراهام لينكولن (١٨٦١ ـ ١٨٦٥م)، (١٧) أندرو جولسن (١٨٦٥ ـ ١٨٦٩م)، (١٨) يونيسيس جرانت (١٨٦٩ ـ ١٨٧٧م)، (١٩) روترفورد هيز (١٨٧٧ ـ ١٨٨١م)، (٢٠) جيمس جارفيلد (١٨٨١ ـ ١٨٨١م)، (٢١) شستزا آرثر (١٨٨١ ـ ١٨٨٥م)، (٢٢ و ٢٤) جرفر كليفلاند (١٨٨٥ ـ ١٨٨٩م) و (١٨٩٣ ـ ١٨٩٧م)، (٢٣) بنيامين هاريسون (١٨٨٩ ـ ١٨٩٣م)، (٢٥) وليم ماكنلي (١٨٩٧ ـ ١٩٠١م)، (٢٦) تيودور روزفلت (١٩٠١ ـ ١٩٠٩م)، (٢٧) وليم تافت (١٩٠٩ ـ ١٩١٣م)، (٢٨) وودرو ولسون (١٩١٣ ـ ١٩٢١م)، (٢٩) وارن هاردينج (١٩٢١ ـ ١٩٢٣م)، (٣٠) كالفن كوليدج (١٩٢٣ ـ ١٩٢٩م)، (٣١) هيربرت هوفر (١٩٢٩ ـ ١٩٣٣م)، (٣٢) فرانكلين روزفلت (١٩٣٣ ـ ١٩٤٥م)، (٣٣) هاري ترومان (١٩٤٥ ـ ١٩٥٣م)، (٣٤) أيزنهاور (١٩٥٣ ـ ١٩٦١م)، (٣٥) جون كنيدي (١٩٦١ ـ ١٩٦٣م)، (٣٦) ليندن جونسون (١٩٦٣ ـ ١٩٦٨م)، (٣٧) ريتشارد نيكسون (١٩٦٩ ـ ١٩٧٤م)، (٣٨) جيرالد فورد (١٩٧٤ ـ ١٩٧٧م)، (٣٩) جيمي كارتر (١٩٧٧ ـ ١٩٨١م)، (٤٠) رونالد ريغان (١٩٨١م ـ .....).

الرؤساء الذين قتلوا منهم

● في ١٠ مايو (أيار) ١٨٦٥م، قتل أبراهام لينكولن على يد جون بوت داخل أحد المسارح.

● في ٢ يوليو (تموز) ١٨٨١م، قتل جيمس جارفيلد على يد تشارلز جوتر.

● في ٦ سبتمبر (أيلول) ١٩٠١م، قتل وليم ماكنلي على يد ليون زلفوس.

● في ٢٢ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٦٣م، قتل جون كنيدي، وقيل على يد لي هارفي أوزوالد.

التواريخ المقترنة بأسماء الولايات تشير إلى سنة انضمامها إلى الاتحاد (التصديق بدستور الولايات الثلاث عشرة).

الولايات الثلاثة عشر

نيوجرزي: ١٧٨٧م.
دلاوير: ١٧٨٧م.
كونيتكت: ١٧٨٨م.
ڤرجينيا: ١٧٨٨م.
مساتشوستس: ١٧٨٨م.
جورجيا: ١٧٨٨م.
رود ايلاند: ١٧٩٠م.
بنسلفانيا: ١٧٨٧م.
نيوهامشر: ١٧٨٨م.
ماريلاند: ١٧٨٨م.
كرولينا الجنوبية: ١٧٨٨م.
نيويورك: ١٧٨٨م.
كرولينا الشمالية: ١٧٨٩م.

باقي الولايات:

فرمانت: ١٧٩١م.
تنسي: ١٧٩٦م.
لويزيانا: ١٨١٢م.
ميسيسبي: ١٨١٧م.
ألاباما: ١٨١٩م.
ميسوري: ١٨٢١م.
مشيجان: ١٨٣٧م.
فلوريدا: ١٨٤٥م.
وسبانسون: ١٨٤٨م.
مينيسوتا: ١٨٥٨م.
أوريجون: ١٨٥٩م.
ڤرجينيا الغربية: ١٨٦٣م.

مع الأصدقاء

نبراسكا : ١٨٦٧ م .
مونتانا : ١٨٨٩ م .
دكوتا الجنوبية : ١٨٨٩ م .
أيداهو : ١٨٩٠ م .
أوكلاهوما : ١٩٠٧ م .
نيومكسيكو : ١٩١٢ م .
كنتاكي : ١٧٩٢ م .
أوهايو : ١٨٠٣ م .
أنديانا : ١٨١٦ م .
أيلينوي : ١٨١٨ م .
ميـن : ١٨٢٠ م .
أركنساس : ١٨٣٦ م .
تكساس : ١٨٤٥ م .
أيوا : ١٨٤٦ م .
كاليفورنيا : ١٨٥٠ م .
كانزاس : ١٨٦١ م .
نيفادا : ١٨٦٤ م .
كولورادو : ١٨٧٦ م .
دكوتا الشمالية : ١٨٨٩ م .
واشنطن : ١٨٨٩ م .
وايومينج : ١٨٩٠ م .
يوطا : ١٨٩٦ م .
أريزونا : ١٩١٢ م .
الاسكا : ١٩٥٩ م .
هاوائي : ١٩٥٩ م .

تقدير من أستاذ

تحية طيبة مباركة إسلامية وعربية صادقة وبعد ، فلا يسعني إلا أن أبادر بتقديم التهاني القلبية لشخصكم العزيز ولأسرة تحرير «**الفيصل**» الغراء على صدور عدد كانون الثاني (يناير) سنة ١٩٨٣ م ، في ثوب رائع جميل ، وإخراج بديع ، ومحتوياً على موضوعات هامة ومتنوعة وأهمها **مذبحة صبرا وشاتيلا** ، وإماطة اللثام عن الوجوه القبيحة التي سفكت تلك الدماء الذكية العربية .

وبالمناسبة أشكر لسيادتكم ولأسرة التحرير الكريمة تفضلها بنشر موضوعي عن **الشيخوخة وأحوالها النفسية** ضمن جهودكم المحمودة في الاهتمام بالكبار في عام المعوقين .

ولا يفوتني أن أسجل إعجابي وإعجاب جميع الأساتذة هنا في جامعة الإسكندرية بالدور الرائد الذي تقوم به «**الفيصل**» في نشر العلم والثقافة ، وفي إحياء التراث الإسلامي ، وفي رعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، وفي تبديد ظلام الأمية الثقافية من أذهان الشباب العربي . وهي ولا شك رسالة جد خطيرة ، لذلك فإن دوركم المشرف يستحق كل تقدير وإعجاب وإعزاز . وفقكم الله إلى مزيد من خدمة أبناء الأمة العربية من محيطها إلى خليجها . وتفضلوا بقبول فائق الاحترام .

دكتور عبد الرحمن العيسوي
جامعة الإسكندرية

المجلة في نظر القراء

لا يسعني وأنا المتابع لمجلتكم الغراء منذ صدور عددها الأول إلا أن أجدد تقديري العميق لهذا الجهد الكبير الذي يبذل من أجل إصدار هذه (الموسوعة) الشهرية ، التي تثري بلا شك مكتبات كل المحتفظين بها . .

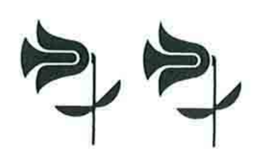
فكما أردد دائماً على مسمع من أصدقائي وأحبائي بأن **مجلة «الفيصل» لا تعامل معاملة الإصدارات الشهرية العادية . . بل ينبغي علينا (وهو ما يحدث بالفعل) أن نعاملها كأمهات الكتب لما تضمه بين دفتيها من موضوعات في مختلف مناحي العلوم الأدبية والثقافية والدينية** .

ومن هذا المنطلق تجدني أحتفظ بكل أعدادها (من العدد الأول وحتى العدد (٦٣) رمضان ١٤٠٢ هـ . . غير أنه في غفوة من المشاغل الخاصة ولإيماني الشديد بأن الكتب والثقافات عامة لا ينبغي أن تظل حبيسة الأدراج والمكتبات . . فقد أعرت أحد أصدقائي (العددين رقم (٥٧) ربيع أول ١٤٠٢ هـ ، ورقم (٥٨) التالي له) ، ولما كنت لا أذكره على وجه التحديد ، وأيضاً لا أدري أين استقر بها المقام . . هل أخذهما أحدهم وأهمل حقها وضاعا منه . . أو استهوته أبوابها فآثرها لنفسه دون صاحبها . . لست أدري على وجه اليقين .

المهم . . لا عليكم . . ومبلغ طلبي لديكم في أن تخطروني عن كيفية شراء العددين سالفي الذكر . . ووسيلة السداد والقيمة والجهة المرسلة إليها ؟ عندئذ أكون في غاية الامتنان لشخصكم الكريم . . خاصة وإني قد توجهت إلى «مؤسسة الأهرام» بالقاهرة (الجهة المشرفة على التوزيع في مصر) وأفادتني إدارة التوزيع بأنه لا مرتجع إطلاقاً لهذه (المجلة) !! فأسقط في يدي . . وكانت تلك الرسالة إليكم . . فهل أجد ضالتي لديكم . . هذا ما أرجو وأتمنى !

القارئ
عبد الخالق هارون عبد القادر
الجيزة ـ مصر

● **المجلة** : نشكر للأخ عبد الخالق مشاعره الرقيقة . . والعددان المفقودان أرسلناهما إليك بواسطة البريد . . مع تحياتنا .



مسابقة مجلة الفيصل



شروط المسابقة وإيضاحات أخرى

١ ـ قيمة المسابقة عشرة آلاف ريال سعودي .. موزعة على عشر جوائز على النحو التالي :

أ ـ الجائزة الأولى ٢٠٠٠ ريال

ب ـ الجائزة الثانية ١٥٠٠ ريال

جـ ـ الجائزة الثالثة ١٠٠٠ ريال

إلى جانب سبع جوائز مالية قيمة كل جائزة (٥٠٠ ريال سعودي) ، وعشر جوائز أخرى قيمة كل جائزة (٢٠٠ ريال سعودي) .

٢ ـ المطلوب الإجابة على جميع الأسئلة .. وارفاقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحاً عليها الاسم ثلاثياً أو رباعياً ـ إن أمكن ـ مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة إلى المشترك في المسابقة حالة الفوز .

٣ ـ ترسل الإجابات على العنوان التالي :
(الرياض ـ المملكة العربية السعودية ـ مجلة الفيصل ـ ص . ب (٣) المسابقة) .
مع ذكر رقم المسابقة على الغلاف من الخارج .

٤ ـ أية إجابة تصل بعد ٤٥ يوماً من صدور العدد لا يلتفت إليها .

أجوبة مسابقة العدد (٦٨)

ج ١ «لما في جسدي موضع إلا فيه ضربة بسيف ، أو طعنة برمح ، أو رمية بسهم ، وها أنا أموت على فراشي حتف أنفي كما يموت البعير ، فلا نامت أعين الجبناء» .
القائل **خالد بن الوليد** .

ج ٢ **«فكتوريا»** أول سفينة بحرية طافت حول الكرة الأرضية عام ١٥٢٠ م .

ج ٣ **لسان الدين ابن الخطيب يلقب بذي الوزارتين** .. أحد المؤرخين الأندلسيين البارزين (١٣١٣ ـ ١٣٧٤ م) ، له عدد من المؤلفات الأدبية والتاريخية أشهرها «الإحاطة في أخبار غرناطة» .

ج ٤ أسماء مؤلفي الكتب التراثية التالية :

أ ـ أسماء الأسد : **الحسين بن أحمد بن خالويه** .

ب ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : **ابن خلكان** .

جـ ـ المكافأة : **أحمد بن يوسف بن الداية** .

د ـ الجمهرة : **محمد بن الحسن بن دريد** .

ج ٥ **عبد الله بن محمد بن الخليفة المعتز بالله** .. شهرته في الأوساط الأدبية **(ابن المعتز)** ، شاعر ولد وقتل في بغداد (٨٦١ ـ ٩٠٩م) تولى الخلافة يوماً واحداً .. يروى أنه صاحب الموشحة التي مطلعها :

أيها الساقي إليك المشتكى ... قد دعوناك وإن لم تسمع

له ديوان مطبوع .. وله من الكتب (طبقات الشعراء) ، و (البديع) ، و (الجامع في الغناء) .

قسيمة مسابقة مجلة الفيصل
العدد (٧٥)

الاسم : ------------------------------------

المهنة : ------------------------------------

العنوان : ------------------------------------

٥ ـ من حق القارئ أن يشترك باسمه في المسابقة الواحدة أكثر من مرة على شرط ارفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة .

٦ ـ ننصح بمتابعة أعداد المجلة لأن جميع الأسئلة مأخوذة من الموضوعات المنشورة بالمجلة .

السؤال الأول :

متى شرع الصيام في الإسلام؟

السؤال الثاني :

أين توجد هذه المتاحف :

متحف باردو الوطني ـ متحف توب كابي ـ متحف قصر فرساي .

السؤال الثالث :

اذكر أسماء أصحاب الكتب والدواوين التالية :

قصائد مختارة ـ الإعلام موقف ـ كبوات البراع ـ منار السالك إلى أوضح المسالك .

السؤال الرابع :

اذكر أسماء الفائزين بجائزة الملك فيصل العالمية لهذا العام في فروعها التالية :

خدمة الإسلام ـ الدراسات الإسلامية ـ الأدب العربي ـ الطب .

السؤال الخامس :

من المعروف أن فتح مكة كان في شهر رمضان . . اذكر العام الذي تم فيه الفتح بالهجري والميلادي ؟

نتائج مسابقة العدد (٧٢)

● فاز **بالجائزة الأولى** وقيمتها (٢٠٠٠) ألفا ريال سعودي ، الأخ **محمود خليل الحواجرة** ، كلية عمان ، عمان ـ الأردن ، ص . ب (١٧٠٥) .

● وفازت **بالجائزة الثانية** وقيمتها (١٥٠٠) ألف وخمسمائة ريال سعودي ، الأخت **ليلى حسني أمين لطفي** ، القاهرة ـ مصر .

● وفاز **بالجائزة الثالثة** وقيمتها (١٠٠٠) ألف ريال سعودي ، الأخ **حاتم محمد الحاج محمد صالح** ، السودان ، ودمدني ، مكتب الإعلام بواسطة السيد محمد الحاج محمد صالح .

وهناك **سبع جوائز** قيمة كل جائزة (٥٠٠) خمسمائة ريال سعودي ، فاز بها الإخوة والأخوات الآتية أسماؤهم :

● من المغرب ، 73 شارع رأس الشراطين في مدينة فاس ، الأخ الطيب محمد التواتي .

● من الرياض ، ص . ب (١٨٣٦٥) ، معهد اللغة العربية ، الأخ أحمد محمد عبد الرحمن .

● من تونس ، 32 شارع ابن خلدون ، الأخ غازي عبد العزيز بوعبيد .

● من الجزائر ، 4 نهج الأبناء سلامة ، المدية ، الأخ أحمد عثمانين .

● من الأردن ـ أربد ، الأخت عائشة محمد محمود العلي عكور .

● من العراق ـ جلولاء ، الأخت حمدية محمد نجم مراد .

● من سورية ـ دمشق ، المزة مركز التدريب المهني لوكالة الغوث بواسطة السيد عبد السلام الظاهر ، الأخ علي ظاهر حياتلة .

بالإضافة إلى **عشر جوائز** قيمة كل جائزة (٢٠٠) مائتا ريال سعودي ، فاز بها الإخوة والأخوات الآتية أسماؤهم .

● من البحرين ـ المحرق ، ص . ب (٢٢١١٤) ، الأخ يوسف عبد الله الشبعان .

● من الإمارات العربية المتحدة ـ دبي ، الأخت سماح حسن عباس المهدي .

● من اليمن ـ صنعاء ، ص . ب (١٥٩٠) ، الأخ يحيى عبد الرحمن عامر .

● من سورية ، جامعة دمشق كلية الآداب ، قسم اللغة العربية والدراسات العليا ، الأخ عبد اللطيف محمد حسين دبور .

● من مصر ـ القاهرة ، كلية التجارة جامعة القاهرة ، دراسات عليا قسم المحاسبة ، الأخ عصام مسلم يوسف .

● من العراق ـ بصرة ، عشار سوق موسى عطية بواسطة صاحب المحل جابر عبد الرضا ، الأخ محمد جابر عبد الرضا .

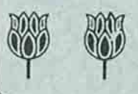
● من السودان ـ الخرطوم ، بحري ص . ب (١٤) ، الأخ محمد محمد المهدي .

● من مكة المكرمة ، ص . ب (١٤٣١) ، الأخ طلعت محمد نور عطار .

● من المغرب ـ الدار البيضاء ، 23 زنقة نولي شارع محمد الخامس ، الأخ العمري عبد الرحيم الحسيني .

● من ماليزيا ـ كوالالمبور ، الأخت أسماء بنت حاجي عبد الرحمن .

ISMAH BINTI AB. RAHMAN.





جائزة الملك فيصل العالمية
الأمانة العامة

دعوة للترشيح
لجائزة الملك فيصل العالمية
للعلوم

يسر الأمانة العامة لجائزة الملك فيصل العالمية في الرياض - المملكة العربية السعودية - أن تدعو الجامعات والمؤسسات العلمية ومراكز البحوث في جميع أنحاء العالم لترشيح من تراه مستحقاً لجائزة الملك فيصل العالمية للعلوم والتي أجّل منحها إلى شهر ربيع الأول ١٤٠٤هـ (يناير ١٩٨٤م)

(أ) موضوع الجائزة هو : « الفيزياء » .

(ب) تخضع جميع الترشيحات لتقدير لجنة الاختيار وحكمها .

(جـ) يجوز أن يشترك في الجائزة أكثر من شخص واحد .

(د) تعلن أسماء الفائزين في شهر ربيع الأول ١٤٠٤هـ (يناير ١٩٨٤م) ويتم تقليد الفائز في احتفال رسمي يقام في مدينة الرياض لهذا الغرض .

تتكون الجائزة من :
١- شهادة تحمل إسم الفائز وملخصاً للعمل الذي أهله لتسلم الجائزة
٢- ميدالية ثمينة .
٣- مبلغ نقدي قدره (٢٥٠,٠٠٠) مائتان وخمسون ألف ريال سعودي

يرجى ملاحظة الشروط الآتية عند الترشيح :

١- أن يكون المرشح لهذه الجائزة قد أسهم بجهد علمي بارز يتعدى ما هو عادي وينتج عنه فائدة ملحوظة للبشرية وإثراء للفكر الإنساني في مجال موضوع الجائزة الموضح أعلاه .

٢- أن يكون العمل المرشح للجائزة مطبوعاً ومنشوراً ، ويفضل أن يقترن العمل بموجز باللغة العربية إذا كان منشوراً بغير العربية .

٣- أن يكون العمل متمشياً مع قواعد البحث العلمي ومناهجه وأن يتميز بالجدة والأصالة .

٤- أن لا يكون العمل المرشح قد منح جائزة من قبل من أية مؤسسة علمية أو عالمية .

٥- أن يتم الترشيح لهذه الجائزة من المؤسسات العلمية كالجامعات والأكاديميات ومراكز البحوث في جميع أنحاء العالم ، ولا تقبل الترشيحات الفردية ولا ترشيحات الأحزاب السياسية

٦- تتضمن الترشيحات معلومات وافية عن المرشح تبين حياته العلمية والعملية ومؤلفاته وأعماله المنشورة مع صور من مؤهلاته العلمية ، وثلاث صور فوتوغرافية للمرشح مقاس ٦×٩سم. كما يرجى إيضاح عنوان المرشح كاملاً ورقم هاتفه

٧- ترسل الترشيحات مع عشر نسخ من العمل المرشح من داخل المملكة وخارجها بالبريد الجوي المسجل إلى العنوان الموضح في الفقرة (١٠) أدناه .

٨- آخر موعد لقبول الترشيحات والأعمال المرشحة هو ١٢ من شهر ذي القعدة ١٤٠٣هـ الموافق ٢٠ أغسطس ١٩٨٣م وما يصل بعد هذا التاريخ لا يلتفت إليه .

٩- لا تعاد الأعمال والترشيحات إلى مرسليها فاز المرشحون أم لم يفوزوا

١٠- تعنون جميع المكاتبات باسم :
الأمين العام لجائزة الملك فيصل العالمية - ص.ب (٢٢٤٧٦) - الرياض ١١٤٩٥ - المملكة العربية السعودية .

والله ولي التوفيق .



في إمكانك الحصول على أعداد مجلة

الفيصل



كاملة خلال خمس سنوات

في مجلدات فاخرة

وأيضًا..

منشورات دار الفيصل الثقافية

١- مختارات شعرية — تأليف : د. غازي القصيبي

٢- سيرة شعرية — " : د. غازي القصيبي

٣- التعليم الابتدائي — " : د. سعيد بامشموس، د. نور الدين عبد الجواد

٤- التقويم التربوي — " : د. سعيد بامشموس وآخرون

٥- كيف تنجح في الامتحانات؟ — ترجمة : د. أحمد عبد القادر المهندس

من مكتبات دار الفيصل الثقافية في :

مدينة الرياض : فندق الخزامى - فندق الرياض ماريوت - فندق قصر الرياض - مبنى مؤسسة الملك فيصل الخيرية

المنطقة الشرقية : فندق رمادا - فندق الجبيل الدولي .

بالإضافة إلى جميع المكتبات في المملكة

ملحوظة : إذا أردت الحصول على مجلدات مجلة الفيصل للأعوام القادمة تستطيع تسجيل اسمك لتصلك على عنوانك في الوقت المناسب .